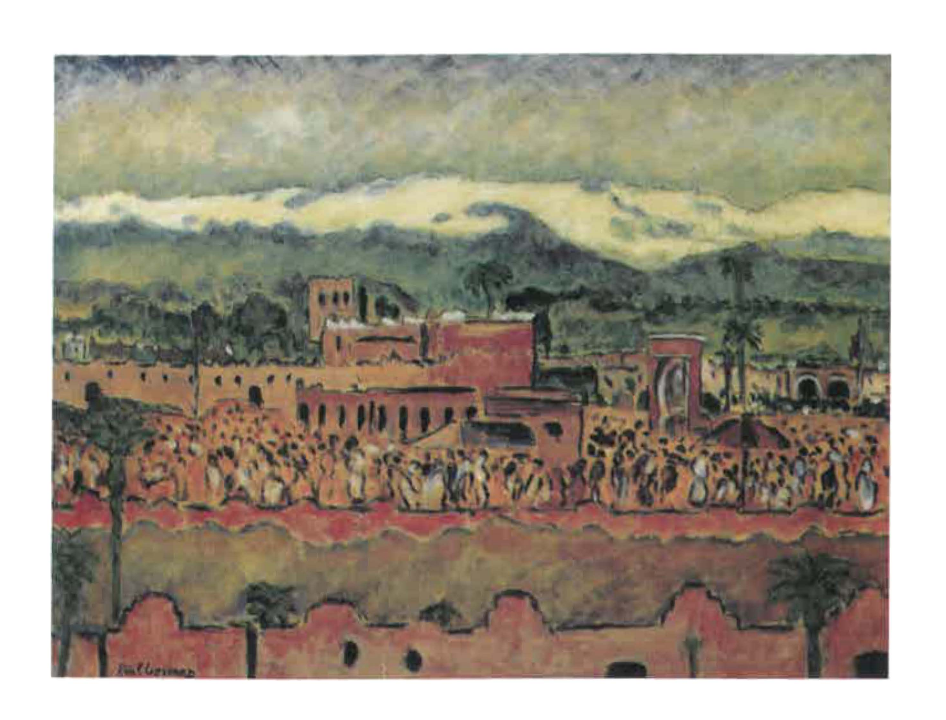
د. بوشعيب منصر

الفكر الصوفي والزوايا في مراكش

النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية



لأبي محمد عبد اللّه الغزواني
أنموذجا

أفريقيا الشرق

الفكر الصوفي والزوايا
في مراكش
النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية

المؤلف : د. بوشعيب منصر
عنوان الكتاب : **الفكر الصوفي والزوايا في مراكش**
النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية
رقم الإيداع القانوني: 2013 MO 2809
ردمك : 978-9981-25-923-2
أفريقيا الشرق - المغرب
159 مكرر، شارع يعقوب المنصور - الدار البيضاء
الهاتف : 04 95 25 22 05 - 13 98 25 22 05
الفاكس: 20 29 25 22 05 - 80 00 44 22 05
مكتب التصفيف التقني : 39، زنقة علي بن أبي طالب - الدار البيضاء.
الهاتف: 54 / 53 67 29 22 05 الفاكس: 72 38 48 22 05
البريد الإلكتروني : E-Mail : africorient@yahoo.fr
www.afrique-orient.com

د. بوشعيب منصر

الفكر الصوفي والزوايا في مراكش

النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية

لأبي محمد عبد اللّه الغزواني

أنموذجا

أفريقيا الشرق

إهــداء

إلى روح اللذين ربياني صغيرا، أبي وأمي ....

إلى التي تقاسمت معي صعوبات الحياة، زوجتي ....

إلى أبنائي الثلاثة وحفيدي ...

إلى كل محب للعلم والمعرفة ....

القسم الأول

الـدراسـة

المقدمة

تحقيق التراث العربي الإسلامي، من أهم القضايا التي يلزم الاهتمام بها، ليتحول هذا التراث من خفي غابر إلى جلي ظاهر، ويصبح في متناول الدارسين والمهتمين. ولا يزال تراثنا بعامة، والصوفي منه بخاصة، في حاجة إلى إحياء لنفض الغبار عنه، لأنه حبيس الخزانات العامة والخاصة، لاعتبارات عدة: ثقافية وسياسية ودينية.

وإحياء التراث، يحتاج إلى جهود جبارة، وصبر كبير لإبرازه إلى الوجود، ومنه تراثنا الصوفي الذي يعد من أهم ما خلفه لنا السلف، ترسيخا للعقيدة، واجتهادا في بعض جوانبها.

لذلك سعينا إلى ركوب هذا الصعب المتمثل في تحقيق كتاب «**النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية**»، لأبي محمد عبد الله الغزواني. وإشكالية هذا النوع من الأطاريح، يتمثل بالدرجة الأولى في المقابلة بين النسخ، يليه في الدرجة، الدراسة الساعية إلى إضاءة البحث، واستكشاف بعض جوانبه، ولا يخرج عملنا عن هذا السياق، لأنه سيسعى للوقوف على تحديد معالم طريقة الغزواني، وعلى نسقه الفكري، من خلال عدة قضايا شغلت الصوفية زمنا طويلا وما زالت تشغلهم إلى اليوم.

والتصوف الإسلامي يرتبط أشد الارتباط بالمرجعية الإسلامية، التي أساسها الشريعة؛ وقد مر في صيرورته التاريخية، بمراحل مختلفة؛ فتارة يطفو على السطح ويحتل مرتبة القمة في الانشغالات المجتمعية، وتارة يخبو، تبعا للظروف السياسية؛ ولطبيعة النخبة المتصوفة.

إن من يتتبع التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي بالغرب الإسلامي، يلاحظ اهتمام الناس خاصتهم وعامتهم بالتصوف الإسلامي، نتيجة الاهتمام بواقعهم، إلا أن درجة سطوعه، تختلف من عصر إلى عصر، ومن حاكم إلى

حاكم؛ فمن المتصوفة من يُقرَّب إلى القصور، فيُجزَل له العطاء، ويقال فيه الشعر، وتكتب حوله الكتابات، ويُزار حيا أو ميتا؛ ومنهم من يتسلط عليه الزجر والعقاب. وكم مرة استعان الحكام برباط الزوايا، في حروبهم وحل مشاكلهم، إلا أن الفارق بين الصنفين، هو المنهج المتبع عند كل صنف، ف «**إذا كانت الهيمنة المخزنية قهرية وجبرية، فإن الهيمنة الصوفية، تطوعية وتلقائية واختيارية إلى درجة الاضطرار والاستلاب**»[1]؛ من ثم، تعزز الاهتمام بالشيخ، فبلغ درجة التقديس عند الكثيرين من مريديه.

إن تغلغل الفكر الصوفي في المجتمع، جعله ينظر إلى الشيخ بمنظار المُخلّص من الأزمات، سواء منها المتعلقة بالأجسام، عن طريق الاستشفاء، أو المتعلقة بالكوارث الطبيعية، كالجفاف والأعاصير والفيضانات، أو غير الطبيعية كالنزاعات والحروب. وبحل هذه الأزمات أو القرب من حلها، أصبح الإيمان راسخا، بقدسية الشيخ وتبجيله، مما جعله يؤثر في المجتمع بشكل من الأشكال.

ومن الثوابت التي تتأسس عليها الهوية المغربية، تمسكها بالدين الإسلامي أشد تمسك، فهو البلد العربي الوحيد الذي لم تنل منه التبشيرية المسيحية، على الرغم من استعمالها أساليب متنوعة في ذلك، بل إن من يتتبع تاريخ المغرب، يقف على مساهمته في نشر الإسلام داخل بلدان متعددة بعد فتحها؛ فضلا عن أنه استقل بنفسه عن الأمبراطورية الإسلامية حال شعوره بضعفها، وأبقى ولاءه رمزيا؛ وبخاصة في العهد المرابطي.

وتشبث المغاربة بالدين الإسلامي، وحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، جعلهم يعلنون البيعة لكل من كان من سلالته. بذلك سلكوا الموقف الأشعري من حيث التوحيد، والمذهب المالكي من حيث التشريع؛ كما نهجوا السلوك الصوفي، انطلاقا من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، لأنه بعيد عن الفلسفات الإشراقية؛ والذي ساعد على الوصول إلى هذا المستوى، هو نشر العلم في أرجاء البلاد. ففي عهد المرينيين، بنيت المدارس، وبخاصة في البوادي. وتميز عهد الوطاسيين، بتدخل التصوف في إقصاء المسيحية وأصحابها الذين لمسوا الضعف في الوطاسيين، فاستقروا بالبلاد.

---

1 - أحمد بوكاري: الإحياء والتجديد في التصوف المغربي: 1 /4، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، مرقونة بكلية الآداب بمراكش، جامعة القاضي عياض، السنة الجامعية: 1992-1993.

لقد عملت هذه المواقف الصوفية / الروحية، والفقهية المتسمة بالمرونة، على تماسك المغاربة والتحامهم عربا وأمازيغ لتوحيد البلاد قطريا ودينيا[1].

ولا يخرج التصوف بمراكش عن هذا النسق؛ مع بعض الخصوصيات في اتباع الطريقة والتلمذة؛ ذلك أن مراكش تعد مدينة «**الأولياء**»، إذ يوجد بها نحو أربعين زاوية، أهمها زوايا السبعة رجال، التي ينتمي إليها عبد الله الغزواني، محط نظرنا في تحقيق متنه الصوفي: «**كتابُ النقطة الأزلية في سرِّ الذات المحمدية**». «**فهي مدينةٌ لم تزلْ من حيث أُسِّستْ، دارَ فقهٍ وعلمٍ وصلاحٍ ودينٍ وولايةٍ وسرٍّ، وهي قاعدةُ بلادِ المغربِ، وقطرُها ومركزُها وقطبُها، فسيِّحةُ الأرجاءِ، صحيحةُ الهواءِ، قدرُها خطيرٌ، وذكرُها في كلِّ زمانٍ يطيرُ، خطا بُها من الملوك كثيرٌ، محلُّها من النفوسِ أثيرٌ، بسيطةُ الساحةِ، مستطيلةُ المساحةِ، كثيرةُ المساجدِ، عظيمةُ المشاهدِ، جمعت بين عذوبةِ الماءِ، واعتدالِ الهواءِ وطيبِ التُّربةِ، وحُسنِ الثمرةِ وسَعةِ المَحرثِ، وعظيمِ بركتِه، وقوى الخصبِ وكثرةِ عددِه وشجرِه**»[2].

دواعي اختيار البحث:

أما المتن الذي نروم تحقيقه، فهو للشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني أحد متصوفة مراكش السبعة، والذي لا يجهله أحد من ساكنتها، بل ويدخلونه في نسيجهم التداولي، من ذلك: «**سَعْدَاتْ اللِّي رْضَا عْليهْ الغزواني**»، و«**ارْوَاحْ اللِّي بْغَا يْزُورْ الْوَالِي مُولْ لَقْصُورْ**». وكذا «**مِيَاتْ عْلامْ وَعْلامْ ولا عْلامْ فوقْ عْلامُو**». فضلا عن الأذكار، وقصائد الملحون، التي منها قصيدة «**ازْيارَا**»، لقول ناظمها في المقطع الخامس:

وَلْسيدْنا الغَزْواني لا تَمْهالْ	قاصَدْ بَالنِّيَا ابْغيتْ نَنْتامَا
لَلِّي يْرابْطُوا فَبْوابْ لَكْمَالْ	حتَّى تَظهَرْ لَصْلاحْ عَلَمَا
ناديتْ بَلْسانْ أومُهْجَتْ لَدْخالْ	سِدي عَبْدَاللّه هَا الظَّلْمَا
اخْذاوْا كُلْشِي لاَ حُوني مَهْمالْ	وَاللِّي زَادْ وْكَمْلُوا تَمَّامَا

1 – أحمد التوفيق: هوية المغرب الثقافية: ضمن سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية لسنة 1422هـ الموافق 2001م.

2 – ابن الموقت: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ج 53/1 تقديم وتحقيق. حسن جلاب وأحمد المتفكر ط1 سنة 2002. المطبعة والوراقة الوطنية. مراكش.

يَاغَوْثْ غِيثْ مَنْ جَاكْ فْشَدْ نْكَالْ   والـرُّوحْ الوَالْهَى فْـدَاتْ عْـدَامَا
نَـدْهَـاتْ بِـكْ زَاوْكَ لِي فْلْمـتْعَـالْ   يَفْعَلْ بِي خِـيرْ طَالَبْ سْلاَمَا[1]

وهكذا وعلى الرغم من مرور حوالي خمسة قرون على وفاة الغزواني، فإن الذاكرة المراكشية ما زالت تحتفظ بما كان يتميز به عن سائر المتصوفة من مكانة ورفعة، علما وتربية وسلوكا.

وكوْني من ساكنة هذه المدينة، أجدني متحفزا للدخول في البحث حول أقطاب متصوفيها، وخاصة عمن خلف كتابا شبيها ب«**النقطة**». فدافعُ الفضول العلمي، وعاملُ البحث في تراثنا المنسي ومنه المجال الصوفي الذي يفوق أزيد من خمسة آلاف مخطوط جعلاني أدخل هذه المغامرة برغبة أكيدة، آملا أن تصادف قسطا من الصواب، لأن تحقيق التراث الصوفي ما زال في حاجة إلى من ييسر للباحثين سبل الاطلاع على مكنوناته، لأن الكثير منه حبيس الرفوف ينتظر من ينفض عنه الغبار، ويبعد عنه الأرضة. وما التراث الصوفي المغربي إلا جزء من التراث العربي الإسلامي الذي يجب أن يرى النور، لإغناء المكتبة العربية، بغض النظر عمن يدعي عدم جدواه ورفض السياق الذي يسير فيه.

إشكالية البحث وصعوباته:

وما الكتاب الذي بين أيدينا، إلا ثمرة الإسهام الفكري، الذي قام به الغزواني في هذا المجال؛ فهو يضم بين دفتيه تصوره لعدة قضايا صوفية، وردت في شكل رسائل وأحزاب وأوراد، فضلا عن قصائده الشعرية التي بلغت أزيد من ألفي بيت شعري، كلها في المجال الصوفي.

ونطمح في هذه الدراسة، إلى أن نكون قد لامسنا بعض جوانب مضمون هذا الكتاب. آملين التعمق فيه مستقبلا إن شاء الله؛ ذلك أن عملية المقابلة / التحقيق، قد استنفذت منا الوقت الكثير، نظرا للصعوبات التي رافقتنا أثناء التحقيق، وبخاصة إذا كان تحقيقا من نوع «**النقطة**». وأول هذه الصعوبات، قراءة نسخ المخطوط قصد مقابلتها والتحقق من صوابها. ثم يليها صعوبة المصطلح الصوفي الذي روجه الغزواني في ثنايا كتابه؛ فضلا عن أن الدراسات السابقة حوله شبه منعدمة، عدا تلك التي تخص شخص المؤلف وطريقته وكراماته.

1 - أحمد سهوم: قصيدة «ازيارا» ضمن: شعر الملحون بين ثقافتين، العالمة والشعبية، ص216، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، ط1، أكتوبر 2002، مطبعة دار المناهل، الرباط.

فالكتاب له خصوصيات أسلوبية، تجعل قارئه يفهم أحيانا مقصود المصنف، ولا يفهم أخرى؛ فحينما يتعلق الأمر بخطاب موجه للعامة، تتسم الصياغات بسمة البساطة والوضوح، بل وإقحام كلمات عامية بين الفينة والأخرى. وحينما يتعلق الخطاب بالخاصة، وهم الذين يميزون بين الظاهر والباطن فالكلام يعلو ويرتفع، حتى لا نكاد نفهم منه شيئا، لأن الأمر يتعلق بالوجدان / الأحوال، وفي هذه الحالة يصعب فك الألغاز وحل الطلاسم، ليس على المريدين فحسب، بل على الذي صدرت منه أحيانا كما صرح بذلك الغزواني نفسه[1].

تصميم البحث:

عملنا في هذا البحث دفعنا لأن نجعله من قسمين، القسم الأول خاص بالدراسة، والثاني يتعلق بالتحقيق.

فالقسم الأول، موضع الدراسة، يتكون من ثلاثة فصول، أولها أسميناه : **عبد الله الغزواني سيرة ومعالم**؛ وجعلنا تحته، تمهيدا وأربعة مباحث وخاتمة، هكذا:

تمهيد

المبحث الأول: المسار التاريخي للتصوف.

المبحث الثاني: نبذة عن التصوف بمراكش.

المبحث الثالث: الغزواني: النشأة والتنقلات، ويدخل تحته:

* التعريف به.
* شهادات في حقه.
* شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: طريقته وكراماته.

والفصل الثاني، فهو حول **فكر وأدب الغزواني**، من خلال كتابه «النقطة»، وهو كالآتي:

الغزواني متصوفا، وهو من أربعة مباحث:

المبحث الأول: مرجعيته الصوفية: (المرجعية، ثم «النقطة» مضمونا ومنهجا).

المبحث الثاني: كتابته الصوفية: (رسائله وأذكاره).

1 - النقطة: 89.

المبحث الثالث: الصمت والصوت في تجربة الغزواني الصوفية.

المبحث الرابع: الشعر الصوفي لدى الغزواني.

أما **الفصل الثالث**، فيتعلق **بنسخ المخطوط**، من حيث الشكل، وتعرضنا لمنهج الكتاب وأسلوبه؛ ثم عرضنا منهجنا في التحقيق.

الخاتمة: وجعلناها عبارة عن استنتاجات لما توصلت إليه الدراسة تبعا للخطاطة التي وضعناها سلفا. وبعد الانتهاء من التحقيق، ألحقناه، بالمراسلة التي دارت بين محمد الهبطي والغزواني، بعدها الفهارس العامة، بدءا بالأعلام الواردة في الدراسة والمتن، ولائحة للمصادر والمراجع . وأخيرا فهرس الدراسة والمتن.

الفصل الأول

عبد الله الغزواني
سيرة ومعالم

المبحث الأول: المسار التاريخي للتصوف

1 - معنى التصوف:

التصوف طريقة للتعبد يتبعها المتصوف ليتقرب بها إلى الله. ويرى ابن خلدون أنه: «**العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة**»[1].

لقد وردت معان كثيرة لكلمة التصوف من خلال كتب التصوف وطبقاتها، فقد ورد أنها من كلمة «صوفيا» اليونانية التي تعني الحكمة؛ وقيل إنها مشتقة من «الصف الأول» الذي كان يجلس فيه المتعبدون في المساجد أثناء الصلوات؛ وقيل إنها ترجع إلى الصفاء، أو إلى «صوفة» أحد المنقطعين لله. وقيل إنها مشتقة من «الصوف»، وهو لباس العُبّاد والصّدّيقين المتنسكين. وقيل: نسبة إلى الصفوة من خلق الله تعالى، لأن الصوفية هم القوم المختارون من سائر البشر. كما أن هناك أسماء عديدة لهؤلاء الصوفية، منها: الغرباء والسيّاحون وأهل الكهف وغيرها من الأسماء. كما أن هناك فرقا وفئات تشبهت بهم[2]. والراجح أن النسبة إلى الصوف هي الأقرب، لأن القياس اللغوي يؤيده، ولأن لباس الصوف كان من شعار الأنبياء والنساك والمتعبدين[3]. كما أن الغاية المتوخاة من التصوف هي التقرب من الخالق، والوصول إليه؛ لذلك قيل: «**مما يجري في كلام القوم: الوصول، وهو الغاية التي يسعى المريد إليها،**

---

1 - ابن خلدون: المقدمة : 467. دار القلم، بيروت لبنان، ط 6، سنة 1986.

2 - جورج غريب : التصوف الإسلامي وأعلامه الكبار، ص: 10، دار الثقافة بيروت لبنان، ط 1، سنة 1991.

3 - عبد الله بن عبد القادر التليدي: المطرب بمشاهير أهل المغرب: 14، دار الأمان، الرباط، ط3، سنة 2000.

والفائدة المتوخاة عنده من صحبة الشيوخ، وإسلام النفس إليهم، والتزام طاعتهم، والانقياد إليهم في كل ما يشيرون به من غير ارتشاء ولا تأويل ولا تردد؛ وهو منتهى سير السائرين. والمراد به، الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى؛ بحيث يباشر ذلك العلم سويداء القلب، ويتمكن منه تمكن السواد من الأسود، والبياض من الأبيض، فلا يكون من صاحبه إقدام ولا إحجام، إلا على مقتضى ذلك العلم، بأن يصير صفة قائمة، وحالة لازمة، لا تدفعها العوارض، ولا يزاحمها المعارض. كالعلم بنفع الخبز للجوع، وضر السم في الحية، فينكشف له انفراد الله بالقيمومية، وتوحده بالديمومية، وأنه هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، انكشافا يظهر له به عدمية ذاته، وتلاشيه، وتَدَكْدُكه، واضمحلاله. قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1]. وأما الوصول المفهوم بين الذات والذوات، فالله تعالى منزه عن ذلك»[2].

كما أن المتصوف في ما هو متعارف عليه: العارف بمقامات اليقين، المتخلي عن الرذائل، المتحلي بالفضائل[3]. لذلك نلحظ أن التصوف قد تغلغل في مختلف الأديان مصطبغا ببعض أصباغها، وشاع بين مختلف الأمم متلوّنا ببعض ألوانها. والقرآن نفسه قد وقف من الزهد موقفين: الأول، تنبيه المنغمسين في اللذات، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[4]. والموقف الثاني، الدعوة إلى الأخذ من طيبات الرزق وعدم نسيان نصيبنا من الدنيا.

للتصوف الإسلامي، مواطن قوة ومواطن ضعف، فمواطن القوة تتمثل في اهتمامه بالجانب الروحي في الإسلام والحياة، ويتجلى في العبادة والذكر وصفاء النفس وصحتها، لذلك قيل: «**إن التصوف خُلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الصفاء**»[5]. أما مواطن الضعف فتتمثل فيما هو بدعة في العقيدة والعبادة والسلوك، كما هو الشأن في القائلين بنظرية الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ووحدة الأديان، مما كان انزياحا عن التصوف الشرعي[6]. ولا مندوحة أن

---

1 - الأنبياء: 18، وتتمة الآية: «... وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ».

2 - رشيد المصلوت: شرح نصيحة الهلالي، ص: 63، ط1، سنة:1985، مطبعة المعارف، الرباط.

3 - المطرب بمشاهير أهل المغرب: 14.

4 - آل عمران: 185، وبدايتها: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ..».

5 - عبد الكريم بن هوازن القشيري أبو القاسم: الرسالة القشيرية في التصوف: 121.

6 - عبد الله حسن زروق: أصول التصوف، 86-89. ط1سنة 1997، مكتبة الزهراء، القاهرة.

التصوف يحتل قطاعا خاصا في التراث العربي، ودراسته تظهر بوضوح اتصال العرب بمختلف الأديان والشعوب والفلسفات، وانفتاحهم على التيارات المختلفة والمتناقضة.

ومنذ القرون الأولى للإسلام إلى يومنا هذا اتخذ مفكرونا موقفين متناقضين من هذه الظاهرة، فمن مادح إلى ذام، والمعركة لا تزال قائمة. فبداية من القرن الهجري السابع، تسللت جماعة من الزنادقة والمبتدعة في صفوف الصوفية، فقاموا بدس بدع وعقائد شركية باسم الدين، من مثل:

- إن الأنبياء والأولياء يطلعون على الغيب.
- إن الأولياء يتصرفون في أمور الدنيا ويدبرون الشؤون التكوينية.
- الأولياء يسمعون النداءات في القبور ويملكون خزائن رحمة الله تعالى.
- الأولياء يقدرون على إغاثة وكشف الكربات ورد القضاء.
- بناء المساجد والقبب على قبور الأولياء.
- مجاورة القبور وتعظيمها بالسجدة وطلب الحاجة من صاحب القبر.
- شد الرحال إلى أضرحة الأولياء بقصد القربة والدعاء منها.
- تقديم النذور والهدايا إلى القبور ومشاهد والأولياء.
- عقد المجالس والمهرجانات الشهرية أو السنوية بالأضرحة، فمنها من تذبح فيه الأبقار، ومنها ما تذبح فيه الجمال، ومنها ما تذبح فيه الأغنام، أما الطيور فبدون مناسبة، وذلك تقربا إلى الولي الصالح في اعتقادهم، ويتم هذا باختلاط الرجال بالنساء، مع المبيت في أحيان كثيرة.
- إباحة الدفوف والرقص والمزامير، باسم الذكر ومحافل السماع.
- عقد المحافل باسم الميلاد والسيرة النبوية في الثاني عشر من ربيع الأول.
- نبذ الكتاب والسنة والولع بالحكايات والكرامات الواهية.
- عقيدة الاتحاد والحلول أو وحدة الوجود[1].

---

1 - سيد نور بن سيد علي: التصوف الشرعي، الذي يجهله كثير من مُدّعيه ومنتقديه، 16-17، ط1 سنة 2000، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

كل هذه التصرفات وما يماثلها تطعن وتضر بالصوفية الحقة، وتشوه سمعتها، مما نشأ عنه عدد من المنتقدين الذين أخرجوا من بعد هذه الدعاوى عن زمرة المتصوفة، وقد شهد بذلك الشيخ ابن تيمية في إحدى فتاواه، قال: «**وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلا، فإن أكثر مشايخ الطريقة أنكروه وأخرجوه عن الطريق**»[1].

فابن تيمية ينكر في التصوف ما يخالف الكتاب والسنة، ولم ينكر أصل الطريقة، لقوله: «**والصوفية يوجد فيهم المصيب والمخطئ، كما يوجد في غيرهم، وليسوا في ذلك بأجلّ من الصحابة والتابعين، وليس أحد معصوماً في كل ما يقوله إلا رسول الله ﷺ**»[2].

من خلال هذه الأقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية، يبدو أن أتباعه أخطأوا الفهم في نظرته للتصوف، فهو لا يهاجم إلا ما وقع من انحرافات خالفت الكتاب والسنة، كما أنه يقول بالكرامة للولي: «**وكرامات الأولياء حق باتفاق أهل الإسلام والسنة والجماعة. وقد دل عليها القرآن... والأحاديث... والآثار...**»[3]

2 - المراحل التي مر بها التصوف:

لقد مر التصوف الإسلامي بمراحل، أسست لبنائه فكانت على الشكل الآتي:

مرحلة الترّفع عن المادة والزهد الخالص، وتمثلت في القرنين الهجريين الأول والثاني / السابع والثامن للميلاد، ومثل هذه المرحلة: الخلفاء الراشدون، وبعدهم الحسن البصري (ت110هـ)، ورابعة العدوية (ت 185هـ).

مرحلة اتباع السلف في الزهد والتقشف، من مطلع القرن الهجري الثالث إلى منتصف القرن الهجري الرابع، ومثله: المحاسبي (ت 243هـ)، والبسطامي (ت261هـ)، والجنيد (ت297هـ) وغيرهم.

مرحلة الكلام والتحرر، خلال القرن الهجري الرابع، ومن متصوفته: الحلاج (ت309هـ)، وإخوان الصفا.

---

1 - عبد الرحمن محمد بن قاسم: جمع وترتيب لمجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: 10-82: مكتبة المعارف، زنقة باب شالة، الرباط المغرب، د.ت.

2 - أحمد بن تيمية: الاستقامة: 144/1، تحقيق دكتور محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. د.ت.

3 - ابن تيمية: مختصر الفتاوي المصرية، 171 وما بعدها، القاهرة 1949.

مرحلة تنظيم التصوف، بدءا من أواسط القرن الهجري الخامس، ومن أبرز متصوفة هذه المرحلة، الإمام الغزالي (ت 505هـ) وابن عربي (ت 638هـ)، وابن ميمون (ت 752هـ) وغيرهم[1]. لذلك يمكن القول إن «**التصوف ليس بالضرورة ثمرة لثقافة نظرية، وإنما وسيلته العمل والطريق إليه مجاهدة تفضي إلى حال يمتزج فيه النظر بالعمل والفكر بالممارسة، فيفضيان إلى إلهام أو كشف أو ذوق أو فتح يغمر البصيرة المجلوة**»[2].

لذلك يسعى التصوف إلى أن يسبر أغوار النفس الإنسانية، لتتجنب الآفات والهفوات، لأن النفس أمارة بالسوء. وأهمية التصوف تكمن في كونه: «نزعة حدسية كشفية / وجدانية (...) **تستطيع أن تسهم في تطور مفهوم الفن الحديث، باعتباره كشفا متوهجا لجوهر الحياة وجمالها**»[3].

أما التصوف بالغرب الإسلامي، ومنه التصوف بالمغرب، فقد مر بمرحلتين في بدايته، أولاهما تمثلت في **البناء النظري**، وذلك على يدي كل من الشيخ أحمد محمد ابن العريف(536هـ)، والشيخ صالح بن محمد بن حرزهم / حرازم (ت 559هـ). أما المرحلة الثانية، فقد عرفت بمرحلة **التوقف والاستيعاب**، وامتدت طوال القرنين الهجريين السابع والثامن، وكان الاهتمام فيها منصبا على الذات، تمهيدا للفترة الموالية التي اتخذ فيها التصوف هويته المغربية، وهذا ما حصل خلال القرنين الهجريين التاسع والعاشر، فكانت بدايتها على يد محمد بن سليمان الجزولي(ت 870هـ)، وهو صاحب طريقة مبنية على تقوى الله في الأقوال والأفعال، والسنة النبوية في الأقوال والأفعال، والصبر والعمل على الاستكثار من الكسب والسعي إليه، وإظهار نعم الله بالأخذ بكل الحلال من متاع الدنيا، لذلك انتشرت هذه الطريقة في أنحاء متعددة من البلاد، مبنية على كاهل مريدي الشيخ الجزولي الذين منهم: الشيخ عبد العزيز التباع، وعبد الكريم الفلاح، وسعيد بن عبد المنعم، وعبد الله بن داود، والشيخ عبد الله الغزواني.

وانطلاقا من حب المغاربة لرسول الله ﷺ، وإكرام أهل بيته، واعتنائهم بسنته الطاهرة، فإنهم أنتجوا أعظم ما ثم نظمه في مدحه والصلاة عليه، وفي سيرته، من

---

1 - مختصر الفتاوي المصرية: 16-17.

2 - أحمد بن قسي: كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمراني، الدراسة:16. ط1997. مطبعة IMBH آسفي.

3 - عدنان حسين العوادي: الشعر الصوفي، ص: 270، دار الشؤون الثقافية، العراق: 1986.

مثل قصيدتي البردة والهمزية للإمام البصيري (ت 675هـ)، ودلائل الخيرات للإمام الجزولي، والشفا للقاضي عياض، والروض الأنف للإمام السهيلي، فضلا عن عدة قصائد في الملحون، وغير هذه المؤلفات كثير[1].

لذلك كان للتصوف بالمغرب، دور فعال في ترسيخ العقيدة وأحكام الشريعة، فبعد أن ترسخ، شرع خلال القرن العاشر يضطلع بما يهدد البلاد من غزو أجنبي مسيحي، نظرا لضعف الدولة المرينية، وبعدها الوطاسيون، من ثم تحولت الزوايا الصوفية سواء كانت في الشمال على الساحل أو في الجنوب تحولت هذه الزوايا إلى قلاع عسكرية لمقاومة المستعمر وصدّ هجماته. بذلك استطاع المتصوفة توحيد البلاد وإقامة دولة السعديين[2].

وإذا كان التصوف بمراكش، يسير في الاتجاه نفسه لأنه جزء من التصوف المغربي، فما هي ثوابته ومتغيراته؟

المبحث الثاني: نبذة عن التصوف بمراكش

عرفت مدينة مراكش ظهور عدة زوايا بعد عهد الدولة المرابطية مباشرة، لأن الفقهاء في عهد المرابطين كان لهم موقف سلبي من التصوف، بتشجيع من الحكام لدوافع سياسية؛ وتمثل هذا الموقف في إحراق كتاب الإحياء للإمام الغزالي، وكذا ما وقع من أزمات لابن برجان وابن العريف أدت إلى مصرعهما. وعقب هذا العهد تحرر الذين يَدْعُون إلى التصوف. وأقدم المظاهر الصوفية، كانت هي: عُبَّاد جبل جليز، ورابطة أبي إسحاق، ورابطة الغار، ومذهب أبي العباس السبتي[3]. بعد ذلك انتشرت الزوايا بالمدينة، فساهمت في تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والتربوية.

من ثم تميزت مراكش برجالها السبعة، الذين منهم الشيخ الغزواني، المرتب آخرهم بالنسبة لتواريخ الوفاة[4]، وسادسهم بالنسبة للذين يزورونهم.

والجرد المختصر الآتي يقربنا من هؤلاء الرجال السبعة زمنيا، أما بحسب

1 - لحسن السباعي الإدريسي: الرحمة المهداة للعالمين، مقال بمجلة الإشارة، السنة الأولى، ع 8 يوليوز 2000، ص: 23.

2 - عزيزة بزامي: مع الأستاذ محمد حجي: المغاربة اختاروا تصوف الأخلاق والسلوك، ص 4، مجلة الإشارة، السنة الثانية، ع 11 أبريل 2001.

3 - حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب (1)، ص:91، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1994.

4 - ابن الأبار، المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي: 18، طبعة كوديرا، مدريد1883.

زيارتهم فيُرتبون كالآتي: يوسف بن علي الصنهاجي، القاضي عياض، أبو العباس السبتي، محمد ابن سليمان الجزولي، عبد العزيز التباع، عبد الله الغزواني، ثم الإمام السُّهيلي.

1 – القاضي عياض (ت544هـ):

عاش في العصر المرابطي، ويعد إمام المذهب المالكي، لأنه فقيه، فضلا عن أنه أديب وصوفي، وسياسي، ومحدث، ومتكلم. فهو أبو الفضل عياض ابن موسى بن عياض بن عمرون بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي[1]. ولد في سبتة في منتصف شعبان سنة 476هـ[2]. تلقى العلم على أيدي تلة من العلماء من أمثال: الخطيب أبي عبد الله الريوطي (ت 503هـ)، وأبي علي الغساني (ت 498هـ). وكانت أهم مرحلة في حياته، هي توليته القضاء بسبتة سنة 515هـ . ثم ارتحل إلى مراكش سنة 543هـ، إثر الأحداث التي وقعت بها ضد الموحدين، وبقي حوالي سنة، لأنه توفي سنة 544هـ[3]. وقد اشتهر القاضي بالزهد، والإعراض عن شهوات الحياة كما أولع بحب الرسول وآل بيته، وقد تمثل ذلك في كتابه الشفا.

1-1- تصليته:

جاء في أزهار الرياض تصلية واحدة لعياض، إلا أن المؤلف ذكر عدم تيقُّنه من نسبتها لعياض، وذلك في قوله: «**ومن نثر القاضي عياض رحمه الله، هذه الصلاة على رسول الله ﷺ، حسب ما وجدته ببعض المجاميع بمحروسة فاس، حاطها الله تعالى، وقد تضمنت جملة من أوصافه ﷺ الطاهرة، ومعجزاته الباهرة، وكمالاته التي بها انفرد، وسار بها المثل واطرد، صلى الله عليه وسلم، ولست على يقين من نسبتها للقاضي عياض، والعهدة على من نسبها له إن لم تصحّ النسبة، وهي...**»[4]. كما أن مؤلف «القاضي عياض الأديب»، ذكر أنه عثر على

---

1 – المقري، أزهار الرياض: 24/1، تحقيق السقا الأبياري شلبي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1358هـ

2 – ابن الأبار، المعجم: 279.

3 – ابن عياض أبو عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، 13، تحقيق وتقديم محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المحمدية، د.ت. كما ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد السلام بن أحمد بن بوستة المدعو بسيدي أمان: بلوغ الآمال:57. المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995.

4 – أزهار الرياض: 221.

صلاة أخرى في أحد المجاميع[1]، منسوبة كذلك إلى عياض، قال: «**ولما شرعت في قراءتها حسبت أنني بصدد نفس التصلية المثبتة في «الأزهار»، ذلك أن بين مقدمتيهما شبها كبيرا، ولكن ما كدت أتجاوز في قراءتها قدرا، حتى وجدت نفسي أمام صلاة أخرى**»[2]. وهذه بعض الصلاة التي ذكرت في أزهار الرياض: «**إذا مشى كان أعدل الناس، وإذا تكلم أفصحَ الناس، وإذا جلس أعلَى الناس، وإذا وعظ أبكَى الناس، صاحب الوجه المليح، والفم السبيح، واللسان الفصيح، والقول النصيح**»[3].

الملاحظ من خلال هذه التصلية وغيرها أن عياضا، كان متشبعا بالثقافة العربية الإسلامية، وبالسيرة النبوة بخاصة.

أما النموذج الثاني من التصلية التي عثر عليها الباحث شقور، منها قوله: «**فسبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى مسجده الأقصى، إلى حضرة عرشه ، فتجلى له بقدسه، وآنسه بلطفه، فأمنه من خوفه، وبلغ غاية أمله، ومشى على بساط العزة بنعله، ودنا من ربه حتى تناول ثمار القرب بيده، دنا فتدلى، ولم يتأنّ حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فبلغ كل وصل ومنى، وأعطي جميع ما تمنى، فسجد شكرا لله على بساط عزة الله (...) فرفعت له الحجب، حتى سلم الحبيب على المحبوب، كما سبق أم الكتاب مكتوب، ونال كل مطلوب، وبلغ غاية المرغوب**»[4].

هكذا يلاحظ حُبُّ عياض للرسول ﷺ، ومعانقته له معانقة وجدانية؛ وبذلك دخل ميدان التصوف، ولكن بدرجة يغلب عليها الطابع الفقهي[5]. والملاحظ على هذه التصليات، أنها فقيرة من حيث التخييل، إلا التصلية التي ذكرنا أن الباحث شقور عثر عليها في أحد المجاميع ، فقد سما فيها خياله بعض الشيء، لأنه وجد في حادثة الإسراء والمعراج متنفسا يسبح فيه خياله، من مثل قوله: «...**واستخرجه الله**

---

1 – لم يذكر عبد السلام شقور عنوان هذه المجاميع .

2 – عبد السلام شقور: القاضي عياض الأديب، ص : 204، نشر دار الفكر العربي، مطبعة دار أمل، طنجة، طبعة أولى، 1983.

3 – نفسه: 205.

4 – القاضي عياض الأديب: 206.

5 – لم يدرج مؤلف الإعلام عياضا ضمن المتصوفة الذين عرض لهم، بدعوى أنه عالم متصوف، وأن المؤلف يهمه المتصوفة فقط دون العلماء.

من شجرة مباركة طيبة، باسقة عطرة ناعمة، نبت من الخليل عودها، واتسق بإسماعيل عمودها، واتصل بعدنان عنقودها. . .»[1].

1 .2 . كتابته الصوفية:

لقد كان عياض شغوفا بكتابة الرسائل، فقد جعل رسائله ثلاثة أصناف:

مكاتبة الرسول عليه السلام.

مكاتبة الأدباء في مواضيع شخصية.

مكاتبة العلماء في قضايا علمية[2].

النوع الأول هو الذي له ارتباط بموضوع بحثنا. وقد بدا شيوع هذا الصنف في العصر المرابطي؛ وأغلب رسائل عياض، موجودة في كتابه الشفا، لذلك سماه «**كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى**»، كان هذا المؤلَّف ذا قيمة عالية جعلت الكثيرين يثنون عليه؛ من ذلك ما جاء في أزهار الرياض: «**ما أُلِّفَ في الملة المحمدية مثل كتاب الشفا للقاضي عياض**»[3]. والشائع بين المطلعين عليه أنهم يصرفونه إلى الاستشفاء بالكتاب، بينما المقصود عند عياض هو الاستشفاء بدلالة البرهنة والاستدلال، لبلوغ الحقيقة التي يتغياها المتعبد، وهي غالبا ما تكون نقلية، بدءا بالقرآن الكريم ثم الحديث وأقوال السلف الصالح. وقلما يلجأ إلى الدليل العقلي.

ومما أورده القاضي في الشفا: «**علامة حبِّ النبي، حبُّ السُّنة، وعلامة حب السنة، حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة، بُغضُ الدنيا، وعلامة بغض الدنيا، ألاّ يذخر منها إلا زاد ويَلَغَة إلى الآخرة**»[4].

ويعد الكتاب المذكور، من الكتب التي عالجت مواضيع صوفية متنوعة كالزهد والمحبة، وتكريم النبي والتصليات، مع أن الطابع المهيمن في فكر عياض الصوفي، هو الميل إلى ميادين غير التصوف، كالسيرة والفقه والحديث؛ لذلك لم ينهج له طريقة، ولم يجعل له أذكارا ولا مقامات.

---

1 - القاضي عياض الأديب: 207.

2 - نفسه: القاضي عياض الأديب: 158 - 159.

3 - المقري: أزهار الرياض، 271/4.

4 - عياض أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى : 58/2. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت.

2 - أبو القاسم عبد الرحمن السُّهَيْلِي (ت 581هـ):

هو أبو القاسم أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب بن محمد بن عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد أبي الحسن بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ولد بمالقة سنة 508 هـ، وتوفي بمراكش سنة 581هـ. من تآليفه: «كتاب التعريف والإعلام فيما انبهم من القرآن من الأسماء الأعلام»؛ و«كتاب الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله ﷺ»، وله «كتاب شرح آية الوصية في الفرائض»، وهو كتاب بديع، وله «مسألة رؤية النبي ﷺ في المنام»، و«مسألة السر في نور الدجّال»، وله «كتاب نتائج الفكر»، وغيرها من المؤلفات المفيدة، «**وكان له حظ وافر من العلم والأدب، أخذ الناس عنه وانتفعوا به**»[1]، فهو يوصف بصاحب التصانيف. كان السهيلي ضريرا، وتميز بالتوسل بالرسول عليه السلام، وبالأولياء الصالحين والأقطاب، من ذلك قوله: «**إلهي وخلاّقي، وحِرزي وموئلي: إليك لدى الأعْسار والسرّ أفزع**»[2]. كما تميز بقول الشعر، من مثل: (الوافر)

لَبِسْتُ ثَوبَ الرَّجَا والنّاسُ قدْ رَقَدوا	وبِتُّ أشكُو إلى مولايَ ما أجِدُ
وقُلْتُ يا أمَلِي في كُلِّ نائِبَةٍ	ومَنْ عليهِ لكَشْفِ الضّرِّ أعتمِدُ
أشكُو إليكَ أمـرًا أنتَ تعلمُها	مالِي على حمْلها صبْرٌ ولا جَلَدُ
وقد مدَدْتُ يدِي بالذُّلِّ مُبْتَهِلاً	إليكَ يا خيرَ مَنْ مُدَّتْ إليهِ يَدُ
فلا تردَّنَّها يا ربِّ خائبةً	فبحرُ جودِكَ يَروِي كُلَّ مَنْ يَرِدُ[3]

أما النص الشعري الذي أصبح من الأذكار المهمة عند الذاكرين، فهو العينية الكبرى التي انتشرت في المشرق والمغرب، وعارضها الشعراء فخمَّسُوهَا وسدَّسُوها وهي من البحر الطويل، ومطلعها: (الطويل)

لكَ الحمدُ يا ذا المجدِ والجُودِ والعُلا ... تباركْتَ تُعْطِي ما تشاءُ وتَمْنَعُ

وكذلك العينية الصغرى التي مطلعها: (السريع)

يا مَنْ يرَى ما فِي الضّميرِ ويسْمَعُ	أنتَ المُعِدُّ لكلِّ مَا يُتَوَقّعُ
يا مَنْ يُرَجَى للشَّدائِدِ كُلِّهَا	يَا مَنْ إليهِ المُشْتَكى والمَفْزَعُ

---

1 - بلوغ الآمال : 207

2 - مجموع مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، ص 32، تحت رقم:1209د.

3 - بلوغ الآمال : 207

يا مَنْ خزائنُ مُلكِه في قولِ كُنْ	فـإنَّ الـخـيـرَ عـنـدكَ أجـمَـعُ
مالِي سوَى فَقْرِي إليكَ وسيلةٌ	فبـالافْـتِـقـارِ إليكَ فَقْرِي أَدْفَـعُ
مالِي سوى قَرْعِي لبابِكَ حيلَةٌ	فـلَئِـنْ رُدِدْت فـأيُّ بـابٍ أَقْـرَعُ
ومَنِ الذِي أدعُو وأهْتِفُ باسمِهِ	إنْ كانَ فضلُكَ عنْ فقيرٍ له يُمْنَعُ
حاشَا لِمَجْدِكَ أنْ تَقْنَطَ عاصِيا	والفضلُ أَجْـزَلُ والمواهبُ أوْسَـمُ
ثمَّ الـصَّـلاةُ عـلـى الـنـبـيِّ وآلِـهِ	خيرِ الأنامِ ومَنْ بـه يُسْتَشْفَعُ[1]

إن ما يتميز به شعر السهيلي هو الجانب الصوتي، الذي يكسب توسله رغبة في المتابعة، فضلا عن جانبي الدلالة والبلاغة. والملاحظ أن الشعر الصوفي عنده «كان أقرب إلى المعنى الزهدي(...) منه إلى المعنى الصوفي الفلسفي»[2].

3 - **يوسف بن علي الصنهاجي** (ت 593هـ):

هو أبو يعقوب يوسف بن علي المُبتلَى «كان بِحَارَةِ الجُذماء، قبلي حضرة مراكش، وبها مات في شهر رجب، عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب أغمات عند رابطة الغار، واحتفل الناس لجنازته، وكان كبير الشأن، زرته، ورزقني الله منه محبة ومودة. وكان صابرا راضيا؛ سقط بعض جسده في بعض الأوقات، فصنع طعاما كثيرا للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك: (الطويل)

تعوَّدْتُ مسَّ الضُّرِّ حتى أَلِفْتُهُ	وأسْلَمني طولُ البلاءِ إلى الصبرِ
ووسّعَ قلبي للأذى الأنسُ بالأذى	وقد كنتُ أحيانا يضيق به صَدْرِي[3]

لم تذكر المظان عملا عمليا، أو تأليفا ليوسف بن علي، وإنما ما اشتهر به هو صبره على الجذام الذي ألمَّ به، فعده المتصوفة من صبر العارفين. كما أنه أخذ عن الشيخ أبي عصفور (ت 583هـ)، الذي دفن بجواره[4].

1 - الإعلام: 73/8.

2 - ابن المؤقت: السعادة الأبدية: 2/ 109، تقديم وتحقيق: حسن جلاب ط1 مراكش 1423 - 2002.

3 - ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف: 312. وذكر محقق الكتاب، أحمد التوفيق، في هامش الصفحة: 288، أن البيتين ذكرهما مؤلف معجم الأدباء، لظالم بن عدي بن عمر بن سفيان الدؤلي.

4 - ابن المؤقت: السعادة الأبدية، 13-15، ط2، د ت، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء.

4 - **أبو العباس السبتي (ت601هـ):**

هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، ولد بسبتة سنة 524هـ، نزل بمراكش وبها توفي سنة 601هـ، ودفن بحي باب تاغزوت، الذي به ضريحه، لكن ما لبث أن سمي المكان الموجود به الضريح حيّ «الزاوية العباسية»، نسبة إلى أبي العباس، وهو شمال حي باب تاغزوت.

تتلمذ السبتي على الشيخ عبد الله الفخار(ت 586هـ)، وهو من تلاميذ القاضي عياض المتصوفين[1]، قال ابن الزيات(ت 617هـ): «**كان أبو العباس جميل الصورة، أبيض اللون، حسن الثياب، فصيح اللسان، قديرا على الكلام، مفوها حليما، صبورا، يحسن إلى من يؤذيه، ويحلم عمن يسفه عليه، رحيما عطوفا، محسنا إلى المساكين واليتامى والأرامل، يجلس حيث أمكنه الجلوس من الأسواق والطرق، فيحض الناس على الصدقة، ويأتي بما جاء في فضيلتها من الآيات والآثار، فتنثال عليه الصدقات، فيفرقها على المساكين وينصرف**»[2].
كما ذكره مؤلف السعادة الأبدية، مستندا على ما جاء في «التشوف»، من ذلك قوله: «**وكان رضي الله عنه ورحمه نورا ساطعا وبرقا لامعا، ونجما يستضاء بأنواره، وعلما يهتدى بمعارفه وأسراره، علا في الكون قدره، وسرى في المشرق والمغرب سرُّه، وتواترت كراماته، واشتهرت في البسيطة أعلامه وعلاماته، وسرى سره في جميع الآفاق، وطارت بمناقبه الركاب والرفاق، وظهر له من الكرامات ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى...**»[3].

أما أصول مذهبه فترتكز على التصدق، كان يدرِّس الحساب والنحو ويأخذ على ذلك أجرة، إلا أنه ينفقها على طلبته الواردين على مراكش؛ يدرسون نهارا، ويتلون القرآن والأذكار ليلا[4]. ومن أذكار السبتي، حزبه الذي أوله: «**اللهم أفضلت فعمت أفضالك، وأنعمت فتم نوالك**». وهذا الحزب يتكون من أربعة محاور، كل

---

1 - عباس بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، 325/1. نشر عبد الوهاب بن منصور، طبعة ملكية 1974

2 - بن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف: (ملحق أخبار أبي العباس السبتي:454)، تحقيق أحمد التوفيق، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1997.

3 - ابن المؤقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تحقيق حسن جلاب: 281/2. ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، سنة 2002.

4 - التشوف: 454.

منها يقابله ما يضاده: القوة / الضعف. والإحسان / الإساءة. والقرب / البعد. ثم الأمل / اليأس[1].

5 - **محمد بن سليمان الجزولي**(ت 870هـ):

هو أبو عبد الله سيدي محمد فتحا بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان ابن سعيد بن يعلى بن يخلف الجزولي الحسني السملالي[2]. «**فهو الشيخ الإمام، العلامة الولي الهمام، أوْحَدُ أعيان الأئمة والأعلام، العالم العامل، والولي الكامل، والعارف المحقق، الواصل قطب الزمان، وفريد العصر والأوان، تحفة أكابر الأولياء العارفين وقدوة الأخيار والصالحين، ذو المناقب الشهيرة والكرامات الكثيرة، صاحب المدد والأمداد، والقطب الفرد، الذي أقامه الله عز وجل لنفع البلاد والعباد**»[3].

كان الجزولي يعبد الله ليلا ونهارا، ويكثر من الذكر، مستغرقا أوقاته في الصلاة على الرسول عليه السلام، اشتهر بالصلاح، وظهرت منه الكرامات، وتاب على يديه خلق كثير، من خلال تربيته لمريديه وإرشادهم. «**ولقد ورد عليه من طالبي القرب إلى الله تعالى، وابتغاء ثوابه، خلق كثير، حتى اجتمع من المديدين[4] بين يديه رضي الله عنه، اثنا عشر ألفا وستمائة وخمسة وستون، كلهم ممن نال منه خيرا جزيلا على قدر مراتبهم وقربهم منه، وهو بذلك جدير**»[5].

للجزولي كتابات صوفية لا تزال قائمة بين المتصوفة والعامة على السواء، اهتمت مواضيعها بقضايا متنوعة منها: التوحيد ومعرفة الذات الإلهية، والمعرفة الصوفية، والإسلام والإيمان، والتلقين، وآداب المريد، والذكر، والمقامات من توبة وزهد ومجاهدة ومراقبة ومشاهدة[6]. وكتابه «دلائل الخيرات»، له ميزة خاصة في كل أنحاء المغرب بعامة، وفي مراكش بخاصة، حيث يقرأه الجزوليون ليلة كل خميس بعد قراءة أذكارهم، كما أن راكب الفرس للفرجة في الأعراس والمواسم، لا بد أن

---

1 - حسن جلاب: محمد بن سليمان الجزولي (مقاربة تحليلية لكتابته الصوفية)، 237/2.

2 - جعله مؤلف بلوغ الآمال ينحدر إلى علي بن أبي طالب، ولا يُدرى ما سنده في ذلك، (بلوغ الآمال:133).

3 - بلوغ الآمال في مناقب سبعة رجال: 133.

4 - هكذا وردت عن المحقق، فإذا كانت من الإمداد، فهي صحيحة، وإلا فالمقصود: المُريدين.

5 - السعادة الأبدية: 2/ 306.

6 - حسن جلاب: محمد بن سليمان الجزولي (مقاربة تحليلية لكتابته الصوفية)، 29-48. ط2 سنة 1999، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

يتأبطه، تيمُّناً بما يشتمل عليه من أدعية، وحفظا لسلامته أثناء العَدْو، لأن ذلك يعد عند المغاربة من السمو الروحي والطمأنينة النفسية، كما أن المغاربة تفننوا في كتابة «دلائل الخيرات» بزخرفة خطية رائعة، وبأشكال وألوان زاهية، تأخذ بلب ناظرها، حتى إن نسخة عجيبة منه عرضت مؤخرا بمعرض الكتاب في الدار البيضاء لسنة 2004م، بلغ ثمنها خمسة عشر ألف درهم. والاهتمام بهذا الكتاب وقراءته داخل الأضرحة وخارجها في مختلف المناسبات، ما زال معمولا به إلى الآن في مناطق متعددة من البلاد. وقد افتتح الجزولي كتابه دلائل الخيرات بمقدمة، أتبعها بفصل في فضل الصلاة على النبي محمد ﷺ، ثم ذكر أسماءه المئتين وواحد، خاتما هذه الأسماء بدعاء يخصها، ثم أورد دعاء آخر، سماه: دعاء النية. أما الفصل الثاني فجعله من ثمانية أحزاب ودعاء لها، كما ألحق الكتاب بقصيدتي البردة والهمزية للإمام البصيري، والدعاء الناصري، والصلاة المشيشية[1].

6 - عبد العزيز بن عبد الحق التباع الحَرَّار(ت 914هـ)

هو أبو فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرَّار المعروف بالتّبّاع؛ تميز بأخذه عن الشيخ الجزولي وخدمته، حتى فتح له على يديه؛ ولما حانت وفاة الجزولي، أوصى به أحدَ تلامذته، وهو محمد الصُّغيْر السهلي (ت918 هـ)، فقال له: «**الله الله في عبد العزيز، فإنه كيمياء**»[2].

قيل في التباع كلام كثير، كله ذكر لعلمه وفضائله وشيوخته في الطريقة الشاذلية / الجزولية؛ فهو «**إمام أئمة الطريقة من غير اختلاف ولا نزاع، وقد تخرج على يديه من أكابر المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد، وبالجملة فقد عمت أقطار المغرب أنواره، وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره، حتى كان يشتهر في هذه الأقطار المراكشية بالشيخ الكامل، وكان يقال: النظرة فيه تغني**»[3].

لم يخلف التباع كتابة صوفية على الرغم من أنه أسهم في تربية مريديه، حتى اجتمع له من الأتباع والمريدين خلق كبير.

يبدو من خلال هذه النظرة الموجزة عن رجال مراكش السبعة، الذين منهم الغزواني الذي سنفرد مبحثا خاصا أن الحركة الصوفية بمراكش، بدءا من القرن

1 – محمد بن سليمان الجزولي : دلائل الخيرات : ط1سنة1997. دون ذكر لمكان الطبع ولا لمن قام به.
2 – بلوغ الآمال: 174 – 175.
3 – بلوغ الآمال: 175.

الهجري السادس، إلى بداية القرن الهجري العاشر، قد عرفت نشاطا تميز بالتأثير والتأثر، سواء تعلق الأمر بالمجال السياسي أم بالمجال التربوي / العلمي. مما جعل مراكش تختص بهذه الميزة عن سائر المدن المغربية، وبخاصة في زمن رجالها السبعة؛ مما جعلها تحافظ على وحدتها، وتقدير شيوخها، إلى درجة التقديس عند الكثيرين من أهلها، بل ومن الذين يتوافدون عليها في مناسبات متعددة قصد زيارة هؤلاء الرجال السبعة، ولا تزال هذه العادة قائمة إلى عصرنا الحالي. فلا غرو في ذلك، لأن الزوايا بهذه المدينة قامت بأدوار متعددة تمثلت في الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري، مما أدى بالناس إلى الالتفاف حولها، لأنهم وجدوا فيها ضالتهم. والملاحظ أن التصوف في هذه الفترة، اعتمد البساطة في منهجيته، ولم يأخذ البعد الفلسفي العميق، كما هو الشأن عند المتصوفة المشارقة والأندلسيين؛ فالأذكار والأحزاب، في أغلبها مقتبسة من القرآن والسنة النبوية[1]، معتمدة بنيات صوتية تعمل على تحفيز المتتبع، وتشويقه للانغماس فيما أتت به.

فما هي الأدوار التي قام بها الشيخ الصوفي في هذه الفترة؟

إن أدوار الشيخ لم تكن مقتصرة على التعبد فحسب، بل إنه كان مساهما في فض النزاعات بين الناس، وكان طبيبهم المُشفي لمرضاهم، والمحتجّ على السلطة عند جوْرها، والمدافع عن حوزة الوطن لمّا تحدق به الأطماع؛ كما أن أغلب شيوخ هذه الفترة كان يحمل همَّ المجتمع اقتصاديا، فعمل على شق الترع وحفر السواقي، وحث الناس على العمل الفلاحي، كما فعل الشيخ التباع وتلميذه الغزواني، فكان ذلك سببا في الإقبال على الفلاحة، والمساهمة في ازدهارها. أما ما يتعلق بالجانب الفكري، فقد عمل المتصوف على محو الأمية بتدريس الحساب والنحو والفقه والتفسير والحديث، وبذلك أسهم في نشر الثقافة بمفهومها الواسع. كما أن التربية الصوفية تمثلت في مختلف التوجيهات الصوفية وفي الأذكار والأوراد[2].

---

1 - عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، 132/1، نشر وتوزيع، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.

2 - عبد الله العروي: تاريخ المغرب، 224 - 276، ترجمة ذوقان قرقوط، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

المبحث الثالث: الغزواني: النشأة والتنقلات

1 - التعريف به:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الغزواني، نسبة إلى قبيلة غزوان من عرب تامسنا في الشاوية، وهي بطن من أولاد بوعطية، ومن الناس من يجعل نسبه عَلويا[1].

ورد التعريف به في دوحة الناشر[2]، وممتع الأسماع[3]، وسلوة الأنفاس[4]، والسعادة الأبدية[5]، وغيرها من المؤلفات. كان والده ولي الله سيدي عُجَال من الشاوية، سكن القصر الكبير وبه تُوُفِّي ودُفن[6]. تلقى الغزواني مبادئ القراءة وحفظ القرآن في مسقط رأسه، الذي لم يرد ضبط له، بعد ذلك رحل إلى فاس لطلب العلم، فاتصل بالشيخ أبي الحسن علي بن صالح[7] في زاويته مع جماعة من الطلبة، فلما أخذ الفقراء في الذكر دخل معهم فأدركه في باطنه أمر عظيم[8]، ولازم الشيخ المذكور أياما، «**فرأى من بَرَكَته ما حرَّكَ لُبابَهُ، فقال له مرة: يا ولدي صاحبُ الوقت بمراكش فاذهب إليه، وأَمَرَهُ بالرحلة إلى الشيخ برفْع الحطب إلى الزاوية ورعَايَة الدَّواب، فبَقِيَ على ذلك مدة، ثم استعمله على حَياطة بستانه وخدمته**[9]».

بعد ذلك انتقل إلى قبيلته بالهبط من الشاوية تدعى بني فزكار، فأقبل الناس عليه، وانتشر خبره بين الناس وذاع صيته من خلال كراماته؛ فبلغ السلطان محمد بن

---

1 - الإعلام: 239/8.

2 - ابن عسكر محمد بن علي الشفشاوني: دوحة الناشر:96، تحقيق محمد حجي، د.ت.

3 - الفاسي محمد المهدي: ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع والألماع تحقيق عبد الكريم مراد وعبد الحي العمروي: 56، الدار البيضاء 1994.

4 - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج209/4. طبعة حجرية بفاس سنة1316هـ.

5 - ابن المؤقت: السعادة الأبدية: 375.

6 - عبد الله بن عبد القادر التليدي: المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 156.

7 - جل الأعلام الواردين في الدراسة، سنترجم لهم في هوامش التحقيق.

8 - الإعلام:8/ 239.

9 - نفسه؛ وورد الخبر مخالفا في المطرب، ذلك أنه لما ذاع صيته وكثر أتباعه، حسده الفقيه عبد الكبير البادسي الذي كان يصحب الولاة، فوشى به إلى السلطان أبي محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي، فشد الرحلة الغزواني وأصحابه لزيارة مولاي بوسلهام، فتعرض له العروسي قائد الوطاسي بالقصر الكبير، فألقى عليه القبض بأمر السلطان، فأخذ لفاس مكبلا بالحديد، ويقال أن السبب في ذلك ما ذكره غير واحد من أنه كان يصرح، بأنه السلطان، حتى أن السلطان مر بموضع، فولولت امرأة، فقال لها الشيخ الغزواني: «عليّ فلتزغردي يا بنت الحزينة، إذ أنا سلطان الدنيا والآخرة». (المطرب:156).

الشيخ المريني من لدن أحد الفقهاء المسمى ابن عبد الكريم، فأدخل الغزواني السجن وجعل في عنقه سلسلة، وبعثه إلى فاس، وأوصى به شرطته بقصبة فاس البالي، كما أنه قام بعدة رحلات للدعوة إلى الله تعالى في قبائل جبالة، وأسس فيها عدة زوايا من أشهرها زاوية سيدي عبد الله بقبيلة بني يدر الموجود أثرها حتى يومنا هذا، وهي قريبة من زاوية مولاي عبد السلام بن مشيش[1]. لذلك كان الغزواني متميزا بالسمعة الطيبة بين قومه. وما زالت زاويته إلى الآن تعرف روادا للزيارة والتبرك وسماع الأمداح ومشاهدة «الحضرة»، وفي شهر ربيع الأول، وبالضبط يوم الثامن عشر منه يقام بزاوية الغزواني موسم يدوم أسبوعا كاملا، وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه، تقام الحضرة التي يحضرها المريدون وغيرهم، ينشدون أذكارا وأورادا وأمداحا نبوية، وتختم الحضرة بأدعية توسلية، وتذبح الذبيحة، وتوزع الأطعمة والأشربة والحليب والتمور والشاي على الزائرين، وفي اليوم السابع يتم إعذار الأطفال مجانا، وخلال أيام الموسم يتجمع باعة الحلويات والبخور والعطور، جوار الضريح فضلا عن حضور العرَّافات ونقاشات الحناء، وبائعي الحلي الفضية. وفي لقاء مع الشريف عبد القادر أحد القائمين على الضريح، صرح لي بما يقع كل أسبوع بعد صلاة مغرب يوم الخميس، حيث تقوم مجموعة من المريدين بذكر الصلاة على النبي، مدة نصف ساعة تقريبا، وتختم ببيع التمور لطالبي الحاجة من الزوار، وذلك بثمن مئتي درهم حسب قوله ويُطلب من مشتري التمر بأكله والاحتفاظ بنواته لإرجاعها إلى الزاوية، ويستمر طالب الحاجة هكذا إلى أن تقضى حاجته. أما هذه الأذكار فتُقدم في مكان جوار الضريح. وفي سؤال ألقيته على السيد المذكور حول ذرية الشيخ الغزواني، قال: لقد ولد ابنين، ذكر اسمه أحمد، وأنثى اسمها رقية، توفي الولد دون أن يخلف ذرية، بينما رقية مازالت ذريتها تتناسل. أما عن القائمين على الزاوية، فهم من حفدة تلميذه الشيخ عبد الله بن ياسين.

أما ضريحه، فقد تم تجديد بنائه في عهد سيدي محمد بن عبد الله، وبالنسبة للنقوش التاريخية التي توجد بداخله، فهي كثيرة، وتتعلق بشخصيات مرموقة دفنت به، لكن في فترات بعد زمان الشيخ، والنقش التاريخي الوحيد الذي يتعلق بالغزواني، عبارة عن مرثية ترجع إلى تاريخ إعادة بناء الضريح على يد سيدي محمد ابن عبد الله، إلا أنه من الممكن أن قبة صغيرة، تكون قد بنيت على قبره في البداية

---

1 - المطرب 156.

من قبل أتباعه، أو بأمر من الملوك السعديين الأوائل؛ غير أن هذه القبة سقطت كما وقع لبعض المباني المعاصرة، وتكون قد تمت إعادة بنائها في النصف الثاني من القرن الميلادي الثامن عشر[1].

بعد هذه النبذة عن حياة الشيخ الغزواني وضريحه، ماذا قيل فيه من شهادات؟

2 - شهادات في حقه

قيل الكثير في حق الشيخ الغزواني من معاصريه والقريبين من عصره، نظرا لجلالة قدره وسمو أخلاقه؛ من ذلك أنه هو **«الشيخ الإمام العلامة الهمام، الصوفي المحقق، الكامل المدقق، وبركة العصر، وإمام الدهر، شيخ المشايخ، العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، آية الله في ملكه، وبهجة عقد الأولياء، وواسطة سلكه، ذو المقامات السنية والأحوال المرضية، والهمم العلية، والإشارات الخفية، والمواهب الربانية، والأسرار العرفانية، سيد أهل زمانه، وفريد عصره وأوانه؛ القطب الغوث، الجامع الوارث الرباني»**[2]. وأضاف المؤلف كذلك: **«منهم النجم الزاهر، العلم الظاهر، البحر الزاخر، الذي لا يدرك له أول ولا آخر، العظيم الشأن، الواضح البرهان، من شاع ذكره في الأقطار، وذاع مدده في سائر القرى والأمصار، سلطان الأولياء، وياقوتة الأصفياء، العالم العلامة، الحبر البحر، الصوفي الفهامة، البدر الساطع، والقطب الغوث، الجرس الفرد المحمدي، الوارث الجامع أبو محمد مولانا عبد الله بن أحمد الغزواني(...) الشيخ الإمام العلامة الهمام، الصوفي المحقق، الكامل المدقق، بركة العصر، وإمام الدهر، شيخ المشايخ، العارف بجلال الله وجماله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله، آية الله في ملكه (...)، وبالجملة فهو من أعظم الأئمة في وقته في تربية المريدين، وممن له قدم راسخ في الطريق، وتخرج به جماعة من صدور المشايخ»**[3]. وفي ممتع الأسماع: **«وكان هذا الشيخ سيدي عبد الله شيخا جليلا كبير الشأن، من أهل الرسوخ في العرفان، وكان قوي الحال، ومع ذلك يستره ولا يخلفه، فكان من أهل التمكين**

1 - العربي الصقلي والمجموعة، مذكرات من التراث المغربي، (من العظمة إلى المؤامرات والدسائس)، 155/4. الطبع والتجليد، ALTAMIRA S.A. MADRID. 1985

2 - السعادة الأبدية: 375 - 376 ، تلخيصا لما ورد في دوحة الناشر 96، وممتع الأسماع: 56، وسلوة الأنفاس ج 209/2.

3 - نفسه: 376.

والكمال، وكان مقصودا بالزائرين، ومفزعا لأرباب القلوب والسالكين من المريدين»[1].

وجاء في بلوغ الآمال: «**فهو بحر زاخر ونور ظاهر وقمر من أهل الولاية زاهر، وسر باهر، وكنز بأنواع العلوم والمعارف عامر، لا تفي بذكر مآثره عبارة، ولا تحوم حول حمى فضائله إشارة: (الرجز)**

مولايَ عبدَ الله يا ربَّ المقامِ الأفخمِ   يا قطبَ كلِّ الأولِيا ويا وفيَّ الذِّممِ[2]

أما مؤلف دوحة الناشر فيقول: «**هو شيخُ المشايخ، العارفُ بجلال الله وجماله والدّاعي إلى حضرة الرُّبوبيَّة بجميع أقواله وأحواله [...] هذا الرجلُ آيةٌ من آيات الله في مُلكه، وبهجةُ عقد الأولياء، وواسطةُ سلكه، يعجز اللسان عن العبارة التي تُوفي بحقه، وما هو إلا الإيماءُ والإشارةُ إلى عُلُوِّ مجده(...)، وعلى الجملة فأخبارُ سيدي عبد الله الغزواني أكثر من أن تحصى، ومناقبه لا تستسقى، ولو تتبعناها لكانت في مجلدات، وهو ممن لا شك في ولايته، وبركته أشهرُ من أن تُذكر»**[3].

يبدو من خلال شهادات هذه المصادر، أن الشيخ الغزواني، كان شخصية متميزة، جعلته يحتل مكانة مرموقة بين أفراد مجتمعه.

3 - التلقي الغزواني/الأساتذة والتلاميذ

3-1 - **الشيوخ/الأساتذة:** اتسم التلقي عند الغزواني بمنحيين: تلقٍّ غير مباشر، وتلق مباشر، فالمباشر بدأ بفاس، والثاني بمراكش.

3 1-1- **يعد أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الأندلسي** أول شيوخ الغزواني، تلقى عليه أمور التصوف لما رحل إلى فاس، أما أصل أبي الحسن فهو من غرناطة، دخل المغرب وتلقى من الشيخ عبد العزيز التباع بفاس، وكانت له زاوية بوادي الزيتوني من عدوة الأندلس بفاس، وصحبه خلق كثير أكثرهم أندلسيون؛ كان رجلا صالحا، توفي في حياة شيخه عبد العزيز التباع، (أي قبل 914هـ سنة وفاة التباع، أي سنة 903هـ/ 1497م)، ودفن بروضة الأنوار خارج باب الفتوح بفاس[4].

---

1 - ممتع الأسماع: 62.

2 - بلوغ الآمال: 201-202

3 - الدوحة: 96، كما ينظر ممتع الأسماع : 138.

4 - المطرب بمشاهير أولياء المغرب هامش: 154

3 - 1 - 2 - أما ثاني شيخ تلقى عنه الطريقة الصوفية التباعية / الشاذلية، فهو **عبد العزيز التَّبّاع** المعروف بالحَرَّار، صحبه وخدمه، وكان يأمره برفع الحطب إلى الزاوية، وكلفه كذلك برعاية الدواب، وبقي على هذه الحال زمنا غير يسير إلى أن كلفه بخدمة بستانه، فاستمر على ذلك إلى أن قال الشيخ يوما لأصحابه: «**قوموا إلى بستان الغزواني وانهبوا ما فيه، فذهبوا إليه وهم مِئُونَ والشيخُ خلفَهم، فلما وصلوا إليه، وجدوا البستان عتيدا حصينا لم يستطيعوا دخوله ولا تسوره، فكلّموهُ أن يفتح لهم الباب، فامتنع حتى جاء الشيخ فقال لهم: ما منعكم من الدخول؟ فقالوا: لم نجد سبيلا إليه فقال: مثل الغزواني من يحمي حماه؛ ثم قال اذهب فقد كمل حالك**»[1].

أما التلقي غير المباشر، فقد اعتمد فيه الطريقة الشاذلية / الجزولية عن طريق أساتذته المباشرين.

3 - 2 - تلاميذه وأصحابه:

3 - 2 - 1 - من الذين تخرجوا على يده، الشيخ **عبد الله بن احساين** (999هـ)، الشريف الأمغاري، وهو مؤسس زاوية بني أمغار بتامصلوحت[2] في الجنوب من ضواحي مراكش، وكان هذا التأسيس بإشارة من شيخه الغزواني. وفي الدوحة «**كان هذا الشيخ من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، حدثني ولده الرضي الشيخ أبو العباس قال لي: لما مر الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني بضريح الشيخ أبي إبراهيم المدفون بقرية تامصلوحت على نصف مرحلتين من مراكش، والقرية المذكورة خالية معطشة لا ماء بها، وكان والدي في جملته، فالتفت إليه الشيخ، قال له : يا عبد الله هذا موضعك، وأن الله سيحيي عُمرانَه على يدك، فانزل بأهلك وولدك فيه، فيقال: يا سيدي اجعل لي سببا أستعين به على هذا الشأن، فقال الشيخ: إن الله جعل لك الحكم على كل طير يؤذي فلا يدعى إليك طير يؤذي إلا أجاب، وإن الله جعل لك حكمة في المرأة العقيمة، أنها تلد إذا أكلت طعاما مسته يدك، فالزم مقامك في هذا المكان، فإن الله ينفع بك الناس. فارتحل والدي وليس معه أحد إلا أنا وأمي وبقرة واحدة وتَلِّيس[3] على عاتقه لفراشه. فنزلنا بتامصلوحت، والأرض خالية مقفرة لا أنيس بها،**

---

1 - بلوغ الامال: 199.

2 - سماها مؤلف الإعلام: مصلوحة، والمعروف عند أهل المنطقة ما أثبتناه.

3 - المقصود به كيس كبير تحمل فيه الحبوب وغيرها على ظهور الجمال.

فاستوخشت[1] أنا وأمي، وقلت هذا تَغْرير، فقال لنا: من كان في كفالة أولياء الله لا يخاف، ثم إن الشيخ الغزواني توفي، وأقمنا مدة مديدة فاجتاز يوما بعض عمال السلطان على طريق تامصلوحت فوجد تلك البقرة في بعض مراسيها، فقال لأصحابه: هذه ضالة حيث هي وحدها، احملوها وصَيِّرُوها في بعض مصالح المخزن، فلما تفقَّدَها والدي، قيل له: إن بعض عمال السلطان حملوها؛ فذهب إلى مراكش وهو لا يعرف بها أحدا سوى الشيخ أبي الحسن علي بن أبي القاسم المتقدم الذكر، فذهب إليه وأخبره بما جرى، فقال له: ومن هو هذا العامل؟ فقال له: لا أدري، فقال أبو الحسن: اذهب إلى شيخك الذي أسكنك في هذا القفر ليرد عليك بقرتك، قال: فخرج من عنده إلى قبر الشيخ الغزواني وبكى عليه، ثم حكى له مقالة الشيخ أبي الحسن، وانصرف خارجا إلى تامصلوحت، فلما خرج من الباب الجديد، وجد البقرة واقفة والعامل راكب بإزائها، فلما رآه العامل ينظر إلى البقرة، قال له: سألتك بالله أنت عبد الله بن احساين صاحب البقرة، قال: نعم، فنزل على فرسه، وجعل يقبل يديه ويستعفي مما فعل، فقال له والدي: من الذي حملك على ما أرى منك، قال له كنت الآن راقدا في داري، فرأيت فيما يرى النائم رجلا طويلا بيده سيف مسلول، وقد وضع قدمه على صدري، وقال: والله إن لم ترد البقرة إلى عبد الله بن احساين الآن، وإلا ذبحتك الساعة، فقلت أين أجده وأنا لا أعرفه، فقال اخرج بها إلى الباب الجديد الساعة، فإنه يتبعك إليها، فاستيقظت مرعوبا، وجئت بها من فوري، ولما رأيتك تنظر إليها علمت أنه أنت، فقال له والدي: انتظرني بها حتى أرجع إليك الساعة، فقدمت إلى الشيخ أبي القاسم، فقلت له يا سيدي إن شيخي قد رد علي بقرتي، فقال أبو الحسن يقدر على ذلك العربي، فذهب والدي مسرورا...»[2]. كما ورد التعريف به في الإعلام[3]، وممتع الأسماع[4]، والسعادة الأبدية[5].

3 – 2 – 2 – ومن أصحاب الشيخ: **أبو الحجاج يوسف بن الحسن التليدي**، صاحب الزاوية المشهورة بني تليد، من قبيلة الأخماس قريبا من شفشاون، وبها ضريحه. وقد قيل إنه وارث الشيخ الغزواني، له كرامات كثيرة، توفي سنة 950 هـ[6].

---

1 - من الخشية، أي الخوف.

2 - دوحة الناشر: 104-107، كما ينظر: بلوغ الأمال: 199-200، ويعد هذا من الكرامات بعد موته.

3 - الإعلام: 112/9.

4 - ممتع الأسماع: 84.

5 - السعادة الأبدية: 420/2، 422.

6 - الدوحة: 17. كما ينظر: بلوغ الأمال: 204 - 205.

3 - 2 - 3 - ومنهم العارف الكبير **علي الشيلي السريفي توفي سنة 950هـ**، ودفن بزاويته، وله أوقاف ودخْل يُصرف على الزوار وغيرهم إلى الآن[1].

3 - 2 - 4 -ومنهم **الشيخ عبد الله الهبطي الطنجي**، كان من أهل العلم، توجه إلى فاس، فقصد الشيخ الغزواني وصحبه، واعتمده وفتح له على يديه، له مراسلات مع شيخه سنورد واحدة منها ضمن الملاحق. وتوفي في ذي القعدة سنة: 963هـ.

3. 2. 5 أما **أبو الرضى رضوان بن عبد الله الجنوي**، فكان إمام أهل الزهد والورع، والعلم والعمل، على سنن السلف الصالح، وحفظ الحديث وروايته، وجاء في «بلوغ الآمال» أنه لم يشتهر من أصحاب الغزواني الفاسيين غيره. توفي ليلة الخميس ثالث عشر أو رابع عشر ربيع الأول سنة 991هـ.

3 - 2 - 6 - **أبو عبد الله محمد الدقاق** دفين حومة باب دكالة من مراكش، ويسمى أحد الدروب باسمه، كان من أكابر أصحابه المختصين به، لم نقف له على تاريخ الوفاة. وقد جاء في السعادة الأبدية: «**ومنهم سيدي الدقاق، وعرف به صاحب الممتع بقوله: ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد الدقاق دفين مراكش، قال سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي فيما وجدته بخطه وكان من أكابرهم وتقدم قول صاحب الدوحة، وكان مختصا به[2]، ولم يزد على هذا شيئا...**»[3]

3 - 2 - 7 - أبو عبد الله محمد بن علي بن مهدي بن عيسى الهراوي الزمراني المعروف بالطالب، ذكر صاحب الدوحة انه من أكابر أصحابه[4]. وقال غيره أنه وارث سر الغزواني، وكان عابدا زاهدا عارفا محققا، يدعي رؤية الله بالبصيرة، ويجعلها كرؤية البصر، وكان يقول: **كَحِّلْ عيْنيْكَ بذكر الله تسمع فيك أنا أنا**. توفي سنة 964هـ.

3 - 2 - 8 - **أبو البقاء الوارث بن عبد الله اليلصوتي الأخماسي**، العلامة الصوفي الناسك الزاهد، أخذ عن الصغير السهلي، وعن الغزواني، كان كبير الشأن، غزير المعرفة، له تآليف عديدة، توفي في بني دركول من الأخماس سنة 970هـ.

---

1 - المطرب: هامش ص: 155.

2 - ممتع الأسماع: 86.

3 - السعادة الأبدية: 353/2.

4 - ممتع الأسماع: 65، والدوحة: 17.

3 - 2 - 9 - **أبو الحسن علي بن عثمان اليروثني**، وهو من كبار أصحاب الشيخ الغزواني، ففي الدوحة: «**الشيخ العميد الولي الشهيد، صاحب السر المكنون والمقدس، عالم الأمر الذي مدده من قوله: كن فيكون**»[1]، لم نقف على تاريخ وفاته.

3 - 2 - 10 - **أبو الحسن بن عثمان الشاوي**، أخذ عن الغزواني، وقد سماه: شمس الضحى، توفي شهيدا في وقعة كانت بين النصارى وعبد الواحد بن طلحة، ولم يقف أحد له على أثر بعد انتهاء المعركة، وذلك سنة 939هـ[2].

3 - 2 - 11 - **أبو العباس أحمد بن منصور الحيحي**، سكن القصر الكبير ودفن به، شهد له شيخه في مكاتبة كتبها بخطه، سمى فيها جملة من أعيان أصحابه، أنه القطب الخامس[3]، ولا نعلم سنة وفاته.

3 - 2 - 12 - **أبو محمد عبد الله بن ساسي**، دفين زاويته شرق مراكش(حوالي عشرين كيلو مترا)، توفي ليلة الجمعة، السادس والعشرين من شعبان 961هـ[4].

3 - 2 - 13 - **عبد الرحمن بن رسُون الشريف الحسني العلمي**، اتصف بالورع والزهد، توفي حوالي 950هـ[5].

3 - 2 -14- **أبو الحسن علي بن عيسى**، توفي سنة 963هـ، دفن بجبانة تزروت حوز جبل العلم ببلد اغمارة[6].

3 - 2 - 15 - **أبو حفص عمر بن عيسى**، لم نقف له على تاريخ الوفاة.

3 - 2 - 16 - **أبو حفص عمر اللواح الشريعي الولي الكبير**، من أصحاب الشيخ الغزواني، وقد توفي أوائل العشرة الثامنة من القرن العاشر[7].

3 - 2 - 17 - **أبو محمد عبد الله الجابري**، دفن بزاويته في قبيلة رهونة، توفي في العشرة الثالثة من القرن العاشر[8].

---

1 - الدوحة: 34.

2 - نفسه: 34.

3 - بلوغ الأمال: 204.

4 - نفسه: 204.

5 - نفسه: 204

6 - نفسه.

7 - بلوغ الأمال: 204.

8 - نفسه.

3 – 2 – 18 – **أبو محمد الحسن الجزولي**، كان راعيا لدواب الشيخ الغزواني، دفن خارج باب الفتوح من أبواب فاس، توفي ليلة الجمعة ، الثامن والعشرين من شوال عام: 992هـ.

3 – 2 – 19 – **أبو شيتة**، الذي اشتهر بالجذب الصادق والحال الناطق، دفن بأمرجو من بلاد فشتالة، قرب نهر ورغة، سنة997هـ[1].

3 – 2 – 20 – **أبو العباس أحمد الحداد**، لاحترافه صنعة الحديد، وله كرامات، كان مجاب الدعوة، دفن إزاء جامع الشرافات ببني فلواط سنة 962هـ[2].

3 – 2 – 21 – **أبو عبد الله محمد الحداد الزياتي**، أخذ عن الشيخ الغزواني بلا واسطة، توفي أواسط العشرة السابعة من القرن العاشر، وقد نيّف عن الثمانين سنة رحمه الله[3].

3 – 2 – 22 – **أبو حفص عمر الزياتي**، كان من الأفراد، أخذ عن الشيخ الغزواني، وتوفي في العشرة السادسة، ودفن بزاويته من بلاد غمارة[4].

3 – 2 – 23 – ومنهم **أبو إسحاق وأبو الفتح**، كانا من الخواص عند الشيخ الغزواني، ولم نقف على تاريخ وفاتهما.

3 – 2 – 24 – ومنهم: **أبو عبد الله محمد العوفي**، الذي لم نقف على تاريخ وفاته.

3 – 2 – 25 – ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن أبي مهدي عيسى الشريف الفجيجي، رحل إلى المشرق سنة 957هـ، وأقام بمكة ستة عشر سنة، ثم بالمدينة وهناك توفي، ولا نعلم تاريخ وفاته.

3 – 2 – 26 – **أبو علي الحسن المصمودي**، كان عالما ورعا صالحا، استوطن القصر الكبير[5]، ولا يُعرف تاريخ وفاته.

3 – 2 – 27 –**عائشة بنت أحمد بن عبد الله**، كانت من عباد الله الصالحين، ذات اجتهاد في الصيام، وقيام الليل، ودوام الذكر، لا تأكل من أيام الدهر إلا

---

1 - ممتع الأسماع:66.

2 - بلوغ الآمال: 205.

3 - نفسه.

4 - نفسه.

5 - أغلب الشخصيات المذكورة، مصدرها، بلوغ الآمال: 205.

القليل، أخذت عن الشيخ الغزواني، وكان كثيرا ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش، ويأمرهم بزيارتها، توفيت يوم الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة عام تسعة وستين وتسعمائة للهجرة[1].

وجاء في بلوغ الآمال أن «**هؤلاء السادة الكرام والجهابذة الأعلام كلهم نالوا من الشيخ الغزواني من البركات، ما بلغوا به القصد والمرام، ووصل كل واحد منهم إلى أرفع درجة عند الله وأعلى مقام، فرضي الله عنهم أجمعين، وأعاد علينا من بركاتهم، ونفعنا بمحبتهم، وحشرنا في زمرتهم آمين، وإليهم أشرت في المنظومة بقولي[2]:(الخفيف)**

أمّا أصحابُ سيّدِي الغزواني	ذُو العلم والعملِ والعِرفانِ
فابنُ حسينِ الحسني الأمغاري	ثم الدّقّاقُ صاحبُ الأسرارِ
ثم المعروفُ عندهمْ بالطالب	محمَّدُ الهَرَّوُ[3] ذو المناقبِ
أبو الحجّاجِ يوسفُ التليدُ	فابنُ عثمانَ عليُّ الشهيدُ
ومنهم الشيخُ أبو البقاءِ[4]	منْ كالَ للسَّهليِّ ذا انتماءِ
ثم ابنُ منصور الوليّ الحاجِي	ذو الزُّهدِ والعَفافِ والسَّماحِ
وسيدُ عبدُ اللهِ بنُ ساسي	مَنْ ظهرتْ أسرارُهُ في الناسِ
وابْنَا ريْسُونِ عبدُ الرحمنِ	شقيقُهُ سيّدُ عليُّ الثانِي
ثمّ أبو حفصٍ الذي قدِ انتمَى	لابن مشيشٍ من أجلِ العُلما
ثم كذا المعروفُ بالصلاح	عمرُ المدعو باللَّواح
وعبدُ اللهِ الجابريّ ثم الحسنُ	وهو الجزوليُّ وله وصفٌ حسنٌ
ومنهم الفردُ أبو الشتاءِ	ذو الجذبِ والحالِ بلا امتراءِ
والعالمُ الهبطيُّ ذو العرفانِ	كالجنون أبي الرضى رضوانِ
ثم الحدّاد منهم محمدُ	وآخر حدَّاد اسمهُ أحمدُ
ومنهم محمد الزياتي	به المولى يغفرُ لي زلاّتي
ثم أبو الفتح كذاك العوفي	محمدُ المُحلّى بخيرِ وصفِ
أبو الحجاج يوسفُ تأخّرا	خبرُه بمكةَ واستترا
عائشةُ والحَسَنُ المصمودي	نرجو بهم نيلَ المُنى المقصودِ[5]

1 - الدوحة: 18.

2 - بلوغ الآمال: 206.

3 - يقصد به الهراوي السالف الذكر.

4 - يقصد الوارث.

5 - بلوغ الآمال: 206.

هكذا وردت المنظومة في ذكر أصحابه إلا القليل منهم فقد تم إغفاله، كعلي الشيلي السريفي الذي ذكره صاحب المطرب، وعلي بن إبراهيم التادلي الذي ذكره صاحب دوحة الناشر. فورود هذا الكم الهائل من الأصحاب والتلاميذ، دليل على الباع الطويل الذي كان يتمتع به الغزواني. والمعروف أن استقطاب الغير يحتاج إلى براعة خاصة للتأثير فيهم؛ واستمالتهم ليست بالأمر الهين، وليس في استطاعة أي كان أن ينجح فيها. وما نجاح الغزواني، إلا لأستاذيته ونبوغه، وطريقته في تربية مريديه، مما يحتاج إلى دراسة مستقلة في هذا المجال.

المبحث الرابع: طريقته وكراماته

1 - طريقته:

لقد أسهم تأسيس الطرق / الزوايا بالمغرب، في تحديد مساره التاريخي، وبخاصة في القرن الهجري العاشر (السادس عشر الميلادي)، فكانت مساهمة الأولياء / الصلحاء، حاضرة لتسيير دواليب الدولة، سواء منهم من كان بالبوادي أو من كان بالحواضر، فكلما لحق الفتور السلطة الحاكمة، كلما تقوت الزوايا ونجحت في حل المشاكل العالقة، دينيا وسياسيا، إلى أن حلَّ عهد الحماية / الاستعمار، فتقلصت أدوارُها، لمراقبة المستعمر لها، خوفا من تأليب الشعب عليه.

ومن هذه الطرق، ما قامت به الشاذلية من نقل للتجلي الفلسفي إلى المستوى الصوفي العملي[1]، وفي السياق نفسه، تابعت الطريقة الجزولية / التباعية[2]، النهج الشاذلي، مع الحرص على الجانب العملي بدرجة أكبر، دينيا واجتماعيا وسياسيا؛ من ثم أصبحت «**شبكة المقدس تغطي كل مناطق المغرب**»[3]، فعملت على تعبئة المجتمع لصد الخطر المحدق بالبلاد، انطلاقا من حدودها البحرية، فأعلنت الجهاد ضد العدو، كما عملت هذه الشبكة الطرقية / الزوايا، على التغيير السياسي بإضفاء الشرعية على الشرف في مقابل العصبية القبلية. ولكن ما هي الثقافة التي نجحت في تحقيق هذا المسعى؟ فإلى حدود ما قبل الحماية، كانت «**بنية ثقافة النخبة والمجتمع**

---

1 - عبد المجيد الصغير: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين: 18 - 19، ص: 32، ج 1، منشورات دار الآفاق الجديدة، الرباط، 1988.

2 - نسبة إلى الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، والشيخ عبد العزيز التباع.

3 - عبد اللطيف الشاذلي: التصوف والمجتمع ، نماذج من القرن العاشر الهجري: منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، 1989.

المغربي المعاد إنتاجها على العموم هي: الفقه: ثقافة العلماء، العلوم الأدبية ثقافة المخزن، والتصوف ثقافة الشعب»[1].

والمقصود بثقافة الشعب، الفكر الجمعي العام الذي يسود المجتمع، «**فإلى غاية القرن التاسع عشر شكّل الصُّلحاءُ والزوايا والطقوس المرتبطة بهم، النمط المهيمن بدون منازع في الإسلام السائد في مدن شمال إفريقيا وقراها**»[2]. وقد تأصل ذلك في أذهان المغاربة مما جعلهم يبجلون الولي الصالح ويقدسونه إلى درجة أنه لا تكاد تخلو مدينة أو قرية من وجود ضريح بل أضرحة، يقصدها الزوار بمناسبة أو بدونها، لذلك قيل «**المغرب بلد المائة ألف ولي**»[3].

أما الشيخ عبد الله الغزواني، فيستند في **طريقته** إلى المبادئ التي رسمها أبو الحسن الشاذلي المغربي، الذي تلقى دروسه في التصوف على يد المشارقة، ولما عاد إلى المغرب أبدى تأثرا بالشيخ عبد السلام بن مشيش. والغزواني نفسه يؤكد ذلك بقوله: «**اعلموا أن هذه الطريقة الشاذلية المَسْنُودَة من شيخ إلى شيخ إلى نبينا محمد ﷺ وسلم بالتأييد والعز والإسرار والقوة والقدرة، من صانها وعظمها وحفظها كانت حكمته شائعة، ونظرته وهمته نافذة**»[4]. فهذه الطريقة قائمة على حب الرسول ﷺ، لقول الشيخ القصار[5]: «**كان سيدي عبد الله الغزواني من كبار المحبين لرسول الله ﷺ، حدثني سيدي رضوان، أنه سمعه في العام الذي مات فيه يزغرد حين ظهر هلال شهر ربيع النبوي، على المولود فيه أفضل الصلوات والسلام**»[6]. واتباعه الطريقة الشاذلية، تم بواسطة شيخه عبد العزيز التباع، الذي أخذها بدوره عن شيخه الجزولي، فغلب عليها اسم الطريقة الجزولية بمراكش. والطريقة الشاذلية لم تنتشر في المغرب إلا في أواخر القرن الثامن للهجرة، عند فئة معينة، على العكس مما كان الحال عليه في الأندلس، فالمغاربة هم الذين نقلوها إلى بلادهم ونشروها، ورووا الأذكار والأوراد والمؤلفات. من ثم أصبح المغرب قبلة لصوفية العالم، وبخاصة أصحاب الطريقة الشاذلية. وأن أغلب الأوربيين الذين

---

1 - laraoui (a) : *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain* (maspero). Paris 1977; p:288.

2 - ديل إيكلمان : الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعفيف: 19، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء 1986.

3 - بول باسكون : الأساطير والمعتقدات بالمغرب، ص: 96، مجلة بيت الحكمة، ع 3 السنة الأولى، أكتوبر 1986 .

4 - النقطة: 20.

5 - الشيخ القصار هو محمد بن قاسم القصار الأندلسي، توفي سنة 1012هـ (الإعلام:261/2).

6 - نفسه.

اعتنقوا الإسلام هم متصوفون. والطريقة الشاذلية منتشرة في بلدان كثيرة، كالهند والباكستان وتركيا وإيران، وهناك حوالي ثلاثة عشر زاوية شاذلية بالجزائر من بين سبعة عشر، كما أن الطريقة الشاذلية بمصر تعايشت مع الطرق الأخرى الموجودة بها؛ واستطاع التصوف الشاذلي أن يتعايش مع التصوف الإسباني. فالطريقة الشاذلية طريقة اندماجية في المجتمع، وأن زواياها كانت عبارة عن منتديات للعوام بعد إنهاء أعمالهم، بما في ذلك المرأة التي اندمجت بدورها في الطريقة، بتعليمها ومشاركتها في مجالس الذكر؛ لأن غاية التصوف، هي السعي إلى معرفة الخالق ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا. وقد لخص ابن الخطيب (ت776هـ/ 1374م) مبادئ الشاذلية في كلمة لا إله إلا الله. وذهب أبو الحسن الشاذلي(ت656هـ) في التوحيد مذهب الأشاعرة، وإن كان لا يعتمد على الأدلة العقلية والبراهين المنطقية لإثبات توحيد الله، بل الاعتماد على الإلهام وما يرشد إليه القرآن الكريم، وهذا ما دأب عليه غيره من المتصوفة. أما ما يتعلق بالمذهب العملي للإمام الشاذلي، فيدعو إلى عدم اتخاذ الشيخ المربي، فقد يصل الإنسان إلى درجة القطبانية بدون واسطة، والمواظبة على الأذكار والأوراد، والصلاة في كل مكان بدون اتخاذ رباط أو زاوية، ولكن كان ذلك في بادئ الأمر، بعدها تحولت إلى تربوية وتعليمية[1]. أما الأسس التي ترتكز عليها الطريقة الشاذلية، فهي كالآتي:

. اتباع السنة في الأقوال والأفعال.

. تقوى الله تعالى في السر والعلن.

. الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.

. الرضى عن الله في القليل والكثير.

. الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء.

يؤكد الشاذلي في طريقته على الإكثار من الذكر، وهذا ما دأب عليه من اتبعوا طريقته من بعده، إلى أن وصلت مرحلة الشيخ الغزواني الذي تمسك بهذه الطريقة الشاذلية، بل ساهم في تحديثها عن طريق قصائده المتسمة بالنفحات الصوفية، والمعتمدة على الأذكار والتوسلات، حتى إن الطريقة الشاذلية تفوقت بمساهمته على

---

1 – محمد مفتاح: الخطاب الصوفي، مقاربة وظيفية: 131.

كل الطرق المعاصرة لها، فقد «**طغت الطريقة الشاذلية على الطريقة الجيلانية[1] التي كانت منتشرة في جميع البلاد الإسلامية، وفي المغرب منذ القرن السابع للهجرة، وقد ازداد قدم الشاذلية رسوخا بالمغرب في القرن التالي مع الشيخ محمد بن سليمان الجزولي الذي كان يُعَدُّ أتباعه بالآلاف، وأخذ عنه جل شيوخ عصره في هذه البلاد، ثم تأكد ذلك في القرن التاسع للهجرة مع الشيخ زروق شارح أحزاب الشاذلي، ومجدد طريقته في شمال إفريقيا**»[2].

وتبعا لانضباط الطريقة الشاذلية وأسانيدها وقواعدها، امتدت إلى ستة فروع هي: الجزولية، والزروقية، والفاسية، والناصرية، والوزانية، والدرقاوية[3].

أما تحديد طريقة الشيخ الغزواني فيبدو من خلال كتابه «**النقطة**» أنه ينهج طريقة التصوف السني المتوارث عن شيوخه السالفين انتهاء بالرسول صلى الله عليه وسلم. **ولقد أعاد بناء الطريقة فجعلها تقوم على التوحيد والمقامات، والتربية والتلقين**، وفصل في تحديد مراتب الصوفية، جاعلا الشيخ في قمة الهرم، منتقلا إلى الحديث عن المريد والإرادة والسالك ومراتب السالكين، والولي والولاية، ومراتب الأولياء، كما ذكر شروط القطب في علاقته بالغوث والجرس والبديل. ويعتبر كتابه السالف الذكر أهم مرجع في هذا الباب. أما إذا تعلق الأمر بما يهدد البلاد، فإنه يندمج في المجتمع ويتقاسمه معاناته وهمومه، فالغزواني هو القائل: «**لا زهد مع الجهاد**»[4]، كما ساهم في مواجهة الغزو البرتغالي والإسباني، فقد سمى الدولة السعدية: دولة المجاهدين، وجعل الجهاد نوعين أصغر وأكبر، واعتبر الجهاد الأصغر وهو الذود عن حياض الأمة الإسلامية ثمرة من ثمرات الجهاد الأكبر، الذي يكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، المنساقة وراء الأهواء والرغبات، تبعا لضعفها، إلى أن تتعود على حب الله والرسول واتباع ما جاء به الشرع. كما أن الشيخ الغزواني ساهم في التنمية الاقتصادية، «**وكان دأبه الحركة في أسباب الحراثة واستخراج المياه، وكانت الدنيا لا تنجح على يديه، وطعامه المأكول بزاويته لا يزيد على**

1 - الطريقة الجيلانية، نسبة إلى عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ)، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، له كتب منها: «الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية)، وهو الذي خرج من جيلان بفارس، وأتى إلى بغداد، فكان مرجعا في العلم والفقر والتربية الروحية.

2 - محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي: 65.

3 - يراجع: عبد الله معصر: الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب. مجلة الإشارةع27 السنة الرابعة، أبريل 2003، ص: 23.

4 - الإعلام: 256/8.

الماء والملح شيئا ساذجا، وكل ما يأتيه من أسباب الدنيا يدفعه لذوي الحاجات، وشأنه ملازمة الذكر والذكرى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وخلف المئين من المشايخ، وكان لسان الحال لديه أفصح من لسان المقال»[1].

هكذا يلاحظ اهتمام الشيخ بالجانب الفلاحي الذي يهدف إلى الحصول على العيش الكافي، بل ودفع المريدين إلى السير على النهج نفسه، منطلقه في ذلك أن العمل عبادة.

ومنذ مكوثه في فاس لسبع سنين، وهو يقوم بشق الترع وحفر السواقي، إحداها من وادي اللبن، لم يكن في سواقي السلطان وغيره مثلها، لكن أخذها منه أخو السلطان، وهو الناصر الملقب بالقديد، ومنها رحل إلى مراكش، وتابع عمله الاجتماعي والاقتصادي.

فما هي معالم طريقته؟

الطريقة الغزوانية ذات اتجاه **سنيّ**، يتبع في توجهه شيوخ التصوف السني، من أمثال الجنيد والشاذلي والجزولي وغيرهم؛ فهو يعمل على التوفيق بين الشريعة والحقيقة، بدءا باتباع الرسول ﷺ، في أقواله وأفعاله، ثم الدعوة إلى التوحيد ومحبة الله عز وجل؛ بعد ذلك يتم الانتقال إلى نهج الطريقة والمقامات والأحوال والأذكار. فضلا عن أنها تقوم على الأحزاب التي ذكر أغلبها في كتابه «**النقطة**»، وقد صدّرها بآيات قرآنية، ثم أتبعها بالأدعية والتسبيح. ولا يخفى ما لهذه الطريقة من دور تربوي في توجيه المريدين والذاكرين نظريا وعمليا، لا عن طريق الأدعية والأذكار فحسب، بل عن طريق قصائد أدبية نابعة من المعاناة الصوفية للشيخ، فاتسمت بخصائص معينة سنحاول تتبعها في المبحث الرابع من هذا الفصل.

لقد خاض الغزواني في أمور كثيرة كلها تسهم في تحديد معالم طريقته، فعند حديثه مثلا عن **الذات الإلهية**، يقول: «**يعجز العقل عن إدراك الذات الإنسانية والعالم الخارجي المحيط بها**»[2]، أحرى أن يدرك أسرار الربوبية والمعاني، لأنها خارجة عن دائرة العقول، فهو يقسم العالم إلى قسمين: مثالي، وحسي مادي.

---

1 - الإعلام: 256/4.

2 - النقطة: 64.

أما **الذات المحمدية**، فنجد الغزواني يعظم الرسول، ويصلي عليه، ويبرز مكانته وقدرته يقول:

والفوزُ من يفوز بحمدهِ   والأخذُ بسُنّتِهِ مسرمدُ
زيّنُ السماءِ والأرضِ يعجبُ   ومن يرى مقامه أقربُ[1]

أما **المعرفة الصوفية**، التي هي معرفة ذوقية حسية، تجعل الأولياء فوق درجة العلماء، لقولهم بالعلم اللدني، المأخوذ مباشرة عن الخالق دون واسطة، وقد أشار الغزواني إلى ذلك بقوله:

ساداتي فرّحوني بالعلمِ اللدنّي   وأينَ هو جارٍ لقابَ قوسين[2]

لقد شغلت قضايا المعرفة أو بلاغة الجسد والصوت والإشارة عدة صفحات من كتابه «**النقطة**»، وجعل المعرفة أصنافا: معرفة أهل الفرق، ومعرفة أهل الجمع، ومعرفة جمع الجمع:

وأولُ جمعِنا لعينِ الحقيقةِ   وفرقٌ ثانٍ ظهورُ الوِلايةِ[3]

وفي حديثه عن **مقام المحبة**، يصرح بأن المحبة الصحيحة تطهر النفس من كل الأدران والخبائث «**المحبة شهود الله في خلقه، فمن شاهد شيئا من ذلك شهدت نفسه واطهرت من جميع الخبائث، فحل به الوجد الأعظم الذي يسلبه من كل المكاسب**»[4].

أما **الجذب**، فيجعل له علاقة بالمحبة والسكر الصوفي، ولقد أشار إليها عند حديثه عن المريد، الذي تتمكن المحبة في قلبه، «**فتارة يتواجد، وتارة يشطح، وتارة يتمايل، وتارة يخجل**»[5]. ويخصُّ الغزواني بالجذب، الأقطابَ وحدَهم، ويدعوهم إليه، والقيام على أقدامهم عند ما يتجلى الحق، كما يربط بين المحبة والجذب والذكر، فلا نذكر إلا من نحبه، والإكثار من الذكر يؤدي إلى الجذب عندهم. ويركز الغزواني على مسألتين بالنسبة للذكر هما: **أهمية ذكر الله وثمراته، ثم وحدة الشهود**؛ ولا

1 - النقطة: 202.
2 - النقطة: 30.
3 – النقطة: 42.
4 - نفسه: 36.
5 - نفسه: 36.

يتوانى الشيخ في تقديم التوجيه إلى مريديه الصادقين لحفظ الطريقة ونصرتها والتوبة والخوف، كما ألح على زيارة الأولياء، الأحياء منهم والأموات:

فقولوا للذي ينهى عن الزِّيارةِ قد حُرِمتَ من كلِّ أدبِ الطريقة[1]

ويجعل الغزواني أقطاب الطريقة الجزولية / التباعية / الغزوانية، هم القدوة الذين يجب اتباعهم. لذلك يذكر في كتابه، شيخَه التباع والجزولي وابن مشيش والشاذلي. ذكر هؤلاء لما لهم من تأثير في الطريقة وتوجيهها، و يعد طابع سر الصوفية، هو الرمز الصوفي، لما للغة من عجز عن وصف مكنون الطريقة، لذلك استعملت بلاغة الإشارة للتعبير عن التجربة وتوصيلها إلى الآخرين، على أن تبقى المعرفة مقتصرة على الممارسين لها دون العامة من الناس.

وتبعا لاهتمام الصوفية بالرموز، نجد الغزواني يهتم برموز القرآن، محاولا كشف مدلولاتها، من مثل: «الم»، ويقصد بها بدء الوجود، إشارة إلى بدء المصحف الكريم بها في أول سورة البقرة. يقول في ذلك:

وألفٌ ولامٌ وميمٌ سورتُنا أولُ ظهورِنا في كنزِ اشتراكِنا[2]

فإذا كانت أغلب الطرق الصوفية المغربية، تحرص على التقيد بالسنة، والالتزام بها حتى لا تخرج عن الدين، وتنعت بالكفر، فإننا نجد الغزواني، يتميز عن غيره من متصوفة المغرب بما يأتي:

سنده المتصل بالجزولي، ثم الشاذلي، ثم الجنيد، ثم الرسول ﷺ. وهذا السند في «**شمس المعرفة**» كالآتي:

النبي ﷺ، علي بن أبي طالب، أبو الحسن السبط الشهيد، أبو محمد جابر، الشيخ سعد الدين الغزواني، الشيخ أبو محمد فتح الله المسعودي، الشيخ القطب أبو محمد سعيد، الشيخ أبو القاسم أحمد المرواني، الشيخ أبو إسحاق البصري، الشيخ زين الدين القزويني، الشيخ شمس الدين، الشيخ تاج الدين أبو الحسن علي، تقي الدين الفقير، عبد الرحمن المدني، عبد السلام بن مشيش، السيد الإمام أبو الحسن الشاذلي، سيدي عبد الله المغربي، سيدي القرافي الصوفي، الشيخ سيدي

---

1 - النقطة: 112.

2 - النقطة: 117.

عنوس البدوي، الشيخ الهندي، الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي الرجراجي، الشيخ أبو عثمان الهرتاني، سيدي عبد الله بن أمغار، سيدي ابن سليمان الجزولي، سيدي عبد العزيز بن عبد الحق التباع، أبو محمد عبد الله الغزواني[1].

- عدم **مبالغته** في الجذب الذي جعله خاصا بالأقطاب؛ كما عمل على تقييد المشاهدات بقيد الشريعة.

- إعلانه المباشر عن الاقتباس من الهدي المحمدي[2].

من خلال هذه المميزات التي تم استنباطها من ثنايا آرائه في الطريقة، تتجلى سنيته، ونهجه الصوفي المعتدل.

2 - كرامات عبد الله الغزواني :

الكرامات أعمال خارقة للعادة، يقوم بها الأولياء، لإثبات مقدرتهم الروحية، وإسكات معارضيهم، «**الكرامة هي ظهور أمر خارق العادة من قبل شخص غير مُقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة**»[3]. وإذا كانت الكرامة تخص الولي، فإن: «**كرامة الولي بإجابة دعوة، وتمام حال، وقوة على فعل، وكفاية مؤْنة، يُقَدِّمُ لهمُ الحقُّ بها**»[4]. ويصطلح على الخَوارقَ في أدبيات التصوف بالكرامات أو البركات[5]، «**فالكرامة/البركة، تحكي قصة مقدسة أي قصة البركة باعتبارها قوة دينية، إذن مقدسة، فالبركة قوة خفية لا يملكها إلا أشخاص معيّنون، هم أولياء الله، أو أشياء أو أماكن معينة قد مسها القدسي أو حل فيها، والحكايات/الكرامات، إنما تتحدث عن ظهور هذه القوة الخارقة المقدسة عند أولئك الأشخاص، أو في تلك الأشياء، عن كيفية تمتع مالكيها بها، وكيفية تمتع «المؤمنين» بها، أي عن انبثاق شيء مفارق للطبيعة في الطبيعة، وفعله**

---

1 - الحلفاوي: شمس المعرفة مخطوط بدار الثقافة بمراكش تحت رقم 117، ص: 99.

2 - حسن جلاب، الحركة الصوفية: ج 2، ص: 132.

3 - الشريف الجرجاني، التعريفات:193. مكتبة لبنان 1978.

4 - الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف: 74. تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1960.

5 - عبد الغني منديب: التقاليد الدينية المحلية بين الشفوي والمكتوب، تأملات في سيرة أحد المتصوفة الشعبيين بوسط المغرب، (موضوع ضمن منشورات كلية الآداب المحمدية، «التواصل الصوفي بين مصر والمغرب» من ص: 143 إلى 153.

بواسطتها»[1]. وقد يجهل الولي الحامل لهذه الكرامة أنه يعلمها، وإذا ما علمها فإنه يعتبرها سرا يسعى إلى إخفائه؛ «**قال عبد الوهاب الشعراني، رضي الله عنه: مما منَّ الله تبارك وتعالى به عليَّ، رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام، أمورا تزيدهم فيَّ، اعتقادا وسترة لي بين العباد، مع أنه لا سر لي، ولا برهان على كوني صالحا»**[2]. فالأولياء يحرصون على كتمان كراماتهم، لأنها أكثر الوسائل شيوعا لنشر التربية المقدسة، كما أنها تحاكي الأسطورة التي تعد أداة للتربية، ومن الكرامات، ما يتعلق بالجهاد للدفاع عن حوزة الوطن، ومنها ما يتعلق بتوفير المؤونة أو العلاج من المرض، ومنها ما يتعلق بعمل شخصي خارق، كالطيران في الهواء، أو المشي على الماء وغيرها من الخوارق التي قد لا تطابق الواقع.

وإذا تأملنا الحياة الفكرية خلال القرنين الهجريين، العاشر والحادي عشر، فإننا نلاحظ ما قام به التصوف من دور ريادي في التوجيه السياسي والثقافي والديني؛ فقد حصل تقارب بين الفكر الصوفي، والفكر العلمي، مما جعلهما يمتزجان عند العديد من رجال العلم والتصوف، أي علم الظاهر وعلم الباطن.

وزاوية الشيخ عبد الله الغزواني الموجودة بحي القصور، قرب باب الفتوح بمراكش، قريبا من ساحة جامع الفنا تؤكد هذا الامتزاج، كما هو شائع بين المقربين منها وزائريها، من ذلك أن من أخذ منها كأس ماء يوم الأحد بعد صلاة العصر، قضيت مآربه، وفرجت كربته؛ ويُذكر أن هذا الماء نافع لكل سقم، ومزيل لكل سِحر، أما من اغتسل به بعد صلاة الجمعة مع ماء الحداد، تيسر له الزواج، وأزاح عنه العَقم. ومن يدخل الضريح، يشاهد إناء كبيرا يسمى بلغة أهل البلد(حَلاّباً)، به ماء تُطلى به العيون المريضة، فيزيل الرمد والبياض والظفر وغيرها من أمراض العيون. وفي سؤال ألقيناه مرة على امرأة قيِّمة على الضريح، تسمى: (المقدّمة)، يتعلق بوجهة نظرها في هذه الكرامات / البركات، أجابت بثقة نفس، مؤكدة على إيجابية العلاج، وقضاء الحاجات. وأثناء مكوث الزائر بساحة الضريح، يشاهد أمثلة كثيرة ممن يتمسحون بالضريح وجدرانه، وآخرون يغسلون أرجلهم ووجوههم من مائه، والبعض الآخر يتوجه إلى الصندوق ليضع فيه نقودا كقربان للشيخ، كما أن البعض، يقدم شموعا (الضَّوْ). هكذا بقي زوار الشيخ متمسكين ببركاته بعد وفاته، بل وإلى الآن، ولا

---

1 - الميلودي شغموم: المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي، الحكاية والبركة: ص55، (منشورات المجلس البلدي، مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية 1991).

2 - النبهاني يوسف: جامع كرامات الأولياء، ج2 ص، 274.

ندري مدى مصداقية ما يقومون به، وما يعتقدونه. وعلى الرغم من كل هذا، فإن زاوية الشيخ الغزواني، قامت بدور فعال في حياة سكان مراكش، سواء على المستوى العلمي أو الديني أو الاجتماعي، فقد ساهمت في نشر العلم، إلى جانب مراكز التدريس، وعملت على التمسك بالدين، اقتداء بالرسول عليه السلام، قولا وعملا، مع التمسك بالاتجاه الصوفي، المفضي إلى تربية الروح ومجاهدة النفس. كما ساهمت هذه الزوايا، على المستوى الاجتماعي، في الرفع من التنمية الاقتصادية للبلاد، وذلك عن طريق شق الترع وحفر السواقي، لإنتاج فلاحي، يوفر الاكتفاء للمنطقة على الأقل، مع إطعام من تأويهم الزاوية من زوار وافدين عليها من المناطق القريبة والبعيدة، والذين يحمل أغلبهم هدايا يقدمونها للقائمين على الضريح؛ وما يلاحظ كذلك أن هذه الزاوية كانت بمثابة مركب سياحي، تتوفر فيه كل الوسائل التي تبعث على الطمأنينة والارتياح، إلى جانب الزعم على أن مآربهم تقضى بواسطة كرامة / بركة الولي الصالح، بناء على اعتقادهم الراسخ بالقوة الخارقة، التي يتصف بها. وهذه نماذج من كرامات الشيخ الغزواني:

2 - 1 - منها أنه لما كان في السجن بفاس عند الوطاسيين، وكانوا قد وضعوا السلسلة في عنقه، فكان ينزعها ليلا، ويخرج من السجن، ولا يدري السجناء أين يذهب، فإذا جاء النهار، دخل إلى موضعه ورد السلسلة في عنقه، فأخبر السلطان بذلك، فأطلق سراحه واعتذر إليه، وطلب منه الدعاء، ورغب منه أن يسكن بفاس، فأجابه إلى ذلك.

2 - 2 - ومنها أنه لما استولى السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الشريف، وأخوه محمد الشيخ على مراكش، وحاصرها الوطاسي البرتغالي، وأثناءها كان الشيخ الغزواني بها، «**بعد ما وقع من بني وطاس ما وقع من سجنهم له ولأصحابه. وهو الذي لما توجه إلى مراكش من فاس أخذ برنسه في يده وجعل يشير به وهو يقول: سيري معي يا سلطنة فاس إلى مراكش. ثم إن أهل المدينة سئموا من الحصار، فركب الشيخ الغزواني مع أصحابه وخرج من باب مراكش المعروف بباب الشيخ أبي العباس السبتي، فوجد رماة المريني يرمون مَنْ بالأسوار من أهل المدينة. فوقف الشيخ يعتبر، فجاءت رصاصة، وضربته في صدره، وخرقت الجبة عليه والتصقت بلحمه وصارت كالعجين، كأنها وقعت في صخرة صماء، فقبض الشيخ عليها بيده، وقال: هذه خاتمة حربهم إن شاء الله، ثم دخل الشيخ المدينة، فوردت الأنباء على المريني في تلك الليلة بأن أولاد عمه قاموا عليه بفاس، ونبذوا**

دعوته، فأصبح راحلا عن مراكش، وظهر مصداق ما قال الشيخ الغزواني»[1].
واستولى على ملكهم الشرفاء السعديون، وكانوا أحسن حالا من المرينيين، ففي عصر المرينيين، احتل البرتغاليون كل سواحل المغرب وموانئه، وأصبحت البلاد في فوضى وحروب متوالية، ولما جاء الأشراف السعديون حرروا المغرب من استعمار البرتغال إثر معركة وادي المخازن الشهيرة، سنة: 986هـ/ 1578م[2].

2 – 3 – ومن كراماته، ما جاء في الإعلام، أنه «**كان يوما جالسا، وناس إما من فقرائه، أو من سائر الناس، أرادوا أن يجرُّوا قضيبا من قضيب المعاصير، فلم يطيقوا عليه، فاجتمعوا على أن ينظروا أناسا آخرين يعينوهم، فلما أرادوا الذهاب، قام الشيخ وبيده قضيب، وأمر الرجلين بقبض القضيب الذي بيده، وكان يقول شيئا، فقال: فرأينا القضيب يسير ولم يجرّه إلا اثنان من الرجال، فاستغرب الناس من ذلك، وكانوا لأول مرة لم يطيقوه، فعلموا أنها بركة»**[3].

2 – 4 – ومن كراماته، أنه لما توفي الشيخ التباع، احتار أصحابه في وارثه، فانتدب الشيخ عبد الكريم الفلاح لجمع أعيان الأصحاب، وأخبرهم بأن الشيخ عهد إليه أن الوارث فيهم لا يتعداهم، فأقسم عليهم أن من كان عنده شيء من ذلك فليظهره، فتكلم الجماعة بما عندهم، فقال رحال الكوش: أنا رَكّابُ العرائس، من لم أركِبْ عروسَه، لا تركب، وأنا صاحب الإغاثة في البر والبحر. وقال علي بن إبراهيم: وأنا عابدكم، أصلي الليل وأصوم النهار، وقال سعيد بن عبد المنعم: وأنا عالمكم، من احتاَج إلى علم الظاهر أو الباطن فليأتني، فأنا صاحبه. وقال عبد الكريم الفلاح: وأنا مائدتكم، من أحبَّ الطعام فليأتني. والحال هذه أن الشيخ الغزواني ساكت يستمع، فسألوه أن يتكلم، فقال لهم: وأنا سلطانكم، وصاحب سكتكم، عندي تضرب، فمن طبعت درهمه، أو ديناره جاز، ومن لا فلا[4]؛ فسكتوا استنكارا لذلك، فأخرج يده وقال: الله مادّاً عليها وقبض بيده قبضة في الهواء، وضم أصابعه فقال لهم: ماذا تقولون؟ وماذا عند كل واحد منكم؟ فأنكروا قلوبهم ولم يجدوا فيها شيئا مما كانوا يعهدون وما كانوا يخبرون عنه. فعلموا أنه وارث الشيخ، وأن قوله

---

1 - محمد الصغير الإفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي:5556، ط1، سنة 1998، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
2 - المطرب بمشاهير المغرب: 157 - 158. ودوحة الناشر: 96.
3 - الإعلام: 256/8.
4 - لذلك يسمى: (مُولْ الطّابَع).

صحيح، فأذعنوا له وخضعوا، فمد يده ثانيا وقال: الله، فرد عليهم أحوالهم وأمرهم بالانصراف، فتفرقوا مجتمعين عليه، ثم إن الشيخ رحال الكوش، ظهر بمراكش فقال له الغزواني: إمّا أن تتركها لي، أو أتركها لك، وأما (حنشان)[1] في غار فلا يجتمعان، فقال له رحال الكوش، المعروف حاليا بسيدي رحال، أو (بُويَا رحّال): أنا أخرج عنك، فخرج شرق مراكش مسافة خمسين كيلومترا، جوار جبال الأطلس الكبير، حيث زاويته قبلة للزوار إلى اليوم[2].

2 - 5 - ومنها ما ذكره مؤلف دوحة الناشر، أنه «**كان إذا رأى من يتحرك في حلق الذكر، أو يقصر في خدمة، ضربه بعصا لا تفارقه، وكل من يضربه يفتح الله تعالى عليه، في الحال، ولقد رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي عبد الله الهبطي، هشمت العظم، كان ضربه إياها الشيخ الغزواني، وكانت تثور عليه إلى آخر عمره، وكان سيدي عبد الله الهبطي، يقول كل ما فتح عليه به إنما هو بركة سيدي عبد الله الغزواني**»[3].

2 - 6 - وفي السعادة الأبدية: «**يحكى أن ناسا كانوا في تدعيم دار بالخشب، فقاسوا خشبة على موضع، فوجدوها قصيرة لا تكفي لذلك، وكان هو رضي الله عنه ينظر، فأخذ الخشبة من أيديهم وأقامها في الموضع الذي تحتاج له، فكانت قدر الحاجة**»[4].

2 - 7 - ويحكى أنه كان خارج مراكش، فقال لهم: إذا لقيتم قافلة عنب فخذوها، فأخذوها وحازوها، فإذا أهل القافلة قد لحقوا، فجعلوا يصيحون ويخاصمون، ويقولون لهم اصحبونا إلى الحكم، وهم لا يكترثون بهم، وجعلوا يكلمونهم ويستنزلونهم، إلى أن قالوا لهم: إنها هدية لسيدي عبد الله الغزواني، فقالوا لهم هو الذي أخذها وها هو ذاك، فأذعنوا[5].

2 - 8 - ومن كراماته ما ذكره مؤلف بلوغ الآمال، نقلا عن الإمام اليوسي في شرح داليته، قوله: «**وقد حدثونا عن سيدي عبد الله الغزواني، دفين القصور من حضرة مراكش حرسها الله، أنه خرج ذات مرة إلى بعض القبائل لإيقاع صلح في أمر وقع، فلما راح إليهم، افتتح الذكر، فتواجد الناس كلهم، حتى اختلط**

1 - أي ثعبانان.

2 - ينظر: المطرب: 158 - 159.

3 - ابن عسكر: دوحة الناشر، 47.

4 - السعادة الأبدية: ج 2 /384.

5 - ينظر المصدر نفسه: ج 384/2، كما ينظر المطرب: 159.

الفريقان، ولم يزل ذلك دأبهم جميع الليل، وكان ذلك في رمضان، فلما علّم[1] الفجر، صاح الناس وأشفقوا من بقاء الناس بلا سحور، وأعلموه، فقام وقال: وأمري بأمر الله، ارجع أيها الفجر، أو كما قال، فذهبت تباشير الصبح التي ظهرت، وأقبل الليل بظلامه، كما كان حتى تسحر الناس، واكتفوا وفرغوا، وعند ذلك جاء الفجر، وأصله استيقاف الشمس ليوشع لنبينا عليه الصلاة والسلام، وكل ذلك بفعل الله وإرادته، لا تأثير لمخلوق في شيء من الأشياء، وإنما الولي ظرف تجري فيه هذه التصاريف، وعلى يده إذا أراد الله وقوع شيء جعل في قلب الولي إرادته، فليس ثم إلا الله وحده، لا شريك له، فافهم. وقال قبله: فإن الولي إذا جعل في رتبة التصريف، أمكن أن تكون الكائنات كلها تحت طوع يده بإذن الله الذي يقول للشيء كن فيكون، فيتصرف في الزمان كما يتصرف في غيره»[2].

ويعرض مؤلف «بلوغ الآمال» بعض هذه الكرامات في قصيدته الرائية الآتية: (الكامل)

هـو الـوليُّ الـذي صـارت مـناقبهُ	فـي الغرب مثلَ سيرِ الشمسِ والقمرِ
هو الجوادُ الذي فاضت مواهبُه	بـالسـر دومـاً لأهلِ البدوِ والحضرِ
شيخ المشـايخِ قد أغنى بنظرتهِ	وكم سقى بكؤوس الصفوِ ذا قدرِ
لـه خـوارقُ لا تُـدرى عـجـائـبُـها	أرْبَتْ عن العدِّ والإحصاءِ والحصرِ
عليه من جانبِ الرحمنِ رضْوانُهُ	ما ساقتِ الريحُ عُرفَ الوَردِ والزَّهَرِ
فصدرُه كرةُ الأنقاضِ قد ضربتْ	كأنما ضـربتْ صـلـداً مـن الحـجـرِ
وظلمةُ الليل بعدَ الفجرِ قد رجعتْ	لمـّا دهَـا الـنـاس فـي وقتِ من السحرِ
وكم أتى ذو عمىً أبوابَ حضرتهِ	فـعـادَ مـن حيـنـهِ جـدلانً بـالبصـرِ[3]

في هذه القصيدة، ذكر لبعض الكرامات التي سبقت الإشارة إليها، من صده لهجوم المرينيين على السعديين بمراكش، ورجوع ظلمة الليل حتى ينتهوا من سحورهم، وإشفاء العمى. **«هذا وما زال رضي الله عنه يتصرف في قبره كتصرفه حال حياته، والناس يقصدونه من كل جهة للاستشفاء، خصوصا**

1 - يقصد، بدا وظهر.

2 - بلوغ الآمال: 187 - 202.

3 - نفسه.

ضرر العين، وما توجه إليه أحد في شيء من أعراضه الظاهرة والباطنة، إلا وفاز بأربه، وما استغاث به أحد في شيء، إلا وظهرت عليه بركته، وشملته عطفته»[1].

هذه الكرامات التي ذكرها أصحاب تلك المؤلفات، منها ما تحقق أثناء حياة الشيخ ومنها ما يُعتقد تحقيقه بعد مماته، إلا أنه لم يتعرض لأي منها في كتابه، سواء في حلقات درسه، أو خلال مراسلاته؛ ونعزو ذلك إلى تواضعه وعدم إفشائه الأسرار، التي يعتبرها من علامات شيخ الاقتداء، يقول: «**من علامة الشيخ الكامل، شيخ الاقتداء والاتباع، التوفيق والتحقيق والتصديق، ليس الشيخ من يدلك على التعب، وإنما الشيخ من يمدك بشرب نقطة قطب الأقطاب، ليس الشيخ من يخاطبك برؤية الأوراق، وإنما الشيخ من يمكنك بتمكين الأذواق، ليس الشيخ من يشوق نفسك إلى الأوراد، وإنما الشيخ من يجلبك بتنوير أسرار الأمداد، ليس الشيخ من يعلمك بكثرة الأقوال، وإنما الشيخ من يهديك بحالة الأحوال، ليس الشيخ من يجلسك على الرتب، وإنما الشيخ من يخاطبك بتصريف أسرار القلوب(...) لا يلهيه تكوين الجديد، وإنما يلهيه سر التوحيد والتفريد»**[2].
ويؤكد كذلك على أن الباحث عن الحقيقة يجب أن يتصف بكتمان السر، وقد فصل ذلك في باب مناجاة الإلهام: «**يا عبدي ففيكَ ظهرتُ، وبك استترتُ، وفيك وُجدتُ، ومنك فُقدتُ. يا عبدي، أنا هو أنت، وأنت هو أنا، فاستُرني أستُرْكَ، وأَمِتْني نُحْيِكَ، وأَحيني نميتك، وأظهرني نخفيك، وأخفني نظهرْك. يا عبدي، إذاَ أظهرتنيَ في نفسك، أظهرتَ نفسي ونفسك، وأنت مُستري، وإن أظهرت حقي في باطنك، قلت الحق، وأظهرت الحق وسترتني، وإن أظهرت حقكِ في حقي كشفتني، فأهلكت نفسك وآذيتني. يا عبدي، مرادي منك، أن أستَر فيك، وتُستَر فيّ، فنكون أخلاّء وأحبّاء»**[3]. بل ويذهب أبعد من ذلك فيدعو إلى قتل من يفشي السر، «**قيل لي يا سيدي، عين الحق كنز، فمن وجده فليستره، فإن من ستره سُتر، ومن أظهره قتل»**[4].

فالتجربة الصوفية، تتميز بأنها باطنية تعتمد الذوق والإشارة، لأنها تخاطب الوجدان. ومن ضمن ذلك، هذا النوع من الكتابة المتعلقة بالمناجاة الإلهية، والحِكم

---

1 - السعادة الأبدية: ج 388/2 ـ389.
2 - النقطة: 76.
3 – النقطة (باب مناجاة الإلهام): 161 - 169.
4 - نفسه.

الصوفية، والأذكار، وحكايات الكرامات، والصلاة على النبي. وكل هذه الكتابات تنبثق مما يشعر به الصوفي، من محبته للخالق، ومشاهدته النور الإلهي رغبة في لقائه، كما أنها كذلك، تكشف عن أحوال ومقامات يعجز عن قولها أثناء وعيه، فتأتي تصويرا لما بلغه من سموّ روحي في شكل شطحات لفظية تركيبية، أو حكي وحوار، دون اهتمام باللغة في أحيان كثيرة، ولا اهتمام بالضوابط الشعرية إن كانت شعرا.

الفصل الثاني

الغزواني متصوفا

المبحث الأول: مرجعيته الصوفية من خلال «النقطة»

تمهيد

معالجة الفكر الصوفي عند الغزواني، يدخل ضمن إشكالية أساسها التداخل بين جنسي النثر والشعر، على مستوى الوظيفة والشكل، ثم الوظيفة الإقناعية والتواصلية المتمثلة في بسط الأفكار والمعاني، وإقناع المتلقي والتأثير فيه بأساليب مختلفة كالتحذير والتنبيه والترغيب والدعوة إلى التفكير، وغير ذلك من أساليب الإقناع.

وبناء على ذلك، تتبادر إلى الذهن مجموعة من الأسئلة، لعل أهمها: ما هي مميزات مرجعيته الصوفية؟ وما هي خصوصية طريقته الإقناعية؟

مرجعيته الصوفية وكتابه «النقطة»:

1 - المرجعية:

يعتبر كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية المصدر الأساس، الذي يقربنا من فكر الشيخ الغزواني، ذلك أن نظرة فاحصة لما يضمه الكتاب من أفكار، تبرز ما يميز فكره الميّال إلى الباطن وعلم أسرار الحروف. ويعد هذا الميل نهجا اتبعه المتصوفة قبله، من أمثال ابن برجان دفين مراكش (ت 536هـ)، وابن العريف (ت 536هـ)[1]، وهما معا قد استقيا من نبع واحد، هو نبع أبي حامد الغزالي، وبخاصة ما روجه من أفكار صوفية، في كتابه «الإحياء»، فقد اشتهر ابن برجان، بلقب «**غزالي المغرب**»،

1 - الإعلام: 8/473.

وسمي أصحاب ابن العريف، بأتباع «الطريقة الغزالية»[1]. وقد بدا تأثير هذه المرجعية واضحا، في فكر ابن قسي (ت 548هـ)، إلى أن انتقلت إلى الغزواني. وتتأسس هذه المرجعية على ما يأتي:

- **«التكامل بين «الفقه» و«التصوف».**
- **التكامل بين «الظاهر» و«الباطن».**
- **تلقي الأنبياء العلم الإلهي وحيا، وتلقي الأولياء له إلهاما ومشاهدة.**
الكتابة الوجودية.
- **ترابط مراتب الإشراقات النورانية، بمدارج عرفانية مختلفة.**
- **القول بجوهرية الروح المجردة، ومفارقتها للجسد»**[2].

هذه المبادئ التي تعد مرجعية لهؤلاء المتصوفة، تتوزعها جميعا النزعة الباطنية.

2 - كتاب النقطة مضمونا ومنهجا:

2- 1 - مضمون الكتاب:

تسمية الكتاب ب «**النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية**»، يعود إلى ما دأب عليه المتصوفون، من أن الرسول عليه السلام، هو الإنسان الكامل، والمثل الأعلى للأخلاق والحياة الصوفية، فهم يرون أن أول شيء خلقه الله، هو نور النبي صلى الله عليه وسلم، كما يعتبرونه صورة للتجلي الإلهي الأزلي، وهم يرون كذلك أن الوصول إلى الحضرة الإلهية، لا يتم إلا عبر الحضرة المحمدية؛ وكل صوفي لم يمر منها لم يصل إلى الحضرة الإلهية، لذلك قيل: «**لا طريق إلا طريق محمد (...) فمن كان (...) موافقا لسنته وصل واتصل**»[3]. وفي سياق كلام الغزواني عن النقطة الأزلية يقول: «**لا تكيّف ولا تنقسم، ولا يجوز عليها ما يجوز على المستحيل من الفنا والعدم، فهي دائمة تزطم ذات الأولياء، وتمتزج بها**»[4].

وحديث الغزواني عن النقطة، يربطه بما رآه المتصوفة قبله، بأن الحقيقة المحمدية / الأحمدية، هي النور الأول الذي انبثقت منه الأنوار منذ الأزل، ومنه نبعت

---

1 ـ ابن الأبار: المعجم،15.

2 ـ ابن قسي، خلع النعلين تحقيق، محمد الأمراني: ـ الدراسة ـ :49.

3 ـ عبد الرحمن البربوشي: ميزاب الفقراء في طريق العارفين أهل الذوق من الأولياء. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط: 188، رقم 1671 د.

4 ـ النقطة: 26.

أسرار الجمال، ومنه انبجست الكائنات أو الموجودات، ومنه استمد الأنبياء والرسل رسائلهم، والأولياء كراماتهم، وقد عبروا عن هذه الحقيقة بألفاظ مختلفة، من مثل: «الدرة البيضاء» و«العقل الأول» و«الروح الأعظم» و«آدم الأكبر» و«الإنسان الكامل» و«القلم الأعلى» و«النسخة الحقيقية» و«حقيقة الحقائق» و«البرزخ» و«القطب» و«عرش التجلي» و«النقطة». وهذه المصطلحات ترمز إلى أنها أول ما خلق الله تعالى[1]؛ فمحمد صلى الله عليه وسلم، هو صفوة الصفوة[2]، وهو «**المهيمن على جميع الخلائق، جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود، وجعله أعلى المظاهر وأسناها، صح له المقام تعيينا وتعريفا، فعلمه قبل وجود طينة البشر، وهو محمد صلى الله عليه لا يتكاثر ولا يقاوم، وهو السيد ومن سواه سوقة**»[3].

والقول بالحقيقة المحمدية، روج له شعراء المديح النبوي في قصائدهم، الذين منهم الإمام البصيري صاحب البردة، لقوله:

وَكَيْفَ يُدْرِكُ في الدنيا حقيقتَهُ ... قومٌ نيَامٌ تَسَلَّوا عنهُ بالحُلمِ
فمبلغُ العلمِ فيه أنهُ بشرٌ ... وأنه خير خلق اللهِ كلِّهمِ
وكلُّ آيٍ أتى الرسل الكرامُ بها ... فإنما اتصلت من نورهِ بهم
فإنه شمسُ فضلٍ همْ كواكبُها ... يُظهرنَ أنوارها للناس في الظُّلَمِ[4]

وقبل هذه الأبيات قال:

دَعْ ما ادَّعتْهُ النصارى في نبيِّهمِ ... واحكُمْ بما شئتَ مدحاً فيه واحتكمِ[5]

كما اهتم بها المتصوفة الأكثر اعتدالا والأقرب إلى التشبث بالقرآن والسنة، كالمذهب الشاذلي الذي ينتمي إليه الشيخ الغزواني. فابن مشيش وهو أحد أقطاب هذا المذهب، له صلاة يسميها الشاذلية «الوظيفة»، جاء فيها: «**اللهم صل على من**

---

1 - إسماعيل المساوي: شعر محمد بن عبد الكبير الكتاني:350، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي، نوقشت بكلية اللغة العربية بمراكش، التابعة لجامعة القرويين، السنة الجامعية: 2000 - 2001.

2 - محمد فتح الله مصباح: بردة البصيري وأثرها في الأدب العربي القديم:131، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها، نوقشت بكلية الآداب بالرباط، السنة الدراسية: 1999 - 2000.

3 - ابن عربي: الفتوحات المكية: 74/2.

4 - ديوان البصيري: 193 – 194، تحقيق محمد سيد كيلاني، ملتزم بالطبع والنشر شركة مكتبة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1374هـ / 1955.

5 - نفسه: 193.

منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم بأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه سابق ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا هو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط»[1].

والكلام عند الصوفية عن النقطة قديم، كما هو قديم عند علماء الحروف، فهم يدعونها نقطة الابتداء، وعنها تفرعت النقط الأخرى، كنقطة الضياء، ونقطة الظل وغيرهما. كما أن النقطة هي جوهر الكون، ويراد بها الذات الإلهية أو المحمدية. واعتبرها الحلاج[2] من أسرار التأويل القرآني، يقول: **«في القرآن علم كل شيء، وعلم القرآن في الأحرف(...) وعلم الأحرف في لام الألف، وعلم لام الألف في النقطة»**[3].

واهتمام الصوفية بالحروف سبيل لبلوغ الحقيقة، لأن المذهب الصوفي، يسعى للوصول إلى الحقيقة الباطنية، التي يخفيها الظاهر، فيتم اللجوء إلى التأويل؛ لذلك اهتم الصوفية بالحروف إما مجردة أو في ارتباطها بأوائل السور، وعملهم هذا لم يقف عند النثر فحسب، بل تعداه إلى الشعر. ففي مجال النثر يبقى ابن عربي من أبرز الأعلام المهتمين بالحروف، لأن له رسائل في هذا الباب منها: **«كتاب الألف»**، وكتاب **«الميم والواو والنون»**، و**«كتاب الياء»**. وهكذا، أما تفسيره للقرآن الكريم، فقد اهتم فيه بحروف أوائل السور اهتماما خاصا، اعتمد فيه الطريقة التأويلية الذوقية؛ وذلك من مثل قوله: **«ولهذا قيل: ظهرت الموجودات من باءِ باسم الله، إذ هي الحرف الذي يلي الألف الموضوعة بأنها ذات الله»**[4].

وفي شرحه لأوائل سورة البقرة «الم»، ذكر أنها كل الوجود من حيث هو كل؛ لأن «ا» إشارة إلى ذات الذي هو أول الوجود على ما مر، و«ل» إلى العقل الفعال المسمى جبريل، وهو أوسط الوجود الذي يستفيض من المبدأ أو يفيض إلى المنتهى، و«م»، إلى محمد، الذي هو آخر الوجود، الذي تتم به دائرته وتتصل بأولها[5]. وهكذا يتابع ابن عربي الطريقة نفسها في شرح الحروف التي يعتبرها رموزا وإشارات.

---

1 - زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: 272/1، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ط2، 1373هـ / 1954م.

2 - هو الحسين بن منصور بن محمى، استشهد سنة 309هـ. (1 ـ من تراث الحلاج: أخبار الحلاج، لمؤلف مجهول، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح:12، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 2000).

3 - كتاب أخبار الحلاج أو مناجاة الحلاج، ص: 16 ـ 96 (نشر وتصحيح وتعليق ماسينون وكراوس، مطبعة القلم، باريس: 1936).

4 - ابن عربي: تفسير القرآن، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1968، ص:7.

5 - ابن عربي تفسير القرآن: 8.

وفي مجال الشعر نجد الحلاج في مقدمة المهتمين بالحرف؛ من ذلك تحليله لحروف اسم الجلالة (الله)، قائلا: (المديد)

أحْرفٌ أربعٌ بها هامَ قلبي وتلاشتْ بها هُمومي وفِكْرِي
ألِفٌ تألَفُ الخلائقَ بالصنعِ ولامٌ على المَلامَةِ تَجْري
ثم لامٌ زِيادةٌ في المعاني ثم هاءٌ بِها أهِيمُ وأدْرِي[1]

لقد اهتم الشعر العربي الصوفي بالحروف، اهتمامه بغيرها من القضايا الصوفية؛ وجاء هذا الاهتمام بالحروف لما تحمله من أسرار، لا يتم الكشف عنها إلا عن طريق تجاوز الظاهر إلى الباطن؛ «**والقصيدة الحروفية كما بدت لنا ترتبط عن طريق التقطيع الحروفي، بمضمون يكوِّنُه المحورُ الحروفي الذي يتيح للشاعر فرص التعبير والإيحاء ببعض المعاني الوجودية التي تشغل نظرة الذات الشاعرة وتخليق تلك المعاني استلهاما من دلالة الحرف وإشاراته الصوفية**»[2].

2 - 2 - **كتاب «النقطة»: المنهج والأسلوب:**

لقد تميزت كتابات الغزواني، بخصائص اختلفت في أغلبها عن كتابات المتصوفة، فأتت على النمط الآتي:

– اشتمل الكتاب على أبواب وأجزاء، على الرغم من عدم الارتباط المتعلق بوحدة الموضوع. وضع عناوين للرسائل، وعناوين للقصائد، وناذرا ما يغض الطرف عن وضع العنوان.

– التعاريف التي أتى بها اتسمت بالدقة لغة واصطلاحا.

– طغى السجع على أغلب ما كتبه، فضلا عن المقابلات المعجمية، أما جمله فكانت قصيرة في مجملها، تحتوي في أغلبها على الضمائر، سواء المتصلة منها أو المنفصلة.

- اعتماده الأسلوب الحواري للإقناع، على الرغم من أن مخاطبَه لا يوجد أمامه.

– تميزت أذكاره في مجملها بالتكرار، الذي لم يحصل في كلمة واحدة فقط، بل تعداه إلى عبارة كاملة، وقد يبلغ هذا التكرار أكثر من ثلاث مرات.

---

1 كامل مصطفى الشيبي: شرح ديوان الحلاج: 214، مكتبة النهضة المصرية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1994.

2 محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات)، ص:286. (شركة التوزيع والنشر ـ المدارس ـ الدار البيضاء، سنة 2000).

- ركز في استدلاله بالدرجة الأولى على النص القرآني، أما الأحاديث فكانت ضئيلة، بل إن بعضها لم يصح سنده، كما لجأ إلى أقوال السلف الصالح، وبعض أئمة الصوفية.

- اتسم أدبه بالغموض الذي يعود بالأساس إلى غموض التجربة نفسها، فكانت لغته عاجزة عن القيام بالوصف، لذلك كان اللجوء إلى الرمز ضرورة ملحة للخروج من المأزق.

- تتبعه لأغلب المواضيع تميز بنوع من التراتبية والتفريع، وفي هذا دلالة على موسوعيته العلمية، كما في قوله: «**والجهل ينقسم على ثلاثة أقسام: جهل العامة، وجهل الخاصة، وجهل خاصة الخاصة...**»[1]. ويقول كذلك: «**حقيقة الورع والزهد، سرٌّ لا يتكلفه أحد، يأتي بريادة قوة الأعمال تخصيصا، هجوما لا استعمالا، وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: قسم تخييل، وقسم تطويل، وقسم تفضيل**»[2]. ومن الأمثلة كذلك، ما وضح به نظرته الصوفية للحج: «**مواقيت الحج تنقسم إلى خمسة أقسام: حج الأجسام، حج المعاني، والثالث حج التجليات، والرابع حج الأنفس، والخامس حج إثبات التخصيص**»[3]. هكذا يلاحظ اهتمامه بالتفريعات والتقسيمات، منتهيا إلى إبداء رأيه الصوفي، بنوع من الدقة والترتيب فيما هو متداول في مجال من المجالات، إلى أن يفضي به المطاف إلى التصور الصوفي الذي لا يدركه أيٌّ كان، بل يقتصر على من يتصف بالكشف والتجلي.

وإذا ما تتبعنا الفكر الصوفي عند الغزواني، من خلال كتابه، فإننا نجده قد اتبع منهجا خاصا يراعى فيه الفئة المستهدفة، وهم مريدوه، فاختار لهم اللغة التي تناسبهم، والمصطلح المتداول بينهم، من ثم اكتنف الغموض أغلب مصطلحاته، مما جعله يلجأ إلى توضيحها بنفسه داخل حلقات درسه، فيبقى فهمها حكرا عليه وعلى مريديه. ويسير الغزواني على درب المتصوفة قبله، مركزا على التوجيه والتربية، وقصائد الابتهال، والأذكار، وتمجيد الذات الإلهية، وقصائد المديح النبوي[4]، فلغته الشعرية مثلا، تتميز بالتنوع، فهي فصيحة أحيانا، وعامية أحيانا أخرى، وأثناء

1 - النقطة: 68.

2 - نفسه: 72.

3 - نفسه: 28.

4 - النقطة: 9.

عرض الفكرة الواحدة، قد يقتصر على الفصحى، أو يمزج بين العامية والفصحى، وعاميته مغربية، تحتاج إلى تقريبها بلغة فصحى، وهذا لا يجعله يتخذ هذا السبيل وحده، بل إن لغة المتصوفة جميعها لها المسار نفسه، فهي تتوجه إلى متلق خاص، يفهم لغة التواصل بينه وبين مخاطِبه، على الرغم من استعمال الرموز والمصطلحات الغامضة، فضلا عن مخالفتها قواعد اللغة الفصيحة وضوابطها، وهذه ميزة يختص بها الغزواني من بين سائر المتصوفة، لأنه يصنف الناس إلى عامة، وخاصة، وخاصة الخاصة، وهذا ما دفع (بول نويا P. Nuiya)، إلى القول «**أن المزج الذي قام به الغزواني، يعد مسألة طريفة، منحت لكتابته ميزة خاصة**»[1]، فجعلت كلامه قريبا من الواقع، وبخاصة إذا كان المجال شعرا، وفي هذا خروج عن الشعرية الأصيلة، وقفزة نوعية إلى أنواع الشعر الصوفي المتسم بصفات خاصة؛ مما سنحاول توضيحه عند الحديث عن أدبه الصوفي. أما المصطلح الذي يروجه الشيخ الغزواني، فيتميز في غالبه بالغموض وعدم الوضوح، لا يدركه إلا من فتح الله عليه حسب أقوال القدماء ويتضح هذا الغموض في شعره، الذي يعتبره موجها إلى المريدين والذاكرين، لئلا يدركه العامة، ويبقى حكرا على أصحاب الطريقة لكشف الأسرار، لذلك قال أحد المتأخرين من أهل الطريقة الشاذلية في هذا الشأن: «**من طَلَبَ المعاني وجَدَها ومن طَلَب الحروفَ يبقى معها**»[2].

وأغلب **فكر** الغزواني وأدبه، مبثوث في كتابه «**النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية**» الذي هو عبارة عن مراسلات وإجابات عن أسئلة تلاميذه من المريدين وغيرهم في حلقات درسه داخل زاويته بحي القصور في مراكش، أو إجابات لبعض العلماء خارج الوطن، كاللقاني، أو داخله كالهبطي[3].

أما أدبياته، فكلُّها تتمحور حول موضوعات صوفية، إلى جانب مناجاته الإلهامية، ودعواته وأوراده وطريقته في علاقته بالشاذلية، أما ما اكتنف الكتاب من غموض وتصحيفات[4] وفراغات، فتعود إلى «**عدم إشرافه بنفسه على نسخ**

---

1 - بول نويا اليسوعي: أضواء على التصوف المغربي من خلال آثار عبد الله الغزواني. دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس بمناسبة بلوغه الستين. نشرته الجامعة الأمريكية ببيروت ص: 265 - 268. ط. بيروت 1981.

2 - العسكري: كنز الأسرار. 123. والقول لمحمد البوزيدي شيخ ابن عجيبة (ت1224هـ).

3 - ستأتي ترجمتهما أثناء المقابلة.

4 - التصحيفات: تغيير الكلمة الناشئ عن تشابه حروفها. ويقول حمزة الأصفهاني في «التنبيه على حدوث التصحيف»: «إن سر التصحيف هو تشابه هذه الأحرف بالعربية، الباء والتاء والثاء والياء والنون».

الكتاب أو مراجعته، إذ أنه جمع بعد وفاته فصعب على النساخ إدراك كثير من المعاني والألفاظ، واكتفوا برسمها، أو ترك بياض مكانها، وهذه صعوبة إضافية تعترض دارس أدب الغزواني»[1]؛ وتعود هذه الصعوبات إلى ارتباطه بالنزعة الباطنية التي ترافق الشيخ الغزواني، **«فهو الموصوف بخفي السر الرباني، ومنه خصه بتخصيص التوحيد، يشهد لله أنه لا إله إلا هو، وله كلام كثير في الطريقة نظما ونثرا، إلا أنه غامض لا يفهمه إلا من فتح الله عليه، وكان يقول لمن كان يُلقيه عليه من أصحابه: يا فلان، لا تنظر إلى لفظ وإلى معنى؛ وكأنه يمده فيه»**[2].

ذلك أن مؤلفات الغزواني تشهد له بعمق الأفكار وعلوها، وتبرهن على تبحره في العلوم الصوفية، ومقدرته على التعبير عنها، ومصطلحاته لا تخلو من غموض، وهو الميزة التي يتميز بها فكره بعامة[3]. وللوقوف على محتويات الكتاب يمكن تحديد محاوره كالآتي حسب النسخة المعتمدة «أ»:

- مقدمة من الناسخ للتعريف بالشيخ.
- مقدمة الشيخ.
- رسائل بعثها، وردوده على رسائل توصل بها.
- دروس ألقاها تتعلق بالذكر.
- حقيقة الولاية وأقسامها، وأولياء الغرب الإسلامي.
- الفرق بين القطب والغوث والجرس.
- الفرق بين كرامة أهل الظاهر وكرامة أهل الباطن، وباطن الباطن.
- باب في أقوام طلبوا توجيهات التخصيص.
- باب في المصافحة والنفحة والهمة والحكمة والتصريف.
- باب ما جاء في أهل العلم والفهم.

(أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي: معجم مصطلحات المخطوط العربي(قاموس كوديكولوجي)، ص:59، ط أولى:2003، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

1 – حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب (2)، الآثار الأدبية لصوفية مراكش: 115. في حين، أن ناسخ مخطوطة «د» ذكر في توطئته للكتاب، أنه نقل عن إحدى النسختين للصغير السهلي، وهما منقولتان بدورهما، عن نسختين بخط المؤلف، وهما مفقودتان (هذا الرأي في الصفحة الأولى من نسخة»د» ص:1).

2 – الإعلام: 255/8.

3 – بول نويا: دراسات عربية وإسلامية: 268.

- باب في أدب الدخول لمن أراد حضرة الأحوال.
- باب في سياسة أهل زمانه وما خصه الله به.
- تعليق على قصيدة قال إن الله ألهمه بها.
- وظيفته داخل الزاوية التباعية.
- باب في مناجاة الإلهام.
- خاتمة الكتاب، وهو عبارة عن قصيدة في مدح الرسول.
- خاتمة الناسخ.

هذه محاور الكتاب التي يمكن من خلالها تحديد فكره الصوفي، وما جاء خارج الكتاب، فيتمثل في الوظيفة والرسائل والأذكار التي سنذكر بعضها.

المبحث الثاني: الخطاب الصوفي لدى الغزواني

تمهيد:

الخطاب الصوفي في شموليته، هو ما يصدر عن المتصوف / الشيخ، من كتابة صوفية مخصوصة، يمكن اعتبارها أجناسا ذات صبغة صوفية لارتباطها بالوجدان. هذه الكتابة لا تخلو من أن تكون إما نثرية أو شعرية؛ والنثرية بدورها، إما أن تكون موجهة للحديث عن قضايا صوفية محضة، متمثلة في الرسائل والشروحات، وإما أن تتمثل في الأذكار والأوراد والأحزاب.

أما الشعرية فهي ما اتبعت سياقا مخالفا للنثر، وقد تتخذ نسقا تعسفيا على الضوابط الشعرية، نظرا لخصوصية الرؤية الصوفية المتجاوزة للعبارة المُقصِّرة في إبراز المعاناة الباطنية. ويندرج في هذا السياق الأدب الصوفي عند الغزواني، وهو مجموع كتاباته التي تمثلت في رسائله وأذكاره ووظيفته وأشعاره. هذه الكتابات كلها مبثوثة في كتابه «النقطة» حسب النسخ السبعة التي وقفنا عليها باستثناء رسالته التي أجاب بها محمد الهبطي، والموجودة في الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم: 7649، والتي سندرجها ضمن الملاحق. وكذا وظيفته التي عثرنا عليها بإحدى الخزانات الخاصة.

يعد الغزواني مُنظِّرا صوفيا مدافعا عن سنّيته من خلال مناظراته ومراسلاته وأشعاره، فمثلت الأذكار والأحزاب والوظيفة، الجانب العملي، والكتابات الأخرى الجانب النظري. فما هي القضايا التي عالجتها من خلال هذه الكتابات؟

1 - الرسائل والقضايا الصوفية:

رسائل الغزواني وآراؤه الصوفية كلها مبثوثة في كتابه «**النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية**»، ومواضيع هذه الرسائل لا يخرج عن إبداء رأيه في عدد من القضايا الصوفية، سواء ما سُبق إليه من قِبل المتصوفة، أو ما اجتهد فيه، انطلاقا من مرجعيته الشاذلية / الجزولية / التباعية، المرتكزة على السنة النبوية. فالرسائل جعلها أبوابا وفصولا؛ فعند كلامه عن قضية من القضايا، نجده يُجمل الكلام، ثم يشرع في التفاصيل، حتى يصل إلى أبسط الجزئيات، وهذا يعود إلى تنوع ثقافته اللغوية والحديثية والصوفية.

1 - 1 - الرسائل:

من الأمثلة على رسائل الغزواني، رسالته التي جمع فيها جملا في تحقيق تخصيص التفريد، وفي حكم التنزيه والتقديس وأدب التهذيب. والذي ميز أسلوب هذه الرسالة، أن الغزواني لا ينطق باسمه، بل يترك الحق تعالى يوجه تعليمه إلى المريد، على نمط النفري (ت 354هـ) في كتاب المخاطبات، والرسالة هي: « **كافة الأحباب، سلام عليكم جملة وتفصيلا، فإني وجهتُ إليكم ما يليق بنا وبكم، وكونوا عبيدا، وارضوا بالأمر الذي فينا وفيكم، واعملوا على حالة الاستعداد وما يليق بحمد الله وشكره على تخصيص منَّة الأمداد. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب. سادتنا وما خضع الخاضعون إلا بالذهاب إلى الله سبحانه، وما بان لكم الآن وقبل الآن: «إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[1]. سادتنا، إني قد جمعت لكم جملا في تحقيق تخصيص التفريد، وفي حكم التنزيه، والتقديس وأدب التهذيب، وهي عشرة أحكام**»[2]. ثم يورد هذه الأحكام العشرة مفصلة، واختصارها كالآتي:

الأول: في الذهاب إلى الله سبحانه وتعالى.

الثاني: حكم الأزجار.

الثالث: حكم التهديد.

الرابع: حكم التحذير

---

1 - هود: 56، وبداية الآية: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا...﴾.

2 - النقطة: 53.

الخامس: حكم المواجهة.

السادس: حكم الاستعداد.

السابع : حكم البِشارة.

الثامن: حكم الملوك على الملك.

التاسع : حكم الملك على الملوك.

العاشر: الجمع بين الملك والملوك سرا وعلانية.

الرسالة الثانية وجهها إلى «فقيه أنكر على الفقراء: الحمدَ لله» يهدف من هذه الرسالة إلى الدفاع عن التصوف، ويظهر مدى تمكنه من العلوم الفقهية، وقوة فكره وهجومه غير المباشر[1].

ما جاء من مراسلات في كتاب النقطة، اتسم بسمات منهجية جعلته يتميز عن الذين ألّفوا في التصوف. وأول ما يلاحظ المتتبع لهذه السمات، هو كثرة استشهاداته من القرآن الكريم، متيقنا أن حجية القرآن لا تضاهيها حجة، وأنها الأسلوب الأجدى للإقناع. أما الحديث النبوي، فجعله في المرتبة الثانية؛ فضلا عن أنه لم يهتم بصحة السند، جريا على عادة المؤلفين في التصوف، من إيراد الأحاديث الموضوعة، همهم في ذلك، مقصدية الإصلاح، ولو بأسانيد خيالية. ونذكر من بينهم المحاسبي، والغزالي. وقد أثارت الأحاديث الموضوعة نقاشا حادا في مختلف العصور بين المتصوفة والفقهاء المتشددين في الدين[2].

ومن سمات أسلوب الغزواني في الرسائل، ذكر السائلين في أحيان كثيرة، وعدم ذكرهم في بعضها، من مثل قوله: «سألني»، و«مما أجاب به»، وهكذا. وهناك إيرادُه للتعريفات الدقيقة، سعيا منه لإزالة الإبهام الذي يمكن أن يلوح في الأفق؛ كما أن الأسلوب الحواري قد كان حاضرا في أغلب الحالات. أما مصادر استشهاداته من غير القرآن وبعض الأحاديث، فلم يذكر أصحابها، سواء كانوا من السلف الصالح أم المتصوفة. إلا أن ما يلاحظ على هذه الكتابة الغزوانية بعامة، كونها تتصف

---

1 - النقطة: 54 - 55. الرسالة موجهة إلى أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف الأنصاري التونسي، وهو من تلاميذ الشيخ ناصر الدين اللقاني، الذي راسل بدوره الغزواني، لايعرف تاريخ وفاته.

2 - محمد مفتاح: الكتابة الصوفية: ماهيتها ومقاصدها. (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خامس، العدد الثاني:1977، الرباط، ص:910).

بالغموض لكثرة رموزها وتنوع مصطلحاتها، مما دفع القدماء إلى الحكم على أن كلامه غامض لا يفهمه إلا من فتح الله عليه[1]. وقد تطرقنا إلى أسباب هذا الغموض آنفا، من ذلك أن الغزواني يتكلم لغة مختلفة تطغى عليها الصبغة الباطنية؛ كما أن هذه اللغة تتميز بالأصالة، لارتباطها باللغة التداولية المغربية، كوسيلة للتواصل، لا يهمه في ذلك الاقتصار على استعمال المصطلح الصوفي الفصيح، بل يتعداه إلى اللغة العامية / الدارجة، وهذا ما أكسبه تفرُّدا في لغة الخطاب عن سائر المتصوفة، همه في ذلك بلوغ الهدف بأي الطرق.

2 - القضايا الصوفية:

إذا كانت هذه نماذج من رسائله التي احتواها كتابه «النقطة»؛ فهناك أيضا آراؤه الفلسفية / الصوفية، التي تميزت بدورها بالجدة، ليس في الموضوع فحسب، بل في اللغة والصور وأسلوب الكتابة. من ثم يبدو أن شيوخ الغزواني لقَّنُوه المرتكزات الأساس التي ينبني عليها التصوف، وبخاصة في مجالها الشاذلي / الجزولي / التباعي. لذلك نجده يسهم بدوره في إبداء رأيه في هذه القضايا بصورة مخالفة عما تلقاها به؛ ومن الأمثلة على ذلك، الحديث عن الولاية: «**ومن كلامه أيضا رضي الله عنه وأرضاه: فإنْ قال لكم قائلٌ: فما حقيقةُ الولاية؟ فأقول وبالله التوفيق: ظهورُ الولاية القائمُ بخوارق العادات، فإن قيل لكم: ما أقسامُها؟ وما تحقيقُ تصريف حُكم أهلها؟ فالجواب: إن أقَسامها ثلاثة: فأما القسم الأولُ في الولاية، يعرفه كافة العَامة. والثاني** [كذا] **يعرفه ذو الخصوص من الخاصة؛ والثالث** [كذا] **يعرفه ذو العلم من خصوص الخاصة. وولاية خصوص الخاصة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأولى ولاية إلهام، والثانية ولايةُ الفهم، والثالثة ولايةُ الكلام. وولاية أهل الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ولاية نظر بلا فناء، وولاية سمع بلا تحديد، وولاية استجاب بلا عدم. والاستجابُ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: حكمٌ وأمر وتصريف. والتَّصريف ينقسم على ثلاثة أقسام: ظاهر وباطن وباطن الباطن، فالظاهر تجلية الأعيان على حكم العدل والفضل والامتنان. وأما الباطن: تحقيق المعاني في بساط المحبة والأمان. وأما باطن الباطن سر وقته الذات، الذي يخضع لمشاهدته كل آية محصورة مقهورة في علمه. فهذه بداية من ولاية أهل التمكين الذين يكونون من غير علة ولا مستحيل**»[2].

---

1 - بول نويا: دراسات عربية وإسلامية: 268، وممتع الأسماع: 45. وغيرهما.

2 - النقطة: 11.

هكذا يلجأ الغزواني إلى التقسيمات والتفريعات بكل جزئياتها، همُّه في ذلك التواصل مع مخاطَبِه، بكل الطرق المؤدية إلى الإقناع لبلوغ الحقيقة.

ومن النماذج كذلك على إبداء رأيه في القضايا الصوفية ما ذكره عن الأشياخ: **«وأجاب رضِي الله عنه لسائل سأله: سألني بعضُ إخواني في كثرة الأشياخ وعددهم وقِلّتهم وتفريدهم ووترهم، فقلت وبالله التوفيق: أدناهم ذو اليد المبسوطة، وأعلاهم ذو الوجه الذي لا يَستتر، فشأن أحوال صاحب الوجه الذي لا يستتر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أمر وعلَم وذات. فالأمر منه يظهر جُودُه في وُجودِه، والعلم به يبيِّن وجودَه في كل ما بانَ منه وإليه وفيه. والذات لا تتجلّى لشيء يظهرها ويبينها كما كان في علم الله سبحانه: لا أوَّل له، وهو الآن على ما عليه كان...»**[1].

يبدو مما قدمناه من أمثلة، سواء ما تعلق بالرسائل، أم ما تعلق بالمعرفة الصوفية، أن الشيخ الغزواني يعالج موضوعاته ببساطة تبدو في ظاهرها خرافية الدلالة، إلا أن المتفحص لها، يلاحظ أنها ترتفع إلى مستوى من المعرفة العقلية لا يتم إدراكها إلا بجهد فكري متميز، يسمو بها إلى الآفاق الصوفية، وبخاصة ما اكتنفها من غموض في المصطلح المروج، فضلا عن التعسف الذي حصل أثناء النسخ.

3 – أذكار وأوراد ووظيفة الغزواني:

3– 1 – الأذكار:

لغة: الحفظ للشيء، والذِّكر أيضا، الشيء يجري على اللسان. والذِّكر جَرْيُ الشيء على لسانك. والذُّكْرُ لغة في الذِّكْر، ذَكَرَهُ يذْكُرُه ذِكْرا وذُكْراً[2].

أما في **الاصطلاح**، فقد اعتبر المتصوفة الذكر وسيلة لعلاج النفس، فسموه جهادا أكبر، بينما الجهاد المعروف، هو الجهاد الأصغر، لأن الجهاد الأكبر في اعتقادهم، يطهر النفس طهارة عامة، ويصفيها تصفية تامة، حتى تصير لها الطهارة صفة ذاتية. وينظر الشيخ إلى الأهم فالأهم من علل النفس، ثم يسلط عليها الذكر الملائم لإذهابها، فيأمر المريد أن يداوم عليه نطقا باللسان، وتدبرا لمعناه بالفكر، واعتبارا لعلل النفس المختلفة الأنواع، فإن الأذكار اختلفت لمناسبة الضِّدية بينها، فعلاج علة الأمن من

---

1 - نتقطة: 19.

2 - نسان: (مادة ذكر).

مكر الله بما يقتضي الخوف منه، وتنوع الأذكار بحسب الأحوال نتج عنه انقسام الذكر إلى خمسة أنواع:

1 - ذكر الاستغفار، فيه اختصاص بمحو الذنوب لمن تاب.

2 - ذكر التصلية، واختصاصه ترسيخ تعظيم الرسول في النفس، وتثبيت محبته.

3 - ذكر التهليل، واختصاصه إمْحاضُ[1] معنى التوحيد، ونفي الهموم الناتجة من سواه.

4 - ذكر التنزيه للتوحيد الخالص.

5 - الذكر المفرد للاستغراف في الله. وسائر الأذكار تدخل في هذه الخمسة، وهي الغالبة، ولا يعني هذا أنها هي الصحيحة وحدها[2].

ومما يشترط في الذكر، أن يكون واضح المعنى وسهل العبارة حتى يتمكن من نفس الذاكر فتنفعل نفسه للأوامر والنواهي، وتتصف بكل خُلق سني، وتبتعد عن كل خلق رديء، وذلك عن طريق التكرار، وارتفاع الصوت[3]. كما عرفه الكلاباذي بقوله: «**حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور في الذكر، لقوله تعالى: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ»**[4]، يعني إذا نسيت ما دون الله، فقد ذكرت الله. قال بعض الكبار: «**الطرد الغفْلة، فإذا ارتفعت الغفلة، فأنت ذاكر وإن سكتَّ**»، وأنشدونا للجنيد:

ذكرتُكَ لا أني نسيتُك لمحةً   وأيسرُ ما في الذكرِ ذِكرُ لساني(المنسرح)

ويضيف الكلاباذي: «**صُنِّف الذكر أصنافا: فالأول ذكرُ القلب، وهو أن يكون المذكور غير منسيٍّ فيُذكر، والثاني ذكر أوصافَ المذكور، والثالث، شهود المذكور يُغْني عن الذكر، لأن أوصاف المذكور تغنيك عن أوصافك، فتُغني عن الذكر**»[5].

كما أن الذكر «**هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين، ونصاب المحبين، وشراب**

---

1 - إمحاض: أمحضه الود وأمحضه له: أخلصه. وأمحضه الحديث والنصيحة إمحاضا صدّقه، وهو من الإخلاص. (اللسان: محض).

2 - ينظر: محمد مفتاح: الخطاب الصوفي: مقاربة وظيفية: 225 - 226.

3 - نفسه: 235.

4 - الكهف:24، والآية كاملة: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾.

5 - الكلاباذي: 103.

العاشقين، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور»[1]. والذكر عند المتصوفة لا يتقيد بوقت، فالذاكر يتعبد في أي وقت شاء، لأنه مأمور بذكر الله إما فرضا وإما ندبا، لقوله تعالى: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»[2]، وقوله كذلك: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»[3]. وفي الحديث القدسي: «**أنا جليس من ذكرني**»[4]. وجاء في «كشاف اصطلاحات الفنون»: «الذكر الجلوس على بساط الاستقبال بعد اختيار مفارقة الناس». «**والذكر أفضل الأعمال، قيل: «يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: أن تموت ولسانك رطبٌ بذكر الله تعالى**». وقال أيضا: «**مَن أكثَرَ ذكرَ الله بَرِئَ من النفاق**»[5].

يبدو من خلال هذه التعاريف، أن الذكر من الشعائر الصوفية المشتركة بين سائر الاتجاهات الصوفية، سواء كانت سنية أو إشراقية. ويتم الذكر على نمطين: جماعي أو فردي.

وقد استدل القوم على إثبات الذكر، بآيات من القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[6]، وفي قوله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»﴾[7]، وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[8]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[9]. كما ورد الذكر في أحاديث كثيرة، منها الحديث القدسي السالف الذكر، ومنها: «**عن أبي هريرة، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ذهب أهلُ الدُّثور بالدَّرجات العُلى،**

---

1 - الحفني: معجم مصطلحات الصوفية: 103.

2 - البقرة:152.

3 - الرعد 28.

4 - كشف الخفاء: 611.

5 - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: 319. طهران 1947.

6 - الأعراف: 205.

7 - الأعراف: 69.

8 - الأنفال: 45.

9 - الجمعة: 10.

والنعيم المُقيم، يُصلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أحوال، يحجُّون ويعتمرون ويتصدقون، فقال: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين»[1].

والمتصوفة جعلوا الذكر والوظيفة مترادفان، لأن الذاكر يذكر كلاما مسطورا من شيخ، فيقال: الوظيفة الناصرية، والوظيفة الغزوانية، والوظيفة التجانية، وسواها. كما أنهم وضعوا شروطا للذكر، تتمثل في النية، والطهارة، واستقبال القبلة، وخلو الوقت من عبادة مفروضة، وأن يخلو مكان الذكر من المحرمات بجميع أنواعها، كما يجب الالتزام بآداب الذكر. وكل من خالف هذه الشروط ينطبق عليه قول الخضري: (الهزج)

وَقَالَ بعضُ السّادةِ المُتّبِعَة	في رجَزٍ يهجو به المبْتَدِعة
ويذكرون الله بالتغييـرِ	ويشْطَحون الشّطحَ كالحميرِ
وينبَحونَ النّبحَ كالكلابِ	طريقتُهم ليستْ على الصّوابِ
وليس فيهم من فتى قطيع	فلعنـةُ اللهِ علـى الجمِيـع

فإذا كانت التجربة الصوفية، تسعى إلى تطهير النفس من الدنايا، والتخلق بنبل الأخلاق، فإن الشيخ مسؤول عن أذكاره لتؤدي هذه المهمة، مراعيا نوعية مريديه، ومستوى إدراكهم لما يرددون، فإلى أي حد كان الغزواني موفقا؟

للغزواني عدة أوراد كان يربي بها مريديه، منها:

3 – 2– ورد الصباح:

وهو عبارة عن ترديدات للتسبيح مأثورة عن الشيخ الجزولي، وتنتمي إلى الحزب الكبير، أو حزب الشيخ، وهي كالآتي: «سبحان الدايم ربي، سبحان الدايم ربي، سبحان الموجود ربي، سبحان المقصود ربي، سبحان المعبود ربي، الله الله، دايم ربي، الله الله دايم ربي». ويضيف: « هذا ما ذكرناه صباحا من تعظيم جلال الله سبحانه»[2].

3 –2 – 1 – حزب المرنحين وأمان الصادقين:

«الحمد لله لا بد لنا من لقائه، العلي المستتر الذي لا بد لنا من شهوده، ذو الجود والإكرام، لا بد لنا من الوقوف بين يديه، ذو الحلم والحنانة، لا بد لنا من إنعامه،

---

1 – الإمام النووي، منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، تحقيق صبحي الصالح، 769/2، دار العلم للملايين، بيروت،د.ت. وبعضه في صحيح البخاري، كتاب «الأذان، رقم الحديث:798.

2 – النقطة: 11.

ذو العز والعلا، لا بد لنا من دخوره[1]، ذو الإشفاق والإرفاق، لا بد لنا من وعده، ذو الفضل والإحسان لابد لنا من كرامته، والغناء الواسع، ولا بد لنا من كماله، ذو حكم وحكمة، لا بد لنا من حسن صفاته، ذو التعظيم والجبروت، لا بد لنا من عظمة جلاله، ذو الصفح والإقبال، لا بد لنا من [كذا] في حسن جماله، ذو التخصيص والإحاطة، لا بد لنا نمتد من دوام حياته، الواحدُ الأحد، الصمد، لا بد لنا من تحقيق ذاته، الحي الدائم، لا بد لنا من اتساع ملكه، العادل المنتقم من الكفرة، لا بد لنا من فراجة في تنويعه، المعذب الشديد من المستكبرين، لا بد لنا من شفائه في انتقامهم، ذو الحساب والعقاب على الجاحدين، لا بد لنا من نفور من جملتهم، الحنان المنّان، الدّيان الوارث الباعث، لا بد لنا من شفاعة نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وقرابته وأصهاره وأشياعه، ومحبيه وولايته وأمته وأهل بيته، النبي الأمي المخصوص بعلم أنبياء الله، المتفضل عليهم بالرسالة، الجامعة علوم حقيقة أحكامهم، المفتخر عليهم بالعز والعناية بإيضاح آثار شهود المحبة، وبالدّنوّ المنفرد بانفراده، وعلّمه الله من صفات حكمته التي لا يطلع عليها أحد من المرسلين إلى خلقه، وتخلّق بالخُلق الحسن، المتعظم الذي لا يتخلق به أحد من المناجين إليه، ورضي الله عن أصحابه المُوفينَ باتباع آثاره، المجتهدين على سنته وملّته، معظمين ومرفعين بأحوال شريعتك، الملتمسين صفات أحوال حقيقة أحواله، والصلاة والسلام عليهم وعلى من تعلق بهم جملة وتفصيلا»[2].

3- 2- 2- حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب:

ولقد ضمنه أزيد من أربع صفحات، بدأها بقوله: «الحمد لله على لقائنا من غير إرادة، ولا حركة الأبد، ولا تجريد ولا تفريد إلا بأسمائك، ولا وسع إحاطة إلا بعلم ما علمتنا، ولا قوة لنا إلا ما ملكتنا (...)»[3]. إلى أن قال: «اللهم يا لطيف، يا خفي، ألطف بنا في قضائك، وظللنا تحت ظل لواء سترك، واحشرنا مع محمد نبينا وحبيبنا، صلى الله عليه وعلى آله، وارض عليه كما رضيت على أنبيائك وأوليائك، وبالكمال عليه، وعلى آله، متصفا بصفات جلالك وجمالك». وأنهى هذا الحزب باسم آخر، لقوله: «كمل حزب الواصلين عند سدرة المتخلّقين من رؤية آيات رب العالمين»[4].

1 - دخوره: اتباع أوامره. (اللسان: دخَرَ).

2 - النفطة: 133 - 134.

3 - النفطة: 134 - 138.

4 - نفسه: 138.

الملاحظ أن توسلات هذا الحزب المطول، تتجلى في طلب العفو والحفظ والرزق والسكينة وتنوير القلب، والتغلب على رغبات النفس الأمارة بالسوء، غير غافل الاستشهاد بآيات قرآنية.

3 - 2 - 3 - **حزب دلائل التحقيق لكل إمام في الفراسة رفيق:**

استهله بقوله: «**الله سمعنا وبصرنا، وفيما نقول وكيلنا، وهو ولينا وحفيظنا؛ يا الله يا الله يا الله، يا قوي يا عزيز، يا علي...**»[1]. وبعد أن جعل هذا الحزب قسمين، قسم خصه لتعظيم الخالق عز وجل وتوحيده، وقسم جعله لتكريم النبي محمد ﷺ، يقول: «**...الله شاهدُنا ومحمد إمامنا وسنتنا وسنّة الرسول، وآثارنا آثار الخير، ونجمنا يضيءُ في كلٍّ ليل ونهار...**»[2]. ولم يغفل الغزواني التدليل بآيات قرآنية في كلا القسمين.

3- 3- **وظيفة الغزواني:**

لقد اهتم الغزواني بهذه الجوانب، فجعل وظيفته / أذكاره، تقرأ بطريقة جماعية؛ وبالإكثار من قراءتها، يبلغ المريد درجات عليا، لأن أذكاره تتمسك بالشريعة، ولا تشوبها الخرافات والبدع، وهي من الحقيقة أقرب. وللوقوف على مضامين هذه الوظيفة نوردها كالآتي:

«باسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[3] (تقرأ ثلاثا)، اللهم إني أعوذ بك أن أشركَ بك، وأنا أعلم، وأستغفرك مما لا أعلمَ (ثلاثا). اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزنَ، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، (ثلاثا).

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، (ثلاثا)، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، (ثلاثا).

---

1 - نفسه: 138.

2 - النقطة: 139.

3 - الناس: 16.

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وصحة، فأتم نعمتك عليّ، وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة، (ثلاثا).

اللهم ما أصبت في نعمة أو بأحد، يا رب إن الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، (ثلاثا). رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، (ثلاثا). سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، (ثلاثا). أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، (ثلاثا). باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، (ثلاثا). أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، (ثلاثا). ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ، «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، (مرة واحدة). سبحان الله العظيم وبحمده، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، (ثلاثا). تحصنت بذي العزّة والجبروت، واعتصمتُ برب الملكوت، وتوكلتُ على الحيِّ الذي لا يموت، اصرف عنا الأذى، إنك على كل شيء قدير، (ثلاثا). باسم الله الرحمن الرحيم ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[2]. اللهم كما أطعمتهم فأطعمنا، وكما أمنتهم فأمنا، واجعلنا من الشاكرين، (مرة واحدة). سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوب إليك، (ثلاثا). أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، (ثلاثا). اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، (ثلاثا). تسليما عدد ما أحاط به علمك، وقضى به قلمك، وأحصاه كتابك، والرضى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى الصحابة أجمعين، وعن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، (مرة واحدة). لا إله إلا الله، (مئة مرة، إلى ألف). محمد رسول الله، (مرة واحدة). أشهد أن محمدا رسول الله، (ثلاثا). ثبتنا يا رب بقولها، (ثلاثا).

---

1 الحشر: 222 - 324.

2 قريش: 14.

وانفعنا يا رب بفضلها، (ثلاثا). واجعلنا من أخيار أهلها، (ثلاثا). آمين آمين آمين، يا رب العالمين، (ثلاثا). أصبحنا في حماك يا مولانا، أمسينا في رضاك يا مولانا، (ثلاثا). آمين آمين آمين يا رب العالمين، (ثلاثا). لا إله إلا أنت، (واحدة). ربنا يا مجمعنا اغفر ذنبنا، (ثلاثا). آمين آمين آمين يا رب العالمين، اغفر لنا ما مضى وأصْلِح لنا ما بقي، بحرمة الأبرار، يا عالم الأسرار، (ثلاثا). آمين، (ثلاثا). عالم السر منا لا تكشف السر عنا، (ثلاثا). آمين آمين آمين آمين.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]. آمين، (ثلاثا). ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، (مرة واحدة). صلوات الله وسلامه وتحيته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر، وكلمات ربنا التامات المباركات، (ثلاثا). سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. انتهت بحمد الله...[3].

يلاحظ المتأمل لهذه الوظيفة، أنها تضم عدة آيات قرآنية في موضوع توحيد الله وأسمائه الحسنى، ضمن مجموعة من سور القرآن الكريم، مرتبة في الوظيفة كالآتي: الفاتحة والبقرة وآل عمران وطه وغافر والكافرون والنصر والإخلاص والعلق والناس، ثم الحشر وقريش والأحزاب والصافات.

أما الأدعية والابتهالات فقد بلغت ستا وثلاثين، أغلبها مقتبس من أحاديث نبوية من مثل: **«لا إله إلا الله»، ففي حديث جابر قال: سمعت رسول الله يقول: أفضل الذكر: لا إله إلا الله»**. (رواه الترمذي، وقال حديث حسن)[4].

وكذلك الدعاء: **«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت...»**[5]. أورده الغزالي في الباب الرابع من الإحياء، وقد

---

1 – الفاتحة: 17.

2 – الأحزاب: 56.

3 – هذه الوظيفة، توجد ضمن مخطوط خاص بمراكش.

4 – منهل الواردين: ج 2 ص: 778.

5 – الغزالي: الإحياء: 321/1.

اعتبره من الأدعية المأثورة عن النبي وأصحابه. وكذلك: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»[1] وفي الوظيفة كذلك: «**سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**»[2].

فضلا عن الوظيفة والأحزاب، هناك توسلات وأدعية، أخذت مكانا لها من الكتاب، كما هو الشأن في الصفحات: (88، 89، 140)؛ مُخَللا إياها بآيات من الذكر الحكيم. وذلك أن السالك / المريد، يعتبرها ميثاقا من الشيخ، بها تصفو النفوس وتتطهر، لتتقرب إلى الله تعالى.

كما يلاحظ أن أذكار وأوراد ووظيفة الغزواني، راعى فيها الفئة المستهدفة، لذلك وضع حزب المرنحين للمريدين المبتدئين، وحزب دلائل التحقيق للمتوسطين، وحزب الواصلين للمتمكنين؛ إلا أن وظيفته تجمع كل هذه الأصناف من الذكر: الاستغفار والتهليل والصلاة على النبي، والتسبيح والحمد والتنزيه. فهو لا يخرج عن تعاليم الطريقة الجزولية التي ينتمي إليها. لذلك نجد كل ما صدر عنه يتصف بالمواصفات نفسها التي لأوراد وأحزاب الطريقة الجزولية. فالنص القرآني له حضور قوي ضمنها، وأنها متنوعة الشكل والمضمون، وذلك لأنها موجهة لكافة المريدين، لذلك تراعي مستواهم الثقافي، فتمزج بين الفصيح والعامي، كما يسودها الوضوح، خلاف ما يتميز به الغزواني من غموض في كتابته المتعلقة بالقضايا الصوفية.

هكذا نلاحظ أن ما يميز هذه الوظيفة، هو طول أسلوبها في البداية، ثم يتدرج إلى القصر شيئا فشيئا، وذلك لمناسبة المقام، فتصير كلمة ثم حرفا ثم حركة ثم صوتا؛ وللأصوات عند الغزواني أهمية قصوى في تربية المريدين، فهل كان موفقا فيها؟

المبحث الثالث: الصمت والصوت في تجربة الغزواني الصوفية

1 - بلاغة الصمت

اتخذت البلاغة اتجاهين متناقضين منذ تأسيسها، فهي إما بلاغة رسمية، ورثناها ضمن كتب التراث، أو بلاغة هامشية مناقضة للأولى؛ قد تسمى بلاغة المقموعين،

---

1 - وردت في ستة أحاديث من صحيح مسلم، ضمن كتاب الصلاة، أرقامها: 935،4862، 4873، 4874، 4875.

2 - رياض الصالحين: 776/2.

وأول علامة تطالعنا بها هذه البلاغة المضادة هي «الصمت»[1]، لقول علي بن أبي طالب (ت 40 هـ): «أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج»[2].

بلاغة الصمت هذه أو بلاغة المقموعين، أنتجها جماعة من المعارضين في الدولة الأموية وما بعدها، مثلتهم طوائف الشيعة والفلاسفة والمتصوفة[3].

«فالبلاغة إبلاغ ناطق أو توصيل غير صامت، والنطق المبين، والإبانة الصائتة عنصر تكويني في صميم دلالتها، منذ بدايتها التي ارتبطت بالخطابة والمشافهة، وإذا ارتبطت البلاغة بالصمت أو السكوت فإنها ترتبط بما يشير تناقضُه الظاهر مع طبيعتها الاستهلالية مفارقة تتصل بعوائق أدائها بالمعنى الذي يجعل من دال «السكوت» علامة يوازي النطق بها لفت الانتباه إلى حضور مدلولها»[4].

الملاحظ أن دال الصمت يعد عنصرا تكوينيا من عناصر البلاغة. والأقوال الآتية تؤكد هذه الأطروحة:

من الذين اهتموا بهذا النوع من البلاغة في القرن الهجري الثاني، عبد الله بن المقفع الذي يقول:

- « الزم السكوت فإن فيه السلامة.
- أفضل خلة العلماء السكوت.
- قال ملك الصين: أنا على ما لم أقل أقدر مني على ردِّ ما قلت.
- قال ملك الهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، فإن كانت له، لم تنفعه، وإن كانت عليه أوبقته.
- قال ملك فارس: أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتها.
- قال ملك الروم: ما ندمت على ما لم أتكلم به قط، ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيرا.
- السكوت عند الملوك أحسن من الهذر الذي لا يرجى منه إلى نفع .
- أفضل ما استظل به الإنسان لسانه»[5].

---

1 – جابر عصفور: بلاغة المقموعين، 644، مقال ضمن كتاب: المجاز والتمثيل في العصور الوسطى ـ تأليف مشترك بين باحثين ـ ط2 مطبعة دار قرطبة للطباعة والنشر 1993 الدار البيضاء.

2 – الجاحظ: البيان والتبيين: 394/1 و268/2، تحقيق عبد السلام هارون مطبعة الخانجي 1968، القاهرة.

3 – بلاغة المقموعين: 6.

4 – نفسه: 9.

5 – ابن المقفع : كليلة ودمنة: 18ـ27 ـ 29. مكتبة الحياة 1972 بيروت لبنان.

وفي القرن الثالث نقرأ للجاحظ (552هـ):

- «أسمعُ فأعلم، وأسكت فأسلم.
- ولو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب.
- مقتل الرجل بين لحييه وفكيه.
- اللسان سبُع عَقُور.
- الصمت حُكمٌ وقليل فاعله.
- لا تسمع الناس يقولون: جُلد فلان حين سكت، ولا قتل فلان حين صمت، وتسمعهم يقولون: جلد فلان حين قال كذا، وقتل حين قال كذا وكذا.
- رحم الله من سكت فسلم[1].

ويوضح أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تعريف ابن المقفع بقوله: «لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع، إذ قال: البلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في **السكوت**، ومنها ما يكون في **الاستماع**، ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون **سجعا**، ومنه ما يكون خطبا، وربما كانت رسائل فعامة ما يكون من هذه الأبواب، فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو البلاغة. فقوله: منها ما يكون في السكوت، فالسكوت يسمى بلاغة مجازا، وهو في حالة لا ينجح فيها القول، ولا ينفع فيها إقامة الحجج، إما عند جاهل لا يفهم الخطاب، أو عند وضيع لا يرهب الجواب، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى؛ وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر، فالسكوت أولى[2].

بعد توضيح العسكري لبلاغة الصمت عند ابن المقفع، أتبعها بفرع آخر هو بلاغة الاستماع، ثم ببلاغة الإشارة، يقول: «ربما كانت البلاغة في الاستماع، فإن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إلى الخطاب، والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى(...)، وقال الهندي أيضا: البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة»[3].

وينظر مؤلف البرهان نظرة أخرى، فيجعل اسم «المناقَضة»، أسلوبا **للتقية**، وهي أن يقول البليغ قولا مناقضا لما هو معروف عنه، ليصل بين طوائف الشيعة

1- الجاحظ: البيان والتبيين: 1/64 ـ 270.

2- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر،23، تحقيق مفيد قميحة، ط1 دار الكتب العلمية 1981، بيروت لبنان.

3- كتاب الصناعتين: 25.

وطوائف الصوفية، كما تصلهم هذه المناقضة بكل من اضطرتهم مقامات الأحوال إلى أن يقولوا نقيض ما يؤمنون به، وما يؤكد ذلك، قوله: «إذا أتت أخبار الثقات بالشيء وضده، ولم يكن في نقلة المخبرين من يتهم بقلة ضبط ولا وهم (...)، إلا أنه من رواية الشيعة عن الأئمة عليهم السلام؛ فقد علم أنهم صلوات الله عليهم، لا يأمرون بالشيء وضده لأنهم حكماء، والمناقضة عن الحكماء منفية؛ احتياط العالم بأن سبب الخلاف في ذلك، إنما هو خروج الجواب في أحد الحالين على سبيل التقية، والتقية إنما هي فيما خالف فتيا العامة، فلذلك أوصوا عليهم السلام فيما يؤثر عنهم، ولا يختلف فيه علماؤهم، بأن نعمل فيما تضادت به الرواية عنهم بما يخالف فتيا العامة وعملها»[1]. فاتجاهه نحو المناقضة، أو ما سماه أحيانا بالمعارضة، أو باللغز[2]، كان الدافع إليه، الرد على الجاحظ، في تأليفه للبيان والتبيين، لأن مؤلفه معتزلي، وابن وهب شيعي، ولا يخفى التعارض الحاصل بين المذهبين.

أما أبو طالب (ت386هـ)، في مؤلفه: «**قوت القلوب**»[3]، المكون من ثمانية وأربعين فصلا، قد خصص منها الفصل السابع والعشرين للصمت، سماه: «كتاب أساس المريدين»، أورد فيه أقوالا عديدة في الصمت، منها قوله: «واعلم أن المريد لا بد له من خصال سبع:

الصدق في الإرادة (...)، التسبّب إلى الطاعة(...)، المعرفة بحال نفسه(...)، مجالسة عالم بالله(...)، توبة نصوح(...)، طعمة حلال لا يذمها العلم(...)، قرين صالح يؤازرَه[4]. ويضيف المصنف أن هذه الخصال تقوي إرادة المريد، ويستعين عليها بأربع: «هي أساس بنيانه، وبها قوة أركانه، أولها: الجوع ثم السهر، ثم الصمت، ثم الخلوة»[5]. وتعمل هذه الأربع على سجن النفس وضيقها وضربها، وتقييدُها بهن

---

1 - ابن وهب: البرهان في وجوه البيان:91، تحقيق حنفي شرف، دـت مكتبة الشباب، القاهرة.

2 - نفسه: 98

3 - مواضيع قوت القلوب تدور حول الأوراد والذكر والدعاء وأوقات الصلاة ومقامات الصوفية، والعلم وما يتعلق به، وشرح مباني الإسلام، والسنة وشروط المسلم، وشرح الكبائر وتفصيلها، وأبواب تتعلق بالحياة الاجتماعية للفرد، ومصادره الكتاب والسنة والتوراة. كما أنه فضل علماء السلف الصالح، لأنهم علماء الآخرة يهتمون بعلم التوحيد، ومختصون بعلوم الصمت وطريق الورع. (ينظر: قوت القلوب: 285 ـ 289).

4 - أبو طالب محمد بن أبي الحسن: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ص: 94 د.ت الحلبي وشركاؤه، القاهرة. أما الحذف الذي قمنا به في النص، فهو توضيح وبيان لهذه الخصال السبع.

5 - قوت القلوب: 94.

يُضعف صفاتها، ومن ثم تحسُن معاملاتها. وكل واحدة من هذه الصفات، تعمل تغييرا في نفس المريد، فللجوع مزايا عديدة، أهمها: الرقة والابتعاد عن القسوة التي هي مفتاح كل شر، وأقل ما في الجوع، إيثار الصمت، وفي الصمت السلامة، وهي غاية للعقلاء، وقال سهل رحمه الله: اجتمع الخير كله في هذه الأربع خصال، وبها صار الإبدال إبدالا، أخماص البطون»[1].

أما حديثه عن الصمت، فجعله قمة هذه الصفات الأربع لقوله: «وأما الصمت، فإنه يلقح العقل، ويعلم الورع، ويجلب التقوى، ويجعل الله عز وجل به للعبد بالتأويل الصحيح والعلم الرجيح مخرجا، ويوفقه بإيثار الصمت للقول السديد والعمل الرشيد»[2].

وعزز المؤلف كلامه عن الصمت بأقوال كثيرة، كلها تبرز أهمية الصمت. من ذلك: «وقال بعض العارفين: قد جزئ هذا العلم على قسمين: نصفه سكوت، ونصفه أن تدري أين تضعه»[3]. وذلك كقول بعض السلف: تعلم الصمت كما تتعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك؛ ولك في الصمت خصلتان: تدفع به جهل من هو أجهل منك، وتعلم به علم من هو أعلم منك. وقال بعض العلماء: تعلم لا أدري ولا تتعلم أدري، فإن قلت لا أدري، علموك حتى تدري، وإن قلت أدري، سألوك حتى لا تدري»[4].

اهتمام أبي طالب بهذه الأقوال وغيرها مما ذكره في كتابه: «قوت القلوب»، فيه دلالة واضحة على دور الصمت في سلوك المريد للوصول به إلى مقام التوحيد.

أما الشيخ ابن عربي، فقد خصص للصمت فصلا كاملا ضمن «كتاب حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال»، وقد جعل الصمت قسمين: «صمت باللسان عن الحديث بغير الله، تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة، وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له في النفس، في كون من الأكوان البتة، فمن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره، وتجلى له ربه، ومن صمت قلبه، ولم يصمت لسانه، فهو ناطق بلسان الحكمة، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه، كان مملكة للشيطان ومسخرة له، فصمت اللسان من منازل العامة وأرباب السلوك، وصمت القلب من صفات المقربين أهل

---

1 - نفسه: 95.

2 - نفسه: 96.

3 - نفسه: 96.

4 - قوت القلوب: 96.

المشاهدات، وحال صمت السالكين، السلامة من الآفات، وحال صمت المقربين، مخاطبة التأنيس»[1].

هكذا يؤكد ابن عربي على أن من التزم الصمت في جميع الأحوال كلها، لم يبق له حديث إلا مع ربه؛ ومنطلقه في هذه الرؤية، ما ذكره أبو طالب في القوت، من أن ما يصير به الإبدال إبدالا، هذه الأربعة: الصمت والعزلة والجوع والسهر[2].

لذلك اعتبر ابن عربي أن الصمت يورّث معرفة الله. كما أن قراءته للحروف، إشارات أولية للاقتراب من علاقة الصوت بالكتابة لديه، فقد فتح الجسور بينها في تأويله، مما كشف أن الخط عنده ليس مجرد تابع للصوت، لأنه يبني العلاقة بينهما في التجاور طورا، وعلى التداخل طورا آخر[3]. لقد جعل ابن عربي من هذه القراءة، واجهة لتصوره الوجودي، لأن الحروف تختزن صوتيا وخطيا علاقة المطلق بالمحدود[4]؛ ويعد الانتقال من العبارة إلى الإشارة اقتصادا في القول، مما يجعل الكتابة رهانا على الإفصاح. وهذا ما دفع شيوخ المتصوفة ومنهم الغزواني إلى الاقتناع بأن العبارة تعجز عن تحقيق الهدف، مما يضطرهم إلى تحويلها إلى إشارة. كما أن تكرار العبارة عندهم وإدماج عناوين مع ما يليها، أدى إلى الانسجام مع آلية التكثيف والاقتصاد[5].

وفي السياق نفسه، جاء في «كتاب المواقف وكتاب المخاطبات»: «**وقال لي: العبارة حرف، ولا حكم لحرف، وقال لي: تعرُّفي إليك بعبارة، توطئة لتعرُّفي إليك بلا عبارة. وقال لي: إذا تعرفتُ إليك بلا عبارة، خاطبك الحجر والمدر، وقالَ لي: إذا جئتني، فألق العبارة وراء ظهرك، وألق المعنى وراء العبارة، وألق الوجد وراء المعنى**»[6].

هكذا تبدو رؤية المتصوفة لقصور العبارة عن التبليغ، ويرون أن وراء المعنى يختفي الوجد الذي يختص به المتصوفة دون غيرهم. فما هو رأي الغزواني في هذا القصور؟

---

1 – رسائل ابن عربي: تقديم محمود محمود الغراب، ضبط محمد شهاب الدين العربي: 509، دار صادر، ط1، 1997، بيروت، لبنان.

2 – رسائل ابن عربي: 509.

3 – خالد بلقاسم، الكتابة والتصوف: 56.

4 – نفسه.

5 – نفسه: 210.

6 – عبد الجبار النفري: كتاب المواقف وكتاب المخاطبات: 91-92، تحقيق آرتر يوحنا أربري، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت القاهرة.

في «دوحة الناشر» وثيقة تدل على اعتراف الغزواني بضيق العبارة، وذلك من خلال حوار دار بين محمد عبد الله الهبطي وشيخه الغزواني؛ مفاده أن الهبطي لما قرأ هذين البيتين من قصيدة أنوار السرائر وسرائر الأنوار للشريشي، وهما: (الطويل)

وللشَّيْخِ آياتٌ لم تكنْ لـهُ فمَا هُوَ إلاَّ في ليالِي الهَوى يسْرِي
إذا لم يكَنْ عِلْمٌ لدَيْهِ بظاهرٍ ولا باطِنٍ فاضْرِبْ لُجَجَ البحرِ

فقال الهبطي لشيخه: ما معنى العلم الظاهر والعلم الباطن؟ فقال : أما الظاهر فقد علمت ما هو،أصوله وفروعه (كذا). وأما الباطن فيُدرك بالمشاهدة. فقال الهبطي: ما معنى المشاهدة؟ فضاقت عليه العبارة. فقال الهبطي في نفسه : الآن نقف على حقيقته. فنظر إليه الغزواني وزفر مع نظرته فصعق الهبطي وخر مغشيا عليه. فما انتبه حتى كوشف بعجائب الملكوت.[1]

يعترف الغزواني أثناء شرحه قصيدة «مسائل الأنوار» أنه لا يستطيع شرح أحكام الربوبية[2]، بل يشرح الألفاظ فقط، لأن تجربته الصوفية تدخل في إطار المناجاة الإلهية؛ يقول: «**والكلامُ من مخاطبةِ الحقِّ العزيزِ السَّلام بعدَ تصفيةِ السَّرائرِ، ثم تصفيةَ الضمائرِ، ثم تصفيةِ البصائرِ، ثم تصَفيةِ الأنوارِ، ثم تصَفيةِ الأَسرارِ ثم وفاء سرِّ الأسرار...**»[3].

يتبع الشيخ الغزواني، النهج نفسه، فهو يتحدث عن الحروف بطريقة مجملة أولا، ثم بطريقة مفصلة ثانيا، ذلك لإدراكه أنها تخفي معاني كثيرة، من ذلك قوله:

ألِفٌ ولامٌ في سرِّي يزْهارُ وهاءُ المذكورِ أو بها نَفْخارُ
وياءُ بيانِي كَوْنِي ثابتا وحيثُ مكاني فوجهي نهارُ
وتاءُ التّوتيرِ ليس لي فصولٌ ولا مغمداً من سِرّي يظْهارُ[4]

فهذه القصيدة المؤلفة من ثلاثة وثلاثين بيتا، تضم كل حروف المعجم بصورة مجملة، وحينما أراد التفصيل، أفرد لكل حرف قصيدة مستقلة، سمى كلا منها:

1 - ابن عسكر : دوحة الناشر 96 – 99.

2 - النقطة : 89. لقوله : «(...) ثم نتبعها بشرح فهم ألفاظها، لا شرح مكنون معانيها، لأن التقصير بنظر رؤية الجسمانية حاصل مع زطمة أحكام الربوبية».

3 - النقطة: 161، (باب مناجاة الإلهام).

4 - النقطة: 143 ـ 144.

باب جنة ذلك الحرف، أي باب جنة الألف، وباب جنة الباء، وهكذا. وتراوحت النصوص الشعرية ما بين ثلاثة أبيات وسبعة وعشرين.

وفي شرح الغزواني لقصيدة الظروف، بيَّن أن المعاني تبقى خفية، لقوله: «... ثم نُتبِعها بشرحِ فهْمِ ألفاظها، لا شرحِ مكنونِ معانيها، لأن التقصيرَ بنظرِ رؤيةِ الجسمانيةِ، حاصَلٌ معَ زطْمةِ أحكام الرّبوَبيةِ»[1].

فالألفاظ تخفي وراءها معاني يصعب الإفصاح عنها، مما يعطي للصمت في هذه الأحوال تفسيرات قد تدركها الطائفة القائمة بالذكر إذا بلغت درجة الوجد، وقد لا تدركها إن لم تصله. من ثم قيل عن شعر الغزواني «**من طلب المعاني وجدها ومن طلب الحروف يبقى معها**»[2].

أما الذكر المحدث للصوت، فيتمثل في الأشعار الصوفية، وأشعار الزهد والورع والأمداح النبوية التي غالبا ما تكون رجزا، وقد تقترب من الزجل، ومن شروطها أن لا تتصف بالهزل والطول[3].

وأوراد الطريقة الشاذلية تختلف من شيخ إلى شيخ، شكلا ومضمونا، إلا أنهم يتفقون جميعا على ذكر القرآن، ويعد الغزواني نموذجا في هذا المجال، لأنه راعى في صياغاته للأوراد الفئة المستهدفة التي يوجه لها الخطاب.

2 - النسيج الصوتي في أذكار الغزواني

2 -1 - الصوت والجسد:

للجسد حضور في الحضارات الإنسانية منذ القديم، وذلك عبر الشعائر والطقوس الوثنية التي مارستها كل حضارة، من خلال الاحتفالات التي تكتسي مظاهر مختلفة تخرجها من قبضة القانون؛ ويعد رائد هذا الانفلات، هو الجسد الذي يبرز بشكل واضح في حالات النشوة والإشراق والصرع والجذبة، عبر الرقص الذي يرتبط بالشعائر القديمة، لذلك فإن «الإنسان حينما يرقص يستعمل جسده الخاص لتنظيم الفضاء ولإعطاء إيقاع للزمن؛ لذلك تراه يُطيعُ **صوتا** داخليا يقول له: قف وارقص، إلى أن تنبثق قوة سحرية تنفُث فيه الحياة والعافية والانتصار، كما توحده بباقي

---

1 – النقطة: شرح قصيدة الظروف: 89 ـ 97.

2 – المعسكري: كنز الأسرار: 123.

3 – محمد مفتاح: الخطاب الصوفي: 258.

أعضاء المجموعة، وذلك بانتشاله من وحدة «الأنا»؛ فكما أن معاشرة غرامية تدفع السجين إلى القيام بسفرة قصيرة، كذلك الرقص، فإنه يتيح لنا القيام بسفرة طويلة في نطاق جماعة بشرية، الشيء الذي يسمو بالإنسان إلى عوالم الآلهة، ألم يقل الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي: من يعرف الرقص يحيا في ذات الله»[1] وعلى الرغم من أن الرقص قد اتخذ أبعادا خاصة حسب كل حضارة، فإن غايته الأساس «هي البحث عن المقدس والسير نحو الأفق الذي تلتقي فيه السماء بالأرض، ووسيلة للاتحاد مع الراقصين، ومع الوحدة الميتافيزيقية العليا»[2].

ويضيف الباحث مثالا لأهم رقصة عمقت وحدة الإنسان بالخالق، ويتعلق الأمر ب «رقصة الدراويش»، التي نرى خلالها أعضاء تلك المجموعة الصوفية وهم يؤدون رقصتهم الدائرية عبر حركات مضبوطة الجسد، وإذا كانت التحليلات التي شملت هذه الرقصة عديدة، فإن أبسطها هي التي تؤول رمزيتها كما يلي: «بعد عملية السماع أي تلاوة القصائد التي تجعل الدراويش في حالة إشراق عميق ينحصر رقصهم الدائري في تقليد حركات الكواكب التي تدور حول منبعها المشترك بمحض الحب الإلهي الذي يحركها. ومن ثم، فإن رفع اليد اليمنى إلى أعلى هو فرصة لاستقبال الفيض الإلهي. أما إنزال اليد اليسرى إلى أسفل فهو نقله إلى المناطق السفلى...»[3].

يتبين من هذا المثال الصوفي، أن الجسد تتعدد لغاته في شكل رموز مخصوصة مناسبة للمقام الذي وظفت من أجله، فالجسد الديني، تكون لرقصته صلة بالمقدس الديني، تتمثل فيها رمزية الصمت والصوت.

فما هي تجليات الصوت في أذكار الغزواني؟

2 - 2 - مرتكزات الصوت في أذكار الغزواني:

أهم ما ركز عليه الغزواني في أذكاره من حيث الصوت هو: الترديد، وقد تمثل ذلك في مواضع كثيرة من كتابه «النقطة»، منها مثلا «حزب دلائل التحقيق»، و«حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب»، فالأول جعله لتعظيم الخالق والصلاة

---

1 حسن المنبعي: الجسد في المسرح (إعداد وترجمة): 7-9 ط1 مطبعة سندي 1996 مكناس.

2 نفسه: 9، نقلا عن: Jean Duvignaud: Fetes et civilisations. Scarab, P . 13 Paris.

3 نفسه: 910، نقلا عن: Raymond Christinger: *Le voyage dans limaginaire.* Ed. Mont- blanc, p, 103. Geneve.

على رسوله؛ والحزب الثاني، جعل موضوعه أدعية توسلية. أما في وظيفته فيجعل الترديد جامعا بين كل هذه الأصناف نظرا لمراعاة فئة الذاكرين، وأغلبهم من العامة، ولا يُلزِم الغزواني بذكر كل ما ورد في الأحزاب والوظيفة، بل يكتفي الذاكرون بترديد ما يهمهم منها. وما ورود القرآن بكثافة ضمن هذه الأذكار، إلا لكون الغزواني يعتبر القرآن في المرتبة الأولى من الذكر؛ لذلك نجده قد أورد سورا كاملة أحيانا، وبعض السور فقط أحيانا أخرى، لتفصل بين فقرات التصلية والأدعية، وذلك ليفسح المجال للذاكر في اختيار ما يريد ذكره بكل حرية[1].

وثاني ركائز الصوت عند الغزواني، هو التكرار، لما له من وقع صوتي في نفس الذاكر، كما هو الشأن في حزب الواصلين: «اللهم إني أعوذ بك من الهم، وأعوذ بك من الفخر والكسل، وأعوذ بك من البخل...»[2].

لقد سار الغزواني في اعتماد التكرار على نهج شيخه الجزولي في «دلائل الخيرات» وفي أشعار القاضي عياض والإمام السهيلي، وفي أذكار أبي العباس السبتي، فكلهم يستعملون الضمائر بطرق متنوعة حسب المقصدية، وأن الطريقة الشاذلية، هي العامل المشترك بينهم.

من أمثلة التكرار في شعر الغزواني، قوله:

الله الله الله الله قلبي وسِعَ ترجَمةَ الله ... الله الله الله الله قلبي وسع جلال الله
الله الله الله الله قلبي وسـع جَمَال الله ... الله الله الله الله قلبي وسعَ كمالَ الله
الله الله الله الله الله الله الله ... الله الله الله الله الله الله الله

فالكلمة الواحدة (الله)، تكررت في القصيدة كلها سبعا وأربعين مرة، منها اثنتان وثلاثون مرة في هذه الأبيات الثلاثة فقط؛ وهذا التكرار لا يظهر جدواه إلا من خلال النغمة الموسيقية التي يوظفها الذاكرون، كما هو الشأن في قصائد الملحون.

أما ثالث ركائز الصوت عند الشيخ، فهي **السجع** الذي يحدث إيقاعا داخليا مؤثرا على السمع. من ذلك ما أورده الشيخ في حزب المرنحين: «**الحمد لله لا بد لنا من لقائه، العلي المستتر لا بد لنا من شهوده، ذو الجود والإكرام، لا بد لنا من الوقوف بين يديه، ذو الحلم والحنانة لا بد لنا من إنعامه...**»[3].

---

1 – يراجع حزب الصواب وحزب دلائل التحقيق، النقطة 134 ـ 139، أما الوظيفة فهي ضمن الدراسة.
2 – النقطة: 134 ـ 138.
3 – النقطة: 133.

وكذا في حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب: **«لا وسع إحاطة إلا بعلم ما علمتنا، ولا قوة لنا إلا ما ملكتنا، ولا نصرة لنا إلا ما به نصرتنا، ولا إلهام إلا ما ألهمتنا، ولا مداد إلا مدادك، ولا عز إلا عزك...»**[1].

لذلك نجد الغزواني من الميالين إلى السجع في كتابته النثرية، وهذا من سمات المغاربة القدامى.

وفضلا عن هذه الأسس التي اعتمدها الغزواني في بناء الصوت، فهو يعمد أحيانا إلى المقابلات بنوعيها الصريح كمقابلته الجمع بالفرق مثلا، والضمني كمقابلة الجهل بالعلم، كما أن هناك مقابلات لغوية كمقابلة الدنيا بالآخرة، ومقابلات كونية كمقابلة النجوم بالكواكب. فاعتماد الغزواني هذه الركائز في أذكاره، نابع من قناعته بأهمية الصوت وتأثيره في النفس، وقد يكون لطريقته التعليمية دور في اكتساب المهارة التربوية التي تعتمد الترغيب والتحفيز بكل الوسائل المتاحة، ومنها الإيقاع الصوتي الذي يسهم بشكل فعال في تحريك مشاعر الإنسان، فضلا عن توظيف الصمت في المواضع التي تناسبه. ومما يؤكد اهتمامه بالإيقاع الصوتي، نظمه للشعر بطريقته الخاصة، فما محل قصائده الشعرية من بين هذه الكتابات؟ وما خصائصها؟

المبحث الرابع: **شعر الغزواني**

تشغل القصائد التي يضمها كتاب «النقطة» حيزا مهما من الكتاب، إذ تبلغ 2432 بيتا، تتوزع على حوالي اثنتين وثلاثين قصيدة، تتفاوت في عدد أبياتها، فأقصاها بلغ أزيد من سبعمائة بيت. وقصائد الغزواني تقتصر على أغراض التوجيه وتربية المريدين، عن طريق الابتهال والأذكار، وتمجيد الذات الإلهية، وقصائد المديح النبوي.

تختلف رؤية الغزواني إلى الشعر، عن رؤية غيره من الذين نظموا الشعر. فإذا كان هؤلاء ينظرون إلى الشعر على أنه فن مصنوع، وأن قيمة الشاعر، ترتفع بارتفاع مهارته وقدرته على صناعة الشعر. فالغزواني يرى أن دوره يكمن في البحث عن الحقيقة، التي تحول الخاطر إلى حيز شعري، يحمل غموض وإبهام المشاهدات الروحية والوجودية؛ على الرغم من أن اللغة في هذا المجال«**تبدو ضيقة أمام سعة**

---

1 - النقطة 134.

البواده، ذلك ما لخصه شيخ الصوفية محمد بن عبد الجبار النفري، في عبارته المشهورة: كلما اتسعت الرؤية، ضاقت العبارة»[1].

يعيش الغزواني في شعره، تجربته الروحية التي يجعلها في المقام الأول، ويجعل شعره في خدمتها، مازجا بين سلوكه الصوفي وإبداعه الشعري، مع وعيه بعجز اللغة، وضيق العبارة، أمام اتساع الرؤيا، فتتحول اللغة من المستوى الوصفي إلى المستوى التعبيري الإيحائي الحامل للمعنى الخفي العميق[2]، ولو كان ذلك على حساب اللغة. «**فاللغة الشعرية هي لغة الكشف، وليست لغة الوصف، هي لغة تكتسب إشاراتها من الحضرة الإشراقية، حين يبدأ الشاعر يطرح أسئلته الكبرى، فتتألف هذه اللغة، وتتحرك إلى أعلى وأعلى؛ تتسلق ذرى الاستعارات والرموز والإشارات في مستوى المعاني المستجيبة لارتعاشة الحلم وإشراقاته**[3]. ويضيف الباحث محددا دور اللغة الشعرية، على أنها يجب النظر إليها بشكل مخالف، أي أن ما تكشف عنه هذه اللغة، لا يمكن أن تصل إليه اللغة الطبيعية، لأن القراءة البيانية كيفما كان نوعها، وفي أي تاريخ وجدت، تظل قراءة غير فنية، فهي عاجزة عن إدراك أسرار الإشارات التي تحملها اللغة الشعرية[4]. وعلى الرغم من أن شعر الغزواني، لا يحترم الضوابط الشعرية كاملة، كالخروج عن الوزن وعدم احترام القافية، وإقحام كلمات دارجة، وورود مصطلحات صوفية غامضة، على الرغم من كل هذا، فإن شعره يرقى إلى درجة تجعل منه شعرا مفيدا في المجال الصوفي، إن لم نقل شعرا صوفيا تجديديا، متمردا على عروض الخليل، وعلى الصورة الشعرية بعامة، هدفه في ذلك، تبليغ ما يريد تبليغه بأقرب الطرق، ولو كان ذلك على حساب اللغة، أو الوزن والقافية والإيقاع الشعري. فهو شعر الوجدانيات، لأنه يتجنب الخوض في الذات الإلهية، والصفات والأسماء، ويجعل من مواضيعه: الإيمان بالقلب، والكشف والإلهام، يقول:

سبحانكَ من إله جودُكَ في قلبي   سبحانك من إله علمُكَ في قلبي[5]

فهو يعظم الإله ويقدسه، ويقر بكماله، ارتباطا بالكتاب والسنة.

---

1 - محمد بن عمارة: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، المفاهيم والتجليات، ص: 49 شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط 1 سنة 2000.

2 - الصوفية في الشعر المغربي المعاصر: 48 ـ 49.

3 - محمد الطريسي: النص الشعري بين الرؤيتين: البيانية والإشارية، مجلة الإشارة ع صن 67، سنة 2000.

4 - النص الشعري بين الرؤيتين:7.

5 - النقطة: 89.

لقد كان الغزواني رجل فكر وتصوف، ولم يكن شاعرا، وأما الشعر الذي نظمه، إن أمكن أن نسميه شعرا، نظرا لعدم احترامه الضوابط الشعرية، من وزن وقافية، فهو مضطرب في تفعيلاته، وأن مقاطعه الصوتية، تتجاوز أحيانا ما هو متعارف عليه في محراب الخليل، كما عرفت أوزانه تداخلا فيما بينها، وأن شعره قواديسي التوزيع حيث غلبة الإقواء وتنوع الروي؛ هذا فضلا عن عدم التوازن بين الشطرين في التفعيلات، حيث نجد شطرا بعشرين تفعيلة أو ثلاثين، وما يقابله يزيد أو ينقص عن ذلك. كما أن أغلب النصوص قريبة من المتقارب، إلا أنها مختلة ومكسورة. فشعره أقرب ما يكون إلى الكتابة الشذرية التي لها عراقة متجذرة في الفلسفة اليونانية غير الأرسطية، وفي كتابات الصوفية[1]؛ لقد تخللت الكتابة الشذرية كثيرا من كتب ابن عربي الذي استمد عناصرها من «النفري»، «**إلا أن هذه الكتابة اشتغلت في بعضها بوصفها رهانا استراتيجيا(...). لقد عول ابن عربي في إعادة كتابته لمواقف النفري، على التكثيف، الذي اشتغل في كتاب»مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية«، من زوايا متعددة: منها اعتماد الشذرة شكلا كتابيا، والاستناد إلى التكتم في تقديم المعارف الصوفية، وتضمين الشذرة بياضات تجعل القبض على دلالاتها متمنعا**»[2]. من هذا المنظور يمكن اعتبار شعر الغزواني سجية صوفية، وهي أقرب ما تكون من شعر الأذكار والأوراد، هدفه أن يفهمها العامة والخاصة على السواء. والغزواني نفسه يؤكد هذا الرأي على أنه يوجهه للمريدين «**لكي تتعالى أصواتُهم وتَلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكرِ الله**»[3].

لذلك أكد المتصوفة على الاهتمام بالمعنى دون اللفظ. فالتجربة الشعرية الصوفية، تربط بين السلوك والإبداع، من ثم « **يمكن أن نصف تجربة الكتابة، تجربة الذات الكاتبة، بأنها تجربة موت، بالدلالة الصوفية للعبارة: موت عن الظاهر الاجتماعي بمختلف مستوياته وعلاقاته، من أجل الحياة في الباطن الكوني، لذلك لا بدّ من تجاوز الظاهر وهدمه، ولا بد من تجاوز لغة الظاهر وهدمها**»[4]. وهذا يستوجب مخالفة الشعر المصنوع، المستحضر للصورة الشعرية بكل جوانبها، إلى تجربة شعرية صوفية تعمل على استعمال لغة مناسبة لمقال الحال، غير آبهة بالإيقاع الشعري، ولا الوزن والقافية. «**ومن ثم ظهرت في الصوفية أولا**

---

1 لكتابة والتصوف عند ابن عربي، 202.

2 لكتابة والتصوف عند ابن عربي: 203 - 210.

3 عسكري: كنز الأسرار، 123، ط 1 سنة 1992.

4 [illegible]: الصوفية والسريالية، ص: 159، دار الساقي بيروت. د.ت.

أشكال أخرى من التعبير، يأتي في مقدمتها: التواجد، أو ما يعبر عنه أيضا في اصطلاحهم: ب»الحال»، وظهرت ثانيا لديهم، نزعة نحو التعبير بالأشعار عن المواجيد، لأن الشعر أكثر أدبية وأكثر تحررا من الرتابة الموجودة في اللغة العادية والماديات. وظهر ثالثا لديهم جنوح قوي إلى استعمال الرمز والكناية، عوض استعمال الألفاظ بمعناها الأول»[1].

لذلك يعد التعبير الشعري، سبيلا للانعتاق من العالم المعتاد على الخيال، السالك مسلك التجرد، والتفاعل مع الأشياء لالتماس الحقيقة، هذه الحقيقة التي يصبو إليها كل من الشاعر والمتصوف. إلا أن خروج شعر الغزواني عن احترام الضوابط الشعرية، يجعلنا نعتبره ولادة جنينية للشعر الحر، المتمخض عن قصيدة النثر، التي هي عبارة عن امتزاج بين فني الشعر والنثر، والتي ظهرت أولا في الأدب الغربي، ثم انتقلت إلى الأدب العربي؛ وفي هذا الصدد أشار «الأب شيخو» في مقالة له بعنوان: مريم العذراء في الشعر العربي، بقوله: «**توجد مجموعات من القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تراتيل وأناشيد روحية بالشعر العامي، اعتاد المسيحيون أن يتداولوها فيما بينهم، ويتغنوا بها في كنائسهم وبيوتهم، وكانوا إما ينظمونها في قالب الزجل، وفقا للأوزان الموسيقية، العربية، أو يحتذون فيها أنغاما مشهورة، أو يرتلونها بالطريقة التي أسموها: المعنى»**[2].

وواصل «س. موريه» بدوره تتبع هذه الظاهرة أثناء حديثه عن الشعر الديني، فذكر أن منهج استخدام أشكال عامية ظل قائما حتى بعد أن بدأ رجال الدين من المارونيين والكاثوليك، يستخدمون اللغة العربية الأدبية في الترتيل خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر[3]. إلا أن الأب شيخو اقتصر في كلامه على الشق الذي يعنيه، ولم يشر إلى الشعر الصوفي الإسلامي، إما تقصيرا منه، أو تجاهلا.

فإذا كانت العبارة لا تفي بالغرض في المجال الروحي، فهي في الأدب الصوفي الإسلامي، كذلك تسير في المنحى نفسه. لهذا نجد عبد الله الغزواني من السباقين إلى الخروج عن عروض الخليل، بل يغيّب الصورة الشعرية بكل معانيها، وعيا منه

---

1 - عبد السلام الغرميني: الصوفي والآخر، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي المقارن،ص: 42، شركة النشر والتوزيع: المدارس، الدار البيضاء، ط 2000.

2 - س. موريه: الشعر العربي الحديث (1970 ـ 1800)، تطور أشكاله وموضوعاته، بتأثير الأدب الغربي، ص: 154، ترجمة شفيع السيد وسعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.

3 - نفسه.

أن الفكر الصوفي يسيرُ، والعبارة تتبعه، وليس العكس. من ثم اتسم شعره بسِمات جعلته متميزا عن شعر غيره من متصوفة مراكش السبعة، في هذا المجال كَما هو الشأن بالنسبة لعياض والسهيلي ؛ فبرزت خصوصياته فيما يأتي:

- مزجه بين الكلام العامي والفصيح، في نصوص متنوعة.
- عدم احترامه للوزن والقافية، مما يتعدى الانزياح الشعري، إلى كلام لا هو من قبيل الشعر ولا هو من قبيل النثر، كما في قوله:

بالحقِّ مرادنا سبحانهُ مولانا   يعجزُ كلُّ الكونِ في تصريف مولانا[1]

وقوله:

وحسبي بالله دائمٌ جليـلُ   يُرق الأقطابَ بالعزِّ لعينِ الفضيلِ[2]

العديد من قصائده يكتنفها الغموض، لكثافة المصطلح الصوفي الحامل للإشارات والرموز، قصدُه في ذلك، أنها موجهة للخاصة وخاصة الخاصة، ولا تعني العامة؛ لأن ذلك يعده من الأسرار التي لا يكشف عنها إلا من ارتقى درجة عالية من درجات التصوف، ومن هذا الصنف قوله:

الحـمدُ للهِ كقولِ الأقـطـابـا   في طوبى وقابا وزلفى المحبةِ[3]

كما أن المادة الشعرية، التي قدمها الغزواني، تعد أوفر مادة شعرية، من بين ما قدمه متصوفة مراكش السبعة، إذ بلغت إحدى قصائده، حوالي ستة وسبعينَ بيتا بعد السبع مئة، ونعزو هذه الكثافة الشعرية، إلى أنه كان يستحضر نوعية مخاطَبيه، أي الفئة المستهدفة، إذ هو المدرس الماهر، الذي يعرف قابلية متلقيه لما يُقدم لهم، فنجده من خلال كتابه «**النقطة**» يشرح القصيدة التي يبدو له أن فهمها يستعصي على مريديه؛ وقد يعجز هو نفسه عن تقديم بعض الشروح، كما هو الشأن بالنسبة لقصيدته في باب مناجاة الإلهام، التي تعبر عن معاناته وخواطره، باتباع عبارات يكتنفها الغموض، لكثرة مصطلحاتها الصوفية، التي يصعب إدراكها من قبل المتلقي العادي، من مثل قوله:

---

1. النقطة: 177.
2. نفسه.
3. نفسه: 178

يا ساداتي فيكمُ وديعةٌ صلاةً في فرقي وجمعي حفظاً واجبةً
وحتى حياتي دوامُ البقـاءْ وكلُّ ألفٍ تصريفٌ في هـاءْ[1]

هذا منتهى الرمزية التي يختص بها أهل الطريقة، لأن اللغة عندهم مجرد علامات للتواصل إلى رموز، عبر مبادرة التأويل. والرمز أكثر تعقيدا وكثافة من العلامة، مما يعمل على تحويل اللغة إلى كينونة للوجود؛ هذا الذي يتحول بدوره إلى فضاء لا نهائي، مليء بالرموز والصور التي لا تنتهي[2]. ومن الذين اهتموا بهذا المجال: مجال الرموز / الحروف، محي الدين ابن عربي، الذي يقول: «**فنظرت من هذا العالم(عالم الحروف)، ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره، فوجدناه العالم المختص، وهو عالم أوائل السور المجهولة، مثل: الم البقرة، والمص، والر، يونس، وأخواتها (...) سبحانه جعل أولها الألف في الخط، والهمزة في اللفظ، وآخرها النون. فالألف لوجود الذات على كمالها (...)، والنون لوجود الشطر من العالم، وهو عالم التركيب، وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك، والنصف الآخر، النون المعقولة عليها، التي لو ظهرت للحس، وانتقلت من عالم الروح، لكانت دائرة محيطة، ولكنه أخفى هذه الروحانية التي بها كمال الوجود، وجعلت نقطة النون المحسوسة، دالة عليها، فالألف كاملة من جميع وجوهها، والنون ناقصة، فالشمس كاملة، والقمر ناقص، لأنه محو، فصفة ضوئه معارة، وهي الأمانة التي حملها**»[3]. هذا الاهتما م بالحروف من ابن عربي، كان سائدا بين العرب، بل كان سائدا كذلك عند غيرهم، من ذلك ما جاء في قصة قادمة من الهند، ضمن مقال بعنوان: «**قصتان طريفتان**»، يتحدث فيهما موردهما عن علاقة التصوف بالمنطق، تقول القصة: «**... فليس إلا الألف والعالم كله وحدة، هو ألف وجملة ألفات، وهو متشابه التركيب، أليست الألف في أصلها نقطة؟ ثم بنيت عليها نقط، فكانت الألف، فالعلم كله نقط تكونت منها ألفات، وهو إذا كتبها، فإنه عندما يلمس الورقة، ترسم نقطة، ثم بامتداد القلم، يُكوّن النقطة، فتكون ألفا، ثم تتعدد الأشكال، وتختلف الأوضاع، والأصل واحد، والجوهر واحد، وقد يطغى الشكل على الأصل، فلا**

1 - النقطة: 171.

2 - عبد الحق منصف، الكتابة والتجربة الصوفية(نموذج محي الدين ابن عربي)، ط1 ص679، منشورات عكاظ، 1988، الرباط.

3 - ابن عربي: الفتوحات المكية، 5960/1، دار صادر، د.ت، بيروت لبنان.

تلتفت إليه النفس البلهاء، ولكن إذا دقق نظره، وظهر فكره، عرف وحدة الأصل، ووحدة الخالق (...)، فلا شيء إلا الخالق، ولا شيء إلا الله»[1]. هكذا تحدث العرب وغيرهم عن الرموز بعامة، والحروف بخاصة، لذلك نجد الغزواني من المهتمين بهذا المجال، فتميز عن غيره من متصوفة مراكش بقصيدة الحروف، دليلا على اطلاعه عما قام به المتصوفة قبله، لأن علم الحروف يعد عندهم مجالا للتأويل، والشيخ محيي الدين ابن عربي، يعتبر رائدا في هذا المجال، وبخاصة، في رسائله التي منها: «كتاب الألف»، و«كتاب الميم والواو والنون»، و«كتاب الياء»، كما أنه ينحو في تفسيره للقرآن الكريم، منحى التأويل الذوقي[2]. وفي الاتجاه نفسه يسير الغزواني، حيث نجده يفسر القرآن، تبعا للتأويل الذوقي، كما أنه استعمل جميع حروف المعجم، مُفردا لكل منها قصيدة مستقلة، عنون كلا منها بدءا بالألف: ب «باب جنة الألف»، وانتهاء ب «باب جنة الهمزة»، وعدد أبيات هذه القصائد ما بين ثلاثة وسبعة وعشرين، ومن الأمثلة على ذلك:

باب جنة الألف

الحمدُ من ربٍّ بديعٍ واحدِ	منـزَّهٍ مقدّسٍ منفردِ
وعـليـكـم بـأوّلـهِ وآخـرهِ	وظاهر في علمهِ وباطنهِ
لا ينعتُ في جهةٍ فوقَ العلا	وكلّ ما كان منهُ معمَّلا[3]

باب جنة الباء

بـذاتــهِ وبـالصّفا مستوى	على العُلى وما فيه مُحتوى
لا يـشـبـهُ قـدمَـه خـيـالٌ	وكُلُّ مـا كـان فَـهـو حـالٌ
مُـمَـزّقٌ وحـادثٌ منـقَـطِـع	وبـارزٌ مـن نـورهِ مُنْسَطِـع[4]

ومما يبرز موقفه الباطني قوله في:

[1] أحمد أمين: فيض الخاطر، 64/4، مكتبة النهضة المصرية، 1943، القاهرة.

[2] محمد بنعمارة: الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات)، ص: 266 ـ 267.

[3] النقطة: 117.

[4] النقطة: 117.

باب جنة اللام

وكـمـالُ إلـهـنـا ـ مـولانـا لِمَن يرى ويتبعُ أقطابنا
وكـلّ مَـن يـا مَـنْ كـامـلا فوقَ العُلى وحبلُه مُنْحَبلا
وطـابـعُـهُ يُرْفعُ في الأكمام عندَ الملوكِ نقشته كالخاتَم
لولا الجليلُ مُقدّسُ الأرواحَ لـجـنـة الأرواح والأربـاحَ
مَن يُسْقَ في حضرتنا مُصْطَفياً فـي قُدْسِـنا مُنَـزّها مُتواليًا
يُناجي من باطنِه ويسْمعُ فـي جنّتـهِ وفؤادُهُ مجَمَّعُ[1]

وفي آخر قصيدة جعلها للحروف سماها:

باب جنة الهمزة

والحرفُ من همزتهِ على العُلا فوق الملوكِ محيطةٌ مجمَلا
إلـهُـنا تـوفـيـقـُه مُـفَـضـّلا ووفـقـُهُ في وفقِنا تفضـُّلا[2]

هكذا يبدو أن الغزواني، اهتم بالحروف والرموز، ليس فقط، في المجال النثري، بل في الشعر كذلك، ولكن بطريقته المتفردة، وعيا منه أن موضوع الحروف يحتمل تأويلات تعتمد أدوات حجاجية، تفسح المجال للخيال، تمييزا بين المطلق والمحدود، وانسجاما مع التصور الوجودي والمعرفي الذي اعتمده شيوخه، وفي هذا دليل على سعة اطلاعه وخبرته لفكر وأدب زملائه السابقين عليه في المجال الصوفي، مع محاولة إضافته الجديد، مما يحتاج إلى دراسة مستقلة.

---

1 - نفسه 121.

2 - النقطة: ص:127 - 128.

الفصل الثالث

بين يدي المخطوط

المبحث الأول: وصف نسخ المخطوط

تتنوع نسخ مخطوط كتاب «النقطة»، من حيث الزمن والمكان والنساخ، والذي يبدو أن ما يميز جميع هذه النسخ ، أنها صدرت من ناسخ واحد في البداية، ثم قام بنسخها آخرون في أزمنة متنوعة؛ والدليل على ذلك، أن تدخل الناسخ الأول قد تكرر في جميع النسخ، وذلك من مثل قوله: «قال رضي الله عنه»، أي قال الغزواني، وقوله: «ومن كلامه أيضا رضي الله عنه»، و«قال أيضا رضي الله عنه»، و«سؤال وجواب له رضي الله عنه»، ومن مثل: «وسئل رضي الله عنه عن ثلاث مسائل».

وما تمكنت من الحصول عليه، يبلغ سبع نسخ، أولاها أمدني بها أحد الأصدقاء، وقد تسلمها بدوره من أحد حفدة الشيخ الغزواني، وهي نسخة مصورة، فكانت منطلق عملي في البحث عن النسخ الأخرى. وهذا جرد للنسخ المحصل عليها:

1 - **مخطوط خاص**: عنوانه: «كتاب النقطة»، وهو نسخة مصورة بخزانة الأستاذ المذكور، كما أني وجدت النسخة نفسها مصورة بخزانة ابن يوسف بمراكش والتي تغير اسمها إلى «دار الثقافة» وهي الآن موصدة في وجه روادها وهي تحت رقم:117، عدد صفحاتها: 222 صفحة، جعلت لها رمز «أ» كتبت بخط مغربي جميل، سطور كل صفحة يصل إلى ثمانية وعشرين سطرا، وعدد الكلمات في السطر ما بين عشرة إلى أربعة عشر كلمة، مقياس الورقة، 28/ 19، أول صفحة عبارة عن تقديم من الناسخ، وهو الذي أثبتناه في التحقيق، ألحقت هذه النسخة بثلاث صفحات، عنوان موضوعها: «**القصد إلى الله تعالى، تأليف المحاسبي رضي الله عنه**»، ثم ختمت بكلمة للناسخ، وهي آخر صفحة من المخطوط رقمها 222. يقول فيها: «**الحمد**

لله، كاتبه محمد بن احساين بن الطيب بن محمد ابن إدريس بن أحمد(كذا)[1] **الأمغاري، يشهد لله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكمال التبليغ، ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن نبينا محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها نحيى وعليها نموت، وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين برحمة الله، انتهى»**[2].

وقبل هذا الختم في الصفحة 218، بعد انتهاء متن الغزواني، قال الناسخ: **«كمل هذا الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، في 14 محرم صبيحة يوم السبت 1353هـ. اللهم اغفر لمؤلفه وكاتبه، واختم علينا بما ختمت على أولئك، وارحمنا رحمة واسعة من فضلك»**[3].

2 - **نسخة «ب»**، وهي بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1660 د، وهي بدون عنوان، بدأت بالتوطئة الآتية: **«قال الشيخ الإمام، شيخ الشيوخة..»**[4]، كتبت بخط مغربي جميل كذلك، إلا أنه كثير الأخطاء الإملائية والنحوية، فضلا عن الخروم[5]، كما أن الناسخ ترك فراغا للكلمات التي لم يفهمها من النسخة التي اعتمدها، وهناك عبارات كتبت بلون أحمر. وهذه النسخة من 232 صفحة، مقياسها،5 ،19 / 21، عدد أسطر الصفحات، تسعة عشر سطرا، وكلماته ما بين خمس وثمان كلمات، قد وقع خلط للناسخ، فقدم وأخر، خلافا للنسخ الأخرى التي ابتدأت أول صفحة فيها ب«**الحمد لله فاطر السماوات والأرض**»، أما هذه النسخة، فلم تذكر هذه العبارة إلا في الصفحة الواحدة والتسعين، كما أن الخمس صفحات الأولى مضبوطة بالشكل، على الرغم من أخطائه، أما الباقي فلم يشكل. وابتداء من الصفحة السادسة بعد المائة، بدأ الناسخ بأدعية ليست من متن الشيخ سماها أحزابا، استمرت إلى الصفحة العشرين بعد المائة. جعل لها عنوانا هو: **«رسائل أخرى في التصوف، ما بين منثور**

---

1 ـ كلمة غامضة كتبت تقريبا على هذا الشكل: «البسنخامني».

2 ـ نسخة «أ» ص: 222.

3 ـ نسخة «أ» ص: 218.

4 ـ نسخة «ب»: 1.

5 ـ الخرّامة: المِثقب: معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص: 95.

ومنظوم، **لعبد الله الغزواني»**. والآيات القرآنية والعناوين، وأسماء الله، مكتوبة بلون أحمر وأخضر وأزرق، لم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها، وهي ناقصة بالقياس مع النسخ الأخرى. وكل ما ختمت به هو طابع مكتبة عبد القادر القادري، سوق السمارين بمراكش، وبالضبط في بداية حي القنارية.

3 - نسخة «ج»: توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2002د، عدد صفحاتها 288 صفحة، الأربعة الأولى بخط غير خط الناسخ، وتتضمن قصيدتين شعريتين، ووصفات طبية بواسطة الأعشاب، عنوانها ضمن الصفحة الثالثة التي ذيلت بما يأتي:

«سيدي مولاي علي، السلام عليك ورحمة الله، أما بعد سيدي فالمال والأولاد لك، ويصلك سيدي كتاب النقطة، ولكن نريد من سيدنا أن يعيّن لنا في أي يوم يردّه إلينا، فإننا محتاجون إليه غاية، لأن كل من جاء لزيارة الشيخ، لا بد من مطالعته، فبريد من سيدنا لا تتركوه عندكم طويلا، فإن الناس محتاجون إليه وما عند الناس غيره، ونحن عند الخدمة والطاعة، ويسلم عليك الكاتب والسلام.

عن أدب الشريف مولاي الطيب من ذرية مولاي عبد الله الغزواني»[1].

ومن الصفحة الخامسة إلى الصفحة التاسعة، هي بخط الناسخ الأصلي، وموضوعها: **«كتاب القصد إلى الله تعالى، تأليف المحاسبي رضي الله عنه»**. بعدها صفحة لقصيدة شعرية، وأخرى لحكاية عن أمير المرابطين، يوسف بن تاشفين، مقتبسة من الحلل الموشية في الأخبار المراكشية. وابتداء من الصفحة الثانية عشرة، بدأت النقطة الأزلية، بما فيها التوطئة، التي سارت عليها النسخ السابقة، مع بعض الاختلاف.

أما خط المتن، فهو مغربي جميل جدا، قليل الأخطاء والفراغ بين الكلمات، إلا أنه خال من الشكل وعلامات الترقيم، كسائر النسخ الأخرى. أسطر المتن، خمسة وعشرون سطرا في الصفحة الواحدة، وعدد كلمات السطر من عشرة إلى اثني عشر، ومقياس الصفحة، 29 / 21. كاتبه، محمد بن الحاج الطاهر ابن الحاج (كذا)، كتبه لأخيه عبد الله الفقيه، العالم الدَّرَّاكة الفهامة أبي محمد سيدي عبد الله بن الشيخ الولي الصالح سيدي عبد الله الغزواني[2]. فرغ من نسخه في الرابع والعشرين من

---

1 - نسخة: ج: 3.

2 - في هذا دليل على أن الغزواني خلف أبناء منهم عبد الله هذا.

المحرم الحرام، فاتح عام أربعة عشر ومائة وألف للهجرة (1114هـ). ويلاحظ أن هذه النسخة عليها طابع مكتبة ابن عاشر بن إبراهيم، شارع محمد الخامس بالرباط.

4 - نسخة «د»: أصلها من مكتبة عبد الحي الكتاني بفاس، يدل على ذلك طابع المكتبة الذي عليها، رقمها بالخزانة العامة: 2617 ك، كتبت بخط مغربي لا بأس به، أوراقها بها خروم وفراغ كذلك، كما أن صعوبة القراءة تشمل أغلب كلمات المتن، نظرا للغموض الذي يكتنفها. توطئة الناسخ أبانت عن أن الأصل كان بخط المؤلف الشيخ الغزواني. والناسخ هو: عبد الله تعلى محمد بن أحمد بن علي بن يوسف المهدي الفاسي، قال: **«(كذا) قد اختلف الناقلان عن النسخة السهلية في النقل عنها في مواضع متعددة، فأضربت عن ذكر ما فيها في تلك المواضع، وذكرت اختلاف النسخ في الجملة، وذلك مما يدل على أن سيدي الصغير السهلي، كان له نسختان، عليها خط المؤلف رضي الله عنه، والله ولي التوفيق والتسديد هو الهادي بمنه للصواب والنهج السديد»**[1].

عدد صفحات هذه النسخة: 153، كتبت بخط مكثف ورقيق جدا، يصل عدد أسطر الصفحة إلى أربعة وثلاثين سطرا، كل سطر به ما بين عشرة إلى أربع عشرة كلمة، مقياسه 29 / 21، ختم الناسخ الكتاب بقوله: **«هذا ما وجد من هذا الكتاب المسمى بكتاب النقطة المنسوب لقطب عصره وغوث دهره، سيدي عبد الله الغزواني، نفعنا الله وسائر الأحبة ببركاته آمنين بجاه سيد المرسلين. وفي متم فاتح سنة 1114هـ»**[2].

هذه النسخ الأربع هي التي حاولت أن أقابل بينها، أما النسخ الثلاث التي لم أجعلها قيد المقابلة، نظرا لأنها لم تضف شيئا لما في النسخ التي قابلت بينها فهي:

5 - **نسخة رقم 324، بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي**، عنوانها: **«النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية**، للقطب الرباني فخر العرب العارف بالله، مولانا عبد الله بن محمد الغزواني نفعنا الله ببركاته»[3]. صفحاتها 635، مقياسها 22 / 17، وأسطرها تسعة عشر سطرا، بخط مغربي جميل وبارز، لا صعوبة في قراءته. وطأه ناسخه برسم مزخرف دون تقديم مكتوب، وختمه بقوله: **«انتهى هذا الكتاب**

---

1 ـ نسخة «د» : 1.

2 ـ نسخة «د»: 153. ويلاحظ أن تاريخ نسخ «ج» و«د» موحد، أي في محرم من عام: 1114هـ.

3 ـ صفحة الغلاف، لنسخة الخزانة الحسنية، التي تحت رقم:324.

المبارك الجليل الذي ليس له في الوجود مثيل، لم يسبق إليه سابق، ولا يلحق له لاحق، وكيف لا وهو تأليف بحر الولاية الزاخر، القطب الغوث الشاهر، الولي الرباني والعارف الأوحد، الصمداني الدواء النافع، ومن هو مشهور بمسك الطابع، مولانا عبد الله بن محمد الغزواني، نفعنا الله ببركاته، وأفاض علينا أمداده ونفحات عرفانه، نحن المسلمين، إنه ذو الجود والإحسان والفضل والامتنان، وصلى الله وسلم وبارك على واسطة عقد الأولياء، ونور قلوب الأصفياء، مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأشياعه وأنصاره ومحبيه وأمته، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، عدد ما أحاط به علم الله وأحصاه، كتابته تتجدد ما دام الملك لله، آمين يا رب العالمين، ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان الفراغ من كتابته في زوال يوم الاثنين الذي هو رابع عشر من شهر رمضان عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف(1328هـ)، على يد كاتبه العبد الضعيف المذنب الخائف، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السجستاني أصلا، المراكشي دارا ومنشأ، غفر الله له ولوالديه، ولأخوانه، ولكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وصلوات عليهم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»[1].

6 - **نسخة ثانية** بالخزانة الحسنية تحت رقم 732، من خمس وتسعين وثلاثمائة صفحة، قياسها 17 / 21 سم، عدد سطور الصفحة الواحدة، تسعة عشر سطرا، خطها مغربي واضح، اهتم الناسخ بشكل أغلب الكلمات، قدمها بالتوطئة الواردة في النسخ الأخرى: (قال شيخ الشيوخة...). وختمها بقوله: **«كمل كتاب: أبو محمد سيدي عبد الله ابن سيدي محمد الغزواني، بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه، على يد العبد المذنب الراجي عفو ربه وغفرانه اعْمر بن المعطى ابن الرجراجي ابن عيسى الشاوي أصلا. الرّزقاوي، واقتطانا بآسفي، أمنه الله لمحبيه في الله ومحبة رسوله، القائد السيد أحمد ابن الحاج المامون بن الحاج العياشي، يعرف بجده العبدي الأضلُعي، تقبل الله سعيه، وستر عيبه وغفر ذنبه، وكثّر أمثاله في الإسلام. اللهم اغفر للكاتب والمكتوب له بجاه النبي وآله والصحابة. وكتبته كتابة تقليد، كما وجدت نقلت، ووافى تمامه في الرابع والعشرين من صفر،**

---

[1] - النسخة المذكورة: 634 ـ 635.

عام تسع وثمانين ومائتين وألف (1289 هـ)، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن علمنا ولجميع المسلمين والمسلمات آمين والحمد لله رب العالمين»[1].

7 - **نسخة بخزانة المخطوطات بفاس،** تحت رقم 1504، جعلت لها الخزانة عنوانا هو: «مجموعة رسائل الغزواني غير منسوبة». عدد صفحاتها 287، مقياسها 17 / 23، سطور الصفحة، تسعة عشر سطرا. قدمت النسخة بكلام لغير الناسخ كالآتي: «**جزء ضخم بخط مغربي كثير التصحيف في كاغد متين عار من تاريخ النسخ واسم الناسخ، من تحبيس عمة المنصور بالله عام 1353هـ، سماه جامعه في آخره: «كتاب النقطة»، وهو في الواقع يتضمن كثيرا من رسائله وكلامه وشعره وأوراده، ومختلف آثاره في طريق التصوف، وشرح كثير من حقائقه ومشاكله. تبتدئ هذه المجموعة برسالة له في تفسير الفاتحة على طريقة القوم واصطلاحهم، ويجيب بها العلامة ناصر الدين اللقاني من أعيان علماء مصر المحققين، وتنتهي بقطعة مهمة من كلامه وأدعيته وأوراده**»[2].

يبدو من خلال هذا الوصف أننا وقفنا على ما تضمنته النسخ السبع، ونتوقع أن هناك نسخا أخرى بالخزانات الخاصة، أو العامة داخل الوطن أو خارجه. وما قمنا بمحاولة تحقيقه، هو ثمرة نتاج فكر وأدب الشيخ الغزواني، إلا أن تنوع النساخ واختلاف مستواهم الثقافي، وتباعد تواريخ النسخ، جعل الأخطاء والتحريف والفراغ وما عملت عليه الأرضة، يسبب في تشويه المتن الأصلي، مما شكل صعوبة في فهمه، تطلبت منا جهدا خاصا لتستقيم كتابته ويتضح المقصود منها؛ وهذا ما عملنا عليه جاهدين بحول الله، بمساعدة كل ما أمكننا الحصول عليه من إواليات للعمل، سواء تعلق الأمر بالمؤلفات الخاصة بكيفية قراءة المخطوط، أو بالعدسات المُكبرة، أو بمساعدة الأصدقاء الذين لهم دراية بالخط المغربي. وأعتبر عدم اتضاح الخط من العقبات الكأداء التي تعترض محقق المخطوط، بل إن أغلب المحققين يتخلون عن التحقيق لصعوبة قراءة المخطوط الذي يكتنفه الغموض بدرجة أكبر، والمخطوط الذي قررنا الاشتغال عليه من هذا الصنف. وعلى الرغم من كل ما اعترضنا من صعوبات، فقد عقدنا العزم على تقريب المتن الغزواني، علنا نسهم قدر الإمكان بإضافة نص جديد واضح المعالم للمكتبة الصوفية المغربية بخاصة، والعربية

---

1 ـ النسخة المذكورة: 394.

2 ـ نسخة فاس: 1.

الإسلامية بعامة، وهي لا تزال في حاجة للمزيد، خاصة وأن المادة الخام متوفرة في خزاناتنا العامة والخاصة، تنتظر من ينفض عنها الغبار، ويتحمل عناء البصر وضعف النظر، ليجعلها بين يدي الراغب فيها، ذلك أن هذه المخطوطات تعد أغلى ما نملك، وأن عددها في بلادنا، يعد بعشرات الآلاف في مختلف المجالات.

المبحث الثاني: منهج التحقيق

المعروف بين المشتغلين بالتحقيق، أنه نشاط علمي كبير الأهمية، إلا أنه يحتاج إلى جهود دقيقة نظرا لصعوباته الكثيرة؛ لذلك يشترط في الممارس للتحقيق، الخبرة ودقة الملاحظة، والدراية بالخطوط، والتمرس بأسلوب المؤلف المزمع تحقيق نصوصه، كما يشترط فيه الأمانة العلمية والصبر وسعة الصدر. لذلك سعينا في عملنا هذا إلى ما يلي:

أولا - تحقيق عنوان المخطوط.

ثانيا - تحقيق اسم مؤلف المخطوط.

ثالثا - تحقيق متن المخطوط إلى درجة يصير معها قريبا من الأصل.

وهذه المحطة الأخيرة، دفعتنا إلى عمليات إجرائية أخرى، مثل جرد محتويات المتن من أعلام، ونُقول، وأسماء الأماكن وغيرها، بهدف الضبط والتخريج والتعليق عليها. مما اضطرنا إلى وضع هامشين: الأول للمقابلة بين النسخ، وهو ما يلي المتن مباشرة، ويتمثل في تصويب الأخطاء بالزيادة أو الحذف، وغير ذلك مما له علاقة بتوثيق المتن. أما الهامش الثاني، فيخص التعليق، وتخريج الاقتباسات والإحالات والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتناص الذي يمكن أن يستشف، فضلا عن شرح بعض الكلمات، وبخاصة ما يتعلق بالمعجم الصوفي، وأسماء الأماكن، والتعريف بالأعلام والكتب، والإحالة على ما تقدم أو ماسيأتي لاحقا. ولتحقيق ذلك وضعنا رموزا متعارفا عليها في مجال التحقيق، وسنردف التحقيق بملحق مراسلة الغزواني إلى محمد الهبطي. وقبله فهرس للمعجم الصوفي، وأخيرا فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وإذا كانت العملية التي تم عن طريقها وصفنا للمخطوطات السبعة، التي تمكنا من الحصول عليها في غياب النسخة الأصل التي بخط المؤلف؛ فما هي الخطة التي نهجناها في الموازنة بينها؟ أو بالأحرى بين بعضها؟

لقد كان تعاملنا مع النسخ التي قابلنا بينها عن طريق استنساخها من الأصل الموجود بالخزانات العامة، سواء بالرباط أو بفاس، عدا النسخة الموجودة بحوزة الأستاذ اليوسفي السالف الذكر، والتي هي مستنسخة بدورها عن أصل بحوزة المحافظين على تراث الشيخ. ولا تخفى الصعوبات التي تكتنف النسخ المصورة، مقارنة مع النسخة الأصل؛ لأن الخروم الموجودة في الأصل قد تتحول إلى نقط في المصوّرة، والكلمة الغامضة بدرجة نسبية، تتحول إلى غامضة بدرجة أكبر وهكذا.

وبما أنني قد قابلت بين أربع نسخ فقط، بل ثلاث على الأرجح، فإن هذه النسخ كانت كافية لمحاولة تقريب المتن ما أمكننا ذلك، نظرا لتقارب النسخ على الرغم من اختلاف النساخ، باستثناء نسخة «ب» التي أوقفتُ المقابلة معها عند الصفحة الثالثة والخمسين، لأن ناسخها قد خالف النساخ الآخرين في ترتيب مواضيع المتن. وابتداء من الصفحة المذكورة شرع في ذكر دعاء استغرق منه تسع صفحات، لذا تخليت عن الموازنة معها، واكتفيت بالثلاث الأخر؛ أي: «أ» و«ج» و«د».

لقد جعلت نسخة «أ» هي الأصل المعتمد، لاعتقادي أنها كاملة على الرغم من تأخرها في النسخ وكذلك لقلة أخطائها وندرة فراغاتها، ولكن غموض العديد من كلماتها شكل لدي عائقا لم أخرج منه إلا بإنقاذ من النسخ الأخرى، وبخاصة نسخة «د»، التي أعتبرها في الدرجة الثانية بعد «أ»، لوضوح خطها وجماله، واجتهاد ناسخها في توضيح ما انبهم عليه أثناء تعامله مع النسخة الأصل. أما «ج» فخطها مكثف ورقيق؛ وما استعصى علي من هذه النسخ أحتكم فيه إلى السياق المناسب، عن طريق التأمل، للوصول إلى الحقيقة العلمية، انطلاقا من المصادر والمراجع. أما الرسم القرآني الذي كتبت به العديد من الكلمات دون القرآن، وكذا الإعجام، فقد كان عائقا لفهم كثير من العبارات، لم أخرج منه إلا بتتبعي لأسرار المتن، وبمساعدة إواليات البحث العلمي في التحقيق، وكذا عن طريق المظان المتخصصة في التصوف، لأن الغزواني قد اعتمد أسلوبا خاصا في ترويج المصطلح الصوفي، شكل لدي صعوبة لا تضاهى في اقتحام تحقيق متنه هذا.

وكم راودني بدوري التراجع عن ولوج هذه المغامرة؛ «لأنها في الأصل أطروحة دكتوراه» إلا أن تأكيد أستاذي المشرف جازاه الله خيرا على مواصلة العمل، كان محفّزا لي على السير قدما، للكشف عن خبايا ما ابتعد عنه غيري من الباحثين. وذلك لتقريبه وتوضيحه ما أمكنني ذلك، عسى أن أسهم بإضافة نص كان بالأمس القريب بعيدا عن الخزانة العربية / الصوفية.

أما ما قمت به من دراسة لفكر وأدب الشيخ الغزواني، فأعتبره نقطة من بحر لجيّ، أتمنى أن تتاح لي الفرصة، أو لغيري من محبي البحث، للغوص فيه من جديد، لأنه يحتاج إلى وقفات تأملية أطول، لجعله أقرب مما قمت به حاليا، نظرا لاستهلاك الوقت الكثير في العمل المضني المتعلق بالتحقيق.

أما أسس بناء الخطة التي نهجناها للوصول إلى النتيجة المتوخاة فهي كالآتي:

1 - ترقيم الصفحات.

2 - ضبط بعض الكلمات التي تبدو عليها الصعوبة بالشكل، كما قمت بشكل الأشعار ومحاولة شرح ما انبهم منها.

3 - وضع علامات الترقيم المتعارف عليها لتسهيل قراءة المتن، من فاصلة وقاطعة ونقطة وغيرها.

4 - إبراز كلمات وعبارات بخط سميك أسود لشد الانتباه إليها، وكذا الآيات القرآنية والأشعار.

5 - وضع عناوين من الناسخ الأصل بين معقوفتين، للتمييز بينها وبين متن الغزواني.

6 - جعل هوامش المقابلة تهدف إلى توضيح المعنى، سواء من النسخة المقابِلة أو بالشرح، أو باقتراح الصواب، أو عن طريق التعليق أو الترجمة والتخريجات المختلفة، متوخيا عدم الإثقال على المنهج العلمي.

7 - التعريف بالأعلام الواردة في المتن، والإحالة على مصادرها، عدا التي لم أقف عليها.

8 - توثيق الآيات القرآنية، مع كتابتها مضبوطة بالشكل نقلا عن القرص المضغوط: سيمافور: مصحف النور للنشر المكتبي، الإصدار الثاني.

9 - تخريج الأحاديث الشريفة على قلتها مكتفيا ببعض مظان الحديث، دون الدخول في التفاصيل لأن ذلك يدخل في مجال البحث الحديثي. مشيرا إلى أن بعضها لم يصح، لأن الغزواني أورده بعبارة مخالفة لأصله جريا على عادة المتصوفة مع إثبات هذا الأصل في أحيان كثيرة.

10 - راعينا في الترتيب الرقمي، الطريقة الحديثة لاستعماله، مثلا:

1.

1 . 1

1 . 1 . 2 . . . وهكذا، متخلين عن الترقيم بالحروف الأبجدية، لما ينتج عن ذلك من خلط إذا كثُر.

11 - ثبت لرموز التحقيق كالآتي:

«أ» نسخة خاصة، وهي التي جعلناها الأصل لقلة أخطائها، وعدم نقصها.

«ب» نسخة الخزانة العامة تحت رقم: 1660د.

«ج» نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 2002 د.

ج : جزء.

«د» نسخة بالخزانة العامة تحت رقم: 2617 ك.

د.ت: دون تاريخ.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

(...) نقط للحذف، أو فراغ بقدر كلمة أو أكثر، أو إشارة إلى سنة الوفاة.

... - زيادة أو نقصان منا أو من إحدى النسخ.

[...] عناوين من وضع الناسخ.

«...» حصر قول، سواء كان قرآنا أم حديثا أم كلاما عاديا كما جعلتها للإشارة إلى أهمية كلمة أو عبارة للتنبيه عليها.

(كذا): قراءة مبهمة لكلمة أو عبارة في النسخ المُقابَلة.

خاتمـة

إذا كانت خلاصة كل بحث أكاديمي، تتغيا الوقوف على ما توصل إليه من استنتاجات حول ما اشتملت عليه أبوابه وفصوله ومباحثه؛ فإن ما قمت به في هذا المضمار أثناء تعاملي مع الدراسة، التي قدمت بها تحقيق كتاب «**النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية، لأبي محمد عبد الله الغزواني**»، اعتبره عبارة عن إشارات دالة، تسعى إلى تقريب مضمون المتن، والكشف عما استطعت الوقوف عليه. وهذا العمل تطلب مني التعرف على شخصية المؤلِّف، نشأة، وتعلُّما، وتعليما، وتأثرا وتأثيرا؛ مبرزا طريقته وكراماته لتحديد فكره الصوفي.

إلا أن الوقوف على محطتَيْ الفكر الصوفي والأدبي للشيخ الغزواني، تطلبت مني تمحيصا لتفسير كتابته الصوفية، والانتهاء إلى أنها تتميز بخصوصيات لا نجدها في غيرها من الكتابات التي تسير معها في الاتجاه نفسه، وذلك من جانبين: إقحامه الألفاظ العامية التي تحتاج إلى توضيح، وكثافة شعره الذي خالف فيه المتصوفة الذين قالوا شعرا. كما لم تفتني الإشارة إلى توضيح رأيه في بعض القضايا الصوفية؛ وقد خصصت مبحثا للصمت والصوت في تجربته الصوفية؛ إلى جانب الحديث عن متنه الشعري، الذي يشكل جزءا كبيرا من كتابه؛ وسلطت الضوء على هذا الشعر من وجهة نظر نقدية مقتضبة، لأنه يشكل ديوانا ضخما، يتطلب دراسة مستقلة، في مجال الشعر الصوفي.

أما ما يتعلق بالتحقيق، فقد نهجت فيه سنّة المحققين، وذلك بوضع الرموز المتعارف عليها.

وإذا كان التعامل مع كتاب النقطة، من الأمور التي يصعب البحث فيها، نظرا لأن المخطوط ليس بخط يد الغزواني، وربما لم يقصد به التأليف، وكذا أن المصطلح الممزوج ضمن المتن يتميز بصعوبات شتى، فضلا عن أن النساخ قد تعسفوا على

المتن، إما لعدم درايتهم لما يحتويه، أو لأنهم أرادوا الاحتفاظ بما وجدوه. هذا فضلا عن أن الغزواني قد نوَّع في أسلوبه، فتارة يتكلم بلغة فصيحة يتخللها المصطلح الصعب، دأبه في ذلك دأب المتصوفة القائلين بأنهم ليسوا هم المتكلمون مباشرة، بل حالة الوجد هي التي تسيطر عليهم فلا يدرون ما يقولون، تبعا للإذن بالسماع عند كبار المتصوفة؛ وتارة أخرى يلجأ الغزواني إلى الكلام العامي قصده في ذلك مخاطبة العامة من المريدين.

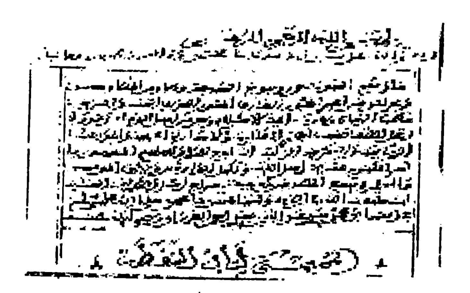
كل هذه الصعوبات وغيرها حالت بيني وبين تقريب المتن بالدرجة التي كنت أطمح إلى بلوغها.

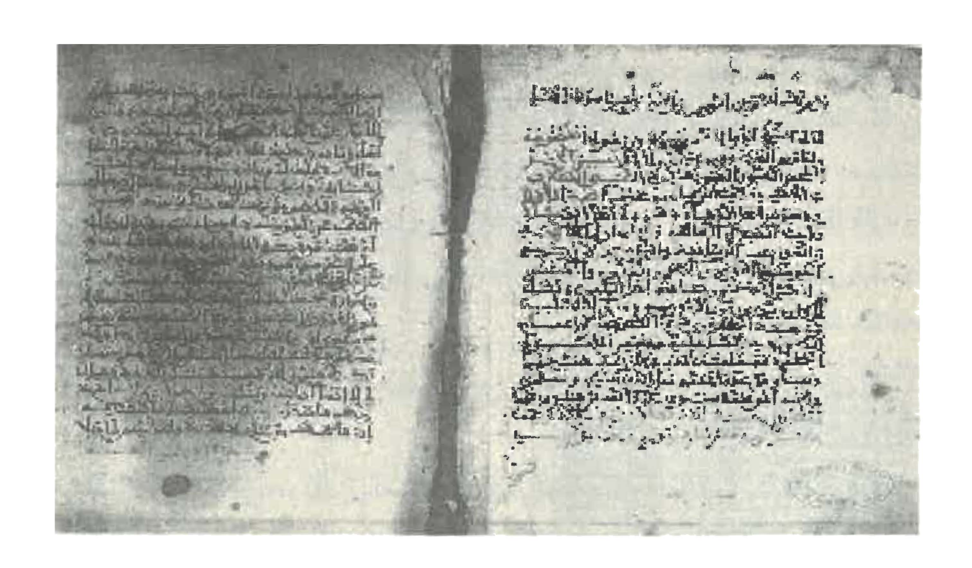
وعلى الرغم من ذلك، فإنني آمل من هذا التحقيق أن يحل إشكالية «**النقطة**»، لتجد مكانها ضمن الحقل الصوفي المغربي بخاصة، والإسلامي بعامة. كما آمل أن يختصر المسافة على كل من يرغب في تفكيك رموزه وحل طلاسيمه، ووضعها في المكان المناسب لها، ومن ثم، يمكن الوقوف على فكر وأدب عبد الله الغزواني بدرجة أوضح.

وأخيرا، فلا أدعي أني قد وفّيت الموضوع حقه، بقدر ما أنني قد لامست بعض جوانبه فقط، متمنيا أن تتاح لي الفرصة، أو لغيري من الباحثين، في متابعة تقريبه وإزالة غموضه، على الوجه الأمثل، إن على مستوى الفكر الصوفي للغزواني، أم على مستوى شعره.

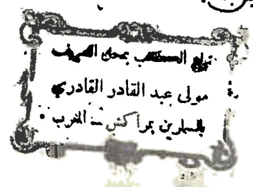
والله ولي التوفيق.

بعض صور الصفحات الأولى من النسخ



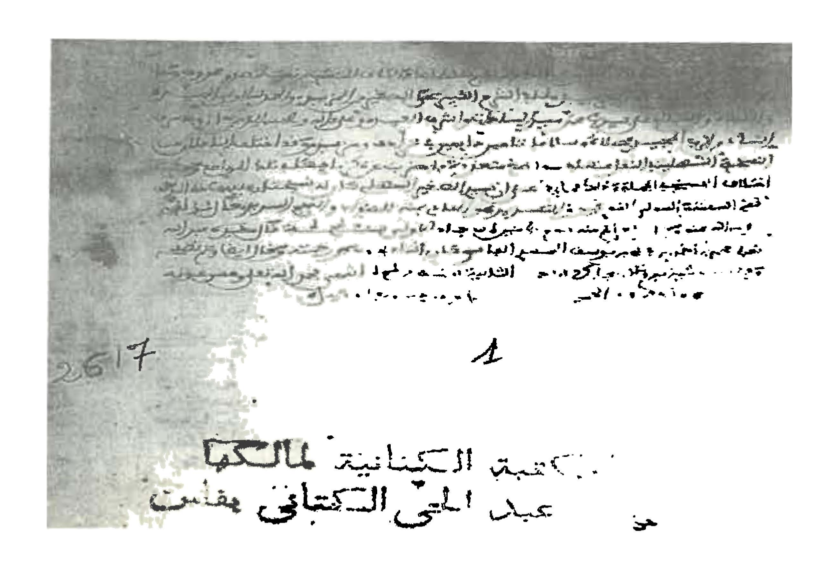


يا رب اوردنا بكيسان المحبة وفوزنا بتجلي الاقطابا
يارب علمنا وبكم اراحتنا وفي اقطابنا وكل زيارتنا
يارب بعلمك كنت لنا دليل في سر اللطف اول الازل
يا سادات الامة نطلب علينا افتحوا سبلا بذكر وكلامنا
ورمتم معاني [illegible] وابن العفار وابن [illegible]
وابن [illegible] ذوات الاولياء وابن السفار [illegible] مكنون الصوفية
يارب هب لنا سلوك الحقيقة وزدنا طاعة بجوار الله بنعمة
الهادي محمد عليه السلام من الله تحية ومنا كلام
الامام وفنا بعلم الحقيقة تهدينا ونورا مع اهل الله بنعمة
الهادي محمد عليه السلام من الله تحية ومنا كلام
الامام وفنا بعلم الحقيقة تهدينا ونورا مع اهل الله بنعمة
[illegible] نعظمه باسم الله تعالى [illegible]
الله الشافي الله يا سادتي بالحقيقة اجمع كل في قلوب اهل الله بنعمة
وبك يارب شراب اهل المحبة لكل من تواجد ويسقى كل شيء
الله الله [illegible] المحبة ازل وزال الابد [illegible] الافكار
وبالله نصلي بسر النبي محمد وبالله نطوف على الشفيع محمدا
الله الله بالله بسم الله سرانا الله الله الشافي ختم الله قلوبنا بنور
الله الله بالله انوار الله ارزقنا الله الله الله اسرار الله اسرارنا
الله الله بالله ورحمنا بافقارنا لا اله الا الله لا اله الا الله
ذكر الله جليل.








المكتبة الكتانية
عبد الحي الكتاني بفاس



صفحة أولى من مراسلة الغزواني للهبطي

القسم الثاني

التحقيق

باسم الله الرحمن الرحيم[1]

وصلى الله على سيدنا ومولانا **محمد** وآله وصحبه وسلم تسليما، قال شيخ الشيوخة[2] ***ومما أجاب به رضي الله عنه: هذا كتاب النقطة في أوله***[3] وزرجوخ[4] الشيخوخة وطاوس المطوسين[5] وبحر المؤنسين، الحبر[6] المحبور العارف المنور، الشريف النسب والشرف قطب الزمان، وغوث[7] أئمة الإسلام، وجرس[8] أهل الوفاء، وقدوة أهل الصفاء، صاحب الهمم العالية، والإشارة الخفية والمواهب الربانية والتربية الزكية، النافع للحكم[9] والعلوم، المشهور بالسر المكتوم، عناية أهل الله، وتكل الواردين، وزين المؤمنين والمسلمين، ومُنْفِع المُصَدّقين، وحقيقة سراج أهل الطريَقة الشاذلية[10]، خليفة الله في أرضه، ونبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أمته، **أبو محمد سيدي عبد الله بن سيدي محمد الغزواني رضي الله عنه.**

---

1 - النوطئة من الناسخ الأصل، وقد اعتمدتها كل النسخ إلا في نسخة خزانة المخطوطات بفاس، تحت رقم 1504.

2 - شاخ يشيخ بالتحريك، وشيوخة، وشيوخية، فهو شيخ، (لسان العرب لابن منظور: مادة شيَخ)، ويقصد به عند الصوفية، الرجل الذي سلك طريق الحق، وعرف المخاوف والمهالك، فيرشد المريد، ويشير إليه بما ينفعه وما يضيره؛ وقيل: الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في قلوب المريدين والطالبين، وقيل: الشيخ الذي يحبب عباد الله إلى الله، ويحبب الله إلى عباده، وهو أحب عباد الله إلى الله. وقيل: الشيخ، هو الذي يكون قدسي الذات، فاني الصفات (التهانوي: ج4، ص:95).

3 - الزيادة من نسخة «ب»، وهي غير مناسبة للسياق.

4 - وردت في اللسان: الزَّرَجُون، وهي بمعنى الماء الصافي، ولون الذهب، (مادة زَرْجَنَ).

5 - من طاس يطوس إذا حسُن (مادة طَوَسَ).

6 - الحبْرُ والحبر وجمعه أحبار وحُبور،: الرجل الصالح (مادة حَبَرَ).

7 - الغوْث: هو واحد الزمان بعينه، إلا أنه إذا كان الوقت، يعطي الالتجاء إلى عنايته. (ابن عربي:12).

8 - الجرس: إجمال الخطاب بضرب من القهر، (ابن عربي:13). وكذا أيضا في اصطلاحات الصوفية للكاشي:17.

9 - في «ب» و«د» بالحكم.

10 - سبق التعريف بها في الدراسة.

المسمى كتاب النقطة[1]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]. وصلى الله على سيدنا محمد المبعوثِ بالرسالة شُهرةً وفخرً

لعزم أهل الدين، عالم في ليلة أُسريَ به وأشهد له بذلك كله، وإن[3] كان علما معه قبل إبراز وجوده، وقدّمتْهَ أئمة الوحي لأمر اصطُفي به، ودامت بدائع آية معجزاته، صلى الله عليه وعلى آله الهادين لإيضاح سنة شريعته، عِزّاً وإجلالا لذخر كمال إسوته، أما بعد، شرح الله قلبَ مَنْ تأيّد قبل صُموته، ونطق بصواب الأدب من الله وإليه، ولم يبُح بما كان خفيا، فيما أشهد له الله ورسوله حقا من حقيقة، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ* وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا*[4] ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾[5]. فنسأل الله في كمال ما استفتَى فيه *إلينا*[6] السيّدُ المستخلَف خليفةً بعين العزم عن شهود الحقائق، سيدنا وبركتنا سيدي محمد اللقاني[7]، مُفتي الأحاديث، وشارح تنزيل الرسالة والحكمة البالغة، المستترة في أحكام شرائع السنة المحمدية على مذهب المالكية، عزما لا حزما في تيسير الوقت، وأخُصُّ بعضا من أصحابه، منهم سيدي عبد السلام[8]، وغيره من

---

1 ـ النقطة: المراد بها الذات الإلهية أو االمحمدية، كما تعني جوهر الكون؛ وقد اعتبرها الحلاج من أسرار التأويل القرآني، لذلك قال: «في القرآن علم كل شيء، وعلم القرآن في الأحرف (...) وعلم الأحرف في لام الألف، وعلم لام الألف في النقطة». كتاب أخبار الحلاج، أو مناجاة الحلاج، نشر وتصحيح وتعليق ماسينون وكراوس، ص: 16-95.

2 ـ فاطر: 1 ـ 2.

3 ـ في «ب» ومَن. (وهي الصَّواب)

4 ـ سورة النساء 69-70.

5 ـ زيادة من «ب».

6 ـ كذلك ساقطة من «ب».

7 ـ محمد اللقاني: هو العلامة ناصر الدين محمد اللقاني من أعيان مصر المحققين وهو مفتي الديار المصرية في عصره، راسل الشيخ الغزواني يستفتيه، لم نقف له على تاريخ الوفاة: (ينظر: مجموعة رسائل الغزواني (غير منسوبة)، مخطوط بخزانة القرويين تحت رقم: 1504)، كما ينظر: (حسن جلاب، الحركة الصوفية بمراكش: 207).

8 ـ سيدي عبد السلام بن مشيش، دفين فاس،ا بن مولانا إدريس دفين زرهون وفاتح المغرب، ويوجد ضريح عبد السلام ابن مشيش على بعد ميل من خميس بني عروس من عمالة تطوان، دائرة الخميس وأربعاء

أهل الترتيب والصواب واستخلاص الأدب في المذاهب الأربعة، *السيد العالم فُتُوَّةُ المالكية في جامع الأزهر*[1]. أورد علينا سيدي أحمد بن عبد الرحمن الهنتاتي[2]، وقد باح لنا بشيء مما استودعتم فيَّ رُسُلا، إلينا بحثا عن كشْف *اطلاع*[3] الحقائق، التي تُدرك من بين ولا دون ولا صمت عن لدن ولا أين، بعز وجهتنا، فوجهنا لك ما كان لنا علما في أزلنا، ولا أين لأين، قليلا يساعدنا، فحق علينا إجابة لما أردت منا، ولا تراعي تقصير اللفظ والمعنى، وما ينحو إليه فن النحو في اللغة وسر الشعر[4]، في كل ما تُقابله وتحفظه، لا عن وحي تنزيلنا. السيد المستكمل لفنون الصوفية، الإمام الأسنى بحكم المقام[5]، التجريد المستفرغ لنوازل الوحي حقيقة، سرا ومعنى، التصوف[6] إلى ما يؤول إليه كل الفقراء، الخاضع إلى الله ورسوله حقا في صفوات أنفاسه، المتجرد في تبليغ الأحاديث النبوية، وإظهار أبكار الحكم المستترة عن كل شاهد لم يشاهد شواهدَها ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[7]، إمامُ النمطيْن، ومجالُه قابَ قوسين[8]، ونسيم البحرين لأمر تلجلج في ساحلين: حم وعسق، ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[9]. السيد الأديب في مذهب المالكية، المتصف بحسن الإنصاف المفتقر إلى الله ورسوله، وإلى أولي الأمر من ذوي

عياشة، كانت وفاته على الأرجح سنة 625 هـ، (الشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ص: 90 ـ 101) .

1 ـ زيادة من «أ».

2 ـ سيدي عبد الرحمن الهنتاتي: من خلال السياق يبدو أنه رسول الشيخ اللقاني إلى الغزواني، ولم نقف له على ترجمة.

3 ـ ساقطة من «ب».

4 ـ هذا بمثابة نقد ذاتي من الشيخ الغزواني لتقصيره اللغوي والنحوي والشعري.

5 ـ في «ب» إلهام، ولعلها أصح.

6 ـ لعلها المتشوِّف.

7 ـ جزء من سورة هود: وتتمتها: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود:17).

8 ـ قاب قوسين: هو مقام القرب الأسمائي باعتبار التقابل بين الأسماء في الأمر الإلهي، المسمى دائرة الوجود، كالإبداء والإعادة والنزول، والعروج، والفاعلية، والقابلية، وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنينية، المعبر عنه بالاتصال. ولا أعلى من هذا المقام إلا مقامُ: أو أدنى، وهو أحدية عين الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (النجم:7)، لارتفاع التمييز والاثنينية الاعتبارية هناك بالفناء المحض، والطمس الكليّ للرسوم كلها. (الكاشي:137، والتعريفات:178).

9 ـ سورة النور: 3-4.

أهل الجرسية المتقدمين في شهود أزلية ذات طوالع المحبة، السيد البركة، طلبت منا أن ننبئك في عشرة أذكار من نوازل وحي الإلهام، وما يليق بصفو قلوب الأقطاب، وكذلك حقيقة سورة الفاتحة، ونوازل إلهام وحيها وشرحها في كل ما يليق بمعاني تأويلها، وكذلك بيان ما استفتح به قلب القطب عند مشاهدة جمعه، وعند بيان الفرق بعد الجمع [1] وعند ردِّ الجمع للجمع [2]، وعند سطوة الفرق بعد الجمعين، وعند تصريف الجمع القائم بكل فرق، وعند الفرق الممكن بكل جمع، وينبئ بخبر كل واحد منهم القائم في أمره وإرادته وإهابته وحكمه ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[3] وهو الذي يمد الكل بالكل عن الكل في الكل[4]، *وحكمه*[5] ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6] الآية.

سيدي، هذه أول بداية القطب وأول نفحة صدقت نفسانية القطب، فباح بها لبعض أصحابه، وكذلك كل من كان حالُه كذلك، لا يمكن نفسانيته عن شهود الجمع الأول، ومن كان مؤيدا قبل الإباحة سلِم ونجا، ولم يكن على إباحته كشف الستر، المدعو إلى تبليغ الحقائق، ومن تأيّد بعد ذلك استنشق هواء رد الفرق الأول، قبل أن ينضحَ البرين ببرٍّ في برٍّ واحد، ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[7] الآية. فكذلك سيد القطب، لم يتمكن له كتمان[8] ما استودع فيه من السر الذي يشمل فنون الجمع والفرق، وباح لأصحابه وقال:

يا *مَن*[9] واحدَ الكلِّ يا مَنْ كلُّهُ واحدٌ مَنْ ذَا الذي في الورَى يُحْصِيكَ يا واحدُ

---

1 ـ الفرق والجمع: الجمع أصل والتفرقة فرع، فكل جمع بلا تفرقة زندقة ـ وكل تفرقة بلا جمع تعطيل. قال الجنيد: «القرب بالوجد جمع، وغيْبتُه في البشرية تفرقة»، (معجم المصطلحات الصوفية: 70).

2 ـ جمع الجمع: مقام آخر أتمُّ وأعلى من الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله، والتبري من الحول والقوة إلا بالله، وجمع الجمع، الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحدية، (الجرجاني:81).

3 ـ الانفطار:8 وبدايته « في أيِّ صُورَة...».

4 ـ الكل: هو أس للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الإلهية الجامعة للأسماء كلها. ولهذا يقال: أحد بالذات، كل بالأسماء. (الكاشي:42).

5 ـ زيادة من «ب»

6 ـ سورة المجادلة، جزء من الآية:7، وبدايتها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..﴾.

7 ـ سورة الأنعام :48 وتتمتها: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

8 ـ في «ب» نقصان.

9 ـ زيادة من «ج».

ظَهَرْتَ في الكُلّ حتّى ما خَفِيَ واحدُ وغِبْتَ في الكُلِّ حتّى ما ظَهَرَ واحِدُ

وصلى الله على سيدنا محمد وكذلك ما استثنيت لنا من تحقيق نسبة أهل الطريقة في الملإ الأدنى والأعلى. نعم سيدي وفقنا الله لما قصدت إلينا، ولنا زيادة من الحق سبحانه فيما توجهنا لكم به منا إلينا في نمط عشرة أذكار من حلية أقطاب **الصوفية**، فها أنا أبينها لكم من حقيقة معارج أهل الوفا، وأما من طريقة الجذب إلى أين[1]، لا شهود يثبت، ولا شاهد على الحقيقة سوى كمال نعوت الواحد الفرد الصمد، فإن بدا حكم أمره وبانت شواهده في جذبة أهل البداية، فرؤية الحق تبدو إليهم أولا قبل وجوده يشهدون منه ذا. وأما من وصف تجريد السلوك إلى نهاية الأدنى دون سدرة المنتهى[2]، فحل بإيمان **السالكين**[3] عجز لمشاهدة الوجود، ولم يشاهدوا وجود التحدي قبل اعتراف الصحو والمحو[4]، ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[5]. السالكون استدلوا بما فيهم إلى أين هو، فبان لهم الوجود قبل وجوده وكيفية ذاك ذا. وأما من طريقة الحكم الباقي على شهود الأصل، كان الله ولاشيء معه، فهو حكم ما نذكره لك في عشرة أذكار لم يكن عن **حرف ولا إشارة**[6] **ولا عن نقطة الوجود**، فكل من وجودها، فمن كان كذلك، حل به الشغف، ومن لم يعتره الحلول[7]، فذلك أهلا لطريقتنا، وإليه أول، وأقول للسيد القدوة الإمام، ذكرت لي أن نشفيك[8] في عشرة أذكار. اعلم سيدي بتوفيق الله سبحانه، أن **الذكر**[9] **الأول:**

---

1 ـ طريقة الجذب: المقصود بها تقرب العبد بمقتضى عناية الله التي أعدت له كل شيء من جانب الله في لمس المراحل شطر الحق بلا تعب وسعي منه: معجم مصطلحات الصوفية، الحفني، ص: 62.

2 ـ سدرة المنتهى: يقصد بها المقام الذي تنتهي إليه أعمال الخلائق وعلومهم، وهي غاية الغايات، ونهاية المنتهى: ينظر عبد الرزاق القاشاني: لطائف الأعلام: 13/2.

3 ـ السالكين: السالك، هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا ،(ابن عربي:2).

4 ـ الصحو: وهي عندما يفيق العبد من غيبوبته. والمحو: رفع أوصاف العادة، وهي عندما يغيب العبد عن عقله ولا يدري ما يقول ولا ما يفعل، (معجم مصطلحات الصوفية: 239).

5 ـ الرعد: 39

6 ـ الحرف: الحرف في اللغة، هو ما يخاطبك به الحق من عبارات، (ابن عربي: 12). والإشارة ما يخفى عن المتكلم كشفُه بالعبارة للَطافة معناه. قال أبو علي الرَّوْذباري، رحمه الله: « علمُنا هذا إشارة، فإذا صار عبارة خَفي» (الطوسي، ص: 414).

7 ـ في «أ» الحلال.

8 – في «ب» يشفيك .

9 – الذكر: في تصور الصوفية من الفضائل التي لا تخضع لوقت، وهو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور. (معجم مصطلحات الصوفية: 103)، وفي الحديث القدسي: «أنا جليس من ذي»، كشف الخفاء: 611.

﴿الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، والثاني: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[2]. و﴿الثالث «كهيعص﴾[3] والرابع ﴿حم عسق﴾[4]. والخامس: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[5]. والسادس: ﴿طه﴾[6]. والسابع: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[7] والثامن: ﴿طسم﴾[8]. والتاسع: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾[9]. والعاشر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[10]. فإن ثبت ما ذكرنا لك عن كشف الغطاء وعن النقطة المستترة في دور دائرة الشهود، وألف قبلها، وما شاهدته منها فهو لك علم إحاطة، فتعلم ذكره. ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[11]. وإن لم يلح ولا لاح من التجلي[12] *حقيقة*[13] شيء في ذاتك المستقيمة أو ذاتك القدسية[14]، أو عن ذات تنزهت وإليها يؤول كل شيء، فأنت لم يستقم لك وجود وحي الإلهام في دائرة وجودك، وإن كنت أهلا لما هو أهله، كنت منشئ بدائع الحكم لأمر مستقيم بوزن القسطاس المستقيم، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[15]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[16] ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾[17]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾[18]، ولك آية لا يضادك أحد فيها،

---

1 – البقرة:1، 2.
2 – يوسف: 1.
3 – مريم: 1.
4 – الشورى:2.
5 – يس:1 ـ 2.
6 – طه: 1.
7 – القلم:1.
8 – القصص:1، والشعراء:1.
9 – بعض سورة الجمعة:1. وتتمتها: ﴿... مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.
10– الفاتحة:2.
11 – الحديد: 3.
12 – لظهور التجلي للحق يجب توفر الخشوع التام له سبحانه.
13 – ساقطة من «ب».
14 – القدسية: القدسي، كل ما يرتبط بالخوارق، (ينظر: الميلودي شغموم:المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي:50).
15 – المؤمنون:14، وأولها:﴿خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾.
16 – الملك، بعض الآية:1، وتتمتها: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
17 – الفرقان، بعض الآية:1. وتتمتها: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.
18 ـ الفرقان، بعض الآية:10، التي هي:﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾.

فإن بان لك منه هكذا، كان الله ولا شيء بعده[1]، وهو الآن على ما هو عليه كان. فإن تعرفت بما كان لك موجودٌ في وجودك، كنت أنت الرسول لغيرك، وقائم بلوازم الحقوق في حق مَن يطالبُك به، فإن تقدم لك في حقيقة سيادة الإمامة[2] واستخلفك أهل أزمنة وجود حضرتك، أوجب عليك شرعا أن تكبّر على نفسك لا على نفس الغير، فإن استحققت[3] ذلك كنت أن *أنت*[4] المرسول، استحفاظا لحفظ الصلاة الوسطى وأخذت بحكم الأمر. ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[5]، فإن أقامك الله على أمر تأدية التكليف ضعف لك نتائج نيل[6] الأمر، وكانت الصلاة الوسطى لك، ولا يشاركك فيها شريك، فجعل لك نطق الحمد الحقيقي على إكمال **السنة المحمدية**[7]، وإن كان سلطان نفسانيتك، قصر عن ذلك لم تكمل لك صلاة أبدا، فهذه حقيقة الشرع في عز عُلُوٍّ مَنُوط تحقيق أهل الطريقة المحمدية[8] شرفا لكل ما ينسبونه، وإن كنت كاملا أوّلا وآخراً يدلَ على قدمك ماكان لك، فتستحق نطق الحمد ولا تستعد له بإخلاص. فطولَ دوام صلاتك*الوسطى* تصليها من غير سترٍ ولا حجاب ولك الثناء على أهل مذهب المالكية حيث كان لك ذلك، وجمعت كلِّية المحامد[9] حقا لأصلها وفرعها ونسبت الحمد لكل ما يليق بوجوده ثناء لمن استحقها حكما بحكم الإطلاق، لا مقيد ولا منفصل ولا متصل، فتصريف حكمه جار على الأبد، فمن كان استحق ذلك، فحقه حكمه؛ لأن المحامد لا تنسب إلا لفضيلة الله سبحانه، ولا تدوم لمن استحسنها لنفسه ونسبها لغيره لم يستحق النظرة التي تعم الوجود ولم يقم بوجوده، فكيف يقوم باستحقاق محامد إلهنا سبحانه، فيا

---

1 ـ في «ب» معه.

2 ـ الإمامة: أي مرتبة الشيوخة.

3 ـ في «أ» و «ب» استحقيت.

4 ـ ساقطة من «ب».

5 ـ البقرة :238.

6 ـ في «ب» قيل.

7 ـ السنة المحمدية: أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم.

8 ـ الطريقة المحمدية أو الحقيقة المحمدية / الأحمدية، والصوفية يرون في الرسول عليه السلام صفوة الصفوة، والمهيمن على جميع الخلائق، فجعله الله تعالى عمدا أقام عليه الوجود، وجعله أعلى المظاهر وأسنادها(ينظر الفتوحات المكية، 74/2)، وأن الله سبحانه قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمدا، فكان صلى الله عليه وسلم أول التعيينات أو الموجودات، وكل المتصوفة يؤمنون بهذه الفكرة، والمنكر منهم يعتبرونه مخادعا يستعمل التقية،(ينظر: الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، ص: 285).

9 ـ محامد: جمع محمدة، وهي كل مايحمد.

عجبا فيمن لا يستحق محامد الله سبحانه كيف يحمده أو يرجو هواء نفسانيته، فمن خصه الله، وتبرأ من زيغ تشوف هواء عوالِم وجود جملة وتفصيلا[1]، فهو المستحق بنطق الحمد الحقيقي، وقال بقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

اعلم أيها السيد القدوة أن من حمد الله *تعالى*[3] لي أمره ولم يحمده على إصابة الحكم له ولم يمت، وإن كان موجودا قبل وجوده، ثبت لأصله أصله تنزيها وتقديسا، وما بان له من نشأة الأمر في سابق

الأزل رده ونسبه عن الإضافة اتحاد الربوبية[4]، فقال: رب العالمين، فأظهرت الرحمة عليه وُسعها ونسبها له، فكان أهلا لها ومستحقها في نعوته فقال: ﴿الرَّحْمَن الرَّحِيم﴾[5]، وأضاف نعت الجميع ولم يقم أحد بحقه، فقال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[6] فلما اَستشهدت فيه جميع البرية ذلك استسلموا، وقالوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[7]، فحين ذلك طلبوا منه السبب والإعانة على التوكل *عليه*[8] فعرفوه من حقه لا من حقهم فقالوا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[9]، فبين لهم الأمور فيه ما يماثل الأمرين لأمر واحد، ففازوا من رِقِّ أنانيةِ الحرية ولما ضاهم[10] من نسبة الإشراك في كل ما يفوهون به من **حكم اتحاد الجمع والقبول والرد** لبسط السطوة، وإن كان حقا عن حقيقة الإنابة واستدراج حكم الخلافة والتمكين في حكم علو الأعلى والأدنى فخنعوا واستسلموا، وردوا الحكم لمن هو أهله وأحق به **قيموميتهُ** *و**د يموميتهُ***[11] وربوبية فرد عليهم، وصفه من حقه، لا من حق اطلاع شهودهم، ومَنَّ عليهم بكل فضيلة وعدلهم[12] فسجدوا لما هم فيه أوصافهم في أوصافه، قبل رؤية شهود كمال تحقيق

---

1 ـ ستتكرر هتان الكلمتان في الكتاب عدة مرات.

2 ـ الفاتحة: 1.

3 ـ ساقطة من «ب».

4 ـ الربوبية: كل ما يتصف به الرب مما يستحيل على البشر الاتصاف به، والرباني من يتصف بالعلم والدين، ولكنه يبقى قاصرا.

5 ـ الفاتحة: 3.

6 ـ الفاتحة: 4.

7 ـ الفاتحة: 5.

8 ـ ساقطة من «أ».

9 ـ الفاتحة: 6.

10 ـ ضاهم: ضاهيت الرجل: شاكلته، وقيل عارضته، وقال الفراء: يضاهون: أي يضارعون. (اللسان: مادة ضها).

11 ـ القيمومية: هي القيام لله، وهو الاستيقاظ من نوم الغفلة والنهوضُ عن سِنة الفترة عند الأخذ في السير إلى الله، (الكاشي: 138، والتعريفات: 191). والديمومية: الدوام على عبادة الله. وهي زيادة من ج.

12 ـ في «أ» وعدهم وهي الأنسب.

أوصافه، أمرا وإرادة وحكما فيهم قبل الإجابة، وما خصهم بتلبية أسمائه، فسجدوا سجودا بلا أنانية، فقالوا: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]، فلما استكملت فيهم أجابوه واشهد لهم حقا شهادة وجوده، قربا من دون ذلك شهودا بأول السورة التي تلي الفاتحة: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، فمن ها هنا حمدوه حمداً جمعا لجمع في فرق واحد مستتر قبل إنشاء الوجود وإظهار وجوده[3]. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[4].

اعلم سيدي أن نفحات القطب أراد أن يظهر لصاحبه ما شاهد من لوائح التوحيد في ظهور البداية لا عند استكمال النهاية، فأشار لما شاهد إليه بعزم آية رؤية فؤاده وفاه بذلك إلى أن وفاه بذلك على أن يكون ذلك هو، ففاه ونطق حقا بياء النداء، وأشار ولم يستحضر ولم يغلب الدنو من القرب، ولم يكن ذلك فيه فاستتره عن ذلك رق حرارة الرق الباقي فيه، نعتا وشهودا ولم يقم بحقوق عبوديته تربية[5] **الآداب مع الخالق،** فكيف مع المخلوقات، ولم تنطو له جميع المعارج حقيقة فيه إهابة للجذبة الإسراء عن تحقيق لا عن يقين ولا عن عين تقليد، ولم يعلم بما فاه إلا بما وجد له حيث قال:

يا **واحد الكل** فهذا في بداية التوحيد، حيث الدخول لا من حيث الاصطلاح عليه، وأما من جهة التعريف بشهود شواهده لكل عارف استقبل بوجوده لكل من طالبه بالحقوق[6]، عزا وإثباتا وتصريف نفحاته على أخير مما تستظل تحته ظلال الموجودات، فحق لمن تعرف بذلك أن يرد وجهة توجهه إلى وجهة الوحدانية لا عن إشراك **الإثناوية**[7]، فهذا رفض حكم كل أين[8] في الطريق والمقابلة والشهود والحادثة

---

1 - الفاتحة: 7.

2 - البقرة: 1 - 5.

3 - أي أن حمدهم لله لانهاية له قبل إنشاء الوجود.

4 - البينة: 5.

5 - في «أ» ترتيب.

6 - في «ب» بالحق.

7 - الإثناوية: أو الإثنينية، الاعتبار هناك بالفناء المحض، والطمس الكلي للرسوم كلها. (الكاشي، ص: 137).

8 - الأين: هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان (التعريفات، ص:64).

والأنس والمكاملة، ولا يرى سواه إنه هو هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فمنَّ الله على السيد ههنا ما كان موعودا له واستغاثة بالتلبية لإكمال الحج فيه والطواف، وكلية النسوك المرتبطة شرعا وحقا عن حقيقة، فقال يا واحد الكل، ولم يرَ غيرَهُ. وبعدت عليه إهابة الحكم، فطلب السيد الاستنصار لثبوت قوة القطبانية فيه، على مناهج السنة المحمدية، فأدركه بذلك وسع الإحاطة لما يفاجيه[1] أقوى من الحال الذي هو فيه، فسجد سجودا لا أين هو فيه، وقال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2]، فأجابه الحق سبحانه حكما في كل يد تمتد إليه على أي حالة توجه[3] بها إليها، فقرب منه كلية الجمع، ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[4]، وقال السيد يا مَنْ كُلُّهُ واحد، فشاهد القطب منه شهود وجود إجلاله سبحانه، في فرق قائم وباق على حكم أزليته، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وقول السيد من ذا الذي *في الورى*[5] يحصيك لما كان الله سبحانه، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6] الآية. كيف يحصيه موجود وجد من وُجود إظهاره سبحانه. وقول السيد: يا واحداً ظهرتَ في الكلِّ، فإنّ للسيد ديمومية الجمعين في فرق كان حق ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[7] الآية. فظهر من حكم إلهنا سبحانه ما ثالث، فاشهد ما باطنا خفيا في استتار ربوبيته فخنع كل شيء لذكره سبحانه، فيا عجبا كيف يرى الحادث قبل الفرد الصمد. وقول السيد حتى ما خفي واحد، فاستحق بذلك السيد غوثانية صفة الحياة لما ظهر له كل شيء ولا يرى فيها **لا فرق ولا جمع**، إلا ما كان حقا في حقه فظهر له كل أمر ظهور الحق **من باطنه إلى ظاهره**[8]، ومن **ظاهره إلى باطنه**، وظهر لجميع[9] الموجودات بوجوده ملكا لملكه وإن بدا منه سر عالم الأمر. **فلا**

---

1 - يفاجيه: يفجّيهم خمٌّ من النار ثاقبن معناه تدفعن قال ابن الأعرابي: أفجى، إذا وسّع على عياله في النفقة. (اللسان: مادة: فجا).

2 ـ محمد: 7، وأولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾.

3 - في «أ» تقرب.

4 ـ الكهف:44.

5 ـ ساقطة من «أ».

6 ـ الحديد: 3.

7 ـ البقرة، بعض الآية:115، وقبلها: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ...﴾.

8 ـ الظاهر : هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها. وهو المسمى بالوجود الإضافي، ويطلق عليه ظاهر الوجود (الكاشاني:164). والباطن عكسه، فالظاهر بمثابة قانون خارجي، وتمثله، الشريعة، وقانون داخلي، وتمثله، الحقيقة، أي حقيقة الله(ينظر: التصوف والمتصوفة:12).

9 ـ في «ب» لجمع.

تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا فوق ذلك ولا أدنى، وقول السيد: وغبت في الكل حتى ما ظهر واحد، فهذا من باب استغراق شهود التوحيد في كل ما **يصطلمون**[1] *به*[2] أهل **المحو** قبل ثبوت، ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[3]، وياعجبا فيمن جهل **تدليه قبل ترقيه**[4]، كيف يسمع الصحو من نفس ذاته الخطاب ويمر[5] على فكر أنسه الصواب أو يرى ساحلا من شاطئ، وإذ أجراس الأقطاب فحق لمن استخلف ولم تكن له نباءة الأقطاب كيف يبعث حيا وهو لم تكن له مادة المنهل ثبوتا في صبابته صبا، ولم يحصر بأجنحة كل نسر حتى يرى دُنُوّ القرب شكرا لشكره، ولا يرى لا عن سدل ولا حجاب، فبخ بخ لنا ولأهل تربيتنا[6]، لم يبق لهم رق، ولا تعويد حرية أزلنا، فسبحان مَن ﴿**يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾[7]، ﴿**وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[8]، ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[9]. الآية.

اعلم أيها السيد القدوة في فتوة مذهب المالكية، أردت منا أن نوضح[10] لك أئمة القطبانية وهداء طريق السنة المحمدية، وفي علم غربنا كل ما يؤول إليه الجذب الحقيقي في الحال والمعنى وحقيقة الأصل، من دون دنا وتدلى قبل السلوك بالنظرة الأزلية، وما باح عما يشاهدونه فيهم لشيء كان ولا يقوم[11]. ***بحق شهود***[12] وصفهم فيه إلا لأقل أي شيء أكبر شهادة، ﴿**قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى**

---

1. يصطلمون: الاصطلام، نعت وله يرد على القلب (ابن عربي: 11).
2. ساقطة من «ب».
3. الرعد:39.
4. التدلي: نزول المقربين، ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني، (ابن عربي: 13). والترقي: عكسه، أي صعود المقربين إلى الحق).
5. في «ب» أو يمر.
6. في «أ» توليتنا.
7. البروج:13 ـ 16. وأولها: ﴿إِنَّهُ هُوَ...﴾.
8. الأعراف: 29، وبداية الآية : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.
9. الرعد: 15.
10. في «أ» و «ب» نوضحوا لك. وهي غير مناسبة.
11. هنا توقفت نسخة «ب» لتسرد دعاء مطولا من صفحتها: 53 إلى: 60.
12. ساقطة من «ب».

﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1]. سيدي فهذا حكم إلهي يروي عن كسب الشفع وجوْل التفريد[2]، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3]. ولنا حق فيما ذكرنا شهادة رسول الله، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حين أخذنا العهد عن عهد قديم لا تتشوف إليه طوالع الحدوث حيث لا أين ولما سنا إليه تصريفنا ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[4]، خيرا عن من وهب له الحكم لكل من صفا في اصطفائنا ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

اعلم أيها السيد لما بلغنا وجود الإظهار في علم السر الذي خفي عن استتاره وظهر ظهور الوحدانية، لم يشاركها أحد نُعُوتَها محل الانقياد بنا إلى منهاج كواكب زواهر الأسرار، ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾[6]، فالزمنا الاتباع *لحكم*[7] ولم يخالفوه ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[8]، فوجب علينا شرعا وانقيادا إلى ابتغاء الوسيلة تجديدا في الحكمة البالغة وطول دوام حياة السنة المحمدية، فوجدناها من غير اختيارنا مجموعة في جمع واحد وأحق بها لصلة فرعنا إلى أين يرد كل ذي حق حقه، وأن مَنْ دنا إلى الله فبانت لنا وسيلة الاتباع فحكمناه على أنفسنا حقا لتحقيق اتباع الشرع ***الواجب***[9] علينا نقدا وانقيادا ولم نجد بسطا ولا قبضا[10] في أوائل صدر ما استدعيته لداعي الله سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

---

1 ـ الأنعام: 19، وأولها: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً...﴾.

2 ـ جول التفريد: التفريد وُقوفك بالحق معك. هذا إذا كان الحق عين قوى العبد بقضيّة قوله صلى الله عليه وسلم: «كنت له سمعا وبصرا»، الحديث (الجرجاني، ص66).

3 ـ التوبة: 109.

4 ـ القصص:61، وتتمتها: ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

5 ـ آل عمران:34.

6 ـ الأعلى: 5 ـ 6.

7 ـ ساقطة من «د».

8 ـ آل عمران:31، وبدايتها: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ...﴾.

9 ـ ساقطة من «د» كذلك

10 ـ البسط: حالة من حالات الوجد، يكون فيها القلب في قبضة الحق فمال به إلى جهة اليمين. والقبض: يميل به إلى جهة الشمال، فالميل بالقبض جهة اليمين معناه رضا الله، والميل جهة الشمال، يعني عدم رضاه. (محمد غازي عرابي:النصوص في المصطلحات الصوفية،ص:263).

﴿يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1]. ومن ها هنا يستحق السلف كلوسائل إلى منتهى الأدب. والإخناع، في رفع أسدال الستر، وعن كل شهود ما يشاهدونه من وراء حجاب، أو يرسل رسولا[2]، ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3]، وواجب أن يستحذر[4] كل من كان له ذلك من الأمر الذي لا يخالفه أحد فيه ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[5] الآية.

واعلم أيها المستفتي القائم بمكنون السيادة، هذه بركة منك، وإن لم أنطق بما استتره الحق فينا ولكن نفحات محبتك[6] أظهرت منا ذلك، وأما ما بان من سليعة[7] نورانية أجراسنا فحمدنا أحق له وشكرنا[8] يرتضيه منه إلينا سبحانه، وهو إنما هو فوق عباده، وهو الحكيم الخبير؛ ولنختصر لك تقصيرا خوفا لما يرى[9] الأدب. فعلاَّمُنا وإمامنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى الله سبحانه ومفاخر البرين لما يؤول إليه كل جمع وفرق قبل الإحاطة، سواء منكم مَنْ أسرَّ القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، فبعث[10] محامد تخصيص البرية[11] فيه جملة وتفصيلا، فهو الذي *كذا*[12] لنا برور التقوى على رؤوس الأشهاد سمْحا لسماحتنا في كل ما استودع فينا تبليغا لتصريفة إمامنا حقا نفخر به فخر ارتضاء رسول الله *صلى الله عليه وسلم*[13]، النبي الإلهي الهادي محمد صلى الله عليه وسلم حين بلغ فيه استحقاق الكمال

---

1 ـ النساء:65.

2 ـ في «ج» و«د» الإلهي الهادي

3 ـ بعض الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾. (الشورى:51).

4 ـ يستحذر: من الحذر.

5 ـ بعض سورة النور:63، والآية كالآتي: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

6 ـ في «ج» بركتك محبتك.

7 ـ سليعة: السَّلع شجر مثل السُّنَعبق، إلا أنه يرتقي حبالا خضرا لا ورق لها، ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتتشبك، وله تمر مثل عناقيد العنب قصار، فإذا أينع اسودّ فتأكله القرود فقط، (اللسان: مادة سلع).

8 ـ «د» وشكري، والراجح ما أثبتناه.

9 ـ في «د» يرو.

10 ـ في «د» نعث.

11 ـ «د» البريئة.

12 ـ فراغ بقدر كلمة.

13 ـ زيادة من «ج ود».

وقرب[1] الإنصاف في دنوه وتوليه[2] بما أتانا به من أنباء شواهد الحكم المصطلمة[3] على القلب، فكان بذلك عبدا منيبا[4] سيدنا وبركتنا **سيدي عبد العزيز التباع**[5] وشهرته في كل ما أوضحناه فيه، إمامُه سيدي **محمد بن سليمان الجزولي**[6]، وهو عدل الاستقامة بالقسطاس المستقيم، وبنور أمن[7] التكوين سما وعلا ودنا وجاز قاب قوسين، فنفحتُهُ يستقيم بها كل من تولى وقال صوابا **سيدي عبد العزيز العجمي**[8] الأخذ عنه في جامع الأزهر، ومن ينسب إليه من أهل الأنسِ في أنسنا، وكذلك شهودُها صحواً لكل مجذوبنا، عالم الكلِّ في الكل[9] وإليه يرجَع أهل سير سنائنا، ولا يوجد ما دون ما استوى عليه الاَّ تصبر اصطبار أقطابنا وذرية تربيتنا، وإليه ترجع أهل[10] عزها لما كان عزا لنصرتنا ورفعة لكل الوسائل في نسب العجم والعرب، وعن إرادته يصدر كل حكم جامع الطرق إلى الله سبحانه إمامه سيدي أبو الحسن الشاذلي[11]، وعن غير[12] الجامع الشرقين[13] في النسب وعلو الحسب إمامه سيدي عبد السلام بن مشيش[14]، ربما لأخيار كواكب الأنجُم الزاهرة اقتداء بصحبة الأصحاب لمشروع حكم التحية

---

1 - «أ» أو قرب.

2 - «ج» تدليه .

3 - «د» المسطلمة.

4 - ساقطة من «د».

5 - عبد العزيزالتباع: هو عبد العزيز بن عبد الحق التباع، المعروف بالحرار لاشتغال أسرته بصناعة الحرير وبيعه، من مواليد مراكش أواسط القرن التاسع، أخذ عن الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، توفي بمراكش ودفن بها، سنة 914 هـ،(المطرب بمشاهير أولياء المغرب، عبد القادرالتليدي، هامش ص:155).

6 - محمد بن سليمان االجزولي، هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشاذلي، ولد سنة807هـ، وهو شيخ الطريقة الشاذلية بمراكش، فكان متصوفا وفقيها متمكنا، له من المؤلفات: دلائل الخيرات، توفي سنة: 870 هـ،(ممتع الأسماع: 3 وما بعدها).

7 - «ج» أمر.

8 - هو سيدي عبد الغزيز التباع السابق ذكره.

9 - الكل في الكل: الكل هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الإلهية الجامعة للأسماء كلها. ولهذا يقال: أحد بالذات، كلٌ بالأسماء. (الكاشي:42).

10 - «د» أصل، وهي الأولى.

11 - الشاذلي: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جبار المغربي الشاذلي دفين صعيد مصر سنة 656هـ تميز بالرحلة بين مصر والحجاز وبلدان المشرق، درس بالمغرب على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، ومن شيوخه كذلك، محمد بن علي بن حرزهم، ذاعت طريقته أولا بالمشرق والأندلس، ثم نقلها تلامذته إلى المغرب، (التيار الصوفي والمجتمع، محمد مفتاح، ص: 162).

12 - «د» عين.

13 - «د» الشرفين.

14 - ابن مشيش: سبق التعريف به .

ورد عليه *السلام*[1]، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[2]. السيد لأهل المذهب المالكية أخبرنا *رسولك*[3]، صاحبنا وأخونا، سيدي أحمد بن أحمد عبد الرحمن الهنتاتي، إنك لوحت بأبيات وقلت:

ما الغربُ بشيءٍ عجيبٍ	وَلِي الأدلّةُ عليه
منْهُ الأهلَّةُ تبدو	والشمسُ تَسْعى إليه[4]

فجزاك الله عنا خيرا وقلت ما قال عز من قائل: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً»[5] وانا أقول وأبداً ما كان لنا في علمه سبحانه على حقيقة جمعنا، وما كان لنا رفقا وتبليغا في حقيقة[6] أجراسنا:

فشمسُ مشرقِنا تدلَّت لغربِنا	فبانتْ كواكِبُها ليلةَ عالمِنا
ومثلُ[7] بيانِها من بعدِ استتارِها	آيةً بعدَ آيةٍ لإيضاحِ قمَرِنا
هبةٌ لما أتانا به قُدوتُنا	الحرّارُ عبدُ العزيزِإمامُ سادَتِنا
وفرقُ أوسعنا مبايعةُ جمعِنا	آية أجراسِنا فخراً لِهِمَمِنا
سطوةُ جزولِنا محمَّد حميَّتي	أنباءٌ عن أخبارٍ مستترٍ في علمنا
وله نسبتُنا في الجدِّ والاستوا	لعوِّ المفاخرِ عبدِ العزيزِ عجمِنا
أقام بتصريفِه في جامعِ أزْهرِنا	جمعاً لجمعِنا على أهلِ مكنونِنا
ورفع تفضيلِنا لكلِّ تفضيله	أبو الحسن الشاذلي إسوة لِحَقِّنا
علمٌ في المفاخرِ وأهلٌ في البلاغة	لاذَ بجانبِنا شرفاً لعُرْوَتِنا
وسلامٌ على أوَّلِ مَنْ بدا	قُطْباً في غرْبِنا وتأييدِ أجراسِنا
لمُفردِ[8] السيادةِ بالجمعِ وفرقُهُ	أحقُّ بابنِ مشيشٍ وتِرُه صِحابُنا[9]

---

1 - ساقطة من «د».

2 - النساء:86.

3 - ساقطة من «د».

4 - معنى البيتين: أن الغرب الإسلامي به نوابغ يسعى الناس للأخذ عنهم.

5 - البقرة: 83، والآية: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة:83)

6 - في «د» حق.

7 - في «د» وسرّ.

8 - في «د» له فردُ.

9 - في «د» صحانا، وقد تكون الأنسب.

علمُ سنائِنا في كلِّ أجوِبَتي	ما دام خرقُ عادة تجلَّتْ من ذاتِنا
بنفحةِ النبوءةِ من خيرِ إرْسالنا	وما كانَ أصلُهُ أصلاً لِموْصُولِنا
يجود بجودنا حسْبُهُ مرادُنا	محمّدٌ فلنا بحقٍّ ارتِضائِنا
فاسعوا لذكر الله بحقِّ الحقيقةِ	تشاهد زواهراً لكلِّ أقطابِنا
فيا سعْدَ غرْبِنا بنجمِهِ الثاقبِ	أحصى أفلاكهُ بسرٍّ كمالِنا
وباللّهِ صلاتُنا على خيْرِالأُمَمِ	محمّدٌ آياتُنا عزَةُ تعظيمِنا
والسلام والرّضى على مَن نالَهُ	قُدْوَةُ أنجُمِنا بكُلِّ جلالِنا

واعلم سيدي، أن قولك يسرني لإفصاح[1] البلاغة، فاستخرجت تأويلات لمن طلبها[2] في الحديث النبوي، وكان في مجلسك أهل مذاهب **السنة المحمدية**، واستحسنوا نفحاتك ولم تكن من قلب تراقى[3] حديث غريب في المعالي واضح في الحقيقة والمعنى وأشفيت فيه كل واحد سألك وتأولته من **نقطة**[4] العلم أو من مشكلة الحكم، وما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن من هذا الحديث، حيث كان معه أصحابه منهم **سيدنا عمر**[5] رضي الله عنه فأجابه[6] وقال: يا رسول الله *صلى الله عليه وسلم*[7]* صليت لثلاث قبْلات والرابعة لم تصل إلينا، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم*[8]، بما كان علما قبل ظهور وجوده واستشهده لهم، وقال لهم: جمع الله في علو تخصيص الحياء واستحليت من رجال أهل المغرب، واعلم سيدي بذلك، هل شاهدهم في ذاته، أو شاهدهم في الستر الأول، وأظهر لهم وجودهم حقا؛ واعلم أنه ما كان عدة وجودهم، فأجابوه لأمر اتباعه وبالله التوفيق. فنحن على ذلك العهد ولو أدبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم نجد[9] تحقيقا لله سبحانه، فهو الآن لنا قبلة وفي أوليته علم وآخريته، فكيف سيتدبرنا وهو الذي أيده الله بذلك، ولو أدبرنا في سابق العلم لكان خيال كل صورة ذات غير ذاته تحجبنا[10] عن ذات الله سبحانه.

1 ـ في «د» في إفصاح.
2 ـ في «د» طلبنا.
3 ـ في «د» ترابي.
4 ـ في «د» نطقه، والصواب ما أثبتناه.
5 ـ هو عمر بن الخطاب، الصحابي الجليل وثاني خلفاء رسول الله، توفي سنة 63هـ / 644م.
6 ـ في «د» فأعجبه.
7 ـ ساقطة من»د».
8 ـ لم نقف على هذه القولة في كتب الحديث.
9 ـ في «أ وج» نجدوا والصواب ما أثبتناه.
10 ـ في «أ» لحجبنا.

فلما استشهده الحق ورأى ذلك رسول الله (ص)، استحيى من الله أن *يحول أو*[1] يكون حجابا لأخيار خلق البرية أو تقابل ذات ذواتهم، وهذا لا يكون إلا بخصوص الخاصة قبل شهود ديمومية ذات الحق المنزهة المقدسة، عن حكم وهم أن تراه[2] سمر خيال التكييف والتشبيه[3]، فلذلك رد على من لاحق له في علم الاتحاد[4]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[5]. فلذلك تبرأ من ذلك خير أولي العزم والرسل والنبوءة حتى يشاهدون أهل الصدر السقية[6] بوجوب محو الذوات، في ذات قائمة بوحدانيتها، ورد الجمع للجمع في فرق ذات لا حد لها ولا أين لطولها[7] الربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهودا فحق على إمام الرسل على أن يشهد لهم إقراره العبودية لله سبحانه، وحين يردهم[8] بشهود اوصاف كماله، إلى كمال شواهد ذات الرسول المجتبى، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[9] فجزى الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خير ما هو أهله. السيد البركة: أشرت لنا في عشرة أذكار وأجبناك فيها من حق تحقيق، وهي أصل في كل إجابة لمن سمع الولا قبل إيجاده فأشرنا لك بكل نوازل كل آية تستشهد من تحقيق ذكرها، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾[10]. واعلم، أيها السيد البركة ما تنافي حالة السير أرفعُ قولا في أصواتنا، باسم الله باسم الله يا فضائل باسم الله، حتى يتمكن شغف سبب ال[11]ذكر بريحانة قلوبنا عند مجالسة

1- ساقطة من «د»..

2- في «د» ارتداد

3- أي أن أقوال الرسول عليه السلام، هي الموثوق بها منذ كان.

4- الاتحاد: تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد، وهو حال. (ابن عربي:13)، وقيل الاتحاد: امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحدا لاتصال نهايات الاتحاد، وقيل هو القول من غير روية فكر. (الجرجاني: 6).

5- بعض هذه الآية إما من الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:110)، أو من الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (فصلت:6).

6- في «ج ود» السبقية، وهي الأنسب.

7- كلمة غامضة.

8- في «د» يكرمهم.

9- الإسراء:81.

10- عبس:7.

11- في «د» واستحيلت،وهي ما نرجح.

الإخوان. سبحان الدائم ربي، سبحان الدائم ربي، سبحان الموجود ربي، سبحان المقصود ربي، سبحان المعبود ربي، الله الله دائم *ربي*[1] الله الله دائم ربي فهذا ما ذكرناه[2] صباحا من تعظيم جلال الله سبحانه، وأما ما يفتح الله لنا من أذكاره، فلا يحصي كتبه، وأشير لك بشيء منها تبركا من باب الاستفتاح، وهو هذا: «**يا ربي ألهِمْنا بوَحْيِ الإلْهَام وأفِضْ علينا من عِلْمِ القديم فأنتَ مقصودُنا يا مَوْلَى الموالِي، واجذِبْنَا لكلِّ أوصاف الكَمَال**».

السيد البركة، فالله يُراعي بصائرَ الأنْجُم جمْعاً بذكْره حتى لا تكونَ لاعنٍ تكْييف ولا عن تشبيه، وأن تجهر بالقول فإنه يَعلم السرَّ وأخفى ﴿**وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[3]. السيد البركة، عَجِّلَ علينا صاحبُنا ولا تمكن لنا من الفتوحات، إلا ما تيسر لنا في الوقت، ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[4] والسلام.

[ومن كلامه أيضا رضي الله عنه وأرضاه][5]:

فإن قال لكم قائل: فما **حقيقة الولاية؟**[6] فاقول: وبالله التوفيق، ظهور الولاية القائم بخوارق العادات، فإن *قال لكم قائل فما حقيقة الولاية؟ فأقول وبالله التوفيق، ظهور الولاية القائم بخوارق العادات، وإن...*[7] قيل لكم: فما أقسامها؟ وما تحقيق تصريف حكم أهلها؟ فالجواب أن أقسامها ثلاثة: فأما القسم **الأول** في الولاية يعرفه كافة العامة، و**الثانية** يعرفه ذوالخصوص من الخاصة. و**الثالثة** يعرفه ذو العلم من خصوص الخاصة. وولاية **خصوص الخاصة**[8] تنقسم على ثلاثة أقسام: **الأولى**: ولاية إلهام، و**الثانية**: ولاية الفهم، و**الثالثة**: ولاية الكلام. و**ولاية أهل الكلام**، تنقسم

---

1 ـ ساقطة من «د».

2 ـ في «د» نذكره.

3 ـ الحجر: 21. وبدايتها: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ...﴾.

4 ـ بعض الآية من سورة الإسراء وتتمتها: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الاسراء: 82).

5 ـ هذا العنوان وغيره مما سيأتي بين معقوفتين، من وضع الناسخ.

6 ـ في «ب» الألوية، وهي غير مناسبة

7 ـ ما بين المعقفتين تكرر من «د».

8 ـ الخاصة: أو أهل الخصوص، هم الذين خصهم الله تعالى من عامة المؤمنين بالحقائق والأحوال والمقامات. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر: 32). فالمقتصد خصوص، والسابق خصوص الخصوص. (الطوسي: 13).

على ثلاثة أقسام: ولاية نظر بلا فَنَا، وولاية سمع بلا تحديد، وولاية استجاب *بلا عدم*[1] واستجاب. والاستجاب ينقسم على ثلاثة أقسام: حكم وأمر وتصريف. والتصريف ينقسم على ثلاثة أقسام: ظاهر، وباطن، وباطن الباطن. فالظاهر، تجلية الأعيان على حكم العدل والفضل والامتنان. وأما الباطن، تحقيق المعاني في بساط المحبة والأمان.

وأما باطن الباطن سر ونية[2] الذات، الذي يخضع لمشاهدته كل آية محصورة مقهورة في علمه. فهذه بداية من ولاية أهل التمكن الذي يكونون من غير علة ولا مستحيل. وولاية **التَّمْكين**، تنقسم على ثلاثة أقسام: تمكين وقت، وتمكين محدود، وتمكين منزه. والمنزه ينقسم على ثلاثة أقسام: قسم لا عدم قبل وجوده، ولا علة بعد كماله، ولا أين دونه مستتر له قائم بمحاسن الأوصاف السنية. وأزال لذة النعمة العلية، فهو الوتر المخصوص بتصريف وحدانيته المنزه بتنزيهه المطلق والمقدس بتقديسه المحقق، كان الله ولا شيء معه. وهو الآن على ما عليه كان.

فهذه حقيقة رتبة السالكين التي كانت بدايتهم الذكر[3] والفكر والغيبة والحضور، والمراقبة والسرور، الذين لا يفترون عن اسم جلال الله الذي لا إله إلا هو، فيه سُلبت أنفسهم، وتنوَّرت به قلوبهم، وخُرِّبت[4] به أرواحهم إلى محل التنزيه والتقديس[5]. وأما حكم حقيقة الرب البديع، إذا أحب وأراد أن يجذب أحدا من خصوص خلقه إلى حضرة مشاهدة ديمومية ألوهية ذاته، بعث في فؤاده بدائع الحكمة وذوقه لذة وحياة ودواما وفناء وعزا من عز كبرياء سناء اسمه العظيم. فحيئذ يرسل الله إليه وارد التقديس *بعد*[6] أن يترقى في بحر الأنس والتخصيص وهو بحر لا يصفه واصف ولا تتشوف إليه همة عارف ولا يدرك حقيقة إحاطته إله[7].

واعلموا أن **حقيقة أصل الجذب** المستقيم، الذي ينزل الله به السكينة على قلوب أهل الموافقين بتحقيق الكتاب والسنة، فحكمهم **حكم التخلق والاتصاف**،

---

1 - زيادة من «ا».

2 - في «د» جذبت.

3 - الذكر، «هو الخروج عن ميدان الغفلة في فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو لكثرة الحب، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور» (الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، ص: 103).

4 - في «ج ود» ونيسة.

5 - توضيحه لعمل السالك، هو بمثابة منهج لمن يريد أن يكون سالكا.

6 - ساقطة من «د».

7 - في «د» إلا هو.

ويفنى عند وجود شهود ذاتهم كل ذي نور مضاف[1]. فهذه لمحة ما يدل على بداية إشراقهم في المعنى والتخصيص، وأما نهايتهم، فلا يعلمها إلا الله سبحانه الذي يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب. انتهى والحمد لله وحده، اللهم صل على مولانا محمد كما تحب وترضى وعلى آله وأصحابه *وأمته*[2] وسلم تسليما كثيرا.

سألني محقق من أهل حقيقة فنون الأصل، على ما يحجب **القطب**[3] عن دائرة تخصيص أهل زمانه، فيظهر للعامة ولا يظهر لهم، ما السبب في ذلك؟ فقلت له: وبالله التوفيق: إنما حجاب استتاره في أحوال[4] التصريف وهو إقبال الوجود لوجوده.

ثم سألني ثانية عن ما يحجب **القطب عن الغوث**[5]، وهو مادته ومورده، فقلت: حجبته رؤية الأضداد لقلة تجاوزه، ولضعف علم التفريق فيه بعد الجمع. ثم سألني ثالثة عن ما يحجب **الغوث عن الجرس** وهو إمامه وتمكينه وإقراره، فقلت له: حجابه لذة الوصف في الاتصاف لقوة نور الأصل، قبل عدد تفريق الاثنين في كل تفريق في جمع واحد، مميزٌ في كل ما ظهر في كل واحد منهم، فقلت له: أيها السائل المحقق، هل لك تحقيق في التفريق[6] قبل الفرد؟ فقال لي: لا، إنما أنا بشر مثلك ولكن أريد أن آخذ منك ما ظَفَرَتْ به أدهانُك، وما تلقّتْ به أسماعُك من شيء تحققته[7]، وأنا ليس لي إدراك فيه فقلت له التفريد قبل العدد، جمع لا أول لاسمه ولا حد لاخريه[8] ذكره، ولكن يدل على جمعه دليل[9] الأسماء ويفتقر بيان جمعه لمعاني بدائعه، ولا يتبين ذكره وينعت إلا في جوهرة نور **نقطة** قبل[10] الجرس، ظاهرُه ذاتُ الوجود وباطنُه رحمةٌ وودود، وأما باطن باطنه، ليس يخالفه ثبوتًا في كل ما دونه متعلِّقٌ ومفتقرٌ إليه، كأنه هو، لا عين تراه ولا جارحة تسمعه، وأما كلامه ككلام صفته، فسبحانه الذي يختص

1- حقيقة الجذب، تتمثل في تقرب العبد من ربه بمقتضى عناية الله التي أعدت له كل شيء من جانب الله في لمس المراحل شطر الحق، بلا تعب وسعي منه. (معجم مصطلحات الصوفية، الحفني،ص:62).

2- في «د» وأمهاته.

3- في «ب» و «د» عن ما يحجبه.

4- في «ب» بأحوال.

5- أي أن المتصف بالجذب، يمتلك نورا مضافا مقارنة مع غيره ممن لا يقوم بالجذب.

6- في «د» بالتفريد، وهو الأولى بدليل ما يأتي بعده.

7- في «ب» تُحَقَّقْنَهُ.

8- في «د» لأخرية، والصواب: لآخِرِ.

9- في «د» دلائل.

10- في «أ» و «د» قلب، ولعلها الأصح.

برحمته *من يشاء*[1]،القائم بكل شيء، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾[2] الآية. فاعلم أيها السائل أن القطب موصوف بتجليات العظمة والقهر والغلبة، والغوث موصوف بتجليات الحُسن والمنّة والإحاطة، والجرس[3] موصوف بتجليات العز والعلا والحياة والدوام والبقاء، الأول بعث للجلال، والثاني صفته[4] الجمال. والثالث خليفة في كل الكمال[5] تنزيها وتقديسا وطولا وامتنانا الممد نور الأسرار من أول مبدئه المؤيد آخره تواضعا وتمليكا لإبراز شهوده[6]، ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[7]. اعلم أن محل القطب محل الرضى، ومحل الغوث محل الحمد، ومحل الجرس محل الشكر، وسريرة القطب تجلية الوحدانية، وسريرة الغوث إبساط الربوبية[8]، وسريرة الجرس إمكان التفريد بديمومية الذات[9]. فالقطب نور، والغوث سر، والجرس سر السر، القطب ساحل الغوث، والغوث ساحل الجرس، والجرس ساحل الساحلين، القطب مادة، والغوث فائدة، والجرس حكمة، القطب له مقام الاستواء على كل عالم، والغوث له مقام التمكين على درة الأدب بعد الاستواء. والجرس لا مقام له، إنما المقامات في حق الداني، وهو لا دنو له، بل ينجلي كل شيء له قانعا قبل التمييز، القطب نور، الغوث قمر، والجرس شمس، القطب كإقبال العام المقبل، كثرة زلازل الأمياه والثلوج والرعود وسحائبه أكثر من صفائه، والغوث كوسط العام، صفاؤه أكثر من سحائبه، والجرس لا سحابة في حقه، واجبا وجوده دائما. القطب نفحة، والغوث تجليات، والجرس أسوة ذات المسمى. القطب باديا ظهوره لا يخفى، والغوث حاضر قليل السير، كثير المنافع، والجرس توجه الآمرين لكل من دنا واقترب، في كل تصريف مستجاب.

---

1. ساقطة من «ب».
2. ونتمتها: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:3).
3. في «ب» الجوهر، بدل (الجرس).
4. في «ب» صوته إجمال، وفي «د» صفة له الجمال، وما أوردناه هو الراجح ، بدليل أنه وصف الغوث قبلُ بتجليات الحسن والمنة.
5. في «ب» في الأموال.
6. وردت في «ب» وإضعا وإمليكا لايراه شهوده
7. وبدايتها: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر:16).
8. في «أ» البسط الربوبية.
9. في «ب» اللذة.

القطب همته غدوها شهر ورواحها شهر، والغوث ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[10] الآية. والجرس وقليل ما هم الآية. القطب رفعة لأهل الأرض والسماء، والغوث كرامة لمن فوق العرش ودونه، والجرس آية وبيان لكل من كان له أول وآخر قبل الاسم بلا اسمه المسمى، لا مبدأ له ولا منتهى. سبحان الذي ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[11] الآية.

القطب سطوته سطوة الجلال[12]. والغوث خَلْعَتُه مكارم الجمال، والجرس شهوده شهود الكمال، لا نقصان ولا زيادة في كل ما يبرز منه. وأما علم على الاسم الأحد، لا أحد يقابله، ولا يتسور عليه أحد[13]، ولا تجهلن حقيقة علمه.

واعلم أن كل من استولى علمه على علم الجمع بعد الفرق أو فرقا بعد الجمع أو جمعا ثانيا بعد الفرق لكل من وقف مع كل واحد منهم، فلا بد له من أن يدعي الأنانية ولو بعضة من تحت أنيابه[14]، به تكون حظا من بقليات[15] تخليص أنفسهم فيدعون قدرة إلهية وما ألهمهم للفرق بعد الجمع، والجمع بعد الفرق إلا الله سبحانه، وهم ملحدون في الأنانية، ورب الجمع والفرق وجمع الجمع ربٌّ واحدٌ، وكل آلهة معدودة ناقصة في حقهم، ومن إله إلا الله واحد، اسم القطب عام[16] في اللقط والمعنى. واسم الغوث تخصيص لكل من نودي ودنا. واسم الجرس تخصيص التخصيص لكل عبد منيب ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[17] الآية. واعلم فالنسبة كلها الثالث والثاني والواحد واحد لأن اسم الغو ث يُسمى به الجرس في الحس والمعنى، ولا يسمى الغوث باسم الجرس الذي لا أول له عند وجود الاسم. وكذلك القطب لا

---

10 ـ وتتمتها: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:13).

11 ـ الآية كالآتي: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 14).

12 ـ في «ب» الجلل

13 ـ ساقطة من «ب».

14 ـ في «د» أنافسه.

15 ـ في «د» بقايات.

16 ـ في «ب» علم.

17 ـ والآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:21).

يسمى باسم الغوث والجرس إلا إذا رُدّ وعاد[1]، وقال: أنا لا أعبد دونه ولا ما كان أمامه، فحينئذ يسمى بأسمائهم لأن كل ذي هفوة[2] لها حظ[3] ولو بلغ *في مقامات الإخلاص تسعا وتسعين اسما وكلهم يشيرون لقدم الله سبحانه، لكانت لهفوة تخرج منه والحظ على قدر همته ولو بلحظات شهوده، إلا إذا كان سلطان الأدب خديمه فقد تمسك باستمساك*[4] من تمسك بالعروة الوثقى، فهذا أشرف نوازل الكمال لمن استوفى على مراتب *وجلاء*[5] وجود مقامات الكمال *المعني*[6] حتى كان الاسم الواحد فيه واحد *النسب*[7]، الذي لا عدة لحروفه، القائم بحقائق نزواهم قبل ظهور بيانهم، فمن حقه تكون فيه حقيقة[8]: «الم» و«ص» و«حم» و«تنزيل» و«الحمد» و«يس» و«طه» و«كيهعص» و«السجدات» و«تبارك» و«المر» و«سبح» و«سبحان». فهذه كلها مراتب لا تلحق لا بالحس ولا بالمعنى، إلا خوارق للعادات لكل حمد[9] أمين، على كل آيات الجرس، يدل على آية مزية رؤية الفؤاد، والغوث يدل على حكمة الأسرار[10]، فالقطب يدل على حكمة البيان في الوقت الذي يليه، لا في الوقت الذي هو مستتر عنه من غير أن لا يكون *له*[11] فيه قَدَمٌ.

أما إن كان له فيه قدم[12]، فأنوار السابقة تطرقه على قدر قوة هجومها. الجرس منفرد في ثلاثة، أسماء، والغوث ثبوت صفتهم فيه، ولولا الغوث، لم يعرف منهم إلا قليل. والقطب بيان العدل لكل داخل على منهاج الوفاء. فهذا يدل على هذا، إلى يوم القيامة، ولهم مشرب واحد في المبدإ، وأما في التخصيص لكل[13] سر سريرة، وكل سريرة فيها أنيس، *وكل أنيس له رتبة*[14] المناهج الثلاثة، ويسمى باسم واحد ولا

---

1 - في «أ» إلا إذا وسعناه.
2 - في «ب» صفوة.
3 - في «ب» حق.
4 - ما بين النجمتين ساقط من «ب» مع وجود أخطاء في الثلاثة أسطر الموالية.
5 - زيادة من «ب».
6 - زيادة من «ب».
7 - ساقطة من «د».
8 - في «ب» الفرق حقه تكون فيه حقيقة.
9 - في «د» لكل ذي حمد...
10 - في «د» الإسراء.
11 - ساقطة من «ب».
12 - ساقطة من «ب».
13 - في «ب» لكان.
14 - ساقطة من «ب».

يدخل عليه أحد حتى إذا زال قدمه يستخلفه من كان مأموما[1] له على الدوام الأبدي، ولا تنقطع حكمة الله الذي لا ينسخ آية حتى يأتي بخير منها أو مثله[2]، فهذا هو[3] مادة **الطريقة المحمدية** إلى قيام الساعة مؤيدة ومحفوظة ومحفوزة *ومصونة*[4] ومنورة ومنزهة ومقدسة من كل نقص وغبار، وعلى أهلها عهد وميثاق وشهود، ولا يكون صاحبها إلا أمينا في أنفاسه وفي أقواله وفي أفعاله وفي حركاته وفي سكونه، كمثل الحامل تضع مولودها[5] خيفة *عليها*[6] أن تبدو عورتها لغير أهلها، الحرة الجليلة الحبيبة الحسن البادي صاحبة، والباطن والخفي[7] الذي لا يوجد، ولذلك يذيقه الله كل البليات، فأقل ما يمحنه بالسجن والزيغ والكفر والقذف فيه، بكل[8] ما سلب عنه في البداية من غير طلب أو تشوف أو إرفاع[9] همة في حقه تعالى، أن يكون *في ملكه*[10] ما لا يريد، وكذلك يكون محمودا ويطرد عن حظوظ اللذات[11] كلها المفيدة والمطلقة، فإن أناخ وقال أنا معبود ذلك[12]، فافعل ما شئت فلك الملك توتيه من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء[13] وإلا فكان حقا على الله أن يملك له لام الملك، ويتصرف فيها و يصرفها على من يشاء، فله العزة ولرسوله[14]، فحينئذ يستحق عزة الله وعزة رسوله، وبعد ذلك تكون فيه الدعوة القائمة والحكمة البالغة، فأول ما يجب القيام بحقوق ربه ثم بحقوق مخلوقات عوالمه، ثم بحقوق لوازم نفسه ويمد كل واحد على تخصيصه ومزيته ورفعته

---

1 ـ في «أ» مرموقا.

2 ـ هذا تضمين من الآية: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:106).

3 ـ في «أ» فهذا هي، وفي «ب» بها كذا هو.

4 ـ في «أ» فقط.

5 ـ في «ب» موارد، والصواب ما أثبتناه.

6 ـ زيادة من «أ» و «ب».

7 ـ في «أ» لكل.

8 ـ في «أ» فقط.

9 ـ التشوف: شاف الشيء شوْفاً: جلاه. (اللسان:شوف). والإرفاع: مصدر أرفَعَ، لم ترد في اللسان، إلا رفع وارتفع .أناخ: أنخت البعير فاستناخ، ونوَّخْتُه فتنوخ، وأناخ الإبل: أبركها فبركت، واستناخت بركت.

10 ـ زيادة من «د».

11 ـ في «د» محسودا ومطرودا، وهذا ما نرجحه.

12 ـ في «د» عبد لك.

13 ـ تضمين من الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:26).

14 ـ تضمين من الآية: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون:8).

وعلائه، ويصرف الأمانة التي صار عليها أمينا حيث يشاء الله سبحانه من غير تكييف ولا تخيير، وهو الذي ﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1]. فهكذا حالة الصوفي الحقيقي الذي تنسب إليه أسماء كل الصوفية الوتر، الذي لا يتعلق به شيء، وهو زاوية الله في أرضه، وإن تعلق به كان مجبورا عليه بالقدرة والإعانة لا مال له ولا جلال، وهو الذي يقول ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قل كل من عند الله»[2].
وصلى الله وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[وله أيضا رضي الله عنه وعنا به، ومن كلامه أيضا رضي الله عنه آمين]:

غاب أهل ظاهر الأمر[3] في باطن أهل التكليف، وغاب أهل التكليف في باطن أهل التصريف، أهل الأمر عامة الفقراء[4]، وأهل الباطن خصوص الفقراء *وأهل باطن الباطن خصوص خاصة الفقراء*[5]، فكل فرق لهم كرامات[6]، فكرامة أهل الظاهر ما تتشوف إليه النفوس مثل المشي على الماء ويغدو إلى بلد ويروح منها، وكرامة أهل الباطن مثل طي الأرض والكشف على كل ما يبعد وما يقرب، وكرامة أهل باطن الباطن فنون الحكمة وتصريف الهمة وثبوت النظرة، وكل واحد منهم لا ينفرد[7] إلى ما فوقه حتى ينادي أو يدخل، فمثل[8] صاحب الكرامة الظاهرة، كمثل نائم تجلت له[9]، وإذا استيقظ من نومه لم يتحقق معناها، ومثل كرامة الباطن، مثل من استوى على منبر أو مرتفعا[10] على كرسي أوميناء[11]، أو ما هرا تجلت له أشياء كثيرة ولم تشغل

---

1 ـ تصويب الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: 28).

2 ـ وتتمة الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء:78).

3 ـ في «أ» و «ب» غابوا أهل...

4 ـ الفقراء: الفقر عند السالكين: هو من لا غناء له إلا بالحق، وقال أهل المعرفة: الفقر الأنس بالمعدوم، والوحشة بالمعلوم... (الشيخ أنور فؤاد أبي مخزوم، معجم المصطلحات الصوفية: 136).

5 ـ ساقطة من «ب».

6 ـ الكرامة: هي ظهور أمر خارق العادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح، يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة، يكون معجزة. (الجرجاني:193).

7 ـ في «د» لا يتعدى.

8 ـ في «ب» فيسأل.

9 ـ في «ب» بجانب له.

10 ـ متربعا في «ب» و «د».

11 ـ في «د» سنا.

قوله[1]، ولا ينتقص منه شيء، وإذا أراد أن يثبت تلك الأشياء تتحصل له[2]، ومثل صاحب كرامة باطن الباطن، *كمثل شمس أقامها الله على كل الوجوه[3] تبين الظاهر والباطن، وإذا أراد أحد أن يخرج من تحت تصريفها وحكمها، ويزعم أن ذاته وحاله[4] كحالها وذاتها لم يقدر *أحد*[5] على ذلك، ويوقعه العجز[6] فيما هواه هواه. شتى ما بين كرامة أهل الظاهر، وأهل الباطن وأهل باطن الباطن، صاحب كرامة الظاهر شهوة رؤية كرامة فعله، وصاحب كرامة باطن الباطن*[7] قام بعد نظرة تسليم ما في أيديه، وما في كليتيه مستسلما بوجهه بين يدي ربه، فمن ها هنا تكون بداية **الصوفية**[8]، ويركبون على منابر التنزيه والتقدير[9] إلى مناجاة ربهم ب**السر الوجداني**[10] الذي لا يجوز فيه قسم ومستحيل عن عدمه وعن استتار وجوده. وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وسلم تسليما[11].

[وقال أيضا رضي الله عنه]:

اعلموا أيها الإخوان أن حكم الخليفة في إراثة إكمال **القطبانية**، يجب عليه ستة أشياء: أن **يكون** سالما من البغي، **وأن تكون** فيه خصلة زائدة على الخلق، **وأن يكون** فيه حكمة الأنبياء[12] يعرف بها ولا يعرف بها غيره، **وأن يكون** اسمه يذكر في كل شيء من غير استعمال، **وأن يكون** همته قائمة بنفسه لا بنفس غيره، **وأن ينسب** إليه كل شيء ولا ينسب هو إلى شيء، تشرح هذه الستة أشياء له رضي الله عنه: [شرح][13] البغي معناه: بقية الحسد من غير شهود تقرير الجمع قبل النسبة وبعدها، وإذا

---

1 - في «د» قلبه.
2 - في «د» لم تتحصل له.
3 - في «د» الوجوه، وما بين المعقفتين ساقط من «ب».
4 - في «د» واصلة، وهي الأولى.
5 - زيادة من «د».
6 - في «د» عجْزه.
7 - ما بين العلامتين ساقط من «ب» ابتداء من: كمثل شمس.
8 - يقصد ببداية الصوفية، أي، متى اتصف السالك بالكرامة الباطنية، بدأت لديه الصوفية، ومن لم يصل يبقى بعيدا عنها.
9 - في «د» والتقديس.
10 - السر الوجداني: الوديعة التي تخاطب الوجدان، وهي بمثابة القلب للروح.
11 - كالعادة تختلف النسخ في الخاتمة، فمثلا في نسخة «د»، وردت هذه الخاتمة كالآتي: انتهى وصل اللهم وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما كثيرا.
12 - في «د» حكمة الأشياء.
13 - زيادة من «د».

عظم البغي صار حسدا. وأما بيان الثانية: وهي الخصلة الزائدة على الخلق، معناها انتشار كرامة القناعة تفضيلا من الله من غير خلف، يوجد تخصيص تأثيرها إما بفائدة أو مائدة أو حكمة زائدة. وأما بيان الثالثة، وهي الحكمة التي تعرف بها ولا يعرف بها غيره، معناها: إبدال فنون مكنون القضية الخارجة عن حكم النفس بتخصيص الأنس[1]. وأما بيان الرابعة وهي أن اسمه يذكر كل شيء من غير استعمال معناه من غير اشتراك النورين قبل التثنية، وبالواسطة ظهر اسمه واحدا. وأما بيان الخامسة وهي أن تكون همته قائمة بنفسه لا بنفس غيره الحادث، فمعناه قوة الظهور في كل ما ظهر لأهل الإنصاف بكل حقيقة منه فيرون عجز أوصافهم *بهم*[2] في أوصافه في كل ما ظهر لهم. وأما بيان السادسة، وهي نسبة كل شيء إليه، ولا ينسب هو إلى شيء. معناه جمع الإحاطة لمشاهدة كل محسوس في جرسانيته بعد فناء إثبات العظمة والقدرة في ذاته، فتحققت ذاته بأن لا ضد لها في وجودها، فتعينت حياة إطلاقه لما قبله وما بعده. واعلم أن حكم الخليفة في الإرث موافق حكمه، سنة نبينا محمد ﷺ في مخلوقات الله *عز وجل*[3] سبحانه، وقد أتى سيد المرسلين جوامع الكلم، فأهل الظاهر ورثوا منه العلم، وأهل الباطن الحال، وأهل باطن الباطن التصريف؛ فمن كان وارثا لنبينا محمد ﷺ في العلم ينزله على حقيقته ومقتضاه، ومن كان وارثا في الحال دون التصريف، اقتصر على نفسه بالعمل الذي أنتج من العلم، ومن كان وارثا في التصريف دال[4] على النبإ[5] بحقيقة البيان بثبوث شواهد العلم والحال، فصاحب العلم ينزل العلم على حقيقة الإتقان، ولا يشترط فيه حال، وأما إذا *تذوقه*[6] كان صاحب علم وحال، فقد استغرق في بحر عظمة التوحيد، وصاحب الحال لا يعتد لنفسه[7] وصاحب التصريف ينقسم أمره على ثلاثة أقسام: إما أن يصرف اختيار نفسه عن قياس أو إذن لأجل اختياره، واختيار لاحظ له في ذلك، أو يكون بين اختيار الأمرين لمبالغة ما سمع عن ربه عبدي، أو من *تخصيص*[8] تلبية ربه، أو ما

1 ـ وهذه أعلى درجات الصوفية، أي أن نكون له حكمة الأنبياء التي يعرف بها ولا يعرف بها غيره، من ثم يوصف بالقطبانية.
2 ـ زيادة من «د».
3 ـ ساقطة من «د».
4 ـ في «د» دل.
5 ـ في «د» التنبئ.
6 ـ زيادة من «د».
7 ـ في «د» لا يتعدى لنفسه، وفي «أ» لايتعد نفسه.
8 ـ زيادة من «د».

يتحقق من كل ما يثبت فيه من تأييد الحق له، ومن انتصاره وتأدية حمده وشكره له، ومن وفاء الثناء على عبده منه، فله الحمد والشكر والثناء على ذلك، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[*سؤال*[2] وجواب له رضي الله عنه وعنا به]:

سألني بعض المحققين عن تصريف[3] المريدين جملة وتفصيلا، فقال: ما السبب في ذلك؟ فقلت:

أما السبب، ثبوت المحبة والصدق والصبر والرضا والنظرة الدائمة، ولا تثبت لهم إرادتهم إ لا بذلك، أما المحبة إذا تبثت يتورث منها كل علم معقول ومسموع ومشاهد، ومحقق وغير محقق في علم الله، إما أن يكون غريبا أومحجوبا أو موهوبا، وأما الصدق لا يقبلون أحدا سوى ما توجهوا إليه من حقيقة العلم والأعمال والأحوال، سرا أو جهرا ظاهرا أو باطنا مستوفيا[4] في حقهم أوغير مستوف[5]؛ فلهم نباهة في ذلك على قدر هممهم ونياتهم ومقاصدهم، وأما الصبر فيهم يورث القناعة عن فضول الكلام من الجوع والتشوف في غير ما في أيديهم، وما في أفئدتهم عن المفاحصة[6] التي ترد على الأنوار والأسرار، وهي التي تخمد نيرانهم وتطفئ غضبهم ويزهدون فيها عن فضول الكلام أو كثرة العلم الذي لا يحتاجه في الوقت الممكن فيهم، سلوكا أوحالا أو جذبة أو سرورا، خشية ألا يفرح في نظرهم أو بصرهم أو بصيرتهم مادة[7] شهود شواهد العوالم، فيتعاظم عليهم نور إشراق العوالم وهم ضعفاء، ولا معهم قوة لاحتمال الكل الذي يفسد عليهم بدايتهم، لأنهم غير مكملين ومستكملين وكاملين، فإن كانت فيهم الشروط التي ذكرنا فهم الذين يغلبون على أحوالهم تارة، وتارة والأكثر الغالبون، وأما الرضى فيهم، سكون الغضب عند كل ملاقاتهم في جفون[8] الليل، أو بابتسام الصبح في مركب سواحلهم، ويحسنون ما

---

1 ـ هذا الجزء من السورة ورد في عدة آيات، منها التغابن:1، والشورى:9، والأحقاف:33 . . .

2 ـ في «د» مستويك.

3 ـ التصريف عند الصوفية، مجموع ما يتصف به المريد، من سلوك يؤهله لأن تتوفر فيه شروط الصوفي.

4 ـ ساقطة من «د»، وفي «ب» [ومن كلامه أيضا برد الله ضريحه].

5 ـ في «د» مستوى.

6 ـ في «د» العلم.

7 ـ في «د» الملاحظة.

8 ـ جفون: أي في عمق الليل.

يليق في حقيقتهم، وفي حق مرادنا، ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1]، ويخفى فيهم ما يشكل بالأجناس خيفة الفضيحة التي نحن بين يديه، لكي لا تسقط ورقة شجرة الأدب التي أخصنا[2] الله بها تفضيلا وتأيدا[3] على سائر الأجراس. وأما النظرة فيهم الدائمة *بالنظر إليهم*[4]، ما نظر إليهم الحق سبحانه في حق علمه قبل السابقة والاختيار والتدبير في حقهم. فكل من نظره الله بشيء، جعل حكمة ذلك النظر في كليته ظاهرا أو باطنا مستوية أو محتوية على كل عالم من عوالمهم، فبتلك النظرة كل مراد منهم يقبله الحق نسبا إليهم من عز إعلائه تعالى. فالنظرة على الجملة مستوية فيهم، وأما على التفضيل والعدد قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾[5] الآية. فكل من كان له علم تمكن منه، فأصل السابقة ثابت فيه؛ وكل من كان له حَال[6]، وجد استقراره فيه، وكل من كان له نور، وجد علامته من غير اندراج وامتزاج فيه، وكل من كان له سر، تحقق لا يليه قبل التفريق[7] بلا تكليف، ولا تشبيه ولا زمان، ومن كان له وجود قبل وجود الذي يراه ويعاينه ويسمعه ويتكلم به لا يفنى[8] ولا يقبل التغيُّر والاستحالة ولا القدَم[9]، منزه مقدس أبدا صافي[10] النور، فيهم صاحب همة وصاحب السر صاحب نفَحات وصاحب نظرة الوجود نظر الأشياء على ما هي عليه قبل إنشائها، فصحبته السلامة والفوز والاستسلام والحسن والبيان والأدب. فهو الذي قيل فيه «جليس» فعليه سلام الله. وينبغي للمريد أن لا يغيب شيئا من أحواله ظاهرا وباطنا في أول مقصده لشيخ قدوة تهديله[11]، فينال بذلك محل كمال عرش سنائه فتصحبه الأشياء

---

1 - وتتمة الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى:28).

2 - في «د» خصنا.

3 - في «د» تأييدا.

4 - ساقطة من «د».

5 - بعض الآية: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف:32).

6 - الحال: الانجذاب إلى الذكر والشطحات الصوفية، وقد وردت تعاريف متنوعة من الصوفية، منها: «الحال ما يرد على القلب لمحض الموهبة من غير تعمُّل واجتلاب، كحزن أو بسط أو قبض، أو شوق أو ذوق. وتزول بظهوره صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا. فإذا دام وصار مُلكا، سمي مقاما. (الكاشي:35).

7 - في «د» بالأينة قدر التفريق.

8 - في «د» لايغيبنا.

9 - في «ج» القديم.

10 - في «د» صاحب النور.

11 - في «د» تهذيبه.

بصحبته له، وإن لم يكن المريد ساكزا[1]، فصحبته مذمومة في جذبته أو في سلوكه أو على أي حالة ما شاء ركبك[2]. فينبغي للمريد إذا قام شيخه قام معه، وإذا تحرك تحرك معه، وإذا سكن سكن معه، وإذا سأله نطق بما عنده فيشاوره، ولو على شربة ماء، وإذا خطر شيء بباله ظاهرا أو باطنا، يرفع كل ما نزل به إليه لكي لا يقع في الاغترار أو الكسل أو الهزل ولا يخالف أمره خيفة أن تصحبه الفتنة، ويتناوب[3] لأمره ويخشى عقوبة. *فليحذر*[4] الذين يخالفون عن أمره الآية، ولا يصحبه الاختيار والتدبير، وقلة السير معه خذلان ولا يركن للكسل، ولحفظ نفسه من الجوع والعرق[5] والحظ والجاه، فكل ذلك علة له، فنظرة شيخه ساعة له خير من كل ما احتوت عليه نظرة العارفين. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[وأجاب رضي الله عنه لسائل سأله]:

سألني بعض إخواني في كثرة الأشياخ، وعددهم وقلتهم وتفريدهم[6] ووترهم، فقلت *له*[7] وبالله التوفيق: الأشياخ كثرة، فقال: أدناهم وأعلاهم، فقلت *له*[8] وبالله التوفيق الذي لا يستتر، ينقسم على ثلاثة أقسام: **أمر وعلم وذات**. فالأمر منه يظهر جوده[9] في وجوده، والعلم به يبين وجوده في كل ما بان منه، وإليه وفيه. والذات لا تتجلى لشيء يظهرها ويبينها كما كان في علم الله سبحانه لا أول له، وهو الآن على ما عليه كان، وكل الأشياء يعلمها تخصيصا لوتره في حق فردانيته. وأما صاحب اليد المبسوطة[10]، ينقسم على ثلاثة أقسام: **صاحب فرق قبل جمع، أو صاحب جمع بعد فرق، أو صاحب فرق بعد جمع. وأما اليد المبسوطة**، ليس على الحقيقة

1. وردت في «د» لنا كذا، وهو الصواب.
2. تضمين من الآية: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾. (الانفطار:8).
3. في «د» يتأدب.
4. ساقطة من «د».
5. في «د» والعري، وهي الأنسب.
6. التفريد وقوفك بالحق معك، (ابن عربي:8). ويضيف الجرجاني: هذا إذا كان الحق عين قوى العبد بقضية قوله صلى الله عليه وسلم: «كنتُ لهُ سمعاً وبصراً» الحديث. (الجرجاني:66).
7. زيادة من «د».
8. كذلك.
9. جوده: عطاؤه وما يتصف به من بركة.
10. اليد المبسوطة: السخية بالعطاء. والمقصود بالبسط عند الصوفية: عبارة عن بسط القلوب في حالة الكشف، والبسط في حال العارفين، مثل الرجاء في حال المريدين، (الهُجْويري: 619).

إلا يد جود الله سبحانه. **وأما في حق الجسمانية، تنقسم على ثلاثة أقسام: مقيدة وموقوفة ومطلقة.** *وأما اليد المقيدة*[1]، فهي التي تحققت بواجب الشرع خيفة ألا تفتقر فتقيدت. وأما اليد الموقوفة، فالغالب عليها الرجاء قبل الانتصار والمسارعة إلى الخيرات. وأما اليد المطلقة كل تفاعل[2] ينسب إليها، فهي على الحقيقة دائمة *الوجود*[3] لكل موجود من الوجود الأبدي. انتهى بحمد الله *وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا*[4] وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

[وقال رضي الله عنه بمنه]

اعلموا رحمكم الله أن لحكم الأبناء، ثلاث شجرات: الأولى شجرة المعرفة، والثانية شجرة الصفا، والثالثة شجرة الوفا[5]. أما شجرة المعرفة، لها مبتدأ ومنتهى، وأما شجرة الصفا لها مبتدأ ولا لها منتهى، وأما شجرة الوفا، لا لها مبتدأ ولا لها منتهى. ولكل واحدة لذة واستماع ومناجاة، والمناجاة لها أحكام، وتأثير في حقيقة سريرة تصريف السر على أهل دائرة الحاضرين في حضور حضرة الحق. فكل واحد يسمع ما يرد عليه من نفحات الإلهام[6] الألوهية، الواحد[7] يقال له: قل لعبدي وهو مقام حالة مقام سطوة ظهور الجلال، والثاني يقال له: ياعبدي، وهو مقام انتشار منة الجود[8] من الملك المعبود *ظاهرا وباطنا من حالة حياة دوام جماله سبحانه*[9] والثالث، يقال له: عبدي من حالة حال عز اعتزاز كبرياء ذات ألوهية ديمومية كماله، وشجرة الوفا ليس لها إشارة ولا ظل ولا خيال، ولا أين قبلها ولا بعدها، قائمة على كل الوجود، وفيها تسع وتسعون اسما وواحد. *وكل اسم واحد فيه ألف نور وستة وستون نورا، هذا مقام*[10] الاصطفائية، وفوقه مقام

---

1 - ساقطة من «ب».
2 - في «د» كل ساحل.
3 - ساقطة من «د».
4 - زيادة من «د».
5 - للغزواني ضلوع في التربية، وتشبيهه حكم الأبناء بثلاث شجرات، يعكس ارتباطه بالفلاحة كذلك.
6 - نفحات الإلهام: أي ما يلهم به الله الشيخَ، وهي شبه وحي.
7 - في «ب» الوحدانية.
8 - منة الجود: ما يمن الله من عطاء.
9 - ساقطة من «ب».
10 - ساقطة من «د».

الخلع. وفوق المقاما[1] سلسلة الرضا، ولها تشير أرواح العارفين المؤيدين بالذات قبل الممات والحياة تتواتر[2] بمعارج التجليات. وهذا بحر محيط لا ساحل له، والله ذو الفضل العظيم الذي يدرك الأشياء ولا تدركه، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»[3].

الحمد لله، الخطاب من الحق سبحانه أخص أوليائه ما طبيعتك؟ وما مالك؟ وما مقامك؟ فقال يا رب أنت أعلم بي من نفسي، أما طبيعتك الاستسلام قبل التشوف والإلهام، وأما حالك تخلص لي قبل القبل، وكل الكل قائم بلا جسمانية الحواس، وأما مقامك ظهوراً لها، ولا حرف يُشبهُها.

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما*والحمد لله رب العالمين*[4].

[ومن كلامه أيضا رضي الله عنه وأرضاه]:

أيها المريدون إن قال لكم قائل *ما*[5] علامة الزيادة *وما حقيقتها وما نيتها وما قصدها وما بيانها، فالجواب أن علامة الزيادة*[6]، الاستسلام لأنوار قطب المؤيد الذي لا ينام، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[7] الآية. *وحقيقتها ترك الوجود لا يخفى في حقيقة صدرت عن إرادة، ونيتها الانسلاخ عن كل وصف مذموم بموارد تجليات مواهب الحي القيوم، وقصدها كشف المشاهدة[8] بعد فناء الذات في الذات، وهي الذات التي لا تكيف[9] ولا يحيط بعلمها واصف*[10]، ومنها استدعاء الحق لكل حقيقة بعد إجابة الدعوة وشهادة رسوم البشرية، وعجز كل فنون الأئمة. فهذه لمحة من بحر لا يخوضه إلا المتقون أو من شهد الحق قبله أو فيه أو

1- الصواب: المقامين.

2- في «د» يتوارثوا، وهي غير مناسبة.

3- وتتمتها: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. (الشورى:11).

4- زيادة من «ب».

5- زيادة من «أ».

6- ساقطة من «ب».

7- وتمامها: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. (لقمان:22).

8- كشف المشاهدة: حضور القلب مع الرب بعين البيان، (أحمد بن عجيبة: معراج التشوف، ص: 37).

9- تكيف: كيَّف الأديمَ: قطعه. (اللسان: كيف).

10- زيادة من «أ».

به أو منه، قال بقوله: كن فكان[1]. انتهى وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

ومن كلامه رحمه الله تعالى

اعلموا أن هذه الطريقة الشاذلية المسنودة من شيخ إلى شيخ، إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بالتأييد والعزم والإسراع والقوة والقدرة، من صانها وعظمها وحفظها كانت حكمته شائعة ونظرته مطلقة، وهمته نافذة، ونفحاته مقبولة، وسطوته مؤيدة وتصريفه مؤثر وباعث، وكل من أمد الله فيه حقيقة واحدة من هذه الشروط خنعت له جميع الأمور، وصارت مكة والبيت في بيت قلب مدينته، فيرى فيه كل الحسن لوجود الحسن في حسنه، وأما الذي تجتمع فيه الشروط بجمعه، ثالثٌ لا يحتاج لفرقين وجمع بينهما، وإن توفرت فيه جميع[2] اتحاد الخمسة، كمُلَ كلُّ الوجود من وجود الاسم فيٍّ اسمه، وهو مادة الوجود[3] وطاعة له كل أنانية لتواضع عبودية تأديب جرسانيته، فيكون الحق أقرب إليه من حبل الوريد، فتخضع له الرقاب بالتذلل والافتقار والاحتقار، ولا يحصل لهم حقيقة الإيمان ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[4]. وأن يخنعوا بالأنانية سجدة[5] الوَتر بعد شفعين. وأن يشاهدوا كل الوجود الذي أوجده الله *فيه*[6]. ويجب على كل ذي أهل الحقيقة من أهل زمان عصره، أن لا يتلبَّسُوا بتهذيب هداية أحكامه من غير حقيقة ميزان القسطاس*المستقيم*[7]، ولا يدركون إدراكه، ولا يحيطون بالإحاطة التي اشتملت فيه جملة وتفصيلا، ومن لا يكون قائما بقيام فسخ نعلي الشيوخ في حضرة التنزيه[8] والتقديس، فحقيقته هوائية، فيكون من الذين أهانهم الله واستدرجهم على عقبهم وحجبهم عن حقيقة المشاهدة في وجود مشاهدته، وسد عليهم باب الإلهام

1- تضمين من الآية: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران:47) وكذا في الآية: «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» (مريم:35).

2- في «د» جمْع، والصواب ما رجحناه.

3- في «ب» و «د» الودود.

4- النساء: 65.

5- هذا في «د» وفي غيرها (شجرة)، والصواب ما أثبتنا.

6- ساقطة من «د».

7- زيادة من «د».

8- في «د» الشريفة

والإفهام، ويزعمون بهواء أنفسهم أن قبول * الله*[1] المصافحة أطرقتهم، ومر السبحة ولبس الخرقة، واستعمال القلنسوة[2] والعباءة، وإجادة التخصيص[3]، والأمر بإظهار أبساط الرواية؛ فهؤلاء[4] حروف لا تنال بظن ولا قياس. فلا يستدعيها أحد من نفسه ولا من رعونة هوائه، وكذلك تلقين الأسماء الأجلة بالضحك واللعب وكثرة الاستهمام بالأفعال التي لا تدركهم فبها خشية ولا خشوع. وارتكاب المشيخة من غير تأييد، إذن حقيقة المشايخ المصطفين بأنوار الحياة بعد فنائهم في ديمومية الحق سبحانه من غير اتصال ولا انفصال[5]. *لقوله تعالى*[6]: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[7]. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[8] الآية. وأن لا يتشبَّهَ بتصريف أهل الحق في حقيقة ذاتهم ومن فعل ذلك فاستدعاؤه من تشوُّف شهوات نفسه لا إقرار لتمكين حاله، فحكمته باطلة مع الخلق ودعوته لا إجابة لها مع الحق، واستنباطه لا حَالَ له في شهود *أمور يمدح الموجودات وكشفت شمسه بل*[9] التجلي، والتخلي، والترقي[10].

فبهذا شأن من استهون الطريقة بمدح الموجودات، وكشفت شمسه وخسف قمره، فكيف ينالون من عكس نظرهم عن محبة التخلف ووجود الخسران، وقبلوه قبل[11] الآمان من غير توجُّهِ وجهة وجود[12] الحق لهم، وبادروا بالاقتحام، وزعموا أن

---

1. ساقطة من «د».
2. في «ب» القَلَنْوسَة، مشكولة.
3. في «ب» وإجازة التقصيص.
4. اسم الإشارة هنا لا ينسجم مع السياق، لذا يستحسن: فهذه.
5. الاتصال: هو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الأحديّ بقطع النظر عن تقيّد وجوده بعينه، وإسقاط إضافته إليه. فيرى اتصال مدد الوجود ونفَسِ الرحمن إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودا به. (الكاشي:5). والانفصال: عكسه.
6. ساقطة من «د».
7. وتتمتها: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (الأنعام:122)
8. والآية: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (النور:63).
9. زيادة من «ب» ويبدو أنها تكرار لما سيأتي بعد.
10. التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. (ابن عربي:9). والتخلي: هو الإعراض عن العوارض المُشْغلة بالظاهر والباطن، وهو اختيار الخلوة، وإيثار العزلة، وملازمة الوحدة. (الطوسي:44). والترقي: هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف. (ابن عربي:13).
11. في «ب» بعد.
12. في «د» ووجدوا.

الآية بيمينهم مجال حجاب الوصل بينهم و بينها، فأدبرت قلوبهم وسمعهم عن أخذها، *لقوله تعالى*[1]: ﴿وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[2]. فذهبت هنالك الولاية لقلة أحكام التداني والتدلي[3]. فيما يحسب على العبودية لخلعة ديمومية الذات فمن ها هنا *ينفق، لقوله تعالى*[4]: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾[5] الآية. انتهى [وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما»[6].

[وقال رحمه الله تبارك وتعالى *بمنه وفضله*[7]]:

احذروا أيها الراغبون والمجذوبون والمؤيدون السالكون العاملون[8] بالعلم على منابر أنوار رسالة النبوءة، وتحقيق السر في جمع معارج درة الولاية *لقوله تعالى*[9]: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[10]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[11]. وصلى الله على *سيدنا*12 مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

[وقال رضي الله عنه]:

---

1 ـ ساقطة من «د».

2 ـ وتمام الآية: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (طه:21).

3 ـ التداني: هو معراج المقربين. (ابن عربي:13). والتدلي: نزول المقربين، ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني. (نفسه:13).

4 ـ ساقطة من «د».

5 ـ وتتمتها: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. (الطلاق:7).

6 ـ ساقطة من «د».

7 ـ زيادة من «د».

8 ـ في «د» العالم بالعلم.

9 ـ ساقطة من «د».

10 ـ وبدايتها: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. (الأعراف:99).

11 ـ النساء:83. وبدايتها: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾.

12 ـ زيادة من «د».

باب في أقوام طلبوا موجبات التقصيص[1] من أهل الإنس والتخصيص[2]:

فموجباته : نفي وإثبات، فالنفي يقتضي عشرة خصال، والإثبات يقتضي عشرين خصلة، فالعشرة التي تقتضي النفي : الكِبْر والغَضبُ والرِّياء والحسد والضد[3] والسلب والولَهُ[4] والشحناء[5] والبغي والكذب. فهذه يجب تركها وفناؤها عند بسط يد الشيخ على رأس المريد، بشرط حقوق اجتمعت بينهما بحقيقة الصدق والإخلاص، والتي تقتضي الإثبات بشروط مكنون الوفاء، ونيل الصفا[6] من محيط بعالم الأمرين في سر واحد، ولا يفترقان. فثبتت العشرون عند رؤيته أو عند مشاهدته أو عند صحبته أو عند ارتفاع الهمم إليه على قدر حقيقة كل سلئل به في كل الوسائل الملتحة[7] إليه. وهي العلم والمحبة والأدب والخيار[8] والإخناع[9] والتسليم والتفويض والرضا والسكينة والوقار والهيبة والتعظيم والالتجاء والرغبة والسكون والطمأنينة والملاقية والعهد والوفاء[10]. فهذا ما ينال المريد من قدوم توجهه على شيخه مواجهة إلى حقيقة ما يليق بمواجهة شيخه بموافقة الهداية والسعادة، ويجب على كل من افترى، ولم يكن فيه شرط من كل ما ذكر لا يرفع بيده مقراض[11] التقصيص، ولا ينسب لحالة تخصيص، بل تكون عليه حجة أئمة الهدى بالغة في الدنيا والآخرة.

---

1 ـ طلبوا التقصيص: طلبوا عقابهم والقص منهم.
2 ـ أهل التخصيص: هم الذين خصهم الله بخصال لم يخص بها غيرهم.
3 ـ في «د» والضر.
4 ـ في «ب» الولد.
5 ـ في «د» الشحنة.
6 ـ في «د» الضواء.
7 ـ في «د» الملتجة، ولعلها الملتجئة.
8 ـ في «د» الحياء، وهي الأرجح.
9 ـ في «د» والإخلاع.
10 ـ الخصال المذكورة تسعة عشر، بينما هي عشرون حسب قوله، ولعل خصلة الحياء المذكورة في «د» هي العشرون.
11 – في «أ» مقراط، والصواب، ما أثبتنا.

[باب في المصافحة والنفحة والهمة والحكمة والتصريف][1]:

هل تجتمع في شيخ واحد أم لا؟ وما مراد المصافحة؟ وما مراد النفحة؟ وما مراد الهمة؟ وما مراد الحكمة؟ وما مراد التصريف؟ والله أعلم، أن قبول المصافحة،* لمن كان له قلب*[2]، أوألقى السمع وهو شهيد[3]، وصاحب القلب الذي ارتضاه الحق[4] سبحانه، فقبول مصافحته للعامة توجُّه قلبه بالهشاشة والتلطف، والاعتذار تخصيص من غير حيلة لطمع أو عرض أو مباهاة أو فخر أو تعجب، أو إن كان ذلك بالتلذذ والإنصات، بل يكون سالما من هذه الأوصاف الردية والخاطر المعتل، والنظر الفاسد من غير تحقيق لموجب الحق فيه، وكل من ترك علل ما ذكر من علل المصافحة، أعانه الله على حفظ باطنه ومستجلبا لكل ما استودع فيه وتدير[5] لجمع فرقه من حيث الاستغناء بعناية[6]، فهذه حالة المصافحة بالقبول. وأما مصافحة اليد إذا لم تكن لها مادة ربانية، فرجوعها من حيث إخراجها أولى لها لئلا تنقطع. وأما المصافحة بتوجُّه النفحة فهي باطنة الباطن من سر خفي سرى في كل جارحة، فإذا تحرك صاحب النفحة، سبقت نفحة ما أراد، مراد ما يريد[7] فخنعت كل أنانية لأجل ما سمعت كل جارحة منه من تعظيم خشية الله فيه، فتكون مصافحة نفحته ثبوتا واستقرارا وتنزيها من غير علة. وأما المصافحة بالهمة نظرا لقدم القديم بالقدم، فلا تأثير للحدوث قبل وجودها وبعد وجودها لمراد السرَّيْن بعد تقديس كل واحد منهما باسم واحد، فبهذا تكون الهمة قوية في مصافحة صاحبها بلا تدليل الإشارة في كشف رموز الحقيقة بالذي يكون على هذه الحقيقة. فمصافحته سالمة من البغي ومن إنفاء الرعونة[8]. وأما صاحب المصافحة بالحكمة الربانية التي لا يوجد لها خبر

---

1. المصافحة: لغة: صفْحة الرجل: عرْضُ وجْهه، وعند المتصوفة: التلطّف مع العامة. والمصافحة المصحوبة بالنفحة: فهي باطن الباطن من كل سر في خَفيّ الجارحة، كما سيأتي بعد. أما المصافحة بالهمة: فهي التي لا تحتاج إلى دليل لإبراز الحقيقة. والمصافحة بالحكمة: فهي التي تتم بالسر الإلهي بعد بلوغ صاحبها درجة عالية من التعبد. أما صاحب المصافحة بالتصريف: فهو الذي يتصرف دون أن يدري، لأنه بلغ درجة أعلى مما سبق.
2. ساقطة من «د».
3. والآية كاملة: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» (ق:37).
4. في «د» الله.
5. في «د» ونزيل، وكلاهما يكتنفه غموض.
6. في «د» بغنائه.
7. في «ب» ما أراد مرادها يريده، والصحيح ما رجحنا من «أ».
8. الرعونة: الحمقُ والاسترخاء. (اللسان: مادة: رَعَنَ). .

إلا بعد جواز البحرين في ساحل واحد، تحقيقا وخضوعا قبل سجود أجل غيرة لا لأجل ضلة[1] مع حقيقة بناء نفسه.

وأما مصافحة صاحب التصريف الموفي بكل عهد ما عوهد به في الظاهر والباطن وفي العلانية والسر، بتحكم الوفاء فيه. فإذا بان شيء في الوجود إلا وهو مطلع عليه بعد الاستفراغ من كل الوجود وجد فيه غائب بظهوره، فلا يراه أحد[2] إلا به، عزيز في غيبته ونيس[3] في وحشته، كلامه كلام، وفي تنوعات تصرفاته حكام، فهذا الذي تكون مصافحته من غير اختيار عنده، ولا عليه، ولا بد فهو الكريم من سلالة الكريم بن الكريم لكل ذي كريم بالكريم، وهو الذي يثني عليه ولا يرى إلا بتحقيق نظرة عين وجود ذاته المطلقة المؤيد بالحق تحقيقا في كل حقيقة الموجود بالقرب في السنة أهل الطريقة ظاهر في خفائه، خفي في ظهوره شمس أهل الدنيا والآخرة تحكم فيه، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]. انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[وقال رضي الله عنه بمنه]:

اعلموا أن أهل الوفا[5] لهم عهد مع الله سبحانه بعد جواز، فنظرة الصفا ونيل[6] الوفا بفنون العلم المستودع في كل جارحة، الظاهر لا يخفي شهوده بمواهب الخشية والحنانة والرحمة، فهو العليم[7] المحيط الذي أمد الله به قلوب أنبيائه فوسعوه من حيث إجلاله وجلاله[8]، وكماله، فتوجهم بتاج الهيبة والسكينة والوقار، فكل من كانت مادته من السر الذي استودع في جوهرة فؤادهم، فهم الذين يتربى ظاهرهم بباطنهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله[9]، فتستجيب لهم كل جارحة من

1. في «د» لا لإجلال ظلِّه، وقد تكون، ل لأجل ظله.
2. في «ب» إلا إحداه به.
3. في «د» وأنيس.
4. غافر:40. وبدايتها: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا...﴾.
5. أهل الوفا: أي المتصفون بالوفاء.
6. في «د» وقيل.
7. في «د» العلم.
8. في «د» وجماله.
9. تضمين من الآية: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر:23).

جوارح أنفسهم، بعز ما توجهوا إليه، من حكم حال المراقبة، والتجليات والإنصات والمحادثة، والاستماع والعدل والبيان والاحتقاروالافتقار[1] لإحاطة قيمومية أهم ذات الله العزيز الجبار[2]، فكل من وفى وشاهد ذلك الاسم المعظم المكنون المستتر في سر الأسماء الموصوف بكل الصفات، الظاهر في كل الأفعال، الخفي في إحاطة صدور الأولياء المبتسمين بإشراق أبهارأنواره، المحجوبون[3] بكسوة البشرية في ديمومية حياته، فكل من شاهد ذلك السر في سره، ووجود بقاء أقرب من وجوده، فيعلى[4] بسبوحة اسمه على كل من كانت الخشية زادهم والأمَرُّ[5] شرابُهم، والتواضع سجودهم والآداب شجيتهم والسكينة حزبهم، فهو العارف الوتر القائم بوصف[6] التصريف جملة وتفصيلا على الحقيقة، *المفقود*[7] بظهور وجوده عند ، علماء خصوص الخاصة المتدلين بهداء إ رشاده بعد التداني المنتشرين *بوصف الخلق والأخلاق لجميع االمخلوقات المسيرين*[8]، لكل الوجود بسر الإخلاص المستغرقين في فيض تبارك الله أحسن الخالقين، آياتُهُ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[9].

انتهى بحمد الله وحسن عونه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه رضي الله عنه]:

الحمد لله، سألني بعض *المحققين*[10] الموحدين[11] في تحقيق ما يجب في توحيدهم عن الفرق بالجمع وعن الجمع بالفرق وعن الفرق بالفرق، وعن فرق يأتي

---

1. هذه صفات يجب على كل مريد أن يتصف بها.
2. في «د» الغفار.
3. في «ب» المحجوبين.
4. الصواب: يعلو.
5. في «أ» الأمداد، وفي «د» الأمراد، وهو جمع مريد، والأنسب ما أثبتناه.
6. في «ب» وصوف.
7. زيادة من «ب».
8. ساقطة من «ب».
9. الزمر:9.
10. في «د» وأصحابه كما يحب.
11. الموحدون: الذين يوحدون الله.

وفيه أصل الجمعين والفرقين، وفي التحقيق حكم الواحد فيهم واحد الجواب، الحمد لله والله الموفق، إن الفرق بالجمع علم نور الإعلام، والجمع بالفرق علم نور الإلهام، والفرق بالفرق علم نور البناء، والفرق الذي يأتي وفيه ينطوي كل شيء، فهو علم نور الأخبار، أو تقول: الأول علم نور الهدى، والثاني علم نور الإرشاد، والثالث علم نور التحقيق، والرابع علم نور الصواب، أو تقول: الأول علم نور التوحيد، والثاني علم نور الفريد، والثالث علم نور التداني، والرابع علم نور التدني، والخامس علم نور العجز والتبرء[1] من المقابلة والضد، ومن المشاركة والإثناوية، ومن بلوغ الدعوة لكل حادث موجود، ومن ها هنا تودية[2] الحق لكل ذي حقيقة من كل ما يشتمل عليه علم الجمع والفرق، وما يأتي من محل أو يكون أهلا للجمع والفرق. وينبغي لمن قام بتقديم شيخوخة[3] المشايخ، أن ينطوي فيه علم نور الأنبياء والمرسلين، ثم أحوال الأولياء في كل ما يجمع ويفرق، ثم مادة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، كيف تحكمه[4] في الصحابة والتابعين، ويرى الأول بالآخر، أوالآخر بالأول. وتنسب إليه الآية الكريمة من الله سبحانه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾[5] الآية. انتهى صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[6].

[وقال رضي الله عنه وأرضاه، *الحمد لله*[7]]:

يجب على المريد أن يفهم عن سيده ثلاثة[8] نظرات: نظرة العطاء، ونظرة الزجر[9]، ونظرة الإعانة، ونقول وبالله التوفيق: أما نظرة العطاء فهي تنقسم على عدد الأسماء وحقيقة كل اسم منطوية في حقيقة اسم واحد منفرد ممجد ممدوح، على أي حالة يفهمها منه، كان حالة في الترقي، أو في الجمع أو في الفرق بعد الجمع، *بسر على الإرسال

1 - في «ب» والتبري.
2 - في «د» فردية، والأولى أرجح.
3 - في «د» شيوخة.
4 - في «ب» تحكمت وهي الأنسب.
5 - بعض الآية من: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ) 3.
6 - في «د» وتسليماً كثيرا.
7 - زيادة من «د».
8 - الصواب: ثلاث نظرات.
9 - في «أ» الوجد، والصواب ما أثبتناه بدليل السياق بعده.

لغيره أو فيه بجمع الحمد بالفرق أو ما قبل كل الجمع *[1] وما مراد علم الفرقين وعلم الجمعين لعلم جمع واحد قبل كل أين، وما يكون بلا حال ولا تسلية، فإن الحال والتسلية يغير حكم التنزيه والتقديس، ويدل عليه ما وشجت[2] به أوصاف بشرية عبوديته المؤيدة الشريفة بالحسن، المصطفية الرضية الزكية الملية[3]. فإن فاقت[4] عن شهود بشهود عظمتها وسمعها وبصرها وإحاطتها وقدرتها وإرادتها بذاتها في ذاتها، كانت بوصف ما وصفها به الحق سبحانه في قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾[5] الآية.

واعلموا أن خلعة[6] الأنانية لا تخلع إلا بسطوة الحق سبحانه، تزطم[7] قلوب العارفين *به*[8]، فتفنيهم عن كل حي أو باقي[9]، وتكون أول ساحل من بداية أهل التحقيق، فيكون علم حقيقة الشفع والوتر مؤيد في تصريفهم، وهذا مجل لكل من نزل منزلة الإنابة لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[10] الآية. فأما المؤيد، إذا كان يفهم نظرة شيخه في حالة ترقبه، فالصبر ثبوته بعلم النظرة، وفي حال الجمع، فالأدب خلعة بحكمة النظرة إليه، وفي حال الفرق، فالحياء كسوته بقوة نظرة النفحة فيه، وفي حال الجمعين بعد الفرقين. فالتسليم وفاؤه بوسع بسط الهمة به، وفي حال ترك[11] الحال والتسلية في كل علم، ما يفرق فيه، ويجمع في علم جمع واحد، فالشكر إخلاصه بكل الكمال الذي لا يسعه شيء موجود في نظرة ذاته منه، فإن تكمل المؤيد في أمره وغلبته، واستوى به[12] على حال تسلية بدائعه، كانت مادة نظرة الشيخ التي اتصلت منه إليه وبحقيقة علم

---

1. ساقطة من «أ».
2. وشجت: وشجت العروق والأغصان: اشتبكت. (اللسان: مادة: وشَجض).
3. في «د» العلية.
4. في «د» بثت.
5. ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:79)).
6. في «أ» خلقة.
7. تزطم القلوب: تدخلها دون إعلان.
8. ساقطة من «ب».
9. في «أ» كلف.
10. بعض الآية من: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (لأعراف:54).
11. في «د» نظرة.
12. في «د» واستوائه.

من له ثبوت تمكين بعلم ونور وسر، لكل من له أول وآخر مشهود في ذاته. وأما نظرة الوجد[1] فهي على أقسام: الأول زجر لما يلهيه في نفسه ولا يتعداد لغيره، والزجر الثاني: لما يليق به في غيره حتى يطلبه الغير، فيكون به ومنه وله وإليه. والزجر الثالث: انعكاسه[2] عن طلب الحقيقة بعد ثبوت ظواهر السنة. والزجر الرابع: يمنح بحكم موارد عن إطلاق *السنة*[3] لكشف حقيقة الحقائق. والزجر الخامس:عن التوهم والخلاف بين *سن[4] الحقيقة والشريعة*[5] في جمع سر واحد. والزجر السادس: عن ما يليق بالعجز في أدب السر الخفي بينهما. والزجر السابع: عن العزم والتبليغ بهما قبل أن يكون ظهور تحقيق الحق بعلم المكنون الذي لا يعرفه غيره، والزجر الثامن: عن الإشارة قبل تلويحها. والزجر التاسع: عن العبارة قبل بيان سطوة مكنون عزها. والزجر العاشر:عن كل الوجود[6] المتوجهة لوجوده قبل الحمد والشكر اللذان لا يخرجان من علة ولا يتخذان[7] في ذات.

هذا ما ينبغي للواصلين[8] تحصيله وإلا رقَّ شرابُهم[9] وماتوا بقسوة عطشهم، فكل من لا له بداية عند آخر ما ذكرناه، ففهمه وعقله وعلمه لا يتعدى سلوك الواصلين إليه، وأما المجذوبين[10] له ومنه وبه، فديمومية ذاته العلية أقرب لهم من كل حقيقة ووتر إليه، يده فوق أيديهم[11]. فسبحانه ولله عاقبة الأمر. وأما نظرة الإعانة: الانتهاض[12] والعزم والالتزام لما[13] يريده منه سيده، وهو الواجب على كل مريد، اليقظة والذكر والفكر والغيبة والسرور.

1ـ في «د» الزجر، وهي الأولى.
2ـ ساقطة من «أ».
3ـ كذلك ساقطة من «أ».
4 – في «د» سر، وهو الأنسب حسب السياق بعده.
5ـ زيادة من «د».
6ـ في «د» بوجوده.
7ـ في «د» ولا يتحدان.
8ـ الواصلون: المتصفون بالوصل وهو وحدة الحقيقة الواحدة بين الظهور والبطون.
9ـ في «د» شراؤهم، والصواب ما أثبتناه.
10ـ الصواب: المجذوبون.
11ـ هذا تضمين من الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:10).
12ـ الانتهاض: نهض ينهض نهْضا ونهوضا، واستنهض: أي قام. (السان: نهض).
13ـ في «ب» لها، والصواب ما أثبتناه.

فإن شاهد ما[1] يسره خنعت له نفسه وطابت محبة روحه، فاتقوا[2] اشتياق سره لتلوين[3] حكم حالهم، فذهبت ظلمة الطينية[4] فتجلى حكم سر السير بجبل طور مشاهدتهم، فيبقى الحق حقا لقوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[5]. فمن وارد مقام هذا الحال يلتجئ[6] المريدون لأشياخهم، فيبسط لهم الكفة والميزان على حكم العدل والاتباع والإنابة[7] والخليفة، فكل من وفى حوسب حسابا يسيرا وجاز على الصراط المستقيم. فمن ها هنا تطلبه الحكمة لعزائم التخصيص وقبول [فوائد][8] الكرامات فيستحق مواجهات الأنس لما يليق بآداب الغرب والتداني فيتحقق العلم[9] فنون سجدة الوتر قبل شفع القنوت، وما يليق بحقيقة تحقيق سر مواجهات الحق له تأدية الشفعين، قبل التحية في آخر سجود صلاته. فهذا من سعة رحمة الله فيه لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[10]. انتهى بحمد الله وحسن عونه، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما.

[وسئل رضي الله عنه عن ثلاث مسائل]:

عن الاسم المفرد، وعن النقطة التي تكملت بها الأولياء وكيف يزور القطب مكة، وكيف تزوره مكة في الليل أو في النهار أو في كل ساعة. الجواب: الحمد لله *سيدي*[11] رحمكم الله وجزاكم عنا خيرا على مسائلكم التي نبهتم قلوبنا إليها ولم تجدوا السنة، فشكرا لله[12] على ما سألتنا عنه، فإنه لا يسأل عن نيل الوفاء إلا من أدرك مناهج أهل

1- في «ب» شاهدها.
2- في «د» فيُقَوِّي، وهي ما نرجح.
3- في «د» لتنوير والأنسب ما أثبتناه.
4- في «د» الطبيعة.
5- طه: 108، وبدايتها: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ...﴾.
6- في «ب» لتجلي، وهي غير مناسبة.
7- في «د» الإبانة، وهي غير مناسبة.
8- زيادة من «د».
9- في «د» بعلم، وهي الأرجح.
10- النحل: 50.49.
11- ساقطة من «د».
12- في «د» فشكروا الله، والصواب ما أثبتناه.

الصفاء[1]. اعلم سيدي وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه، أن الجواب عن الاسم المفرد المخصوص *لخصوص*[2] المؤيدين، السؤال عنه بالتعليم، ولا بالإشارة إليه ولا يقر *بفن*[3] العبارة عليه، لأنه كما استتر في أسمائه سبحانه كذلك استتر، فيجب تقسيمه[4] بين أهل الكشف، ولا يطلع عليه أحد ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[5]، الآية. وكذلك **النقطة** التي تكملت بها الأولياء، فهي سر من أسرار البديع، يرى شكلها *في أشكالهم ليست هي **نقطة** على الحقيقة، ولكن بعدت كرامات لا تكيف ولا تنقسم، لا يجوز عليها ما يجوز على المستحيل من الفناء والعدم، فهي دائمة تزطم ذات الأولياء، وتمتزج بها، فكل ذات زطمتها مواهب النقطة، تصير كالزجاجة، ظاهرها حسن وباطنها معان، وباطن باطنها تحقيق في كل المتعبات، فلذلك كان الإلهام بعدمها، والوحي لسان سلوانها[6]، والمادة رحمة كلامها، فإذا سمعت **النقطة** كلاما في الزجاجة، انفلق البحر بالجود المودع فيها، فظهر وجود النقطة ككل من دنا واقترب وشاهدها شهادة لا بها ولا منها ولا فيها، فسترها أهل الحق بذات لا تموت، وجعلوا على أعالي **النقطة** طلسما[7] دائما بدوام الحي، *الحي الذي لا يموت*[8]. وأما سؤالك سيدي كيف يزور القطب مكة وكيف تزوره مكة، وهل في الليل أو في النهار، أو في كل ساعة. ***نعم سيدي** وبه أستعين، أما الجواب عن هذه المسائل، لا يجوز لا بعلم ولا بحال، ولكن عند وجود استحضارها يجب بيانها لمن يريد فتوى الموجودات، لكل موجود أوجدها. اعلم سيدي أن ما أخص الله في العبد لا يظهره، إذ بالعز اعتزاز الله سبحانه في مشيئة مراده «ولو نشاء نجعلكم أمة واحدة»[9] فهذا لا يكون إلا لذاتي إلى الله ورسوله، ويكون له إلهام إلهي وانمرج[10] رباني، ويكون اسمه مستغرقا في اسمه المنزه المقدس المطلق، لا يتعين

---

1. مناهج أهل الصفاء: وهم أهل الحقيقة المحمدية.
2. زيادة من «ب» وهي مناسبة.
3. زيادة من «د».
4. في «د» تعليمه
5. الجن:57. وتتمتها: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾. (الجن:27).
6. سلوانها، أي حالها.
7. الطلسم: طلسم الرجل، كره وجهه وقطّبه، (اللسان: طَلْسَم).
8. ساقطة من «د»، وتتمتها: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان:58).
9. تصحيح الآية هكذا: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ (النحل:93). وفي سورة المائدة ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم﴾ (المائدة:48).
10. غموض في الكلمة.

أوله ولا يفتقر آخره، قائم بالذات، وليست الذات قائمة به، فهو في الحقيقة وتر لا يتفرد بالحروف، مفتقرة إليه، فبذلك صار عظيما في خفائه على الجملة والتفصيل بالحروف، مشيرة إليه، ويشفيك إحاطته في تفريده، وهو اسم الله سبحانه، القائم بالحق ولا لنا أحد سواه، هو الأول وهو الآخر ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]. نعم سيدي هذا سؤال مشكل غريب لمن لا يرى في نفسه معروفه، ولا يعلم كنز قدمه، ولا ظهوره لكل الوجود، بل له يا سيدي القطب له مزية على سائر أجناسه، وتنقسم مبادئه كما تنقسم جسمانيته إن كان مبدؤه قبض[2] واصطلاح وعليه طلسم، فهو من الذين يزورون مكة في ليل قبضهم، فبهجة مكة في قبض الليل * أنس له *[3] يجدوا عليها بالتذلل والاحتقار وبالتواضع والافتقار، دليل في تلبيته وحقير في تهرويله[4]،لا يرى أوله في آخره، ولا آخره في أوله حتى إذا انشق فجره، ورأى جوده موجودا في كل الوجود، أشرق نهاره وصارت مكة دوره، وافتقرت لها به، فحمدا لله تحميد[5] الحامدين به، وأثنى على نفسه بنفسه، فحينئذ يزوره[6] طلسمه وكل ما في وجوده شاهدُه، وأول ما يشاهده، البقاعَ النفيسة، والأرواحَ الزكيةَ، فالأسباق لمن ينعم الحق تخصيصا لأهله، «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»[7] الآية. فمكة من أشرف[8] البقاع، ومن كان له حق، يقر بالحق على نفسه لأجل التخصيص، فتصير *مكة طابت*[9] لدعوة الحق، لمن استوى على رتبة الحمد والتحميد، فتكون الهمة والنظرة الدائمة أسرع من اللحظات، والله على ذلك قدير[10] من غير مسافة. وأنشد رضي الله عنه:

مَجلِسٌ في العُلا في كُلِّ مُرْتَفَع	وبَيْتٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَطُوفُ بِدُ كَّانَتِي
شُرُونَ وَأَلفًا وَكُلَّما أَرَدْتُ	وَهِمَّتِي نَافِذَةٌ فِي آيَتِي[11]

---

1. الأنعام:103.
2. القبض: حال الخوف في الوقت. وقيل: وارد يرد على القلب توجيه إشارة إلى عتاب وتأديب. وقيل: أحد وارد الوقت، (ابن عربي:5).
3. ساقطة من «ب».
4. تهرويله: الهرولة بين العدو والمشي. (اللسان: هرول).
5. في «أ» بتمجيد، والصواب ما أثبتناه.
6. في «د» يزول، والراجح ما أثبتناه.
7. الواقعة:10.
8. في «أ» و«ب» إشراف.
9. في «د» والله القادر على ذلك.
10. في «د» والله القادر على ذلك.
11. في «أ» و«ب» آنيتي.

فهذا أقرب من اللحظات والساعات. اعلم سيدي أن قطب الإشراق الذي تزوره *مكة*[1] بالنهار مبادئه التوحيد، ومنتهاه التفريد، وتبوثه التحميد والتمجيد، ويدل على عز فخره «ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ»[2]، والم، والر، وتنزيل، وحم، وطسم، وطه، وكيهعص، والسجدات ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[3]، الآية. اعلم سيدي أن مراتب القطب ثلاثة: فالذي يكون في الرتبة الأولى دال على مكة، والذي يكون في الرتبة الثانية وارث، فتكون مكة بيته، والذي يكون في الرتبة الثالثة، فيكون خليفة في الأرض وخليفة في السموات، وفي كل الأعلى والأدنى، فأين مكة فيه، وأين[4] تطوف به فيكون منزها بين[5] الأين والكيفية، أما سمعت الأولياء عن أين، فلا يرى فيهم بنوا آدم إلا البشرية، وأما ما استترت فيه البشرية، فلا يعلمه إلا الله سبحانه عز وجل لقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»[6] فهذا ما يفهم، «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[7] واعلم أن حكم قطب الخليفة هو الذي يكون أمر سر قلبه موافقا للذي[8] ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ

1 ـ ساقطة من «أ».
2 ـ ق:1.
3 ـ الرعد:15. وتتمة الآية: ﴿وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ.﴾.
4 ـ في «أ» وأن.
5 ـ في «ب» والأين.
6. بعض الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 282).
7 ـ بعض ألاية من: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. (هود: 123).
8 ـ ساقطة من «أ».

مِنْ طِينٍ﴾[1] الآية. وقال في حقيقة أمره، «تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَٰلِكَ﴾[2]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[3]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾[4].

فإذا شاهدت له ذلك[5] من حيث هو كنت أنت المحمود بجميع المحامد كلها من حقيقة تحقيق ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[6] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[7]. و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾[8] الآية. واعلم سيدي أن القطب[9] الخليفة له عشرة ألسنة: لسان علم، ولسان إلهام، ولسان إفهام، ولسان كلام، ولسان محادثة، ولسان حال، ولسان فناء، ولسان صحو، ولسان إثبات، ولسان جود موجود؛ وكل لسان[10] لا ينطق إلا من بيان ما شاهد فيه من غير عجز الإدراك في إدراكه من غير الإحاطة في إحاطته، وهو ينبئ عن علم الواسطة، ولا توجد إلا به ومنه وله وفيه، وهو على حقيقة الآثار، فسبحان من له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير[11]. واعلم سيدي وفقك الله، أن لسان العلم دال على أبناء الواسطة[12]، لامتثال الأمر والنهي، ولسان الإلهام دال على كل موجود قبل إبرازه، ولسان الإفهام دال على البيان قبل سطوع نوازله، *الكلام دال على الأزلية قبل تفريق الجمع*[13] ولسان المحادثة دال على صفاء الاصطفاء بعد وفاء فرق النسبة، ولسان الحال دال على أمر القدرة الموجودة في كل شيء، ولسان الفناء[14] دال على حياة لم تتوجه إلى شيء إلا

---

1 - السجدة:5-6-7.

2 - وتتمتها: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾ (الفرقان:10).

3 - وتتمتها: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك:1).

4 - ونهاية الآية: ﴿...يَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ (الفرقان:1).

5 - في «ب» عدا لي.

6 - وبقية الآية: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (فاطر1).

7 - سبأ:1. وتتمتها: ...﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

8 - الكهف،1.

9 - في «أ» قطب بدون تعريف.

10 - في «أ» إنسان.

11 - هذا تضمين من: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:189).

12 - أبناء الواسطة: يقصد الواصلين بالتقرب والعبادة.

13 - زيادة من «د».

14 - في «ب» الوفاء، وهي الصواب.

وجعلت لقوتها نعوته، ولسان الصحو دال على غناء[1] لم يتجدد، ولسان الإثبات دال على أصل الأصل من غير أصل ولا حلول، ولسان الجود الموجود تصريف الحق بالحق لكل حي سميع مريد.

واعلم سيدي *وفقنا الله وإياك*[2] أن مواقيت الحج التي أشرت إليها *هي*[3] تنقسم على خمسة أقسام: الأول حج الأجسام، والثاني حج المعاني، والثالث حج التجليات، والرابع حج الأنس، والخامس حج إثبات التخصيص، فأما حج الأجسام فهو ما نبه عليه الشرع والقرآن، وأما حج المعاني، فهو ما تلذذ به الأرواح الزكية من بروق شموس قاب قوسين. وأما حج التجليات، فهو ما طابت به أسرار المحققين من فوائح الكرامات[4]، وأما حج الأنس فهو ما يتأدب إليه السر من شهود في تشهده، ولم يجد أحدا يذكره غيره. وأما حج إثبات التخصيص، استغراق الجمع بالفرق بعد الجمع في الجمع المطلق الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم[5] الآية. بيان الحج حج الأجسام فيض الحكمة، وحج المعاني سرور خفي مودوع في النفحة قبل الإقبال، وحج التجليات مداد الواردات[6] قبل شهود الألف وحده، وحج الأنس تحقيق حقيقة التنزيه في تقديس ظهوره، وحج الإثبات دوام الحي في حي غني بالحياة ﴿الذي يحيي ويميت﴾[7]، ﴿وهو الغني الحميد﴾[8]. واعلم أيها السائل هل لك تحقيق بأصل **النقطة** التي أُنْبِئَ منها كل نبيء وولي، وكيف تندرج في ذوات الأحصفاء[9] من أولهم إلى آخرهم، من ذات لا تفنى، كما خصهم الله بمدح الاصطفائية، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

---

1 - في «أ» دال على عماد.

2 - ساقطة من «ب».

3 - ساقطة من «د».

4 - فوائح الكرامات: أي ما تفوح به الكرامات.

5 - ﴿تضمين من الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة:255).

6 - في «أ» و «ب» لوائح.

7 - بعض الآية من: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (البقرة:258)

8 - بعض الآية: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان:26).

9 - في «أ» ألوان ذات، وهي غير مناسبة.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[1] الآية. فهذا هو حج أفعال الوفاء بعينه، إكراما وإجلالا وتعظيما لمن باع نفسه واقتدى بآثار سنة نبيه، ومن أوفى بمن عاهد عليه الله، فسنوتيه أجرا عظيما، وهي حكم حال الأنبياء وإبراهيم الذي وفى، فنسأل الله أن يجعلنا من الوافين[2] بفضله، وأن يثبتنا برؤية وجود شهوده، ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[3]، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] وهذا ما برز بيننا[5] يا أخي فما لمحت بصائرنا وما عند الله خير وأبقى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته كما يحب ويرضى وسلم تسليما.

[سألني من هو مستحق بحضرة أهل المجد والفخر]:

فقال لي: هل ذات الولاية *أوسع من ذات النبوءة؟ أم ذات النبوءة أوسع من ذات الولاية؟ أو كل وحدة تدل على تخصصها وإطلاقها؟ فقلت له والله المستعان: إن ذات الولاية*[6] من حيث اشتراك الجمع المطلق الذي لا فرق لوجود بيان ظهوره من حيث إحاطة علم الأزل، لا من حيث إحاطة علم الإسراء والآية والتنزيل، فهي المحيطة بكل شيء جملة لا تفصيلا بتسلطها لذات النبوءة، فاتسعت فيها عدلا واستعانة[7] من غير مزج الأصوات والحركات. ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[8]. فالشفاء ظهور ذات الأنبياء، والرحمة ظهور ذات الأولياء، والجمع بينهما تخصيصا وإطلاقا لا يعلم حق تحقيقها إلا بالكشف والإعلام والسلام.

انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وأمته وسلم تسليما. والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم*[9] والحمد لله ومصليا على

---

1. آل عمران:33ـ34. وتتمة الآية الثانية: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
2. في «ب» من الموافقين.
3. الحج: 78ـ79. ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج:78).
4. وردت في عدة آيات هي: هود:4 ،والروم:50، والشورى:9، والحديد:2، والتغابن:1، والملك:1. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك:1).
5. في «د» إلي.
6. ساقطة من «أ».
7. في «د» واستقامة.
8. وتتمنها: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الاسراء:82).
9. زيادة من «ب».

رسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، مختصرا فيما أجبنا إليه تعظيما لطريقة الهداية والإرشاد في كل ما يلزم أهل التفريد والتجريد، حقا لحقيقة قصد المريدين والتلاميذ، في الجد والعهد، علما[1] عن أعلام لتحقيق تأييد الجمع وتخصيص إرث الصحو والبقاء، بسر حياة د بمومية الدوام، وأن لا يتكلم أحد في حقيقة المواهب الربانية ومباديع كل آية. والسناءالمطلق المخصوص لكل أدمة[2] تشتاق لوجودها كل البرية، ولا يجوز شرحها بتوجهات العقل ومبالغة الحلول، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[3]. إلا من عينه الحق سبحانه بتخصيص الجمع الأول والثاني والثالث والرابع والخامس سريا في الأنفاس، والأنس حكما بمجرد النقطة الأزلية المخصوصة بأمر إلهي، فظهر نبلها في هيكل مباديع حكمة تبليغ الأنوار، وإليها ينسب كل بدائع نشت منزهة عن نقائص التغيير، أقامها الله وأمدها بأبديته، ولا يستحق الاطلاع عليها إلا من حيث ذاته لذاته، أفردها الحق عن كل مشرب موجوداته وبين الحروف من حيث اتصالهم بها في النعت، فبانَ منها لكل مفرد ومجرد، ولا يستقيم الأمر إلا من حيث هي، لأنها تتصل بالحروف، والحرف منقطع والأشكال بدائع، ورد كل أصل لأصل علما وكشفا واطلاعا، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[4]، لأن العبادة لا تصح إلا بنفيّ الحلول، ولا ينبئ عن خبر النقطة إلا رسول كان في سر الإسراءإليه، كل فرق يؤول، وهذا لمن كانت له بينة مع الحق سبحانه، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[5]، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الذي بان في ظهور كل جمع منه وإليه. واعلم أن حقيقة النقطة حكمة بديعة تعجز كل الأشياء دونها، وأما *ما*[6] قبلها لم ير ذلك

---

1 - في «د» هاما.

2 - في «ب» أدنت.

3 - التكاثر: 3 ـ 4ـ5.

4 - الحج: 11.

5 - الآية: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود: 17).

6 - ساقطة من «د».

أحد قولا وكلاما وسمعا لأسرار الأنبياء والأولياء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾[1]. ومن توفيق الله سبحانه، أن الوارث هو الذي أدركه كل شواهد[2] جمع من ذات رسوله، ويرى ساحل وصف[3] أسباطه إلا من تحقق نعوته وإن تجلى فيه ذلك وأدركه عام الوله[4] الذي ليس[5] له، استبدل[6] عن ذاته، ولا كشف اطلاع يعبر عليها بالقرب والبعد تصديقا بالصديقية العظمى[7]، وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرآة المؤمن، ومرآة الحق سبحانه ذاته، كما أن المؤمن مرآة أخيه، واسم المؤمن يجمع كل ذات مخصوصة لأصل أصولها، فهذا شأن الإرث، الذي لا يتجزأ، ولا يتخذ أحد بالبعض حكمه، وإن تكمل حكمه فهو خاص، بالخصوص، ويطلبه من له حق في حكمه واستحفاظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»[8] الآية. «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[9] الآية. ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[10] الآية. وما وقع عليه اسم الوارث لا يصح إلا بذلك، ومنها هنا الوراثة التي يظهر فيها كل جمع. وأما إذا[11] تحكم فيه الجمع *الأول* [12] ولم يدركه ما بقي من سوابق الجملة عجزت عليه مادة خبر[13] الأنبياء وإرسال الرسل المبلغين كل أمانة، آية تجلي وصحو البقاء لذوي العزم، كان حقا لهم تعظيما وتفضيلا، فمن أقامه الله لذلك حقا عن حقيقة، كان هو ذاك، فهو المستحق بها سرا وجهرا، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[14]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

1- بداية الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾. (الشورى: 29).

2- في «د» شاهد.

3- في «ب» وكيف، وهي غير مناسبة.

4- علم الوله: الوله: الحزن، وقيل ذهاب العقل والتحيُّر من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف. (اللسان:وله).

5- في «د» ليبين له، والراجح ما أثبتناه.

6- في «أ» و «د» أسدال، وهي غير مناسبة، والراجح: استبدال.

7- الصديقية العظمى: المقصود الشريعة السمحة.

8- الحجر:9.

9- القيامة:18-19.

10- بداية الآية: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. (النساء 113).

11- في «د» الذي، وهي ما نرجح.

12- ساقطة من «د»

13- في «أ» خير.

14- والآية كاملة: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:285).

*وهي ساقطة من «ب».

﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[1]. *فلا نحن هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا »*[2] ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[3]. وأنشد:

وَأَوَّلُ جَمْعِنا لِعَيْنِ[4] الحَقيقة	وَفَـرْقٌ ثَـانٍ ظُهُورُ الـوِلايَـة[5]
وَاجْمَعْ كَلمـاً لِجمْعِ ثَالِـثٍ	تَخصيصاً وَمَا بِهِ نُبُوءَةُ البَرِيَةِ
وَجَـمْعِ رَابِعٍ لِعـزِّ إِرْسَـالِـنَـا[6]	تَبْليغُ الأماكنِ وَبَسْطُ كُلِّ آيَة
وَحَقٌّ لِحَقِّنَا خَامِسٌ لِجَمْعنا	ذَوَاتُ أُولي العزْمِ فِي لَيْلَةِ سَبُّوحَتِي[7]
وَمَـا خُصِّصَ بِـهِ سَيِّ الأُمَمِ	مُحَمَّدُ المُقفَّا إِسْوَةٌ لإِسْوَتِي
تَحيَّةُ سَلامِنا وسَلامِهِ كَما أَثْنَى	عَلَى أَهْلِ التُّقَى وَمَجْدِ مَحَبَّتِي
وَعَلَيْهِ صَلاتُنا لا قَبْضَ فِي بَسْطِنا	شُهودُ خَوارِقِ عاداتِ[8] تَصْريفَتِي

انتهى وصلى الله وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما.

[الولاية *على*[9] ثلاثة أقسام]:

ولاية العموم، وولاية الخصوص، وولاية خصوص الخصوص. فولاية العامة لا تستريح لها، وولاية الخصوص مسرحين لا تفويض لهم، وولاية خصوص الخصوص لهم تستريح، وتفويض لا مملكة لهم في حق من تكون مادتهم واحدة فيه، ومفتقرين إليه وهي **النقطة**. التوحيد والتنزيه والتقديس، وهو الجرس القائم بحقوق العوالم حكما ومملكة بباب تصريف العدل لقيام شهوده، فصار يصرف أهل المحبة في ذوات

---

1 ـ الفرقان:32ـ33.

2 ـ تصحيح الآية، كالآتي: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الاسراء:20).

3 ـ الإسراء:21.

4 - في «ب» لغير.

5 - يعود الشيخ للتوضيح، فيذكر أنواع الجمع الذي هو شهود الحق بدون واسطة الخلق.

6 - في «ب» المقاسم.

7 - سبوحتي: قد يقصد ليلة تهجده وعبادته.

8 - في «د» عاداتي.

9 ـ زيادة من «د».

أهل التصريح، وأهل التفويض قائم بحقوق تربية أجراسه وأغواثه وأقطابه وأوتاده[1] وأبداله[2]، وسائر أهل دائرته، وأهل زمانه. فهذا وجه للسلوك في حق أهل الجذب من الأعلى إلى الأدنى.

وأما في خوارق العادات في هذا الفن فالجرس يمد الغوث، والغوث يمد القطب، والأوتاد من القطب، والقطب أنافيس[3] نفحاته من الجلال يتقطب فيه[4] أن يكون الأقطاب في دائرة زمان تصريفه على عدد أنفاسه في الليالي والأيام إلى انقضاء وفاء أجله، ويستخلفه من هو أقرب إليه في التخصيص والتفضيل لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[5]. وكذلك الأمثل فالأمثل إلى انقراض مدة عوالم الملك، ولا يخرجّون عن حكمة الله سبحانه. **فالقطب خامس أربعة، والأربعة يجب عليهم مبايعته في الكتاب والسنة***[6] فالقطب تابع للقطب في مادته ونعوته وأشكاله وأوصافه وأحواله، والغوث تابع للغوث في مادته ونعوته وأشكاله وأوصافه وأحواله. والجرس تابع لجرسه في مادته ونعوته وأشكاله وأوصافه وأحواله، وفي تصريفه وفي حكمه وفي مملكته، وفي تأييده وفي نصرته لكل من دنا واقترب. وكذلك من كان دونهم في الدرجات والمقامات والمحبة وكل وارث لا يرث إلا مشرب أمامه لقوله عليه السلام: «**أئمتكم شفعاؤكم فاختاروا من تستشفعوا**»[7]. انتهى بحمد الله وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما[8].

---

1. الأوتاد: عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم، أي الشرق والغرب والشمال والجنوب. بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات، لكونهم مَحَالّ نظره تعالى. (الكاشي:11، وابن عربي:4).
2. الأبدال: لفظ مشترك تارة يطلقونه على الجماعة الذين بدلوا الصفات الذميمة، بصفات حميمة، وتارة يطلقونه على عدد معين يبلغ أربعين عند البعض ويشتركون في صفة خاصة، وسبعة عند البعض الآخر. ومن الأبدال اثنان يعرفان بالإمامين وهما وزيران للقطب الذي هو في مرتبة أخرى. والأبدال السبعة يُسمّون كذلك، لأنهم حين يغيب واحد منهم، يخلفه في مكانه الذي يليه في المرتبة. (التهانوي،1/ 210).
3. أنافيس: ج نفْس، نفوس وأنفس، وجمع نفَس: أنفاس، لم ترد في اللسان، أنافيس.
4. في «د» به.
5. والآية: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف:32).
6. زيادة من «د».
7. لا يصح هذا الحديث.
8. هذا الباب: (الولاية ثلاثة أقسام)، ساقط من «ب».

[وقال أيضا رضي الله عنه بمنه، ويسمى هذا الكتاب: تجبير الأجراس في سر[1] الأنفاس]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، تصريفا وتخصيصا بالأفق الأعلى والعلم الديني اللدني[3] ومقام رتبة دوره الأدنى[4]، فسبحان الإله المفضل للبعض على البعض، من ذوي أولي العلم والحزم لمعارج نبوءة إرسال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، عزما لما أتى به إليه الخاتم المقفى كل آية أيدت في روحانية[5] روح إسرائه الوتر، الذي لا يتجزأ حسنه قبل ولا بعد في كل مبايعة[6] ارتضائه، وعلى آله الأنجم الزواهر، الهادين على أنوار حقيقة شمس سطوته، الربانيون[7] والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء.

أما بعد، قد سألني من أراد تخصيص الكرماء، ونفحات الحكماء وسطوة التصريف على ما سما الوالهين في بدائع السر آية بعد آية، وشاهدت أنفسهم الزكية في ترقيها وتدليها وبدائعها، وما دلفته[8] أنفاسهم النورانية في بدائع علم الإرث، وفي كل استواء رتبة وعلو عالم مقام، وحال تسلية كل حقيقة، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[9].

باب جملة ما جاء في أهل[10] العلم والفهم عن الله سبحانه:

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[11]. حقا لهم واجبا بقيام حقيقة نسبة نبيينا محمد

---

1 ـ في «ب» و «د» سيري، وهي غير مناسبة.

2 ـ الكهف: 1ـ2. وتتمها: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

3 ـ العلم اللدني: علم الباطن، وهو العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة مَلَك أو نبيّ بالمشافهة والمشاهدة...، وقيل هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علما يقينيا من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب. (معجم مصطلحات الصوفية: الحفني، 188).

4 – في «د» دروة دوره الأسنى.

5 – في «د» في روحانيته.

6 – في «د» متابعة.

7 – في «د» الربيون، وهي الأنسب.

8 – في «د» تلقت

9 ـ الشورى: 53. وبداية الآية: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

10 ـ في «د» أهل.

11 ـ تتمة الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23).

صلى الله عليه وسلم *في انتشار اتساعها، وبيان عدلها واستقامتها وما يحتاج إليه أهل الظاهر والباطن، وباطن الباطن من رفع الوسائل بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم*[1]، عند هجوم حال تعظيم الاسم المخصوص لتلقين مشايخ القدوة سرا وعلانية لمن استحقه، وكان مستحفظا عليه، ولم يستهون بكل موارده، ولا يبوح بحكم خفي استتاره فيه، ولا من شواهد ما يظهر من إسدال الدموع أو السخم[2] الذي يتورث من طوارق نسائم المحبة وزفير الشفقة وضيق انشراح الصدور مع مشاهدة المادة لبسط لوائح الإلحاح في الذكر والمذاكرة وما يتنوع في تصرفاتها وانتشارها، وبدل الأنفاس بالأرواح، وبدل الأرواح بالأنفاس[3]، وبدل الأسرار بالسر القديم، الذي خفي اسمه في نون الأمر حكما لما هو إليه، فواجب على أهل القدوة، الاطلاع عليه لإنقاذ الإرادة وتصريف المادة وتبليغ الأدب وظهور الفائدة في كل من استحقها حكما وشرعا،وأن يكون قويا وقادرا على أزجار[4] كل ما كان هوى وتشوفا واطلاعا في انتحاب[5] النفوس المفضلة، قبل أن يطمئن كل واحد لما هو المراد به، ومن الحقوق الواجبة على من أقام بمنوط القدوة، أن يستوفي في كل ما سبق له أو استودع فيه، يرى في غيره روية الإباحة كوجود الاتحاد في كل تلاميذه، حيث كان محل سكونه على حقيقة الألفة والمحبة في الملإ الأعلى، وما دونه بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، أو مشاهدة شهود من الإفراد حيث الجمع، لا فرق قبله ولا وجود إلا وجود عظمة الله سبحانه، ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[6].

باب ما جاء في أدب الدخول لمن أراد حضرة الأصول فلا أين ولا

حلول الأدب[7] نور خفي، وسر من أسرار الله، الأدب حال بديع، كسوته لا تبلى وسيادة صاحبه *عزت*[8] عن كل عالم تجلى، وأقام لكل من تواضع وتعلى،

---

1. ساقطة من «د».
2. السخم: مصدر، مفرده سخيمة، وهي الحِقْد والضغينة والمَوْجِدة في النفس. (اللسان، سخم).
3. في «د» بالأسرار.
4. أزجار: من زجر الطير للتفاؤل أو التشاؤم. (اللسان: زجر).
5. في «د» اقتحام النفوس، وهي الأنسب.
6. فاطر:20.
7. حلول الأدب: يقصد بها سجية يتصف بها الذي يريد الدخول في الحضرة.
8. ساقطة من «د».

الأدب سر لمن أخصه الله لمحبة الأدب، الأدب نور خفي لمن اجتباه الله لحقيقة خوفه، الأدب حال حقيقي لمن هداه الله إليه، الأدب صاحبه حيث قال وفى، وحيث ما حلت تلبيته زار وطاف. الأدب أرض الصالحين، وسماء السائحين ولوح المحفوظين، وقلم الصديقين، وثبوت الموحدين، وعزم الواصلين، ونظرة السالكين، وحفظ المجذوبين، وإعانة لعزم المبلغين لأخبار البرية شريعة ودينا، الأدب لا تفارقه العدالة والصواب، الأدب ألفة الأقطاب والأصحاب، الأدب لا يحجب صاحبه بحجاب، الأدب للعامة يورث الحياء، الأدب للخاصة يورث السكينة، الأدب لخاصة الخاصة يورث الوقار، الأدب للعلماء حلية الخشية، الأدب لأهل التجريد سجية السخاوة[1]، الأدب للملوك عز أو بسط السطوة وإقامة التعريف، حيث المبتدأ أو المنتهى لذوي أهل الطول، تسريحا لسبحات ما أقامهم الله فيه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، صاحب الأدب من العلماء، من خرج قوله بخشية سره وتورث سحائب الأفهام في جسده، ومع كل ما يتلوه ويتنازل به لكل آية تستظل لنوازل جريان القسط *فيه*[2] **حكما وتخلفا**[3]، ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟**﴾[4]، وشواهد الصوفي المتجرد عن كل ما يلهيه أو يسره في سبب حالة شفعه ووتره، سالم الصدر لا شحونة فيه، ولا بغي يعتريه، ولا شؤم يجسد به، هنيا من كل لوائح الحقائق إذ لاحت[5] عليه، لم يزد عليه[6] اختيارا ولا زيادة، يغير[7] آمين على كل ما صدر من سر سَرَيَان ليلة فجر صَبَاحه، في وقت حل قبل صلاته الوسطى والصبح إذ أسفر، ﴿**إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**﴾[8] الآية. المُلك نُعوته، لا يفارق الأدب معَ أهل زمان عصره من الفقراء والمساكين والضعفاء، والعلماء وأولو[9] الرأي من أهل الفهم والبصيرة والفطانة، وإن طال طوله وانتشرت أحكام آياته، وقبل منه تصريف الإرادة وكل ما وجد من طرق السبل إلا كان هو إمامَها ومستحفظ عليها على ثقة، ولا يراعي حكم إنساخها لقوله تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ**

---

1 ـ سجية السخاوة: أي اتصافهم بالسخاء.

2 ـ ساقطة من «د».

3 ـ في «د» تخلقا.

4 ـ فاطر:28 . وبدايتها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾.

5 ـ في «ب» امحت.

6 ـ في «د» لم يزد فيها استخبارا .

7 ـ في «د» يقين آمين.

8 ـ المدثر:36ـ37.

9 ـ السياق يتطلب الجر: أولي.

مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[1] الآية. الملك إذا انبسط جادَ، وإذا عاهد شاهد، وإذا أمِنَ لم يَخُنْ. الملك خليفة الله في أرضه، يرى ما لا يرى غيره، الملك إن أشار[2] تدلى، وإن صاب أمطارا وابلا[3]، وإن توجه لشيء كان له حكم الإصابة في الملك[4] الأدنى والأعلى، الملكُ هو ملك نفسه، ولم يتعد لغيرما أمر له فيه، فإن أراد الله بتخصيصه[5]، استكمل له، استكمل له ورفع له كل حجاب، وما حكم به على الغير، لا يقول إلا صوابا، ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[6].

باب ما جاء في سياسة قدوة أهل زمانه وما خصه الله في تعريف أهل حضرته:

لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[7]، **القدوة**[8] جعلها الله إمامة ووَسيلة وقوة لحزم *حقائق*[9] عزائم الحقوق، الموجبات شرعا للدين، وإعانة لإكمال السنة المحمدية، كما أجرى الله حُكمَه في كل ما مضى وما يأتي بسنة الله التي قد خلت من قبل، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[10]. **القدوة** إمام علم ظاهر، فكل من التجأ إليه راض برُؤيته، إقامتُه الحق ظاهرة فيه كانت أو في كل تبوث تصريفه أو ما بان من حكم قدوته[11]، وإمامة سيادته، حل فيه التصديق وسريان طبع الطهارة، وسلم من مثوبات الدنس[12]، فخلع كل ما يعتريه من حكم العلائق والعوائق[13]، فشهد

---

1 - البقرة:106. وتتمة الآية: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
2 - في «أ ود» شاور.
3 - جملة غامضة.
4 - في «د» حكم الإهابة في الملإ.
5 - في «ب» تقسيطه.
6 - النمل:34. مع سقوط الكلمة الأولى: قالت).
7 - النساء:65.
8 - القدوة: أي الاقتداء بالإمام.
9 - ساقطة من «ب».
10 - توجد ضمن آيتين: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الفتح:23). و﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب:62).
11 - في «د» قدرته.
12 - مثوبات الدنس: سلم من الخبائث.
13 - العلائق والعوائق: المقصود كل الدنايا.

له شهادة من غير وظائف طبائع *حلول*[1] الجسمانية فأبيح له بتكبير التعظيم، إنه أمام علو عزه ومقداره ونسب التفضيل له وحكمه سر الوجود على نفسه فأظهرت آياته في العالم الأدنى والأعلى[2]، إلا من استغرق في جنباته غفلاته أو دعوات نفسه عز منه[3]، ولم ير له أثراً ولم يجد سبيلا لقبول الخيرات التي تناديه، سمعها أو لم يسمعها، فإن أيقظه الحق سبحانه، كان من الذين سمعوا نداء الحج، ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[4]. المريد إن استكمل يقينه واكتفى عن كل زيادة سمعه، كان شاهدا على شيخوخية سيادة إمامه في حالة الإطلاع والاستواء والتبليغ بكل ما استودع فيه، ولو كان يعلم السيد ما كان قبل الشيخ محله الاطلاع والاستواء، والمريد له أصل في السبقية[5] لاعن كشف الإطلاع، ولاعن خبر الاستواء، منزها عن ذلك *من كان الله عز ما*[6] كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، فمن سادت شيخوخيته على كل *محل*[7] كشف الاطلاع والاستواء، صحت شهادته على حكم الإرث ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[8]، فهذا الاستغراب في قرب شهوده، ولكن نادر أهله، وفي طلب حقيقته، لا يخفى وجوده على أحد، وميسر على من لا له عسر يعتسر به، السيد الإمام ثلاث نعوت يستدل بها على سيادته وإمامته، يكون واحدا خارجا منزها عن جملة العدد، ووتر في التداني وفي أعلى علو السبقية عزيز لا يراه إلا من له نفس تجادله، وفرد لم يتقدم في إمامته إمام سوى واسطة سره قبل كل موجود ظهر

1 - زيادة من «د».

2 - أي عالم الدنيا وعالم الآخرة.

3 - في «ب» له، وفي «د» عنه، والصواب ما جاء في «ب».

4 - الحج:28،29،30، وتتمة الآية الأخيرة: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.

5 - السبقية: مصدر سبَق يسبِقُ، ويسبُق سبءقاً: تقدّمَ. (اللسان: سبق).

6 - ساقطة من «د».

7 - ساقطة من «ب».

8 - بعض الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة:143).

منه الواحد مستعلى عليه الوتر، والوتر مستعلى عليه الفرد، والفرد إن ظهرت فيه آيات لعزته[1] كان متدليا في كل الموجودات، ولو كان أمره مالكا على كليتها، استحق شهادته، إنه شاهد على نفسه، ويرى في نفسه ما لا يرى في أنفس الغير إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

السيد الإمام الفرد الوتر الواحد، فهذه نسبة الأعلى، حيث الأدنى، وأما من جهة ترتيب الترقي، واحد إمامه الوتر والفرد له التقديم على الوتر، والسيادة تخصيص الإمامة، فالسيد اسمه عظيم في كل من تجلي فيه، وعند تمام كل مائة يجدد لهم تبليغ حقيقة الرسالة، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2]. القدوة محل الجمع، ينتهي فيه كل الأمر، وقائم بمناسك الحج، فرض عليه حيث يتعين حكمه حسيا[3].

ومعنويا وحقيقيا، وإليه يدعى كل ما تعلق بلزوم فرائض بأمر باستوفائه[4] على حقيقة نوازل الآية: ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[5] الآية. *وهي حقيقة توبة أهل المحبة الأصلبين إذا توجهوا ليد عات بنصر الفتح، يأتون بجريان الحكم كما سبق محلقين رؤوسكم ومقصرين لا يخافون*[6]. الإمام لا تخفى سيادته*حيث يكون محل الفرق، واتسعت رؤتيه بشهود الجمع*[7]، فتبسمت إحاطة وُسْعه، فنادت يد كل جاذب وسالك لإعانة العزم، فأجابهم بقوة انتصاره، وشمائل قبول بَصره، فأخص كل ذي بصيرة بإلهام، *على*[8] كل إطلاع في كل ما يحتاجون[9] إليه، أهل النوبة[10] وأهل الفكر والمراقبة، وجريان المشاهدة عند وجود الشهود، وببسط مناهج الصدق، ويعامل كل

---

1. في «د» نعوته وهي الأ:
2. الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام:124).
3. في «د» استيفائه وهي الصواب.
4. ساقطة من «ب».
5. وتتمتها: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح:27).
6. كذلك ساقطة من «ب».
7. ساقطة من «د».
8. الصواب: يحتاج.
9. في «ب» بناها، والراجح ما أثبتناه.
10. أهل «النوبة»، من يتصفون بالكرامات في أوقات معينة.

واحد منهم على قدر مواريد تحكم تحقيق الاسم فيه، وما يصيبه من الفهم عن الله بتأييد[1] الأدب والحياء والعدالة في سكونه وحركته، والإنصات والقبول في كل ما يسمعه، موحيا لجواب العامة وقبلته حيث ما يتوجهون إليه وما خصص به من إبهار مواضع[2] نفخاته ومن قوة حكمته وإنفاذ تصريف همته بالنظرة الأزلية التي تساوي كل الوجود، ظاهرا كان أو خفيا وتسقي بماء واحد. الوتر الواضح عالم في إمامته، وقدوته لا عتاب شجية تقابله، ولا شحونة تصدر منه[3]، ولا أفاقة[4] تعطله، ولا دسيسة تلاعبه أو تزدري به، أو تخطر عليه، كان لكل[5] الموجودات أبا ورحيما في كل ما يتوجهون به إليه، أو[6] يقابلهم به، سريع الإجابة لكل من نداه منهم غيور لا يفارقه سمر[7] العدالة، ولا يفارقه اطلاع الكشف مجيبا لكل سائل عن حقيقة حكم العلم المستودع فيه أصلا وصلة لحفظ السنة المحمدية، لا عن الإشارة التي تبسط الواله، ولا عن عبارة من لم يتبين له أصله، فإن سنا بسريان قدمه لم تجبه طوالع ما يتعلق ببشريته، فحق عليه *بحث*[8] السير حيث يرد كل ما توجه إليه[9]، كان فيضا أو بسطا لرسوله، أو لأولي الأمر منه، لكان يراه كما كان الأمين، في الحقيقة هو الذي أقامه الله وجوده لنفسه، ومنه وإليه، ومنَّ عليه باطلاع الكشف، فنادى الله بإجابة لجملة أهل الصدق ومن آمن بتحقيق التصديق *به*[10]، كان مستجاب له، ومسلّمين الأمر إليه على تحقيق تصريفه في كل ما حكمه الله على الأرض، وما سنت إليه أفكاره في سريان سمو[11] سناء السموات ومعارج الجبروت حكما وإتقانا وتفضيلا لكل مابان له من شواهد نوازل التجليات، وكل من أقامه الله في الأرض بسط له حكم المادة، و من طلعت أفكاره على شموس السحائب النورانية، جعل له طبعا[12] في حكمته تشرف من باطنها على ظاهره، فينمو سلوان التصديق. بكل وجهة توجه إليه،

---

1 ـ في «د» إمامه.
2 ـ في «د» سواطع .
3 ـ يقصد: لا تصرف سيئ يصدر عنه.
4 ـ لا أفاقة تعطله: لا عائق يعيقه.
5 ـ في «أ» كل.
6 ـ في «د» وأن.
7 ـ في «د» سامر.
8 ـ زيادة من «ب».
9 ـ في «د» له.
10 ـ ساقطة من «أ».
11 ـ في «د» سمر.
12 ـ في «د» لرؤية، وهي الأرجح.

وأطلق عليه أسدال الستر حيث يتكمل له عز التخصيص، وتأييد الحفظ، وأشهد لأهل حضرته ذلك كله فيه، فأيقن كل من آوى إليه لسعادة حضرة قدرته، وإكمال تأبيد هدايته فاستأذنوه لرأي[1] ما شاهدوه من وجوده، فباح لهم بكل ما استتر لهم من مغيبات أمورهم باطلاع الكشف له وجريان المواهب التي تمتد وتطول وتترا على أفئدة المريدين حكما وعلما، ومعرفةٍ بما خص الله به البعض عن البعض في المذاهب والصواب والأدب لقوله تعالى ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[2]، الآية. *فجمهور العامة إذا زاد من كله عقيما*[3] إذا رأوا عقيما يوحدون الله وينسبون الحكم له سجانه، والعلماء إذا رأوا من كان له ذكورا *وإناثا*[4] يتعجبون من أيٍّ حيث كان أهلا وذوي[5] نسبة في حقيقة السمع والاستماع والتبليغ والإضافة له، والأمراء إذا رأوا من كان له إناثا يريدون أن يملكوا كل ما في يديه[6] ويقللون الكثير ويزيدون في ذلك شحا لطلوع الإسراع فيما اشتهت[7] إليه أنفسهم ولا يساعدهم أحد في ذلك الأمر إلا من لا خلاق، ولا تصح صحبته لا من معتبر بمشاورة صاحبه، فإن سلموا من ذلك، كانوا على حقيقة استدعاء الأمر «لله ولرسوله، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[8].

باب ما جاء في المحبة والوجد والتواجد[9]

لقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ

---

1. في «د» طابعا، وهي الأرجح.
2. الشورى:49-50، وتمامهما: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.
3. زيادة من «أ»،غير مناسبة.
4. كذلك زيادة من «أ».
5. في «د» ذو.
6. في «أ» يده.
7. في «د» اشتملت.
8. الشعراء:88-89.
9. الوجد والتواجد: الوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع .وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد سريعا. (الجرجاني:270). والتواجد: استدعاء الوجد والتشبه في تكلفه بالصادقين من أهل الوجد. (الغزالي، ص:69).

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] المحبةُ نقطة، وهجومُها نار، اسمُ الألفِ التي تطلع على الأفئدة، ويتسمى[2] بها عمومُ الجسد وخصوصيتُه وما يكون، ولم يفارقه ولم يزدد فيه خليقة[3] تحجبُه عن نمط السرِّ*قبل شهود وجوده، المحبةُ يتنوع منها كلُّ ما كان وخفيَتْ في عالم السرّ**[4].

فمن حلَّت في جسده تنوعاتُ إكمالها، لا ينام أبدا عن قلب ما ترقَّت إليه شواهدُ قرب الجذب، وإن دارتْ عليه أكواسٌ[5] لم يصحَّ منها إلا بمناهل الرَّواح[6]، حيث لا يجد لها مبتدأ ولا منتهى، هنالك ابتليُ المؤمنون وزُلزلوا زلزالا شديدا، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[7] الآية. المحبةُ وصفُ الحقِّ حيث تصدرُ من فعلِ جلاله ونعوته، حيثُ الاتصال باسم رحمته في وقت كل بسطِ اتساع صحوة انتشارَ بسط جماله، وشهود حقيقة الذات، حيث تجلّت له، ولم تجدَ ما يقابَلها كمالا لاسم كمالَها، ما دون أو ما يقابلها صحوا وما يناسبِ لحق[8] الحياة صحوٌ، وما كان على العهد باقٍ أزلي وسالمٌ من الإشراك، ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[9] الآية. المحبة شهود الله في خَلقه، فمن شاهد شيئا من ذلك، شهدت نَفسه واطّهرت

---

1 - المائدة: 54. وبدايتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾.
2 - في «ب» ويتسلى.
3 - في «ب» خلقة.
4 - ساقطة من «أ».
5 - أكواس ج كأس، وهي جمع قلة قليل الاستعمال.
6 - في «د» الراح.
7 - الأحزاب: 11.
8 - في «د» وما ينسب لحي.
9 - الحج: 31ـ32 ـ 33 ـ 34.

من جميع الخبائث[1]، فحل به الوجدُ العظيم الذي يسلِّبه عن كل المكاسب، فيستحق به نوازل الجذب الربَّانيّ، كل ما كان قبل أن يكون، فتارة يتواجدُ وتارة يشطحُ[2]، وتارة يتمايل، وتارة يخجل، وتارة يُحَمُّ بما نزل به[3]، يدثر بلوائح تزميله، وتارة يجد حلاوة لتقوية[4] إباحته، وتارة لم يجد قبْضا ولا بسطا[5] لكثرة مطالعته على عالمه[6]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[7].

باب ما يلزم شرعا لأهل الظاهر من أهل السنة

لقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[8]. التوبة واليقظة والفطانة والندامة والرجوع إلى الحق إلى ما هو أحقّ به، ومنه وإليه والبحث في التعليم في أمور دينهم، والتوجُّه القاصد إلى السبيل من غير التفات عطلة، ويتخلفون[9] على أهواء المحارم، ويتجنبون مواقع المكاره، ويفرّون من المباحاتِ التي لا يجدون لها حلاوة ولا راحة في أبدانهم، ويحجبون عن ذكر الله بسبحات اللسان قبل أن يتمكن فيهم ورع الزهد، فإن تبّتَ فيهم استقرارا وتمكينا، وجدوا حيث القبول ووصل محبة[10] حقيقة الألفة، وصحبة المشايخ وتعليمَ الفقه والحديث، والتحريضَ على إقامة الحدود في تخصيص أنفسهم واللوم[11] لها، وأن لا يظلموا غيرهم، *وأن*[12] لا يتعدوا على ما يستحقونه قبل أوانه قطعا، ويرفضونه رفض البتّة. «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ

---

1. في «د» تزكت وطهرت من جميع ...
2. الشطح كلام يترجم به اللسان عن وجد يفيض عن معدنه، مقرونٍ بالدعوى إلا أن يكون صاحبُه محفوظا. (الغزالي:63).
3. الشطح والتمايل والخجل والحمى، كلها حالات صوفية عند الشعور بالسجية.
4. في «د» لتفويه.
5. القبض والبسط حالان شريفان لأهل المعرفة، قال الجنيد في معنى القبض والبسط: «يعني الخوفَ والرجاءَ، فالرجاء يبسط إلى الطاعة، والخوف يقبضُ عن المعصية». (الطوسي: 419 ـ 420).
6. في «ب» على عامله.
7. التكوير: 27. و سورة، ص:87. وبعض 104 سورة يوسف.
8. - التوبة:112.
9. - في «ب» ومختلفون.
10. - في «د» روض لصحة حقيقة، عوض: ووصل محبة.
11. - في «ب» والندم لها.
12. - زيادة من «د».

الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1] الآية.

باب ما يلزم لأهل الباطن اعتقادا في السنة المحمدية معنى واستعدادا

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[2]. الباطنُ في حقيقة السنة المحمدية، سرٌّ خفيٌّ لا يعلمه إلا الله، فمَن أقامه لذلك بعد تكليف الحدود الشرعية التي فرضت على كل بَرٍّ وفاجر[وكافر][3]، فمن حقّ إيمانه[4]، وآمن لما سبق له، وقام وأنجز لتأدية الحقوق في كل ما يلزمه أو يطالبه به غيره على المنهج الواضح، الذي ترتضيه أئمة المسلمين في الدين والدنيا والآخرة، لا إشكالا لما نسب إليه حقا عن حقيقة، فطوبى له ولكل من استنشق وطابت أرواحُهم وتخلقوا لمادة التوحيد، فرقت أنفسهم لجانب الفرق، والخضوع، والتواضع، وأزهار اللقاح[5] شجرة الأصل، فبيانُ كل فرق منها بأنواع[6] المحبة والشوق والاشتياق والشغف، وزيادة الطلب في الوقت الذي يليه لوجهة توجهات منايح[7] البر، فيسقون بماء وتنطوي عليهم سرور أكواس مناهل القدم، فثبتت فيهم حقيقة الإرادة والسلب والتخلي والتجلي والتسلي والفنا[8]، قبل المحو والسحق، *قبل الصحو*[9] بعد المَحْق[10]، فلا تبقى لهم أنانية تشاهد ما لها وما فيها وما لله، وإن وهب الجميع على نزهة، وقدسه وتخلى ورود الحكم له، وإنَّ مردَّنا إلى الله، فخنعت وطاعت إليه كل أنانية صحَّ صحوُها، وأيقنت بصحوها، و بطيب حياتها، وأحيت بحياة سبق وجود ديموميتها قبل الأمر، وآمن كل من يماثلها لرؤية التفضيل، والحسن

---

1 - آل عمران:85.

2 - الأحزاب:23. وبدايتها: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾.

3 - ساقطة من «د».

4 - في «ب» أبدانه، والصواب ما رجحنا.

5 - في «ب» إلفاح، وفي «د» لوافح، والصواب: لقاح.

6 - في «ب» بأنوار.

7 - في «د» نوائح.

8 - الإرادة: جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة. (الكاشي:7). والتخلي: اختيار الخلوة وإعراض عن كل ما يُشْغِلُ عن الحق. (الغزالي:64، وابن عربي: 9، والجرجاني:55). والتجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، (الغزالي:64). أما السلب فهو نقيض الإرادة، والفناء: فناء المعاصي، ويكون فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك، (الغزالي:66).

9 - زيادة من «ب».

10 - المحق: فناؤك في عينه. (ابن عربي: 9).

والسعادة والرحمة والحنانة والجود والإكرام والإيثار والتسبيح والذكر المطلق بكل المحامد، والتعظيم والتنزيه والتقديس وزيادة الشكر والافتخار، علوّا وعزّا بإثبات اسم التوحيد المنفرد فيهم سرّا وجهرا من غير إحالة، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[1].

باب ما يتحقَّقُه أهل باطن الباطن في حكم ما يجب في الترقِّي والتداني والتَّدَلِّي

﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]. أخص الله لباطن الباطن عبيدا متربعين في استواء حضرته، يشهدون **نقطة الألف**، وكل ما يصدر منها *ويتنوع*[3] في حكمه ظاهرا وباطنا، وباطنَ الباطن[4]، وقاموا بذلك حقّا عن حقيقة تحقيق اليقين منه وإليه، وأقامَهم عن المشاهدة كبرياءُ قيموميته وطولُ حياته ديموميتُه، وقوةُ إحاطة ربوبيته، هم المذكورون[5] به حقا، وأضافهم إلى اسمه المعظم حيث محلِّ الافتنان والودّ والدنو في المراقبة والشهود والمكالمة[6] والمحادثة وتصريف التخصيص وبسط اليدين لكل موجود، واستماع كل جارحة لوائح التجلّي، وشهودا لها من غير أين ولا جهة، حكما لاعن حقيقة، فَلا يقين بعد ذلك، ولا تكليف على حري تعالى لعز أزليته، ولم يبق على نسبة العبودية أو[7] تحكّم فيه الجذبُ الأعلى، ونودي سرّا، فأنا أين وأين، على من تجلى فيك[8]، ذاتا وصفات وفعلا واسما وأسماء، فاكتفت عبوديتُه من حقيقة سمعه، ومن كلٍّ ما تجلّى فيه شهوده، فقام *فيه*[9] خطيبا لمحل الجمع فيه، فانطوى كل فرقَ، وبان من ظهور رجوع بيانه والتفّ ساقُه لأصول

---

1 - هود:17. وتتمتها: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

2 - البقرة:1-2.

3 - ساقطة من «د».

4 - في «ب» الباطل

5 - في «أ» المذكرون، وهي المناسبة للسياق.

6 - في «ب» المكانمة.

7 - في «د» بدون همزة.

8 - في «د» فيه.

9 - زيادة من «د».

شواهد الجمع فيه، ورد تخصيص كل واحد لنبوءته وإرساله، وما خصه من عزم[1] أولي الرسل، قام بحقه وقام بحقيقة من أوضحت شموسه وقدمته أئمة الأمم فكان أهلا بها[2] في ليلة إسراء إرثه[3] ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾[4].

باب في الأدب لأهل الولاية لمن استحق محل الجَمْع قُطْباً حقيقيا[5]

الجمع محلُّ القطب، وبداية هدايته وسطوته، وأخيارُ أول ما يُقتدى به، لا خوف يُواريه ولا صدقَ يبسطُه، ولا عرض يتأملُه، ولا مقام يلبث فيه، فهو الغني بذاته لذاته، وهو الموصوفُ بجميع صفاته، وهو الفاعل بجميع محامده، وقديمُ ما كان علما، وآخر ما كان حكما، ظهر[6] في الأعلى قبل ظهوره في الأدنى، فكل من اقتداه إماما، صلّى صلاتَه ولم يُعدْها أبدا، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[7].

باب في الأدب لكل من تقطَّب ونادى لِيَدِ الغوث واستجاب

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[8].
الغوث أحق بحقيقة نوازل الفرق من الجمع، ويبسط كل آية تعالت في حكمها، ويرحم من كان مفتقرا قبل غنائه، ويُعزُّ المجيبَ قبل اضطراره، ويُحيي الجمادات لفهْم[9] إلهام إنطاقها عن الكلِّ، متحرّكاً أو ساكنا على نشأتها ورؤية التوحيد فيها،

1 - في «ب» حزم.
2 - في «د» فكان أصلا بها.
3 - في «د» الإسراء أمدته في.
4 - الأحزاب:39. وتتمتها: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا...﴾.
5 - في «أ» حقيقة.
6 - في «د» ظاهرا.
7 - آل عمران:179. وتتمة الآية: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
8 - الأنعام:36.
9 - في «د» محي الجمادات يفهم.

بادين[1] الحَوْلَ والقوة، وإني على بيِّنة من ربّي وكذبتهم به ما عندي، ما تستعجلون به، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[2].

باب في أدب الأغواث لتخصيص[3] الجَرَس وإمام كل آية تخصيصه

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

الجِرْس هو المستحقُّ بحل جمع الجمع، وبينهما فرق، وورد كل واحد لما يستحقه، مقاما بعد مقام إلى وفاء الخمس، علما وشهودا وفي تمامهم كانت نفحة الجرس، فمن بدَّل أو غيَّر في حقيقة طريقة السُّنة حقا، ردّه من ذلك، وأنقصَ عليه، ولا يُفلح أبدا، ومن خالفَهُ لم ينفع فيه أحد، ولا يجد سلامة لد ينه ودنياه وآخرته، **أعاذنا الله من مخالفة أهل السنة وأهل الاقتداء والإرث في رسول الله صلى الله عليه وسلم**[5]، شرعا وحكما وتصريفا وإطلاقا وتفويضا في كل حقيقة، حيث يصير الأمر لله الواحد القهار، الذي يقهر الحي والميت، ويبعث الميت لشهود حياته، كما أجرى الله الحكم منه، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[6]. فمن أشهد له حقيقة الأمر، حيث الاتصال والانفصال[7] له في ذلك كلّه، كان مستحقا بنفحات[8] الحقِّ، حيث ما توجَّهتَ كان رقيبا عليها. الجِرْس أمر مستقيم في أرضه، وزاهر بإقراره[9] في سمو سمائه. الجرس جبروت أرواح الموجودات، ولا يصفه أحد بكل ما بدا لهم منه. *الجرس سرُّ الله حيث ما توجه له، وجلال الله حيث ما عظمه

---

1 - في «د» باري، ولعلها: بادي.

2 - الأنعام:57. وبداية الآية:﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ...﴾

3 - في «د» الغوث بتخصيص.

4 - البقرة:106.

5 - هذا تصريح من الغزواني على تأكيد سنيته.

6 - بعض آية الأعراف:29. وتتمتها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

7 - في «د» حيث لا اتصال ولا انفصال .

8 - في «د» نفحات.

9 - في «د» بأنواره.

وراقبه*[1]. **الجرس** هو المحيط بوسع رحمته جمالا بجلال شهود دوامه وحياته. **الجرس** مُكمِّل لنعوت أوصاف الكمال، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2]. *الجرس أمينٌ على أهل صحَّة زمانه، المزهُوِّ إلى سراء[3] شريعة سنة نبينا محمد ﷺ*[4].

الجرس ودُّ أهل الولايةِ، ومنهاج أهل الرسالة، أقام بتصريف الحق في كل ما يلزمه في السر والعلانية. الجرس سطوة الحق لا ضد يقابله، ولا علم يفقده، ولا حال يعتريه في صحوه. **الجرس** أمانٌ لكل سالك وذو[5] حقيقة، وإمام لكل قدوة وجد[6] يجذبُه ولم يرَ فاعلَه. **الجرس** عالم كل ضالَّة[7]، وفي بحره رياس كل سفينة. **الجرس** مُبلِّغ كلِّ رسالة منطوية فيه حيث قال وَفَى، وحيث زار طاف واصطفى، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[8].

باب في مزية تخصيص الجرْس على الغَوْث ومن تخصيص الغوث على القطب

الجرس شاهد قبله *قبل*[9] وجودِه. **والغوث** شاهد قبلَه بعد وجوده. **والقطب** شاهدٌ قبله بعد تحريرِ

امتحانه، **القطب** نجمٌ ثاقبٌ، **والغوث** قمرٌ منير، والجرس شمس ممتدَّة، **والقطب** سَاحل يُهدي على كل المراسي، **والغوث** يجوز إلى البرَّيْن لمطلوب كلِّ إفادة، والجرس لاحظَّ له في ذلك، ولا همَّة تشاركهم وتساعدهم في كل ما يطلبونه وتتشوق إليه أذهانُهم. **الجرس** منزَّه في نفسه، ومعظم في روحانيته، وباقٍ على

---

1 – ساقط من «ب».

2 – سبأ: 3، بعض الآية وتتمتها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ...﴾

3 – في «د» صفوة زمانه المدعو إلى هداء شريعة..

4 – ما بين المعقوفين تقدم في «أ» هنا وتأخر في «ب» و «د» فجاء قبل جملة (الجرس مبلغ الرسالة مباشرة)، والتي تأتي بعد بضعة أسطر.

5 – الصواب: ذي.

6 – في «د» وجاء، وفي «أ» جادّ، والصواب: جاء يجذبه...

7 – في «ب» علم كل صلاته.

8 – الرعد:15.

9 – ساقطة من «ب».

حكم علمه، وعلى حياة ديمومية الله. **القطب** جلبت إليه قلوب[1] الخلائق حيث انتشر عالم التزكية[فيه][2]. و**الغوث** جلبت إليه الأرواح حيث فاض عليه صحوُه ولم ترْوِه[3] سحائب تقابلُه. **الجرس** جُبلت إليه الأسرار، حيث كان أنيسا لها قبل رؤية شهودهم له، بحيث ما حلَّ أتته طائفةَ[4] من غير اختيار لها. **الجرس** سعادة الله في أرضه، وهداية الله في سمائه، ورضاءُ الله في جبروته، وعز الله في علم مكنونه، خصه الله بالمحامد التي تتصرف منه بكرة وعشية، وخصه بتلبية الاسم المعظم لكل من نادى إليه[5]. **الجرس** مزروعا[6]، والغوث استلمَ وحلَمَ. القطب باحَ ولم يرجِع، فإن رجع كان غوثا، وإن صلح ولم يعد كان جرسا، وتستوي فيه كل آيةٍ حيث كان لها إماما قبلها وبعدها، فكل ما يتخلفه الجرسٍ في حالة تدليه أو ***ترقّبه***[7]، أو حالة ترقبه أو حالة بعد تدليه، أو كان كمالا متدليا ولا مترقيا، لم ترُقْهُ زيادة ولا نقصان، في حقيقة تواضعه وانخفاضه وانخضاعه وحيائه مع الله، ومع كل خليقة[8] بدتْ لوُجودِ المشاهدة في خفيِّ السِّتْرِ، وإن جلا حكمُه على ظاهر *السرّ*[9] شهودا وعلانيةَ، كان هو الوقت لها، والوَتر القائم بحقيقة الشكر علي سبيل المداومة والرجوع *القديم*[10] إلى العهد القديم، ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[11]. **الجرس** هو المُخبرُ عن دقائق الفهم والعلم، ولم يتجاوزه[12] كل من استسلم وجههُ لله سبحانَه. **الجرس** نصيحُ الإسلام في كل الأمور، سالمٌ من البغي وارتداد الرِّدَّة[13] واقتحام النفس المؤلمة، وما يتعجب به كل من لم[14] يساعده سعْيُ البرِّ، ولَم يرتضِ باقي يقينَ

---

1 - في «د» قلب.
2 - ساقطة من «د».
3 - في «د» تردّه، وهي غير مناسبة.
4 - في «أ» طائعة، وهي الأرجح.
5 - في «ب» دنا.
6 - في «د» قدَّرَ وعَفَا، وهي الأنسب.
7 - ساقطة من «د».
8 - في «د» خليفة.
9 - زيادة من «د».
10 - كذلك زيادة من «د».
11 - النازعات:46. وبدايتها: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا...﴾.
12 - في «ب» وعلم مجاوزة.
13 - في «ب» إرادة.
14 - في «د» كل مؤلم لم.

شواهده. **الجرس** هو الذي تملكت له كل آية، ولم تتجلى[1] له في مَنوطِ علم شهوده خاضعة أو خانعة لسبحات طوله. **الجرس** هو الأخذ بالحكم قهرا، وبإنفاذ الأمر رحمة، وسعْي سعْيه في بسْطِ البرِّ والبُرور والإيثار، وتخصيص البعض على البعض لقوة الإيمان وإرشاد الهدى، وما يحتاج إليه من الوسائل، كان أهلا لها، وذو حقيقة ونصرٍ في إجابتها سمعا وطاعة، ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[2]. **الجرس** هيكل الأرواح والأسرار. **الجرس** نور أزلي ينسب لنفس أصله كل الأنوار. **الجرس** كأنه من طه للمقربين وكهيعص ويس للأبرار. **الجرس** شاهد بيعته وتحيته وسلامه، حقا بحق من حق لحق في حقيقته. **الجرس** إن بويع سرّا، كانت مبايعتُه سعادةً واستشرافا على علوٍّ ما علا على كل البرية، وإن ظهرت مبايعته، فهو علوّا وعزّا وحكما وإهابة في كل المشيئة. **الجرس** إن باح له[3] الأمر ونفدت إليه شواهد الأفلاك جملة وتفصيلا، لأمر[4] حركة ولا من[5] تدبير التأمل. **الجرس** هو المستحق الطاعة نقدا على كل من رآه وشاهده أو سمع به، ولا تنبغي لهم المخالفة والتعرض والأشكاك والاستهزاء به، والتراضي لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]. **الجرس** له أهل يُقوّمون عقوقه في السير والآداب والصواب، وما يتعلق بلوازم الصحبة والعشرة[7] في كل أمره ونهيه، حيث ما كانوا ملتزمين بمن يريد[8]، لا صوتَ يرفعونه، ولا قَبحَ في لفظ الجهر يعتريهم، فخاتمة الحق منتشرة[9] على أفئدتهم، ولا يلفظون لفظا إلا خضعت به أصواتهم وامتحنت قلوبهم، واكتفوا بكل ما أشهد لهم من شهوده، حتى لا ينادونه من وراء الحجرات، وتركوا كل النزاع في كل الحركة والسكون له[10]. **الجرس** قدمه إمام المحكمين طبع الحزم في لزوم الصبر

1 – الصواب: تتجلَّ.
2 – النساء: 80.
3 – في «د» إليه.
4 – في «د» لا عن حركة، وهي المناسبة.
5 – كذلك في «د» لا عن.
6 – النور:63. وبايتها: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً...﴾
7 – في «د» والشعيرة، وفي «ب» والمشيئة.
8 – في «د» بين يديه، وهي الأرجح.
9 – مستترة في «د».
10 – في «ب» به.

والاصطبار، ورفع حكم الهمم والمشاورة. **الجرس** هو المُوفي *لأهل*[1] كمال حضرة النبوءة علوا وسناء لِمَا هُمْ فيه، شكراً لرؤية الاسم[2] فيهم، القائمون بكل الحقائق دونه وقبله، المستجيبون له في كل نفس، وحيث ما توجهت نظرته، كانت لهم طاعة لله ولرسوله، ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[3]. *وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾*[4].

الغوث كل ما بان له أوائل شهوده وتخلف عنه في قرب شهوده، ورثه القطب ولم يبقَ على حكم الأنانية إضافة له. **القطب** إن ساعد *الغوث فهو الغوث*[5] بنفسه، أو **الجرس** في ذاته، وإن كان لم يختم وظائف الغوث. **والجرس** لم يسمَّ بأسمائها، فتكون حالته حالة القبض، ولم تجد فيه سطوة الإحاطة. **القطب** سمع من جوارحه وله حكم على غيره في السير والمقيل، **والغوث** يقول ويسمع ويرد على عوالمه بما تلقاه بشيرا ونذيرا لبسط الرحمة وانتشار مادة الإحاطة. **والجرس** لا يقول ولا يسمع، اكتفى عند مشاهدة الوداع، قبل شهادة الأصل من حيث كان حقا لها، ولا يساويه كل متشوِّف وذو لذة، وذو تبليغ، كان أنيسا في سطوته. **الجرس** إن تدلى وإن علا طوله، تواضعَ واحتقر لكل مفتقر أوغنيّ زاعم بنفسه، أراد بذلك تبليغ إسوة الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأجل الاقتداء والخلافة في الإرث، ولكل من تعلق إليه في حالة العشيرة ولوازم الصحبة، والأخذ بالاقتداء في كل ما هو عليه في رفقه وحنانته، ولزوم إعطافه على كل من توجه وأقبل عليه ولم يجاورهم أو يردهم بما هم، ويحسن لهم ظهور الفعل[6]، أو ما هو مستتر لكشف *ظهور*[7] وجود شهودهم له، فهو أمين على ذلك وعلى كل ما قبل كل خليفة، فإن أراد تصريف *حكم تصريف*[8] المشيئة، فاستجاب كل رايس[9] كان علمه رقيبا على كل ما في البريئة سرّا وجهرا

---

1 - ساقطة من «د».

2 - في «ب» الإسلام.

3 - النور: 54_55.

4 - الأحزاب: 71. وبداية الآية: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾ وما بين النجمتين ساقط من «د».

5 - زيادة من «ب».

6 - في «د» الفعال.

7 - زيادة من «د».

8 - ساقطة من «د».

9 - المقصود: رئيس.

وعلانية. **الجرس** إن رفعت له المسائل[1] كانت مقتضية قبل ظهور الحكم إن رفعها. **الجرس** إن أمن لم يخُن، وإن ضمن أو قال لم يغشّ. **الجرس** كل من اضطر وآوى إليه آواه، وكل من استنصره لم تعْتَره ذِلّة، ما دام أمره سار في أهل إرث إراثته. **الجرس** ساعدْهُ تنجى[2] وتسبق، واحمه تغنم وترقى، وقوِّضْ له تكنْ كما كان، ولم يفارقْكَ صحْوٌ البقاء. **الجرس** هو الذي لا تنقطعُ ولا تنقطعُ أخبارُ العلوم والأفْهام منه، ولا يأويه ظِلٌّ كان أو هو كائن، يكون الأمر لما يماثله. **الجرس** لَم ينقطع لَه نسلُ النَّسَبِ منه، ولم يفترق[3] له نسبة عن أصله، ولم تجر له كل آية في سيرها، إلى يوم البعث والنشور، كل أمر واجب له في الاصطفاء[4] ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[5]، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[6]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾[7]. **الجرس** هو الذي استجاب له اسم المذكرين[8] في إكمال النهاية تواضعا لله. **الجرس** من بدَا في سرِّه، وخفيَ في اسمه، حيث أن لا مبدأ ولا منتهى. ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[9]. **الجرس** شهوده اكتفوا عن شهود الاسم فيه. **الجرس** لا يخيّره أحد،عن قال أو ياء النسب أو الإضافة التي تحتاج إلى اسم غيره، **الجرس** لا يطلب منه الترتيب في كل الأعلى والأدنى والبقية[10] لأنه غير[11] القوم جملة وتفصيلا حيثما يتوجهون إليه، لأمر نفد وصدر منه، وحيث عليه كفالتُهم ووجوبُ الإيجاب حقا يراضيهم ويواسيهم في مناهج العدل، حكما لما بان له، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ

---

1 – في «ب» الرسائل.
2 – الصواب: تنجُ.
3 – غموض في هذه الجملة.
4 – في «ب» يفتقر.
5 – آل عمران: 34. وتتمتها: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
6 – الأحزاب: 62 . وبدايتها: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾.
7 – الأحزاب: 7ـ8.
8 – في «د» المذكورين، ولعلها الذاكرين.
9 – والآية: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (الاسراء:44).
10 – في «د» والسبقية، وهي المناسبة.
11 – في «د» غفير، وهذه ما نرجح.

﴿حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1]. **الجرس** إن أقامه الحق وارتضاه لا شيء عليه. **الجرس** لا يطالبه أحد بأوصاف التزكية، بل هو حامل *الذكر في نفسه وفي كل مذكور يذكره أو يحبه أو صديق يصدقه*[2] أو خديم قائم بخدمته، فكل هؤلاء مكتف عنهم ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[3]. **الجرس** الرباني حكما وإهابة، هو القائم بشهوده والمستكمل في نعوته، ومصرًّف ما كان حقا لسطوته، ولم ينظر إلى أرض إلا انبسطت بيسر يديه، أو رزق جود لم يتعسر عليه في الملإ الأدنى والأعلى، إن نظر إلى يمينه وإن لم ينظر إلى يمينه، باح له كل شيء من حيث كان موعودا له، ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[4]. **الجرس** إن صاحبته كنت حكيما، وإن صاحبته كنت حليما، وإن اقتديت به كنت كما كان مستويا على كل آنية، ولم تجد ذلك خلعة الحسن التي يشاهدها كل من يليه فيك. **الجرس** لا يطالبه أحد إلا بنفحات الأصل فيه. **الجرس** لا يطالبه أحد إلا بما لا يوجد في غيره. **الجرس** حيث ما توجهت له كفاك، وحيث ما نسبت له هداك، وحيث ما تواضعت له كنت مؤيّدا بتأييد الحفظ ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[5]. **الجرس** إن أبديت[6] له صَفَّاك، وإن لامحتَه بطيب الأنفاس رقّاك، وإن طابت له روحانيتك لانهاية لسر في سرك علما ونبأ، اسم التوحيد الذي لا يوجد في غيرك ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾[7]. **الجرس** بحرٌ طاهرٌ وعذْبٌ فراتٌ سائغٌ للشاربين. **الجرس** طَهارة لا تحمل النجاسة ولا الخبائث ولا الجِيَفة. **الجرس** إن مهل سبقه الحكم، وإن أسرع نفد[8] له الأمر.

---

1 - الأنعام:52. وبداية الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾.
2 - ساقطة من «ب» وبعضها في «د».
3 - (فاطر:16)، ومن سورة إبراهيم:19. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.
4 - القصص:61. وتتمتها: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.
5 - النساء:113. ، وبدايتها: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ..﴾
6 - في «د» أبريت
7 - الأعلى:6.
8 - في «د» أنفد، وهي غير مناسبة.

الجرس ساعدْهُ ببسط ما عندك، ولا تُبْق عنه شيئا ، ومَاشيه[1]* بالتي هي أحسن ولاٍ تلُمه، بما لم يكن فيه، ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ*[2] وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3].

الجرس إن قابلته بصورتك[4] لم تجده أمامك أو على أي جهة لم تشاهد فيها إلا جهل[5] أمور نفسك. الجرس إن خنته خانك الله، ولا يستقم لك أمر كنت أنت قائم به، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[6].

الجرس إن صاحبته سلمت، الجرس إن صافحته أو رددت عليه خبث خبثا[7] ولم تحي حياة[8] *من موتك*[9] ما دام النزاع يتبدَّى، ولم يُصَلِّ عليه صلاة ضحوة. الجرس من لاطفه بلطائف صفوة الأمر، أحياه وأحيا به نفسه وعظمه ورفع مستواه[10]، وباح بتحيته حياة طيبة فأحياها، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[11]. الجرس إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[12].

الجرس صورة اصطفاها الله لكل الوجود بوجوده. الجرس إن تجلى ظهر حكم الجلال فيه، وإن تولى[13] ظهر بسْط الرحمة جمالا فيه، وإن تناول على حكم المشيئةِ رأى فيه رؤية الكمال مطلقا فيه، ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

1 - في «ب» وماشيه وأبقي.
2 - ما بين النجمتين ساقط من «ب».
3 - الشورى:36.
4 - في «د» بسورتك.
5 - في «د» لأجل، وهي لا تنسجم مع السياق.
6 - الأنعام:57.
7 - في «د» بحت خبثا.
8 - في «د» لم يحي حياتك.
9 - ساقطة من «د».
10 - في «د» مثواه.
11 - المائدة: 32. ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾.
12 - فاطر: 10. والآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر:10).
13 - في «ب» تدلى.

وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. الجرس إن فارق الأوطانَ ضحك، وإن رُدَّ[2] إليها بكى. الجرس إن سلّم على اثنين لم يردّ عليه السلام، وإن سلّم على واحد رد عليه، وتجلى بأحسن ما يماثله قولا وفعلا وحقيقة السوى والبسط[3]. الجرس لزوم العهد حيث ما كان مأموما أو إماما، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾[4].

الجرس آخر القوم وأولهم إن سموا. الجرس يسمع من كل جارحة ولا يرد عليها حتى تسمع

من نفسها. الجرس أمامه كل الوجود، يقدر عليهم ولا يقدرون عليه. الجرس سواحل البسط في كل مشيئة مشيئة، ودلائل نوازل الحق. الجرس سكونه إذا توجه بلا أين كان، أتاه كل رزق ولم يشاهده سواه، فإن جَلاَ وظهَر، باحَتْ به كل الوُجود سرّا وعلانية، إن عظّمَ، عَظّمَ نفسه، وإن ذكَر، ذكرتْه شواهدُه، وإن سبح من يرد إلا الله سبحانه قربا وعزا لمحة اسمه، الحمد لله رب العالمين. الجرس السنة يمناه، والتنزيل هداه وسلطانه، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[5]. الجرس فاطميٌّ قوةً، لا يقابله أحد. الجرس حسبي[6]، ولرؤية عالمه يأوي كل الوجود بأسره. الجرس أول توحيد قولُه، وأول تنزيه سمع *على ما عليه*[7]. وأول تقديس سبَّح لاسم في اسمه، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وهو الذي يبدأ الحقَّ ثم يعيده[8]، وهو أهون عليه، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[9]. الجرس مرآة الله في أرضه ينفي البينونة[10] وإيجاد الحلول عن ذاته سبحانه، *ويقول

---

1 - الأنعام: 48.
2 - في «ب» رد على واحد، وهذا الكلام سيأتي فيما بعد.
3 - في «د» السر أو البسط.
4 - النساء: 3.
5 - البقرة:115. والآية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.
6 - في «ب» حسني، وكلاهما يكتنفه الغموض.
7 - زيادة من «د».
8 - تضمين من عدة آيات: يونس، والنمل، والعنكبوت، والروم، من مثل: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الروم:11).
9 - الروم:27. وبقيتها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾.
10 - البينونة: والبوْنُ معناه البينونة، (الطوسي: 432).

صيلة[1] الاتصال من غير انفصال لما أراد الله سبحانه*[2]، في علو عز محبته، ويجيب الخلق لذكر كان هو المذكور به منه وإليه، ما أعظمه وأعلاه سبحانه. **الجرس** مرآة الله في سمائه علوا وافتخارا، ورد المحامد كلها إليه. **الجرس** مرآة الله في جبروته، لكل من سرى في ليلة، وبان له كل غيب باح في سلوكه. **الجرس** مرآة الله في كل ما يحتاجون إليه، الوجود قبل كل ما لهُ في جذبة حقيقته *دونه على حكمه طال صباؤها وعز سناؤها*[3]. **الجرس** مرآة الله تعجز عنه الأفهام. **الجرس** مرآة الله تعجز دونه كل حكمة طال سماؤها وعز إنباؤها. **الجرس** مرآة الله دون كل علم قبل إيضاح الخبر. **الجرس** على كل مكنون لم تجاوزه عبارة ولا إشارة، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4]. الجرس هو الذي لا تجاوزه آية ظهرت وإن خفيت في السر كانت له مجيبة. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

باب * في*[6] حقيقة الفرق المدعو لحقيقة كل جمع وفرق من حيث الأصل لا من حيث الاتصال

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾[7]. **الجمع الأول**: شهود الله قبل شهود موجوداته. **الفرق الثاني**: ما اصطفاه لأجل موجوداته. **والجمع الثاني**: ظهوره يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[8]. **والفرق الثالث**: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا

---

1 - في «د» ويقوي صلة.

2 - ما بين النجمتين ساقط من «أ».

3 - زيادة من «د»، وهي في غير محلها، لأنها سترد في السطر الموالي، مع تعويض الكلمة الأخيرة.

4 - آل عمران:186.185.

5 - الإسراء:82. والتتمة: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

6 - زيادة من «د».

7 - آل عمران: 140. والآية: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

8 - الأعراف: 172. وتتمتها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172).

مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[1]، ومشاهدة الجمع الرابع: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ»[2]، حين استكمله بما كان حقا واجبا لتخصيصه لنفسه، وتحقيق مزية الجمع الخامس[3]: ﴿كيهمص﴾[4]، ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[5]، ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[6]، ﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[7]، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[8]. ﴿الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[9].

---

1 - الأنعام: 48. وهي: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأنعام:48) والكهف:56، ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً﴾.

2 - الأحقاف: 35. وتمامها: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الاحقاف:35).

3 - لم يَرد ترتيب الجمع والفرق كاملا، فلم يذكر الجمع الثالث، والفرق الأول والرابع والخامس.

4 - بعض الآية: ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم:1-2).

5 - طه: 1 - 2.

6 - يس: 1 - 2.

7 - فصلت: 1 - 3.

8 - الجمعة: 1 - 2.

9 - آل عمران: 1-7. وتتمة الآية السابعة: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1]. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]. ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[3]. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[4]. ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[5]. ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[6]. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[7]. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[8]. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[9]. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[10]. باسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

---

1 – البقرة: 144. ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 144).

2 – المائدة: 3. وبدايتها: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾.

3 – النصر: 1ـ3.

4 – الكوثر: 1ـ3.

5 – المسد: 1ـ5.

6 – قريش: 1ـ4.

7 – الإخلاص: 1ـ4.

8 – الفلق: 1ـ5.

9 – الناس: 1ـ6.

10 – الفاتحة: 1ـ7.

فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[1]. ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2]. ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[3]. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4] الآية. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[5].

باب ما جاء في * أدب*[6] الفقراء[7] وتحقيقهم

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[8]. الفقراءُ أغنياءُ الله في أرضه وأصفياؤه في سموِّ سمائه، وأحبَّاؤه في أعلى جبروته، العالمون بحقيقة الأمر منه وإليه، المشاهدون كشف الغطاء عن إيضاح بيان توحيده، الفقراءُ إذا سُئلوا شفوا، وإذا امتنعوا أعطوا، وإذا حدثوا صفوا، السالكون في الحقيقة، المترقيون[9] أعلى ما فوق كل رتبة، المشاهدون سرّ أسرار بدائع كل حكمة، *المربئون على حقيقة ما شروا

---

1 - البقرة:1ـ3. وتتمة الآية الثالثة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

2 - البقرة:255.

3 - الرعد:15.

4 - الأنعام:11ـ12.

5 - الحج:78. وبدايتها: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ...﴾.

6 - زيادة من «د».

7 - مصطلح فقير عند الصوفية، يضعون له شروطا، كلها مشتقة من حروف الكلمة نفسها، فالفاء، فراق لجميع المألوفات، والقاف، قيامه لما افترض عليه رب الأرض، والياء، يكون متوكلا عليه في كل أموره، والراء رجوعه إلى خالقه. (أحمد النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء الطرق الصوفية ص:379).

8 - الطلاق:3.

9 - في «د» المرتقون، وهي الأرجح.

به حقيقة السر*[1]. المبتدلون[2] نفوسهم فيما يحبه الله ويرضاه، القائمون بحقوق نوازل التنزيل وجريان تصريف *السنة جميعا، الخائفون لمن دعاهم الحق إليه، والوافيون*[3] في مرضاته، حيث أقامهم واجتباهم وهداهم الله، المزكون عن النقائص، المُحلَّوْنَ ببدائع سر الأنس، المُحلَّون بذكره ركبانا ومشاة، وحيثما يتوجهون إليه، كان سمعُهم وبصرهم في كل ما يُلهيهم به حقا عن حقيقة، فلا يشغلهم شاغلٌ عن ذكره ولا يلتفتون عن حضور الفكر، عزّا لما أقامهم *فيه*[4] وأطلعهم على خبر أنبيائهم[5]، زاهدون عن لهو العجائب، وواعون[6] عن ردى التشوُّف لغير مقتضاه، وعازمون بالحزم الذي ينطوي فيه كل شواهد الأفلاك. فهم الملازمون حضور أهل ألفة التحقيق[7]، والمصدقون في القول والعمل، كان حقا في كل النسبة، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[8]،علما ومعرفة وحالا لا يخفى، ومن لأهل قدوة تخصيص الجواب[9] أهلا لأهل الصفا، ومن تخصيص: قاب، لمن دنا يكون وفى[10]، ولهم إمكان الودّ حقا، يطول الوفا، وانتشر صدقهم، ولتوجه المحبة لم يظمأ في محل، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[11]. الفقراء يألفون بعضهم البعض لاشك فيه، وعند اجتماعهم بانت فيهم محبة التخصيص، وعند ملاقاة سر الفهم، كان حقا لهم بسَرَيَان سرِّ الأنس، وعند مواجهته استبشروا وبَانَ لهم الانتِصارُ، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[12]. ﴿مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[13]. الفقراء زاهدون[14] بما في

---

1 - ساقطة من «د» وفي «أ» على سر ما سرا به في ليلة الإسراء، وهي ما نرجح.
2 - في «د» المبدلون، وهي الأنسب.
3 - ساقطة من «ب»، مع خطإ (الوافيون) بدل الوافون.
4 - زيادة من «ب».
5 - في «أ» أنبيائه.
6 - في «د» وارعون.
7 - وردت في «د» حضور ألفة أهل التحقيق.
8 - بعض الآية: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. (الطلاق: 3).
9 - في «ب» الجذب، وهي المناسبة للسياق.
10 - في «أ» رعى.
11 - سورة: ص:25، وبدايتها: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ...﴾.
12 - النجم : 10.
13 - الأنفال:63. وبدايتها: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾.
14 - في «ب» الزاهدون بما في عهديهم لا حضا في قلوبهم، وهذا التركيب يمجه الذوق.

أيديهم لا مما في قلوبهم وما رعون[1] عن لبث شهود، سرَى طلب الأمان من قبل ألا تحصل لهم الفائدة التي تساوي بين الأنام وترضي كل واحد في طبعه واشكاله[2]، ولا يفارقوا[3] بلحظاتهم ما في البيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور، فقراء أهل الظاهر استجابوا للأمر. وفقراء أهل الباطن استجابوا للوعد، وأهل باطن الباطن استجابوا لتحقق الحكم وما خفي في بدائع العلم وتصريف سطوات السير، فلا يعظم خليفتهم وأحوالهم وتصريفات الأمر الرباني إلا الله سبحانه، العالم بما خفيَ وما ظهر ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].
الفقراء محل ذكر اسم الله العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب *وإذا سئل به أعطى*[5]، وإذا ذكر انخضع كل شيء وأناب، وبان لهم على ما كان عند ليلة الأقطاب، خاب من لا يعتق الفقراء بشمائل حالهم، وخاب من لا يزور سواحل خلوات أبدانهم، وخاب من لا يواسيهم، ولا يفضل البعض عن البعض في رؤية شهود، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[6].
الفقراء أمناءُ الله حيث خافوه وتواضعوا لخلقه، وأمناؤه حيث سلبهم من الغنى إلى الفقر، ومن الفقر إلى الغنى أين[7] يسعُهم إيمانُهم، وينطوي كل علم فيهم بكلمة أزلية استحقاقا من ذاته لذاتهم.

الفقراء إذا مشوا باحُوا، وإذا دان[8] عليهم الكأس تواجدوا[9]، وإذا سكروا[10]، كان الاصطلاح خاتَما على أفواههم، وإذا محقوا كانوا لكل آية سجدت لربها، وإذا صحوا[11] كانوا بحرا مكرما يتوازن في كل شيء كان ويعلو مقداره على كل من سبح

---

1 - في «د» ووارعون، و الصواب: وَرِعُون.
2 - في «ب» وشكله.
3 - هذا خطأ نحوي، والصواب: لا يفارقون.
4 - الحديد: 3.
5 - ساقطة من «د».
6 - البقرة: 285. ، والبداية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾.
7 - في «ب» إلى أين.
8 - دار، وهي الأنسب.
9 - ساقطة من «ب».
10 - السكر الصوفي، هو ما يصيب الداخلَ في الجذبة، من غيبوبة وعدم وعي بما يروج حوله. وهو: «غيبة بوارد قوي، وهو يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة، وأتم منها» (التعريفات:159).
11 - في «ب» صاحوا.

وهلّل. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[1].

باب ما جاء في الشيْخ والمَشُوخ والشَّيْخُوخ

الشيخ من جرت عليه أحكام السلوك وخرج من رق العبودية، وقابلته من استترت بكل حجاب، ونادته لطفا منها، وبانت كل حرفة[2] كانت له حقيقة، واستعجل لاستكبارها خوفا منه لكي لا يرجع [الرق][3] العبودية، فلا يجد سبيلا للإبكار لما هو فيه من الرِّق، وكيف يوم ممن كان فيه رق لغيره، فلا تجوز إمامته شرعا إلا إذا أورمت قدماه، ولم يخرج من التهجد، ولذلك استحق وسيلة الصدق لكل من توجه وأقبل عليه، ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4] الآية.

وأما المَشُوخ: فهو مستغن بشهود نفسه قبل شهودها، وجبت الحقوق عليها أيضا تلاقيه[5] في النسبة ويستكمل له كل أمر له ولا يواجهها إلا ما بين العالمين لكي تستقر عبوديته[6] وأن لا يشارك أحد فيما بينها وبينه، علوّا وعزا في كل أسمائها وتصريف تحكماتها فيه، فتناديه سرا في كل حقيقة، ولا أنسيه من شاطئ سواحل. وإذا حضرتها فيتحقق من بقية يمينه نداؤها أين أنت من وجود لوجودك، وأين وجودُك غرفة من شاطئ الواد الأيمن، فكان لها قدوة لعل من يمسه بشواهد[7] الحق تعالت من حكمها، وبانت له شهادة الحق فيه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

---

1 – الإسراء: 70-71.

2 – في «أ» حرمة، وفي «ب» حرية، والصحيح ما رجحنا، وهو في نسخة «د».

3 – ساقطة من «د».

4 – لقمان: 15. والبداية: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً...﴾.

5 – وردت في «أ» و«ب» أنها تلاميذه وهذا خطأ في النسخ.

6 – في «د» عبوديتي، والصحيح ما رجحنا.

7 – في «ب» بشهود.

عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وأما **الشيخوخ**، فهو واضح الاسم في ظهوره لها، وحيث تجلت[2]. كان هو المشهود له فاستحق *اسم*[3] الاتصال الأسماء[4] كما كان الاسم، ولا خفيت عليه في استتارها، وباح مؤيدا لتأييد من تأيد به من تأييده، ولم يبح بما فيه مراعاة للحقوق في نفسه، فعرج بإطلاق الولاء، فكان منهاجا لأهل الولاية في القبول والأول مدعوا لتبليغ الأثر، ولم تكن لأحد في حزم عزمه، وآية انتصاره، وأوت إليه كل الوجود، ولم يردها من غير يد تقلبت، ولا يفاجيها[5] لكثرة استعدادها غنى في وسع ظاهره، وما في باطنه، لم تتشوف إليه كل خليقة منهل[6] المشارب لغير حقه، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[7] الآية.

فمن ها هنا التفصيل بين **الشيخ والمشوخ والشيخوخ**، ومن قام بحق واحد منهم كان هو الإمام بهم، حيث تنوعت أحكامهم، وقام خطيبا بالاسم المخصوص له نصرة على كل ما علت عليه يداه في تخصيص الشعر بالمقص، ولا يقدرون أن يجاوزوا أمره وإن يستعملوا حالة كيفية خلقهم العظيمة فيما يمازحون بعضهم بعضاً، وتجديد الزيارة حقا لهم في الاقتداء، شرعا وسنة واتباعا على كل حالة كانوا عليها، فالآن جهلنا أمورهم ولا تعلم من أمورهم من أين أخذوا انتزاع سنة التقصيص، ولأي شيء نسبوه واستحسنوه. هل يُورِث طول الشعر الربا والسخافة والعجب؟ أو هل ينفي الكبر؟ أو هل يؤمُّ النجاسة والجنابة في حال الطهارة؟ وهل يتزينون بزينة النساء ويماثلوهن؟ فمن بحث على ذلك يجده في التنزيل في قوله عز من قائل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[8]. وفي الحديث المسند عن من

---

1 - البقرة:143.

2 - في «ب» تخلت، وهي غير مناسبة.

3 - زيادة من «ب» وهي مناسبة.

4 - لعلها: ولم ينفصل عن خصوصية اسمه، وكان مغنيا لها على حي بقائه، فكان استحق اتصال الأسماء.

5 - يفاجيها: فجا: الفجوة والفُرْجةُ، المُتسع بين الشيئين. (اللسانك فجا).

6 - في «د» منها.

7 - الزخرف:81.79. وأول الآية 79: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا...﴾.

8 - الأنعام: 38، والآية كاملة: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

اتبعت[1] إسوته بيننا، محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه إشارة وعبارة، وفي كتب الأئمة الصحاح أهل الفتح والتحكم في تنقل علم الأثر[2]، كأبي الحسن الشتشري[3] والمنهاج لأبي محمد[4] صالح[5]، أصلح الله حال من أتقن العلم سرا وجهرا، كان ولو كان ما يخفى عليه شيء في خفيِّ السِّرِّ، حيث صار[6] فيه قدوة. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[7].

باب ما جاء في الزائر

الزائر مطلع على الأخبار في الأقوال والأفعال، ووصف من كان له قدور راسياتٍ وجفانٍ كالجوابي[8]، واستغرق في حساب الداخل والخارج، ورأى ما بانَ من الجُودِ ظاهراً، ولم يقُمْ بحقه عند مشاهدة ما يعظمه وما يكرهه، وكل ما رأى من حقيقة عزائم[9] الله سبحانه: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[10] خير من طلعت عليه شمس الدنيا، فإن اقتصر على مَا رأى حُرم الشُّكرَ وثناءَ[11] المحامد كلِّها. وإن ردَّ كلّ ما رأى بجانب علوِّ عزِّ التوحيدِ، سَلَمَ ونَجَا ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[12]، ولا يحرمه الله من ذلك شيئا، وقال كما قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[13].

---

1 – في «د» اتسعت، والأنسب ما أثبتناه.

2 – في «أ» الآثار، والصحيح ما أثبتناه.

3 – في «أ» الشتشرب.

4 – في «أ» محو، والصواب ما رجحناه.

5 – لم نقف على ترجمته كذا الذي قبله.

6 – في «د» سار.

7 – محمد:31.

8 – تضمين من الآية الكريمة: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:13).

9 – في «د» عزم.

10 – البلد: 14.: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾.

11 – في «أ» و«ب» الثناء.

12 – الفرقان: 70. وتتمتها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

13 – سورة ص: 39.

باب ما جاء في المريد

المريد هو المكتفي بشواهد الظهور في كل ما تصرف ورأى حكمه وإقباله، ولم يحتج إلى دليل اليقظة يوقظه، فباح على ما فاته واحد بالصباح لقرع الباب فنودي إليه، هل أنت طاهر من الدسم أو هل أنت ضالٌّ[1] في ليلة الظلام؟ أو هل أنت قائم على الحقوق ولم تجد صاحبا[2] يقويك على تأديتها؟ وهل أنت لم تألف لألفة أخيار أهل قدوة الأمم؟ فقال: أنا أريد ولا أجدد التيمُّمَ حتى أصليَ وأصيل صيلة [3] الوداع حقا، ولم أجد ما أقضيه، فقيل له: اخلعْ ما عليك «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»[4].

باب ما جاء في التلميذ

التلميذ نور تحقق به ولم يعلم كيفية نشرة[5] البشارة فيه حسا إلا هو، وأما ما خفي في استواه [6] لم يعلمه إلا قليل، وما رأى من اللوائح التي تترا[7] عليه، كحالة الجنابة التي رفض السيد من علمه وشربَها، فتمكنت فيه حلاوتها تهافتا فاستحق كل حكمة سرَتْ[8] في ماء الزهر، ونُوديَ من باطن ظاهره، ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾[9] الاية.

باب ما جاء في الخديم[10]

الخديمُ من قام بحقِّه، واستفرغَ لكل ما يليق بأهل جنسه، وحاز كل ما يكفي كل واحد منهم، إمَّا باسمٍ كان مخصوصا له، وإما بنطق[11] جاء على كل من توجَّهَ إليه،

---

1 – في «د» ظال، والراجح ما أثبتناه.

2 – في «د» صاحبها، والأولى أنسب.

3 – الصواب: وأصل صلة الرحم.

4 – طه: 72. وبدايتها: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا...﴾.

5 – في «ب» نشوره.

6 – في «د» السيادة، وهي الأرجح.

7 – تترا: قد يقصد، ترد عليه.

8 – في «ب» سارت، وهي غير مناسبة.

9 – طه: 14 15 ـ16.

10 – في «ب» الصاحب

11 – في «أ» بنطق، وهي غير مناسبة.

وإما بهمَّة حيث يرفع الأمر لمن هو أقوى منه، وإما بنفحات كانت بأمر الإنفاد، فتغيثه العوالَم ولم يفتقر في كل تنوُّعات تصريف طاعة له، فإن استحمَّ وأراد في وقت الغذاء، قام ولم يعجز في حقه الواجب عليه، فأَوَتْ إليه آنيةٌ بأحسن سقْي المشارب لكي تطفيها[1] لذة أنفسهم، ويزكيهم بها ويقوم بحق حقوق من سلب[2] له الأمر، وآوى إليه كل عالم في الفقه والحديث والتبليغ في كل مناهج، في السر والعلانية، وكل ما يتوجه إليه كان واستقام،لا راد لحكمه ولا تبديل لكلمات الله، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[3].

سألني مُحقِّقٌ صديق من الإخوة في حضرة أهل الصفا والوفا، ومما سألني عنه أن قال لي : ما حقيقة **حجاب** الجمع الذي استتر به عن الفرق، و**الفرق** موجود في وجوده وهو محقق بأصله؟ نعم أقول بالله سبحانه ولا أشرك به شيئا. أما **حجاب الجمع** الذي استتر به إلى آخر الحكمة هو ظاهر الأفعال التي برزت عنه، وكل آية ترد على إنشاء ما *تقدمت*[4] قبلها *تفرقت* ولم يحيي[5] في إنشائها سبحانه. كما نبه على ذلك في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾[6] الآية. وأما حجاب **الفرق** عن **الجمع**، و**الجمع** موجود، وهو أصله، هو حجاب التسلية بخلعة **الجمع** ورقة المحادثة والمذاكرة. وأما حجاب **الجمع عن الفرق** الثالث، هو كماله كثرة الشهود في وجود الشهود، فانطمست كل أنانية، ولم تظهر بيانه عبارة ولا إشارة. وأما حجاب **الفرق** الثالث بعد جمع **الجمع**، وفيه ظهوره، هو سطوة حياة الرسم بأنس تفريد ديمومية القيوم . وأما حقيقة **الفرق** الذي ليس له شيء يفترق منه ولا له مع من يجتمع ، هو السر الخفي الذي لا تدركه الموجودات، وهو رسول أكرم الذوات. وأما **الفرق** الذي يجتمع فيه كل فرق *ويجتمع فيه كل جمع *[7]،

1 – في «د» تطيب، وهي ما نرجحه.
2 – في «د» ساد، وهي غير مناسبة.
3 – فصلت: 52 54.
4 – ساقطة من «أ».
5 – الصحيح: لم يحْيَ.
6 – الأحقاف: 33. وتتمتها: ﴿...بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
7 – ساقطة من «د».

هو نظرة الحق المستترة في ظهورها قبل إبرازها الأولية والآخرية، وإليه الإشارة بقوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[1]. وأما الجمع الذي لم يجتمع مع[2] شيء قطّ، فهو السرُّ الأصليُّ القائم بحق تنزيهه وتقديسه الظاهر في كل الأنوار، الخفي في كل الأسرار الذي لا يشبه أحد في إنشائه، حياته دائمة الأبد. وأما **الفرق** الذي صار معبودا والرب موجود راضٍ، هو السر البديع المودوع[3] المخصوص في بشرية الإكرام الذي أشير لعظمته فيَّ قول الله تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[4] وبه نال آدم السجود، فصلاتنا عليه تامة، وعلى نبينا *وآله*[5] السلام. وأما الاسم الذي يغني عن ذكره في الفرق، ويصطفى من ذكره في الجمع، ويشفي من ذكره في جمع الجمع، ويكفي من لم يذكره، فهو الاسم الذي فيه اللام والهاء وقبلهما ألف، وكثرة الحروف في حرف واحد، لقوة البيان في كل الظهور. وأما اسم **الجمع** الذي لا يغني عن **الفرق** فهو اسم الجلال الذي لا يشبه كل اسم في تأثيره، وكل الحروف ملتجئة لذكره، ولنفي كثرة آلهة العدد. وأما اسم **الفرق** الذي يغني عن الجمع، هو اسم الفرق الذي يغني عن الجمع، هو اسم الهاء بعد الطاء، واسم الراء بعد الألف واللام، واسم الميم بعد الحاء، واسم القاف واسم النون. وأما الاسم الذي فيه إشارة لنفسه ولا لغيره، هو الميم بعد الألف واللام، أو تقول الميم والطاء والسين. وأما الاسم الذي وجوده أقرب من ذكره هو الألف واللام قبل الحاء والميم والدال ثالثهما. وأما الاسم الذي *وجوده أقرب من ذكره هو الألف واللام*[6] الذي ذكره الأولون والآخرون وأهل السماوات والأرضين، وما بينهما، وكل ذات وصفات وأسماء، ولم يزيدوا فبه شيئا، ولم يصمتوا، ولم ينقصوا منه شيئا، اسم حرف الوتر منفرد، وقبله لامان وألف. وأما الاسم الذي ما ذكره حق حقيقته، فهو الاسم الخفي الذي يظهر لشاطئ ساحل العبودية لطف إخفاء مراد إرادة الربوبية ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[7]. وأما الاسم الذي هو قبل كل شيء

---

1 - الصافات: 164.

2 - في «أ» من.

3 - في «د» المؤيد.

4 - وردت في عدة آيات منها: البقرة: 34. والآية كاملة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

5 - زيادة من «أ».

6 - ساقطة من «أ».

7 - الأعراف: 54. وبدايتها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ...﴾.

اسم، وفي كل اسم وبعد كل اسم، ومحيط بكل اسم ولا يحيط به اسم، هو الاسم المنزه المقدس المخصوص بألوهية كل الموجودات المجتمعة، فيه قبل الإسراء والنداء، يمتد وجود **الفرق** به وعلى كل ملكها احتوى، فهو الاسم المنعوت بأربعة حروف، فإذا خرج حرف من دائرة احتكامه، وقام بظهور نفسه لم تحوه إحاطة، ولا قيمومية اللام والياء والزاي قبلهما والألف قبله. وأما الاسم الذي استوى فيه شأن إمكان الأمر والإرادة سواء كان في **الجمع** أو في **الفرق** *أو في فرق **الفرق***[1]، هو الذي لا يشاركه أحد في ظهور مبادئه جامع لذوات في ذات إخفاء لحروفه، لا يخل[2] فرق في جمع ولا جمع في فرقه، فأينما ظهر صار *هو*[3] ميمان: ثالث الحرفين، والدال دال خمسة حروف لا غير يوجد معه. وأما الاسم الذي أحاط بعدد الأسماء، وهو فرق، ولم يعجزه اسم في انتهاء كمال اسمه في هذا اسم تعرف باسم ما بعده، وهو أصله وقبله وملتجأ إليه ولا يفترق عنه في **الجمع**، ولا يقوم بوجوده في حالة فرقه. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه [وأمته][4] وسلم تسليما كثيرا *كثيرا*[5].

واعلموا أيها العقلاء والعارفون *بحكم الله على الحقيقة*[6] أن الله اصطفى أقواما لإصلاح الغير بعد إصلاح أنفسهم، فأيدهم قبل الرضى والتسليم، لاختيار بدائع حكمه وإرادته وقدوته وإحاطته، لاختيار أحوالهم وحركاتهم وسكونهم، *فأشهدهم*[7] الخاصة وخاصة الخاصة، فمكنهم بذلك جملةً وتفصيلا، وأوجب عليهم بعد ذلك بعزة ألوهيته إصلاح أحوال العامة لكي تثبت أنوار التخصيص في سر الخاصة وخاصة الخاصة، انظروا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يظهر الحكم إلا في العامة، وأما أهل الباطن وباطن الباطن، عيبهم عن ذلك الحكم بقوة مبادئه في كل التحيات ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

---

1 – ساقطة من «د».
2 – الصحيح: يخلو.
3 – زيادة من «د».
4 – ساقطة من «د».
5 – زيادة من «د».
6 – ساقطة من «أ».
7 – زيادة من «أ».
8 – المنافقون:8. والآية كاملة: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[ومن سؤال سأله البعض عن فنون حقيقة الطريقة وأهلها، فقالوا رضي الله عنهم: يا من سبقت له العناية على رؤوسنا؟ لقد سمعنا سادة: ولِمَ سُكْرُ الشراب لا يتجلى به إلا من هاج وأخذ بطبيعتهم ولهم أسوة حسنة كَما قال الله في آياته، ولا يلتحق بها إلا من استحيى، وامتحن وصحا صحوهم، ومن أي سبب قرَّت أعينُهم؟ ومن أيِّ حالة نارت بصيرتُهم؟ ومن أيِّ حقيقة اتصفوا بصفات الألوهية؟ ومن أي حياة ماتت أرواحهم وأنفاسهم حتى حيوا بحياة لا لها أول ولا آخر؟ فقال لهم رضي الله عنه]: أيها الأحباب أيها الأحباب لقد أصبتم الصواب، وهذا سؤال وفيه مفتاح للجواب ولا يلوح بسراج الصفا، إلا من رمى وباع وفي بيعه مكتفيا، لأن على كل قلب طابع من الشراب، ولا ينجو إلا من وافق طريقة أهل الصواب، وزالت عنه الأشكال ودخل فيه حال في حال، ومن أخطأها كان كما سبق، ولا يلتحق إلى رفيق، الحداث[1] سابقا، فالإنجاز للخير من سوابق الهمم لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[2] الآية. أيها الأحباب، لقد استغربتم حالا من حال الأقطاب، وفهمت عنكم من حالكم وسؤالكم، أنكم استغربتم تبديل[3] أوصاف البشرية في حالة أوصاف الطيور، وإلى غير ذلك من أنواع البر، لا واستغربتم أفعال الإهابة من شجاعة النقباء[4]، واستغربتم إحسان البسط في تبديل المقامات والمراتب من حسن إحسان الله لا تتناهى، واستغربتم كيف تدخل الحلاوة أوصاف البشرية، وفنون المحبة وسر الإلهام وفهم الكلام واستماع النداء، ومن يكن وده في وتره تفرَّد أو كل حبيب بحبيبه تخلل، وكل أنيس في حلة حال أنيسه تسلى، فهذا كله موجود على قلب من المحبة.

[وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه]:

اعلموا أيها المتوجهون من المريدين إلى حضرة الله العليا، فعليكم بالأدب والوقار والتقصير، وخافوا من مكر الله إنه سبحانه[5] خلق خلقا، وارتضى من الخلق خصوصا، وخص من الخصوص ثلاثة رجال، فنودوا[6] أولئك الرجال في باب المِلك،

---

1 - كلمة غامضة.

2 - الواقعة: 10.

3 - في «د» بتبديل.

4 - النقباء: هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثمائة. (الكاشي: 77، وابن عربي: 4).

5 - في «د» تعالى، عوض سبحانه.

6 - في «د» فنودي.

فتقوّى *على باب الملك*[1] حاله، وزعم أن هواء محبته إثبات حبه فيه فدخل بغير إذن إلى بساط الملك، ولم يفسخ نعليه، **والآخر** دخل بإذن إلى بساط الملك ورأى كسوة الملك، واشتهى أن تكون عليه تلك الكسوة، فعلم منه الملك ذلك وكساه بها ورده تائبا على استوائه. **والثالث** دخل بإذن وهو محل الصبر[2] والرضى، فأتى به إلى بساط السلطنة بالتلبية والبُرور، فأقبل على الملك فخلع الملك خلعةً[3] فكساه بالإذن وولاه على استواء سلطنته، فنظر العبد واستحقر من نفسه خفي، فخلع كسوة الملك واستغفر من ذلك، وتبرأ إلى آخر القوم، من حيث لا إلهام لهم أن الملك له بساط العز، فغاب كل واحد في نظره ولإصلاح أمره، فامتحنهم الملك لاستخبار أن يكشف لهم حقيقة بغايات أنفسهم، فبدأ بالأول الذي دخل عليه بلا إذن فوجده لم يفسخ نعليه فطرد، ولم يصحَّ له إلا نعوت الحضرة، وتأمل ولم يثبت شيء من عقله. وأما الذي أذن له وتشهون[4] بخلعة الملك باختياره، قبل *إبراز*[5] اختيار الملك له، يخشى عليه من القطيعة، لأنه خطَّه بفاء الجمع لا فرق له فيثني على حق حظ نفسه، ولم تكن هي نفسه على الحقيقة المنوطة من الأصل إلى الأصل، وتاه في تعظيم الخيال، ولم يحقق بما سما وسمه في الأزل، فإذا امتحنه الملك وأشهد له استخبار حاله في نفسه، فيرى الخطأ في نسبة توحيده قبل محو شفعه، فعجز ولم يقم بذينك الأمرين، فتسلب عليه الكسوة بالقهر، ويتباعد من لطف الملك ترجع نفسه تلومه. وأما الذي أذن في الدخول، وأذن له بخلعة الملك أن يكتسي بها، فاستحقر *نفسه*[6] لذلك وغاب قي جنسه حتى كأنه لم يكن أهلا لحضرة الملك فامتحنه بالظهور للعامة *فأقبلت عليه العامة*[7] ولم يقبل عليه الخصوص فثنى على الخصوص ولم يثن على العامة، فأظهره ثانية للخصوص *فأقبلت عليه الخصوص*[8] ولم تقبل عليه خصوص الخصوص، فثنى خصوص الخصوص ولم يثن على الخصوص، وأظهره لخصوص الخصوص، فثنى على العامة بظهوره بخصوص الخصوص، فقام الملك فرده من

1 – ساقطة من «د» وعوضها ب (واحد منهم).
2 – في «أ» البصر.
3 – في «د» نعله.
4 – في «د» شهور، وكلاهما يكتنفه الغموض، ولعلها استهون.
5 – ساقطة من «د».
6 – ن م.
7 – ن م.
8 – ن م.

الفرق الثاني إلى جمع الجمع، ليكون وسيلة لأهل استواء الفرق والجمع، بحيث ما توجه، كان أمره نافذا على الجملة والتفصيل، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1] الآية. وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

[وقال أيضا كان الله لنا وله]:

الحمد لله الذي انفرد بوحدانية قيموميته ذاته العلية، التي لا تشبه الذوات وله صفات لا تشبه الصفات، وله أسماء وأفعال لا تشبه أفعال المخلوقات، قد تنزه سجانه عن أفعال صفات المحدثات، وعن الجواهر والأعراض والشبهات، وعن الظنون والأوهام المختلفات، وعن حوادث السُّكون والحركات، بل هو سبحانه منزه عن ذلك بأوضح برهان الدلائل، ومقدس بدوام شهود وجوده، ينفي جميع الأشكال؛ الأول الذي لا تدركه الحلول، الأزلي الذي تحصره العقول، فهو الله سبحانه القائم بنفسه المشاهد كل شيء، بقدم حضوره لا يفقده زمان ولا يحتوي عليه مكان، وهو الذي لا يشغله شأن عن شأن في تصريفه ولا يدير أحد في أمر مراد أحكامه، المنفرد باسمه العظيم، المدبر القادر الحكيم الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2].

أما بعد، شرح الله صدور المريدين وألهمهم بأنوار صدق الواصلين[3]، لكي يشهدوا في فهم حفظ مختصره الفريد. ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وهي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في خاصة العامة، والفصل الثاني: في خاصة الخاصة، والفصل الثالث: في خاصة الخصوص؛ فأما أول الفصول فهو فيما يحتاج إليه خاصة العامة، فمن ذلك معرفة الله سبحانه، وأن يتركوا الفواحش الظاهرة والباطنة المحرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل ينتهون عن كل ما نهى عنه الشارع، وأن يجتنبوا مخالطة أهل الغفلة، وأن يتحرزوا من حب الدنيا، وما يتشعب عن حبها من أخلاق النفاق، كالكذب والغضب، والعجب والرياء، والحسد والحقد، والغيبة والنميمة، والتكذيب

---

1 - هذا الجزء من آية يوجد في السور الآتية: النساء: 13، والنور: 52، والأحزاب: 71، والفتح: 17.
2 - سبأ: 3. وبدايتها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ...﴾.
3 - الواصلين: المتصفون بالوصل، وهو وحدة الحقيقة الواحدة بين الظهور والبطون.

والخطإ والجهل، وأن لا يلتفتوا إلى ما سوى الله سبحانه، وأن ينسلخوا من هواء[1] النفس ولعوبتها ورعوناتها، وأن يطبعوا[2] كل جارحة من جوارحهم بحقيقة العلم وعزم التوبة، ولا بد لهم من ابتغاء وسيلة المشايخ إلى الله سبحانه، ليلينوا لهم دقائق مأخذ الأوامر ودقائق مصادر الزواجر، بما وافقه الكتاب والسنة، وعليهم مراعاة أهل العدل والقيام بتفضيلهم؛ وعليهم بالذكر المطلق بسبحات اللسان، تنزيها وتعظيما لله سبحانه بأسمائه الحسنى، وعليهم بالتجريد في حقهم، والتفويض له والتوكل عليه والذلة بين يديه، والسكينة لهيبته، والتسليم لوجهه، والرضا بقضائه وقدره، فهذه مراتب حقيقة الإسلام لكل داخل في الإرادة والتلمذَة، وكل من ليس له مدخل فيها، ذكره أهل العلم بالله سبحانه، فلو حج وغزا أو قرأ أو جاهد، وقال: دخلت من كذا، أو خرجت من كذا، أو طار أو طاف أو شاهد شيئا بنظر وهْمه، مما في الملك أو مما في المَلَكُوت، أو ممَّا في الجبروت، أو يجمع بين السرَّيْن أو يفرِّق بينهما، فهو كاذب أو زنديق أو مُراء، وليس له حقيقة في الاتباع ولا في الاستقامة، فهو متهوم[3] لا يؤمن، *عازب عنً المحبة والصدق والإيثار والمودة والسخاوة والبذل والإنابة*[4]، ولا تجوز معاشرته إلا إذا استهون نفسه في خدمة أولياء الله، ويصبر على كظم الغيظ، ولا يشكو لأحد بشيء نزل به، مستغرقا في خدمته نادما على هفواته، كسوتُه ذلة، ودمعته جارية، يتلطف لإقدام أهل حضرته، كلامه منخفض سريع الإجابة، فهذا الذي يرتجى صلاحُه[5].

وأما ثاني الفصول، فهو في حقيقة ما يحتاج إليه الخاصة؛ فمن ذلك استحضار الفكر في دور القلوب بباعث الإلهام في معرفة معاني أسماء الله سبحانه وأفعاله وصفاته، بالمحبة والشوق، والاشتياق والشغف، والالتزام والصبر، والمداومة والتسلية، *والفضيلة*[6] والحال والأحوال، والحكمة والصواب، والخضوع والإقناع، والرجفة والخشية والتلوين، والباعث والمكاشفة والفطانة، واليقظة والهالة والغيبة بالحضور على بساط السرين في جمع سر واحد، والأسطاع والبيان والتلذذ والأمان

---

1 – في «د» هوى، وهي الأنسب.
2 – في «د» يضبطوا.
3 – الصواب: مُتَّهَم.
4 – ما بين النجمتين ساقط من «د».
5 – ما ذكره الشيخ يخص خاصة العامة.
6 – زيادة من «أ».

والسواء والاستواء على كل هيمان، والغلبة والفتح والتفربق و**الجمع**[1]، فهذا حال من إشراق سرِّه بالوحدانية وصارت في ذاته نفحته. **وأما ثالث الفصول**، فهو حقيقة الخصوص، فمن ذلك استيلاء علم منوط الذات، ولوائح التجليات والكرامات، والهمة والنفحة والنظرة المطلقة، والفوز والجواز والمملكة والتفويض والوفاء والصفا وقبض الحق، وبسط المودة والحكم والاختيار، والإرادة والتدبير والاصطفاء، والتأييد والاتباع والتصريف والإحاطة والوسع بعلم الألوهية، وخرق عوائد الربوبية، والدخول بلطائف الله سبحانه والتقديس بعد تصريف قيموميته، وما يليق بتخلق حياة ديموميته، والمحو والإثبات والصحو والإشهاد والقيام والقدرة في كل شيء بتلك الأوصاف، والبقاء ببقاء لا فناء له، والموجه[2] لكل شيء فيه متصل ومنفصل، والإكرام والعطف والصفح والفناء، والعفو والتجاوز والعلم[3]، فهذا شأن من أوفى بما عاهد عليه الله من حالة الأقطاب والأغواث والأجراس، فهذا مما ينبغي للمريد حفظه والاعتناء بفهمه والعمل بمقتضاه وعلى الله قصد السبيل، فبارك الله فيمن حفظها وفهمها وعمل بمقتضاها، والحمد لله رب العالمين. انتهى بحمد الله *وعونه*[4]وصلى الله على مولانا محمد وآله*[5]*وسلم تسليما*[6].

اعلموا *رحمكم الله*[7] أن حقيقة شيخ القدوة، يجب عليه ثلاث شروط: **الأول**، أن يكون سالما من آفات الوجوب. **والثاني**، أن يكون سالما من آفات الجائز. **والثالث**، أن يكون سالما من آفات المستحيل. فأما الوجوب: السمع والطاعة وآفة الغفلة والطمع، وأما الجائز: التسلية والمحادثة والأنس والخطاب وآفة الحرص والقلق. وأما المستحيل، الحسد والحقد والغيبة والنميمة والعتاب والتشوف، مالا يليق بجسده ولا يحسنه وآفته الكذب والخيانة، **انتهى**. وقال أيضا: صاحب العلم، **نقطة** من غير خشوع، وصاحب الحلم، نقطة وخشوع، وصاحب العلم والحلم، نقطة وخشوع وتواضع متواضع مع الخلق ومع الحق[8]، **انتهى**. وقال أيضا: لا

---

1 - وهذه المستويات لمعرفة معاني أسماء الله تعالى من لدن خاصة الخاصة.

2 - في «د» التوجه.

3 - حقيقة الخصوص، لا تكتمل إلا بهذه الأمور.

4 - زيادة من «أ».

5 - ساقطة من «أ».

6 - زيادة من «د».

7 - زيادة من «د».

8 - في «د» مع الحق والخلق.

ساقيَ إلا من ذاق بُعْدَ الفناء، ولا شيخ إلا من أحاط بسبعة أكونة: فله مادة في الكون، وله مادة في الملكوت، وله مادة في الجبروت، وله مادة في العرش، وله مادة في الكرسي، وله مادة في اللوح، وله مادة في القلم، وله مادة في سرٍّ استواء تصريفهم[1]. انتهى بحمد الله وعونه.

[ومما كُتِبَ به أيضا لبعض إخوانه رضي الله عنه وأرضاه]:

كافة الأحباب، سلام الله عليكم جملة وتفصيلا، فإني وجهت إليكم ما يليق بنا وبكم وكونوا عبيدا، وارضوا بالأمر الذي فينا وفيكم، واعملوا على حالة الاستعداد وما يليق بحمد الله وشكره على تخصيص *منّة* الأمداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب؛ *ساداتنا وما خضع الخاضعون إلا بالذهاب إلى الله سبحانه، وما بان لكم الآن وقبل الآن، إن ربي على صراط مستقيم*[2]، سادتنا إني قد جمعت لكم جملا في تحقيق تخصيص التفريد، وفي حكم التنزيه والتقديس وأدب التهذيب، وهي عشرة أحكام:

الحكم الأول في الذاهب إلى الله سبحانه:

مريدي اطو وجودك في وجودي، بإرادتي إليك، إن أردت تنال[3] أفضل الكرامات[4] وحسن المناجاة، فما كل ذاهب إلي يلبيني، وما كل مناد يسمع خطابَ أمانتي، وما كل حادث توجه إلينا، وصار جمعه جمعنا، وما كل فرق تدلّى بعلمنا، ولا تظهر عليه أبهار[5] خلعتنا.

الثاني، حكم الأزجار:

مريدي افْنِ اسمَكَ مع وجود مشاهدة اسمي، ولا يريَنَّ دونك مولمي[6]، مريدي أتذكرني وأنا حاضر وفيك بياني؟ أتذكرني على ما سبق لك، ولم نرض لك دُنُوَ التداني؟ أتذكرني وأنا اللطيف بك في كل ما أردت من مراد؟ أتذكرني وأنت تدّعي

---

1 – ذكر المصنف أن الشيخ هو من أحاط بسبعة أكونة، إلا أنه أثناء عرضه لها ذكر ثمانية.

2 – ما بين المعقوفتين زيادة من «د».

3 – الصواب: أن تنال.

4 – الكرامة: ما يظهر على يد الأولياء من خرق العادة، (التهانوي: 1266، كما ينظر الجرجاني:193).)

5 – أبهار: ابهارّ النهار، إذا ارتفعت شمسه، وابهارّ الليل إذا انتصف، مأخوذ من بُهَرَةِ الشيء، أي وسطه. (اللسان: بهر).

6 – في «د» مولعي.

الألوهيةَ مع قيام قدم ألوهيتي؟ أتذكرني حقيقة وأنت لم تدرِ سوابقَ الأمور في حُسن استوائي؟

حكم التهديد: مريدي، أتقول وأنا المستجيبِ لك، أتقول وأنا العليم بك وبغيرك، أتقول وأنا الحكيم المتعالي على كلِ صورة، أَطَوَيْتَهُم فيك فوجهت طاعتك منك إلي تستحق بها سرور البسط ولا حظَّ لك في تصريف نعوت أو *........*[1].

مريدي، وكن قادما وقدِّمني حيثما نسبتَ في صحوتِك[2] في نتائج المُنى، تناجيك وتلبيك فما من أحد أقربُ منك إليَّ.

حكم التحذير: مريدي، فأنا البصير لا ترى وجود شهودك يقابلني، فأنا الجميل، خلعتي على كل وتر ففجرتموه[3] ويلبيني، فأنا العطوف على كل من وعدني، واستقبلته ولم يرني، مريدي، أمتي تقول وأنا السميع قبل كل وجود في وجودك، أمتي تعانقني والاسم[4] فيك يبين أبهار بيانك، أمتي تُنْشِئ بدائعَ الحكمة، ونور سر استواء سلطاني خلوتك. أمتي تفوه وأنت به عاجز، وفي مقابلة حجبها وبعد ظهورنا لك خليفة فيك.

حكم المواجهة: مريدي، أتوجه قبل انبساط ظهور الأمر إليك، وما خفي عليك لم تنظره إلا بعد الاستخبار وامتحانك، أتوجه إليك وأنت لاشيء كنت، وعلمك بلا أين قديم في كل أزلي، أتوجه إليك وأنت حادث ووجودي مطلق، لم تره منك إلا ما منّي إليك بعزي وافتخاري.

حكم الاستعداد: مريدي، ادعني في كل ما أين، فهو مرادي وحسبي ولا تخشى من كل زادي، *ادعوني*[5] وأنا لا نراعي فضيلتكم وعز وقاري، فكل منهل فهو ودادي، ادعوني بماعرفتم[6] به منا، فمني الهداية والإرشاد، ولا تستغل نيل الفيض، فما من أحد غيري جواد، ادعوني بما عندكم *لي*[7] ولا أحد يقابلني ويجود بجودي، ادعوني فالآن على ما كنت عليه واحد صمد أبديّ.

---

1 - فراغ بقدر كلمة.

2 - في «د» ضحوتك.

3 - يفخر يفيه، وكلاهما يكتنفه الغموض.

4 - في «د» الدسم.

5 - ساقطة من «د» .

6 - في «ج» تعرفتم.

7 - ساقطة من «أ».

حكم البَشارة: مريدي، ومني نارَتْ أفلاك الأقطار سرا وجهرا، ومني عجائب الأمراد تبين في سر أسرار[1] كل آية، ومني صار الوجود يسبح بافتخار امتداد ذاتي، ومني كان الحق واندفع الباطل، وصار الجاهل غفورا برحمتي، ومني رفض العوالم والأفعال والصفات كل من خشعت أصواته، ودنا فلا تسمع إلا همسا في تحقيق مناجاتي.

حكم الملوك على المُلك: مريدي، وفيَ شاهدوا أدب الفراسة والاستواء على كل من قال أنا، وفيَ شاهدوا أدب التنزيل في كل محكم، ولم يقم بهم إلا بياننا وفيَ صار *استواء*[2] استوائهم من غير صورة، وتحققوا بكل شيء ولم يجدوا إلا كمالنا وتحقيق جمعنا، وفيَ[3] لعبوا من غير أدب[4] حتى صار العجز ينادي ويقول لهم: لا تخشوا فتنتنا وفيَ تعجّبوا، إن كل قاطع لا يخلو من كل مملكة، ولو بين أذان التكبير وتعظيم سر اسمنا. مريدي، فأنا المُلَبِّي لهم قبل كل ما شاهدوه، ولم يرضوا سوى سريرة سارت في كل حكم بأحكامنا، فأنا الملتجئُ لهم بشهود تحقيق ذاتنا، وأثنيت عليه بالتحية وعليهم إكرام سلامنا.

حكم المُلْك على الملوك: مريدي، فلا أرى أحدا عاجزا، ومني إليكم نفحة الوصول لوصولكم، ولا نرى أحدا منكم يشاركني، وعز وجودي وغنائي يباشركم، فكل ما تصونه مني فهو علوٌّ ورفعتكم، وكل وجهة وجهتم بها إليَّ حقيرةٌ، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5] الآية.

حكم الجمع بين المُلْك والملوك سرّا وعلانية: مريدي، فمني إليكم[6] حقيقة أوليتي واجتماعنا، ومني كل فرق أوجدته وأظهرته فيهم بكل ظهورنا، ومني انتشار الأمر حتى عاد **الفرق** في كل أوليتنا وآخرتنا، ومني جاد وجودهم ودامت حياتهم بحياتنا، ومني أوضح الحق وبين كل صراط مستقيم فيهم إلينا، ومني استجابت دعوتهم في كل قبض وبسط، ولم يروا فيَّ المحامد ثناء لثنائنا، ومني استجاب لهم كل ملتجئ، وتعيين كل سجود لذاتهم بذاتنا، ومني لهم سبحات الأمر في كل

---

1 – في «د» إسراء، والأولى ما رجحنا.
2 – ساقطة من «أ».
3 – في «د» وبيَ.
4 – في «د» إذن.
5 – البقرة:115.
6 – في «د» إليهم.

ذاك، يذكرنا قياما وقعودا وعلى جنوبهم طوعا لطاعتنا، ومني فاضت أعين المحبين وتبهجت أسرارهم ونادتهم باسمنا، مريدي ومني باح كل علم في علم لمن انتشرت أخباره، وقال عبد منيبٌ بواسطة الوسيلة إلينا، ومني له بسط الطاعة، واجتباء الأحبَّة لكل من رمى بالسواء، وقال: وإن من دنان[1] ومني له آية كريمة في كل علم وعزنا، ومني *سر*[2] التخصيص وإسوة حسنة لكل من نارت *به*[3] أفلاكنا. ومني توجه حسن الأفعال والصفات لكل من قال ﴿طه مَا أَنزَلْنَا﴾[4]، وحييَ بكلامنا. ومني ظهر لهم اسم التعظيم والجلالة، وقالوا: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5] الآية.

[ومما كُتِب به رضي اله عنه وأرضاه]:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد المبعوث وآله، أما بعد، سلامنا إلى أهل التخصيص والأنسِ من لا له حجاب يحجبه في سدل أسدال تنوعات الأجراس، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6]، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾[7]، الآية. سيدي ودرة حسبنا في ذاتي وذات جمع جمعنا، لقد سمعنا عنك أنك وجهت وجهة المريدين لدبر ما خلعوه، قبلَ تصحيح القصد المراد توجهكم، وبأي حكم إهابة حكمتَ فيهم، ولعل يا سيدي العامة أفضلُ بإضباط الأفعال عن الخاصة، وكذلك يجب على الخصوص، يتنازلون بطبيب الأنفاس فيبيحون القبيح ويثبتون صحة الأنباء. واعلم سيدي أن الاجتهاد في الأفعال والعقائد زينة لمن لا له خَلاق، والاجتهاد في تَرْك الدلائل، وزيادة الأمْراد عزم عن

---

1 – في «د» مردَّنا والراجح: وإنّ من دنا منّي.
2 – ساقطة من «أ».
3 – ن م.
4 – طه:1ـ2. وتتمة الآية الثانية: ﴿عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾.
5 – الحشر:22ـ24.
6 – آل عمران:101. وبدايتها: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ...﴾.
7 – الأنعام:57. وتتمتها: ﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾.

العجز وفوز السلامة، وأي حسن أراد فيه *تراه صحيحا ويعجبك*[1] عاجزا في قولك وفي فعلك، وسلم الأمور لمن قام بمن يماثلك، وربما عمل تراه صحيحا ويعجبك وربما قصد ينطوي فيه كل وجودك، وهو قريب وبعيد منك، سيدي فَخَلِّ أمور السالكين ولا تعنف عليهم بالصيام ولا بشدة كثرة تكرير الصلوات فهذا نفي الرجاء منك، وما يدل على أن اعتمادك على العمل، وكنا لا نظن فيك ذلك، والآن أيسرت[2] الغير، وكيف تايسر[3] أنت بنفسك، وإياك وإياك وإياك، أما تعلم، وهذا لنا ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[4] الآية. ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾[5] الآية. واعلم سيدي إن كان لك علم في حقيقة أولي العزم من الرسل، لا تباشر السالكين إلا بأنوار المجذوبين، ولحظات نظرتك فيهم تكون بشيراً ونذيراً لمن استقام بيانه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[6]. واعلم سيدي، ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[7]. واعلم سيدي أن العهد لا ينقض، والتوجه لا يندثر، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾[8] الآية. واعلم سيدي لو كان للتبذير تمكين لكانت المبايعة تتبدل إلى غير أهلها، ولكن الله ثبتها لمن يشاء بغير حساب، وأين حقيقة حكم تخصيص المبايعة وأهلها، وهم يا سيدي ينقسمون إلى خمسة أقسام: الأولى: مبايعة الرضى. والثانية: مبايعة التوفيق. والثالثة: مبايعة الاتباع. والرابعة: مبايعة الصواب. والخامسة: مبايعة الوفاء. ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[9]، ﴿وَلَا

---

1 – زيادة من «د».
2 – في «د» لست.
3 – في «د» ولا تيأس.
4 – الأنعام:57.
5 – الشورى:13. وتتمتها: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾.
6 – البقرة:134، و:141.
7 – فاطر:24. وبدايتها: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا..﴾.
8 – النحل: 92. وبدايتها: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.
9 – الفتح:10. وبدايتها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾.

تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾[1] الآية. *﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾[2]الآية*[3]. وهذا ما يجب بعد البداية والنهاية لكل ذي أمر مستفيم. ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾[4]. سيدنا وحبيبنا في اسم ذاتنا إن تمكن الكتاب بيدك فاقرأه على كل صاحب وملب، وعلى كل من ارتضى نفحة الأصل في أصلك، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[5] والسلام.

[ومما كتب له أيضا لهذا السيد بعد جوابه له رضي الله عنه، قال رضي الله عنه]:

وعليكم السلام يا أخينا[6] ويا سيدنا ويا بركتنا. لقد أجرى الله حكم حلْمه بعد الهفوات، فاغفر لنا هفوة نفحات حينا معك ولو كان وما هو إلا ذكر للعالَمين. فما حقيقتي إلا أنك قرأت: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[7] ولا ترد رائز التخصيص الذي بيننا، *ولك فيه اتساع الإحاطة فما قابلتنا به، وفي معنى خصوص التخصيص*[8]، ولا ترد رسولا[9] بيننا ولك فيه بيان لما مضى وما يأتي، وفي بيان تخصيص خصوص الخصوص، ولا ترد مرسلا بيننا يقرب العهد ويحيي المادة، ولنا في التنزيل بيان، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[10]؛ وقولك يا أخي

1 – فاطر: 18. وتتمتها: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

2 – عبس: 3-4.

3 – ساقطة من «د».

4 – الأحزاب:44، وتتمتها: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

5 – الإنسان:30.

6 – الصواب: يا أخانا لأنها منادى منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف إلى «نا» الدالة على الفاعل.

7 – يونس: 35.

8 – زيادة من «د».

9 – في «د» مرسلا.

10 – الحاقة: 47-48.

تواضعت، وغير ذلك في كل توجهك لجمع شهادته في فرقنا؛ ولم تَسْتَغْنِ عنه بأحد سواه، وإياك لا تبدل الأجراس بحالة سوء الأنفاس فوجهتك لنا طلب، ووجهتنا إليك لها أمر واجب فلا سَدْلَ ولا حِجابَ، فعلم الغيب عندنا إلا ما شهدناه من حيث هو فيا مقلة فؤادنا ويا بيان شريعتنا،فذاك ذاك مت، وما توفيقنا إلا بالحي الذي لا يموت، ولا تكثر العدد إن الله واحد صمد ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]:

يَا مَنْ هُوَ مُعْتَقِدٌ بِالحُسْنِ دَائِم	كَمَالُ وَفَائِي إليك مُلْتَزِمُ
فكم من آية في حيٍّ بقائنا	تُسبِّحُ وساجداً فبالحقِّ عازِمُ
ولم ترضَ العُبودةَ وتحرِّمُ حلولَها	في الأوَّلِ والآخِرِ حكمُها مُصطَلَمُ
سرِّي ما زالَ في كلِّ شهوديا	لا جمعَ يُقابلُني أو فرقَ مُسلمُ
ويعزُّ استتَاري نظرتِي في كلِّ مَا	بَانَ من قادم رحمةٍ ورحيمُ
فيَا أهلَ وِدِّنَا مُصلِّياً على	محمّد تحيَّتِي وبِهِ مُختمُ
وعلَى من ادَّعَى فينَا خليفةً	لِكُلِّ أُمورِنِ مُلتَجَى مُلتحِمُ[2]

سيدي إبراهيم بن علي[3] وكافة أهل دائرته جملة وتفصيلا، قد بلغنا كتابُكم على محبة الله ورسوله، واستحسنا أمور البحث على ما يليق بطريقة أهل الحقيقة، التي يدعى إليها كل محتاج أو غني بالله، ولم يفهم معاني التصريف في كل نفس، أو ما بان له في تخصيص الأقطاب والأغواث والأجراس، وغابت عنه هيئته في جواهر الحواس، فلطف الله خفيٌّ يَهْدي إليه من يشاء، وأما ما تحبونه وتتشوفون إليه، من حالة الشغف والاشتياق في علم الإفادة والمادة وصحو المحبة بعد شراب[4] الراح وتحقي السكر والفناء، وحكِم إثبات التأييد في الظاهر والباطن، فهم موجودون ومستحيل عنهم العدم[5]، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[6]. فلا بذلك يا سيدي من رحلة تشفيك عن حق اليقين. وأما عين اليقين وعلم اليقين، تسألون به ذوي الأرواح والأشباح الزكية،

---

1 – يس: 83.

2 – ملتحم: التحَمَ الجُرح، إذا التَزَقَ. (اللسان: لحم).

3 – سيدي إبراهيم بن علي، لم أقف على ترجمته.

4 – في «ج» شراء، وهي غير مناسبة.

5 – في «أ» خاضعا.

6 – طه: 73. وأولها: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾.

وأما ما ذكرنا لك إشارة للقصد[1] في حكم اتباع [2] إحاطة الربوبية التي لانهاية لها في ذوات أهل التوحيد، وهنالك ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[3]، وسيفتح الله للجميع على قدر المحبة وربط النية، ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾[4]، الآية. ونعيد سلامنا على من أصلح وأصبح وباح السلام، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث خير الأنام. انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[وهذا ما أجاب به للسيد المذكور بعد جوابه لما تقدم، ثم أتى لحضرته *خانعا*[5]].

الحمد لله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[6]، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أهل البلاغة. وفي حقيقة الحقيقة مبلغون. أما بعد، فالجواب لسائل سألنا عن إدراك كيفية حالة الأقطاب والأغواث والأجراس، وكيفية حقيقة السير في سلوكهم أو جذبة لا على المراد، كما هو المراد بهم في سابق علم الأزل، وبهذا يُعبدُ الله سبحانَه على منهاج القصد والسبيل، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[7]، نعم سيدي، فجزاك الله خيراً، ما أحسن سؤالَكَ لنا، أمَّا الأقطابُ والأغواث والأجراس خصهم الله لذكره، في أول بدايتهم بقوة الإلحاح والالتزام أذكار الأسماء الجامعة لاسم واحد، المعظم في كل وجود. سيدي لا يستحق ذلك إلا من أخذه من أستاذ حقا عن حقيقة، فيثبت له كل قدم بمشاهدة شهوده فيه سرّاً وعلانية، وتستقيم له خمسة أصول، لكن يجب عليه أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ، وسيلة له في كل ما توجه إليه حتى ينفرد عن كل أنانية *أصوله، فالأول: الافتقار والانسلاخ من كل هوانه، وما يليق في

---

1 - في «أ» القدم.
2 - في «أ» لا قصد.
3 - الكهف: 44.
4 - الأعلى:8ـ9.
5 - في «ج» اتساع، وهي غير مناسبة.
6 - الأعراف:29. وبدايتها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾.
7 - الإسراء: 20ـ21.

حالة الاستعداد*[1] والقول على ربه. والثاني الانفراد لشواهد التوحيد حيث بلا أين. والثالث استغراق النُّورَيْن لمن تجلَّى عالمُه في الكَوْنَيْن، فبانت له نشأتان من وجود وجوده. والرابع: رفض لمن خاف القطيعة قبل ثبوت القدم، واستحقاق نوازل السمع والفهم، وتصريف شريان مادة الأمراد.

والخامس ظهور الحق، ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]. فهذا هو المراد والقصد بالصلاة على النبي (ص) ومن لازمها في كل وسيلة سلم ونجا، وأول ما يقدم الاسم الجامع المعظم، الذي يجمع بين الفرق والجمع ويبين ما بينهما، ويُظهر شواهد الجمع في الفرق ويرد الفرق للتنزيه[3] والتقديس مطلقا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ﴾[4]. الآية.

اعلم سيدي أن جمع الفرق للجمع بداية الطلب، وشواهد الجمع في الفرق، بداية الغوث ورد الفرق لتنزيه التقديس مطلقا بداية الجرس ونهايتهم، ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[5]. سيدي، ومن هنا عزت[6] بركاتهم وتصريفهم في كل تربية، وما أنيف إليهم من النفوس الزكية المنقسمة على خمسة أقسام: سماوية ورحمانية وعلوية وقدسية وربانية. فأما السماوية، تريد العلاج بالأفعال لكشف[7] الغطاء، وأما الرَّحْمَانيّة، تريد التفضيل بسمو الصفات العلية في كل وجود الوذ ومشاهدة منَّة التفريد. وأما العُلْوية، تريد الأدب مع وحدانية الذات في القرب والشهود والتداني. وأما القُدْسية، تريد التأبيد قبل سلب العبودية بلا اختيار منها ولا أين. وأما الرَّبَّانية، تريد الوقار قبل صحوها ومحوها ومحقها، ولا حظَّ لها في استحقاق المشاركة والخلافة وتحدِّي الدعاوي، حيثما توجهت بالنظر[8] لجانبها في كل تصريف أمرها ونهيها، وما يليق ببدائع خرق العادات، ولم يكن عادة لغيرها، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[9]، سيدي، فالحفظ على السنة

1 - زيادة من «د» في محلها.
2 - آل عمران: 18. وبدايتها: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ...﴾.
3 - في «أ» في التنزيه.
4 - الفرقان: 10. وتتمتها: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾.
5 - الكهف: 78، وبدايتها: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ...﴾.
6 - في «أ» غوث.
7 - في «أ» كشف، بدون لام.
8 - في «ج» بالنصر.
9 - الزمر: 42. وتتمة الآية: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يشمل حقيقة الحال والمعنى، وما كل ما عَلَا باسمه، إنه وتر في كل فرق، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، ويجب على كل طالب ومطلوب يزور ما وعدَ لَهُ الحق سبحانه، ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[2]. وصلى الله على سيدنا محمد بنيه ورسوله ومعاد السلام عليكم *ورحمة الله*[3]، ومن هناك من أحبائنا والحمد لله رب العالمين.

[ومما كُتب به رضي الله عنه لفقير تعرض للشيخوخة]:

الحمد لله على ما كان وما يكون، وهو بكل شيء عليم، سلام من خديم الفقراء عبد الله بن **محمد الغزواني** على أخينا ولمحة بصائرنا المقر بالبراهين الواثقة، المتشوِّف إلى الحضرة الوافية، قد وجهت لنا كتابا ورأينا حروفا منه، فبَانَ لنا معنى الكل، ومهلنا على الجواب حتى ألهمنا الله إليه. أخينا جهلت أمور السؤال وتحقيق الكمال ولم يكن لك علم في الأزل، ولا اطلعت على قلبك خمسة أفجار فيما يليق في نفسك، معرفة الله المنزهة العالية المقدسة البائنة في كل شهودها، **الأول**: فجر الهداية. **والثاني**: فجر الاقتداء. **والثالث**: فجر الأمراء[4]. **والرابع**: فجر الأشهاد. والخامس: فجر الملك الودود. أما فجر الهداية، السمع والطاعة والاستجابة لله ورسوله، وأما فجر الاقتداء، التسليم *التسليم*[5] لأمر واجب على كل من تحقق وندب إليه بأمر واضح، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[6]. وأما فجر الأمراد، التحلي والتسلي على حكم سابق الأزل ومجريها، قد جعلها ربي حقا. وأما فجر الأشهاد، لا خيانة ولاشك، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[7]. وأما فجر الملك الودود، تحكم حكم أحكام الألوهية في حكم البشرية ظاهرا وباطنا ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[8]. واعلم

---

1 - الأعراف: 180. وتتمتها: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

2 - القصص: 61. وتتمتها: ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

3 - زيادة من «د».

4 - في «د» الأمداد.

5 - مكررة من «أ».

6 - آل عمران: 31. والآية كاملة: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

7 - آل عمران: 18.

8 - القصص: 61. وقد تقدمت تتمتها في الصفحة السابقة.

يا أخي أن كل ما ذكر لك أخونا لم تفهم منه شيئا، ونور بصيرتك[1] مقيد، وحكم ظاهرك مقيد[2]، وكيف تصحو لك الأنوار السَّنيَّةُ من غير تردُّد، فبذلك خفيَتْ عليك شواهد الحكم واستحرمت نفسك بالمَلالم واللَّوْم. وقولُ أخينا لك أنت تحت يدي، فواجب عليه ألا يخاطبك بذلك، لأن مَحل ذلك الأمر محل الأنانية، فليس يُدعى مع الله أحدٌ، لكنه أخونا يحمل إما أن يكون في محل التوجه والإقبال، وإما أن يكون زاهدا في حال إن كان في محل التوجه والإقبال، فجائز له الكلام والتحية وإفشاء السلام، وإن كان في محل زهد الحال حيِيَ حياة طيبة، ولا يقول الإسلام، فهذا ما يليق بمن استشعر[3] جنده ولا يرى ما في باطنه ما يُوَحِّدُه. واعلم أن لنا عليك حقوقا وعلى غيرك، ولم تودوا شيئا منها، أو لها لنا عليك تقديم شيخنا ووسيلتنا إلى الله ورفعتنا بين يدي كل من قرب ودنا، والثاني المشاورة، والثالث أدب المخصوص[4]، ولم تنافسنا إلا بحظ هواء النفوس. واعلم أن رفع يديك للتقصيص لم تكْف فيه حقيقةُ الإنصاف والتخليص، ولا علم لك نفسيا من حقيقة الأقطاب والأجرَاس، وزعمت أن التصوُّف[5] بكثرة الجمع، وإنما التصوُّف حقيقة، تسلية علم مكنون ينبئ عليه في جسد خشوع، واخترت خلوة الجد، والاجتهاد، وغابت عليك أسلاب الأمراد[6]. واعلم يا أخي إنما السر قديم، والربُّ حكيم، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[7] ومن أخطأ طريق الأدب، لم يجر على قلبه ولسانه تحكم سلوان الصواب، ففخري على الأقطاب كطور سينا، ويوم السبت يشهده أَرْوِحَتِي.

[ومما كُتِب به أيضا رحمه الله تعالى ورضي عنه]:

---

1 – في «أ» بصرتك، وهي غير مناسبة.

2 – في «د»مبعد، وفي»ج» معيد.

3 – في «د» استعرق.

4 – في «د» الخصوص.

5 – التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، وهي: الخُلُق الإلهية، وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفسافها،(ابن عربي: 17). وعند الكاشي: التصوف هو التخلق بالأخلاق الإلهية،ص: 156. أما الجرجاني فيرى أن التصوف هو الوقوع مع الآداب الشرعية ظاهرا، فيَرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال. الجرجاني: 61ـ62). كما ينظر: الكلاباذي:91).

6 – لعل المقصود المريدين، وقد تكون الأمداد.

7 – البقرة: 269. وتتمتها: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

الحمد لله منه وإليه، الواحد الذي لا يُعانَد أمرُه ونهيُه، الحيُّ الذي لا إحاطة لوسع علاء إحاطته، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بما شاهد من كلامه وسمعه وبصره، وعلى آله وأصحابه المؤيدين بما فيه ولديه. **أما بعد**، إلى محبة أبينا وسلوان تسلية أنيس ما تحقق فؤادنا، السيد المتأدب في كليته وفي قوله وفعله وحركاته وسكناته، من دون ما دنا الفاني عن كليته لصحو ارتفاع باعثنا، الناصح لعين الجمع قبل قاب وطور[1] لفرق سنائنا، السيد *المتأدب*[2]، الذي يعلم ما قبل ثبوت القفل وما بعده في استواء السبحات، أي لا رؤية تشابه وتتشوف إلى رؤيتنا، ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[3]، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[4]، سيدنا وبركتنا وخير نصيح لنا في كل ما وعده الله لنا وعدا حسنا، الملبي لأخيار أهل نفحات الورى المبسوط لكل إفادة زاهد المرتضى من أنافيس الخطرات[5]، عزا وافتخارا، فسبحان من لا ينزهه بسواه، ولا يقدسه الوجود كتقديس وجوده إياه، سيدنا ومن ساد بحسن تواضع الوفاء المنهاج لكل حقيقة الصفاء المفضل بالأنانية إلى تصريف ما جنى التاج الذي وسعت فيه ذوات الأكرمين، المادة التي يقوى صفاء الموقنين؛ الإسوة الحسنة دخن[6] الكل، مناهل المحسنين شمس ضياء عصرنا، والنجم الثاقب لكل من اقترب ودنا، الواحد في كل إرادة الود بأمر مرادنا، فسبحان من *........*[7] ودنا[8] شكره من أهل تخصص محو البقاء منه وإليه، ذلك سعادتنا، وكمال بدايتنا، المشهور بابن *سيدي*[9] السائح سيدي سعيد[10] أدام الله علينا بركاتك، ونصر قبول انتشار سر الستر بيننا وبينك، وأمدنا من حيٍّ حياة البقاء إكراما للبشرية لما وجهت لنا به إليك. سيدي

---

1 - تضمين من الآيتين: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: 9)، و﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: 20)

2 - ساقطة من «أ».

3 - آل عمران:173. وبدايتها: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا..﴾.

4 - هود: 88. وبدايتها: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي...﴾، كما أنها بعض آية هود:88.

5 - في «ج» الخضرات.

6 - في «د» دخر وهي الأنسب.

7 - راغ بقدر كلمة.

8 - في «د» من أودنا.

9 - ساقطة من «أ».

10 - سيدي سعيد: من خلال كلام الغزواني أنه من الشيوخ الذين يقتدي بهم، إلا أننا لم نقف له على ترجمة.

فجزاك الله عنا خيرا من جمعنا بعد شهود فرقنا له، لقد أحببت *فين*[1] سلسسلة النور وأظهرت لنا ما استتر لك في خفي الصدور، ونشرت على العلوِّ في عُلانا في حقيقة ما توجهنا به إلى لواء الستر والسرور، فهذا الذي منك نريده حيث وسع فينا مغانم الأحبة، ومن ما منَّ الله علينا من ذخر دعوة الإجابة التي رضي منها البادي والعادي في كل صحوتي. واعلم سيدي، أن ما ظهر في النهاية لم يَخْفَ في البداية، فالآن تحقق عندك ما شاهدتَ في سُموِّك مع السمو حتى أوضح لك انتشار ضحاء[2] البداية وعدل نظرة النهاية المخصوصة من إشراق تخصيص أولي العزم من الرسل، وما خصص به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة التأويل وتأثير الحلول. فهناك صار إلهنا[3] وخلفنا شهود حواسنا وغابت بيعة الحق فينا، ولا رأيتم إلا استجاب وجود الأجناس، وما ذاك إلا من نفحات الأجراس، ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[4]، سيدي، فنحن تربيتكم وما تعتقدون من خير[5] وتصفو به أوصاف الكمال، فالله أيَّدَنا به وقوَّانا بعلمه، ووسَّع أذهانَنَا بحلمه وكل ما يترقوا إليه المناديون[6] صار سواحلا في سحول سبحاتنا، وما يتدلى به العارفون من سعي السمع وتيسير المنع وعز التواضع في سريرة إلهام الدفع[7]، فكل ذلك من حزمنا وفوز[8] أماننا، وما علَّمَنا الله من اسمه الخفي، الذي خفي عن عبارة وإشارة، جعلنا الله ممن انتشرت هدايته عليه، وأقبل بكل وجوده، وما ينسب إليه، وأقول كما قال [وأفوض أمري لله][9] وإن مَرَدَّنا إلى الله. **سيدي**، أحسنت ووافقت وحرَّضْتني على أدب الأُخُوَّة، فهي فينا سَجيَّةٌ لم أشدد لها زيم[10] فرضيتها، وأي منحة منحتنا بها في قولك كبير، والسَّبْقيَّة لها حقوق. إما في محل السر، وإما في محل التداني، وإما في حقيقة من قال: لا

---

1 – ساقطة من «د».

2 – الضُّحاء، ممدود إذا امتد النهار، وكرَب إن ينتصف. قال رؤبة: هَابِي العشيِّ دَيْسَقٌ ضُحاؤُهُ. (اللسان: مادة: ضحا).

3 – في «د» ولهانا، وهي المناسبة.

4 – الأحزاب: 11.

5 – في «د»الخير.

6 – الصواب: وكل ما يترقى المنادون إليه.

7 – في «د» الرفع.

8 – في «د» وفرق.

9 – زيادة من»د».

10 – زيم: الزيمةُ: القِطعةُ من الإبل، أقلها البعيران والثلاثة، وأكثرها، الخمسة عشر ونحوها. (اللسان:زيَم).

ولا له ثان، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[1].

قَلْبي في أَدَمَتي اجتماعُ اصْطِفائنا	وفي قدْرٍ علَى قدْرِ رَسولٍ وَفائنا
وشُكرٌ في فَرْقِنا وبه يعتَمِدُ	مَنْ قالَ ألفٌ ولامٌ وميمُنا
وما الإِحاطَةُ في كلِّ شُهودِنا	فبانتْ لكلِّ أزلٍ في عِلمِنا

[ومما كُتِبَ به رضيَ اللهُ تعالى عنه]:

الحمد لله ﴿الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[2]، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بالرسالة، وعلى آله الوافين بخرق العادة، وترتيب نوازل الآيات. أما بعد، إلى من استحسن أمور أهل التخليط، ولم يعلم عدد كيفية تقسيم علم المنوط، **السيد الحاج أبو بكر**[3]، **اعلم** أيها المستخبر في إثبات الحقائق، المستودعة في إرث الأخيار، حق واجب وجودها امتثالا للأمر وانقيادا لما أمر في تصريفة[4] الحق سبحانه، فكان لهم من واجب الوجود استجابوا به طاعة لاختياره ولا حظَّ لتشوُّفهم لذلك، ولذلك زكَّاهم سبحانه ما كان لهم الخِيَرَة. **واعلم** أن البِدَع لا تقابل هاهنا، ولا لها مجال، لا حال ولا مقال، وما خصّ به السلفَ الصّالح، خصّ به من اتقى الله الآن خشية، **واعلم** أن الكلام يُنْبِئُ عن خبرين: إما مفيد تطول *مشاهدته*[5] شواهده، ولا ينقصه وهم صلة أصله من وحي إلهام أو كلام نوازل رسالة، وأما الكلام الآخرُ غوغاءٌ لمن يستحق العقوبة، ولا أصل[6] له في حكم الأحكام ولا حذروا[7] من حيث يستدرجهم من حيث لا يعلمون، فبعُد عليهم الأمر، ولم يتحققوا بأنفاس بصائرهم **بنقطة** العلم المستودعة في **نقطة** المشايخ، إرث كمال لا إرث حال أو مقال، وغابت شمس المعارف عنهم ولم يعلموا كيف نعوتها، فصوغهم الجهل وهاموا في جولاتهم، وعن تقوية هواء أنفسهم، حتى لم يفرقوا بين أهل البدع، وأهل

---

1 - آل عمران: 33 ـ34. وتتمة الآية الثانية: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
2 - الحشر: 22، والآية كاملة: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾.
3 - الحاج أبو بكر: لم نقف على ترجمته، وهو أحد المستفسرين عن حقائق التصوف.
4 - في «د» تصريفات.
5 - زيادة من «ج».
6 - في «د» والأصل.
7 - في «د» ولاحذرهم.

الورع الذين تورعوا من حسيس السر، في مجال الخضوع والتواضع، لما هي أكبر مشاهدة الله سبحانه. واعلم أيها المرشد، فهذا أول بداية لمن اقتحم **السّنّة المحمدية** على وزن القسطاس المستقيم عند الله سبحانه. واعلم أيها المهتدي، ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾[1]. لقد رأينا شواهد الحق في من وضعها الله وأين يصرف تخصيص *أهل*[2] التفضيل وسطوة التصريف، ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3]، وبه أفوهُ وأقولُ، لقد رأينا من يُماثل السيدَ الأفضل أبا عبدَ القادر[4]، وغيره من أهل الولاية الكبرى، داركنا الله بنبيل تخصيص فضلهم رؤية المشاهدة الحقيقية[5]، طيَّ العالمين، عالم الدنيا وعالم الآخرة، ولقد رأينا من يماثلهم في بيان العالمين، عالم الأرواح وعالم الأسرار، ولقد رأيت من يماثلهم تجريدا وتفريدا في أعلى عالم الأمر، وما فوق ذلك وما خلق من تناوُل عطاء نواله سبحانه، هذا صراط مستقيم، ﴿**وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[6]، فأقام الحقُّ سبحانه ، حجة التحذير على أهل الإيمان، ولا يرضى لعباده الكفر، ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[7] الآية. واعلم أيها السيد المستخبر أن الصدق ولاية، ولا يشترَّط فيها النقل والتمثيل، فكل ذلك عُطلة، أو النفي بغير تبيين إثبات العدالة، فالحق أحق أن يتبع ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[8]. وأنشد:

يا مَن قالَ بالحُسْنِ وأَحْسَنَ لِكَمالِنا   إظْهارُ الحقائق لأجلِ تصبُّرِنَا[9]

فالسُنَّةُ يَميننُا والبِدْعُ حَرَامُنا   ومَنْ حيِيَ حياتَنا نَفى الجهْلَ عن أَسْتارِنَا

---

1 – الضحى: 11.
2 – زيادة من «د».
3 – آل عمران: 18.
4 – أبا عبد القادر: قد يكون عبد القادر الجيلاني السالف ذكره.
5 – في «أ» الحقيقة.
6 – الزخرف: 62.
7 – المائدة: 54. والآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.
8 - القصص: 88. والآية: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.
9 - البيتان مكسوران، وفيهما مخالفات تتعلق بعلم القافية.

[ومما كُتِبَ به رضي الله عنه لفقيه، أنكر على الفقراء]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّماً﴾[1]، وصلى الله على سيدنا محمد إمامنا وحكم الحكماء، وعلى آله ومن تصدق بإسوته رحمة ورحما. **أما بعد**، أيها السيد، الإنس من أقام خليفة في العلوِّ والأدنى، واستقرت شواهد شهوده في قول قيلوليته[2]. أنا المتجرد عن شفع الكسب، واستجاب اقتحام حميته بلا وتر له ونددنا[3] [الحافظ في كل سبيل سلوكه الموقن بالجذب لأهل أربابه][4] الموجود بلا إثناوية[5] في بيان كمال تنزيهه المجيب لكل سائل عن حقيقة أهل الوفاء، السيد إمام الهمم، في مرادك ذرية نسبة الصفاء الحقيقي، يقينا لمن عفا وأصلح، **أبو عبد الله التونسي**[6]، قد بلغنا كتابك وأبدلت فيه هواء سبيلك وما أنفَت إليه[7] كل راعونية[8] تطلق على ضدها، حيث انتشر شَوْمُها ولم يزجرْها زاجر البَر، سيدي، ما هذا الذي تخلقت به أوصاف كمالكم؟ إنك لم تحسن مكنون زواهر الكتاب، ولم تصدق لذة ذوي أهل القرب، ولم يكن في تجريدك نصيحة بيان أنوار سلسلة السالكين وسرور جذبة سلوان أهل الحب، ولم يؤُلْ بهم سلطانكم في كل زمان وفيه نفحات حقيقة تصريفة الأقطاب. سيدي، قدمت في مستهلِّ كتابك القبائح ولم تصدر بتصديق الصحائح، ولما[9] لمحت من رؤية فؤادك شهودا[10] من ذلك لوائج[11]. سيدي، نريد الإنصاف يعدل بيننا، وإلا أنت مدعيا لذات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويكون الإنصاف منك قولا وفعلا وحالا وجلالا وجمالا وكمالا. **سيدي**، ما نظرت لحقيقة الهداية والإرشاد؟ وما هو سر الإمداد الذي ينطوي فيه علم الظاهر

---

1 - الكهف: 2.1. وتتمة الآية الثانية: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾.

2 - قيلوليته لعله يقصد أقواله:

3 - «د» فدنوه، وهي الأرجح.

4 - ما بين المعقوفتين ساقط من «د».

5 - إثناوية: سبق شرحها.

6 - أبو عبد الله التونسي: هو أبو عبد الله بن محمد بن محيو الهواري، من أهل تونس المشتهرين بالعلم والفضل، لم نقف على تاريخ وفاته.

7 - في «د»أنفت فيه.

8 - راعونية: الرعونة، العمق والاسترخاء (اللسان: مادة رعَن).

9 - في «د» وما.

10 - في «د» شواهد.

11 - لوائج: لاجَ الشيء لوْجاً: أداره في فيه. (اللسان: لوَج).

والباطن بلا اتحاد، وما هو السبيل والقصد الذي يهدي إلى النور الذي تفرعت منه الأنوار، وأحيا به الجماد وأطلق به العدد؟ ومن هنا تتفرع حياة قلوب المريدين، ولا تفتروا عن ذكر لا إله إلا الله، وفيها الكفاية والنجاة، والفوز المطلق سرا وعلانية. سيدي، وأهل ذكرها ينقسمون على خمسة أقسام: **لُغَويُّون وحِسِّيُّون ومَعْنَويُّون وحقيقيُّون ومُكتفيون**. وأما اللغويون فهم العامة في ذكرها، وأما **الحسيون** فهم أهل السلوك التكليف المقيد، وأما **المعنويون**، فهم أهل المراقبة والشهود لطريقة الجذب بالفهم المطلق، لا يجوز إشكاله، وأما **الحقيقيون**، فهم أهل الجذب الرباني الذي لا تقييد لطلسمه إلا من اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، وأما المكتفيون، فقد اكتفوا عن علو الدرجات وتنزيل سُلوانِ المقامات، فهم أهل حقيقة سلب الصحوِ، وتنزهوا عن كل لوائح المحو، ولم يألوا بكل ما توجهوا إليه، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1]. سيدي، فهم القائمون بحقيقة الحمد والشكر والثناء والتفضيل والتخصيص، الذي لا نهاية له لقسمته وتصريفه. **سيدي**، هي[2] محل أنت فيه، وكم لك من علوم منطوية مطوية في ظاهرك، وكم لك من علوم تبين لك أشكال ما يصدر من باطنك أو متشوف إليه، أو ساكن عن[3] متحرك أو باق على أصله، ولم يعلم كيف هو إلا هو، وكم لك من علوم في باطن باطنك مستغنٍ عن كل وارد، ولا يكشف عنها إلا كاشف الرموز ومَنْ ناله فان، وعلمُه مكنون، فُزْ سيدي، وكم لك من علوم في سرك، وكم لك من علوم في مشاهدة *حياتك ودوام بقائك لسر سرك إلى نهاية لم يجد سرك لسر الأسرار*[4] مشاهدة ولا بقاء ولا إدراك لكل أين وإن[5] زهر شعاع استتاره محل إيمانه، سلام مطلق من غير حلول الأشكال، وكل ما يتعلق بتقديس الأسماء الأزلية لذاتها ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[6]. **سيدي**، فإن كنت عالما بكل ما تقدم فأنت

1 – الأحزاب:38. وبداية الآية: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ..﴾.

2 – في «د» ففي.

3 – في «د» غير، وهي الأنسب.

4 – ما بين المعقوفتين ساقط من «أ».

5 – في د وأين.

6 – الحشر:23. والآية كاملة: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

القائم بشريعة مولانا محمد *صلى الله عليه وسلم*[1] المصطفى، وأنت أحق بالقضاية[2] وغيرها والفتوى، التي لاحظٌ لها في سبب الحفظ، ولا تجد إلهاما يلهمك لبدائع حكمة السر الحقيقي[3] في السنة المحمدية تصريفاً يميناً وشمالا، وعلى كل جهة تتوجه إليها، ولم تعجز في كل تفصيل بيانها ظاهرا وباطنا وسر السر وما يفنى عنه، وما يبقى به، وما يتصف بغير رقٍّ، وما يتخلَّق من غير عبودية، وما يتأيَّد من غير أنانية، وما يتأدب لغير شبهة ولا قبلَة، ولا حظّ لرُعونة تَشابُه أحكام الربوبية، الكفايَةُ من علم الظاهر أدب، وعن علم الباطن عبودية، وعن علم باطن الباطن استسلام. **سيدي**، ما هو السِّلب عن الكفاية؟ وما هو الاسم القائم بكل الحوادث ولم يظهر بيان تَكييفه لأحد جملة وتفصيلا ؟ **سيدي**، لقد أقمت حُجَّتَك على الغير، ولم تخاطبْ بها نفسَك، ولا نظرْتَ أيَّ كائن أنت فيه، وهل أنت في عالم الجسم الأدنى أو في عالم علم البدني[4] الأدنى؟ سيِّدي، ما كان مجذوبا من جذبة *بلا أين*[5]، سيدي، وهل أنت فرْق؟ وفي حقيقة النسبة مشترك أو فرق يفتقر للجمع ،أو فرق قائم *فيه*[6] وللجمع فيه حقيقة، وحقيقة رؤية تنزيل ذلك، ﴿مَا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[7]، والتركيب ينقسم *على*[8] خمسين أصول وواحد[9]، وما بقي من الأقسام لم يعلمه إلا قليل، ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[10]، الآية. **سيدي**، فكل ما نسبْتَ لجملة الفقراء من غير مزية التفضيل، واستحقَاق نسبة التخصيص وعلوِّ نوازل علم الفهم في حضرة التقديس والأنسَ، فهو حق، لَأن عامة الفقراء جهلوا علم أهل الباطن واستدرجوا في كل ما شاهدتموه فيهم، وجهلوا أهل علم الباطن معرفة أهل باطن الباطن، ولم يقوموا بصواب الأدب، وغلبت عليهم أنوار فروع الوجْد[11]، فقام كل واحد منهم

---

1 - زيادة من «د».
2 - قد يقصد: الحكم القضائي.
3 - في «د»الخفي.
4 - في «د» الدنى، وهي المناسبة.
5 - ساقطة من «د».
6 - زيادة من «أ».
7 - الانفطار: 8. وبدايتها: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.
8 - ساقطة من «أ».
9 - الصواب: خمسين أصلا وواحدا.
10 - الجن: 27. والآية: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾.
11 - الوُجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع وتعمد، (التعريفات، ص: 305).

خطيبا بما يُتم[1] نفحات ما تعبّدَتْ به نفسُه، وما تسلّت به روحُه، وما أين سرُّ الحكم في سابق سره، فلا سلامة لأحد منهم، إلا من رمى بالشوا[2]، ولم تخدعه المطامع. سيدي، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[3]، وكلُّهم أكلوا لحوم بعضهم بعضا، كما جرى حكم الاعتراف بهم فراسة أهل السُّنة لقُدوة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وسلم، حين أمرهم بالوضوء، وقال لهم: أكلتم لحوم بعضكم بعضا، ما زال الباطل يعلى[4] جهلُه، ويدفعُه الحق. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[5]. سيدي، فالعبد ولو كان حرّا من رق بحُرِّية تفضيل الإطلاق، فهو عبدٌ لكل ما يُلتجأ إليه في كل نفس، ثم أنشد:

إلَهي أَلْهمْتنا لكُلِّ تقْديسكَ	يسِرٌّ خَفَيٍّ صفات حياتك
واسمُكَ عظيمٌ فَمِنْكَ بَيَانُهُ	لكل من قرأ سورة إسرائك
أنكَر مودَّةَ من بساطِ خَليلكَ	وحجة غابت فيها حبيبتك
وصنْتَ ما استَتَرَ في أهلِ صفْوته	رأفة ورحمةً لكل مذكورِكَ
أو جمعِ لرُسلٍ في الفرْقِ ضُحْوتُه	أو مَحْوِ سالِك نادى بسبُّوحِكَ
علماءُ مِلَّتنا وفُقَهاءُ ديننا	أجيبوا في مِلَّةٍ[6] بسورةِ تبارَكَ
فيا سَيِّدي التُّونُسِيُّ وَصَلِّ صلاتَكَ	وقدِّم الوترَ عن شفعِ أبانكَ
فكمْ من آيةٍ وكمْ من عبارةٍ	عاجزٌ عن قصْرِ الإدراكِ في نفْسِكَ
فأين خشْيةً للحقِّ حقيقة	وأين كونَكَ السّتُّ في أسْماعِكَ[7]
وأين تُبْصرُ وَفيكَ ما خَفِي	وأينَ القريبُ مِنْ حبْلِ وَرِيدِكَ
وأيْنَ ما كانَ منَ الخوْفِ هَيْبة	وأيْنَ الوَعْدُ الجميلُ لَمْ يَكُ تبسُّمَكَ

---

1 – في «ج» بعد هذه الكلمة فراغ بقدر كلمة.

2 – في «د» بالسّوى، ولعلها الأنسب.

3 – البقرة: 83. والآية كاملة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾.

4 – المناسب: يعلو.

5 – الإسراء: 81.

6 – في «د» بملة.

7 - «د» تعالى قولك وفعلك لدى.

تعلى قولُـكَ وفـعْلُـكَ لـدا[1] ... لِـكُلِّ مُفتـقِـرٍ عَنِّي عَنْ صَوْلَتُـكَ[2]
فتُبْ من كلِّ مَا ولِلْخفْضِ تشمَلُ ... سَعَـادةً تـتَّصِـلُ بِخَـاتَمِ تَحيَّـتـكَ
فَخُذْ نَصِيحَةً ولمجر[3] مبتدأ ... لا ظـرفَ ولا مَكَانَ لـكلِّ بَقَـائـكَ
فـقَرَّ بـبيـعـةٍ لأهلٍ عصـرنا ... وكلُّـهُمْ أئـمـةٌ وهَـداءُ ضَحْـوَتكَ
أقَامُوا حَقيـقَـةً بحِكْمَةِ بالغَا ... من علم الو راثَة[4] لم يكُ في سُبُلِك
وريثٌ ووارثٌ عَن حَقِّ اصْطفَائه ... مَحَاسِـنُ المَـفَاخِـرِ إسـوةً لـغيـركَ
وكُلُّهُمْ مُؤَيِّدون أنوارَ نُجومه ... مُـحـمـدٍ آلـهِ لـم تـردْ بنُـكْـركَ
عليـه صـلاتُنا كقُطْبِ لذاته ... تـرضـي وآلـه مـن غـيـْرِ أحْـجيَتَكَ
وَسَـلامُ المُصْطَفَى ذُرِّيَـةُ آدَمَ ... أخصّ بل مِنْكُمْ لمْ يَكُ تخصيصُكَ
ومَنْ جعَلْتَهُ إماماً في عِلْمِنا ... وَسَـلامُ تحيَّـةٍ كـمَا فِي أزَلِـكَ

انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومما كُتِبَ به لبعض إخوانه رضي الله عنه وأرضاه *بمنّه*[5]].

الحمد لله الذي شرف الحسنى بحسنه، وأوضح السبيل بحبه، ومنه الوعد الحسن أدركنا كماله[6]، *و*[7] به ومنه تلقيناه، فصارت الأشكال منيفة، الحلول متعبدة، والحال قصد القصيد، وقتا وطاعة *وطوعا*[8] والنعت والمنعوت شواهدهما بالنقطة وغير النقطة، وأما الأدَمَة لم تفارق سبحاتها، ولا أين لسجود وجهتها، ولا غيبة لمطالعة ذكرها ولا ضدَّ يقابلها، ويختلف أمرها، ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[9]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا

---

1 - في «د» وللجر.

2 - الصولة : الصول، الاستطالة باللسان من المريدين والمتوسطين، على أبناء جنسهم، بأحوالهم، وهم مذموم، وروي عن النبي (ص) : أنه كان يقول في دعائه : «اللهم بك أصول وبك أحُول». (رواه الإمام أحمد والبزار، عن علي كرم الله وجهه). (الصوسي : 432).

3 - ساقطة كم «د».

4 - وهم علم الفرائض.

5 - ساقطة من «د».

6 - في «د» كمالا.

7 - زيادة من «ج».

8 - «د» كمالا.

9 - الانفطار: 8-9-10-11، وبداية الآية الأولى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ...﴾.

﴿يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[1]. سلام على من اصطفى وأتانا بالأبناء، ولم ينقطع خبره ودامت صلاته [ولم ترتض غيرها. وصلى الله على سيدنا محمد الهاشمي المجد، وفي][2] ليلة معْراجه كان إمام الرُّسُل حيث انتهى، كان الأمر له والخلفاء من بعده مرتضيا بالصلاة والسلام عليه وعلى آله، وكل من سما في سمو جبروت حنانه ورحمةِ أعطافه، وسلام على كافة إخواننا وسادتنا جملة وتفصيلا. ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[3]، وأنشد:

سَـلامٌ عَلَـى كَافَّـةِ دَوَامِ أَزَلِنَـا ... وَفِـي كُـلِّ أَوَّلٍ كُـلِّيَـةِ كُنُـوزِنا

أَفُـزْتُمْ باللِّقاءِ[4] وَصُحْوِ تحيّتي ... وَدَوَامِ أَشْـرِبَـتي وعُـلُـوٌّ وَدُودِنـا

فَإِنّي مُتَوَجِّهٌ بحيثُ ما كُنْتُمْ ... فَأَيْنَ القَرِيبُ وأَيْنَ مَا دَنَا

وأَيْنَ مَا اكْتَفَى وأَيْنَ ما اصْطَفَى ... وأَيْنَ قَابَ قَوْسَيْنِ جَاوَزَ آياتنا

وأينَ الْمُسْتخلَفُ فِي كُلِّ نُعُوتِنَا ... وأَيْنَ الولايَةُ تعد[5] صفـاتنـا

وأَيْنَ السَّبِيلُ مِنْهَاجُ الهدايَةِ ... وأَيْنَ الوَاضِحُ لِعزٍّ تَصْرِيفنَا

وأَيْنَ الْمُؤَيِّدُ للأَجْرَاسِ قبلَ مَا ... أَنْ يُوصَفُوا أغواثاً فِي حَلِّ مَحَلِّنا

وبعدَ تـدلِّينا لِتَرَقِّي أَقْطابِنا ... نَـادَى لِتَأْيِيد الأَغْوَاث اعتِصَامنَا

وَمِنْ جَمْعِ كلِّيَّةِ الفَرْقِ وجَمْعِنا ... نَادَتْهُ سَوَاحِلُ البَرَّيْنِ مِنْ شَاطِئِنا

ومَا كُلٌّ[6] صِراطٍ مُستقيم في حُكْمِه ... يُبِينُ اعتدالهُ لانتصارِ عزْمِنا

إِخْواني الْمُرِيدِينَ شَوَاهِدُكُمْ ما دَنَوْا ... لِشَاهِدِ شَوَاهِدِي وَنَيْلِ قَدَمِنَا

أَيخْتَمُ قَبلَ ما لِلإِنْصَافِ تَوَاضُعٌ ... وَجَدْتُمْ عن الأسماءِ[7] عن اسْمِ مُفْرَدِنا

---

1 - النساء: 78-79.

2 - ما بين القوسين ساقط من «د».

3 – الكهف: 44.

4 – «د» بالقاء.

5 – لعلها: بَعْدَ.

6 – «أ» ما كان.

7 – «د» بالأسماء.

فَمَا هُوَ المُرَادُ ومَا هوَ القَصِيدُ ومَا هُو آنفٌ في كُلِّ جَمْعِنَا
ومَا هُو الاسْمُ لِكُلِّ مَنْ سَمَا ومَا هُوَ الإِسْرَاءُ ومن حيثُ ذاتُنَا
وإنْ لمْ يَكُنْ أسْمَاؤُكُم في الأعْلَى إنِّي عبدُ الله الغزْواني ارتضاؤُنا
إذا نُودِيت الأسماءُ فَاسْمِي مُعْظَمٌ إلَيْه المَعَارِفُ تُدْعَى في تَجَلّينَا
إذَا حَلَّ الوَحْيُ وَإلهامُ كَلامنَا تأدَّبَت الأقْطَابُ وَكُلُّ وُجُودنا
إذَا باحَتِ[1] الأغْواثُ وكلُّ أجرَاسِنَا[2] فَسَرِّيُ قَلَمُنا يَكفِيكُمْ عنْ نَفْحَتِنا[3]
إذَا سمِعْتَ النِّدا[4] وكلَّ العوالم فاجود علينا وأقبل سلامنا
فإنّي حَاضِرٌ بِحُضُورِ قَدَمِنَا نُصْرَةً وَقُوَّةً آيَةً لدينِنا
وَظَلامُ الجَهْلِ لم يَبْقَ حَقِيقَةً مَعَ دُرِّتِنَا[5] وسُبْحَات عِلْمِنَا
إذَا قامَتِ الفُرُوعُ فالأصْلُ جَمْعُنَا مِنْ قَبْلِ الخَواتمِ في كُلِّ خَاتَمِنَا
إذا نَادَت الرّسلُ لِكُلِّ المَوَاهِبِ إكْراماً لبَيْعَة[6] شارِعِ بَيْعَتِنَا[7]
إذَا قامَ الخَطيبُ[8] فالحَقُّ صَوابُنَا وكُلُّ حادثٍ حُدُوثُهُ في عِلْمِنَا
فأوّلُ جيمِنَا تَصْريفُ سَطْوَتِنا وثَاني جيمِنَا رَحْمَةُ اتِّسَاعِنَا
ومَنْ لم يَبُحْ به سِرٌّ لِسِرِّنا باطِنُهُ ظهورُنا في كافِ كمالِنا[9]
أبْشِرُوا بأنّني سَلامٌ علَيْكُمْ كمالٌ لا يُوصَفُ خَفِيٌّ في سِتْرِنا
سادَتي المُرتَضِينَ حَضْرَةُ قُدْسِنا وَتَرْتيبُ العُلاَ في كلِّ عِزِّنا
وألْحِقْ صلاتَنَا على خَيْرِ مَنِ اجتبَى محمّدٍ وآلِهِ وكلِّ أقْطَابِنا

سلام الله على كافة إخواننا جملة وتفصيلا، قد بلغنا رسولكم وأخبرنا عن الأزجار، وهجرتكم، فربما ظاهر تغير في الباطن، وربما باطن استتر في باطن الباطن، ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

1 - «د» فاهت.
2 - «ج» إذا باحت الأجراس وكل أغواثنا.
3 - «د» يكفيهم عن نفحاتنا.
4 - «ج» المنادي
5 - «أ» ذريتنا.
6 - «د» لبعث.
7 - «د» شرعتنا.
8 - «د» الخطاب.
9 - في «أ» كلامنا.

الْكَافِرُونَ﴾[1]، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ *إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ*﴾[2].

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[3]. فيا أبناء الصدور، وخير مما *دس*[4] في القبور. ومن أحكام الثقة أن لا يباح بغوامض الفكر ومطالعة السرور[5]، ومشاهدة الأين من ذي حي وطور وكتاب مسطور فأين تذهبون، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[6]. وإياكم ومخالفة أهل الظاهر، لأنها تفسد *الدين*[7]، وتكثر اللجج والقهر، وتورث الإنكار في أحكام الشرائع، وتنفي التواضع وتطمس عين منهاج التواضع، وترقٍّ المادة، ولا تجدوا الأين لسبيل الاتباع، أعاذنا الله ممن جعل فكر قلبه هنالك، إن تحلوا من بلاد لم تكن فيها مودة ولا محبة ولا عدالة ولا إيثار، ولا حلم ولا استعفاف، ولا حلاوة تعظيم ذكر الله، *كان اله*[8] حيث كان ذكره، ويتلى في كتاب ساقطة من «د».ه، ويصلى على رسوله محمد المصطفى خير خلقه، وأعظم بريئته، ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[9]، فإن حل الإنصاف ما بين أهل الظاهر والباطن، قام منادي العدل بحقيقة شواهد الفضل، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[10]، وإن قالوا

---

1 – يوسف: 78. وبداية الآية: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ...﴾.

2 – الحج:18، وبدايتها : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ...﴾ وهي ساقطة من «د».

3 – النحل: 128.

4 – زيادة من «ج»، وفي «د» دفن.

5 – «ج» الشرور.

6 – التكوير:27، وسورة: ص: 87، وبعض سورة: يوسف: 104.

7 – ساقطة من «د».

8 – ساقطة من «د».

9 – النساء: 100، وتتمتها : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

10 – النجم: 10 - 18.

لم يهون الله علينا كما أنهم ﴿قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾[1] لقد منَّ الله علينا الله بالمادة المحمدية التي لا يخفى ظاهرها في باطنها، ولا باطن الباطن في علو ارتفاع شهودها، فأعزها الحق سبحانه وأكرمها في ذوات أنبيائه وأوليائه من حيث لا أين ولا حلول. وبالله التوفيق لأهل *القدوة*[2] سادتنا وأنشد:

يا أَهْلَ حَيَاتِنَا[3] أَرَدْتُم إِرَادَتِي	وخُلُقاً[4] تَتَخَلَّقُوا كَمَالاً وَصِفَتِي
فَكَمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ حَسْبِنَا وَمَا	نَفَحَتْ فِي أَقْطَابِ البَرِيئَةِ
آياتُ[5] المَحَامِدِ أَظْهَرَتها ظاهرا	كَوْكَباً وَدُرّياً في شَمْسٍ[6] أَخْفِيَتِي
وسرّ[7] لا يَخْفَى في كُلِّ مَنْ تَجَلَّى	مَقَادِرُ المَكَارِمِ لِتَوسُّعِ رَحْمَتِي
وَجُزْ كُلَّ فَرْقٍ لِتَأْيِيدِ جَمْعِنَا	ثَانٍ وثَالِثُ ورابِع سموتِي
ومَا عَلاَ فِي كُلِّ المَعَارِجِ تَفَضُّلا	تصريفُ سطْوَتِنا تعُمّ[8] الحَوَادِث
وتَفْضِيلُ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ أَقْطَارِنَا	مَا لَمْ نُبِحْ بِهِ دُخْرَ أَئِمَّتِي
وَرَبُّ مُحَمَّدٍ وَسُورَةُ إِسْرَائِهِ	آيَةٌ بَعْدَ آيَةٍ سَلاَمُهُ تَحِيَّتِي[9]

انتهى بحمد الله وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم تسليما.

[ومما أجاب به رضي الله عنه بعض المريدين سأله عن حكم المشاهدة]:

الحمد لله على مشاهدة نعوته، الحيُّ القيوم الذي لا يتخذ[10] أحد إلا بوصفه ودوامه، المصلي على رسوله بذاته لذاته، نبينا محمد المبعوث وآله، أما بعد، فقد أشرق قلب من استخلص إخلاصه، وسألني عن حكم ما يجب للمريدين في حكم المشاهدة والوحي والإلهام، وما يخص البعض بحقيقة العلم الذي تعالى عن تشوف

---

1 - بعض من سورة القصص:48: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾.

2 - ساقطة من «أ».

3 - «د» حياتي.

4 - «أ» خلقنا.

5 - في «أ» آية.

6 - في «ج» شمسي.

7 - في «د» وسرّي.

8 - في «د» نعم.

9 - هذا الكلام في إشارة إلى حفيِّ السر الذي يتمسك به الغزواني، فضلا عن تمسكه بالسنة المحمدية.

10 - في «د» يتحدى.

تعلق الأجسام، ومما وفقنا الله إليه، تنبيها أو اعتدالا، على حكم الاتباع واستواء الأصل إلى ما يليق بمحل الأصل؛ أيها المريدون[1]، ومن تخلق بأخلاق السالكين والمجذوبين، إن قال لكم قائل ما حقيقة الوحي، فقولوا له نعم والله المستعان: الوحي ينقسم على قسمين: وحي إلهام ووحي كلام، فوحي[2] الكلام ما خصص به ذوات النبيئين والمرسلين، ووحي الإلهام ما استأثرت[3] به مقاصد حياة السالكين والمجذوبين[4] إلى حقيقة حضرة الأمان والتحية والسلام، وإن قيل لكم ما فائدة الإلهام فقولوا، وبالله الأمر وبه يستعان على توجه الإرادة، الإلهام يتنشَّأ[5] عنه العلم، والعلم ينفي الجهل، والجهل ينقسم على ثلاثة أقسام: جهل العامة وجهل الخاصة، وجهل خاصة الخاصة، فأما جهل العامة، ارتكاب المحظور، وأما جهل الخاصة، ارتكاب المستحب، وجهل خاصة الخاصة، ارتكاب المندوب؛ والمندوب ينقسم على ثلاثة أقسام: عهد حدوث، ورؤية ثبوت، وحقيقة تمكين. والتمكين ينقسم على ثلاثة أقسام: جلال وجمال وكمال، فالجلال حكمه علو هيبة على كل الأنفاس، خوفا وحياء من قبلِ تزكيتها، والجمال نعوته إحاطة البسط لكل الأرواح راحت من غدوها وبَانَ لها كلُّ شيء، والتجأ إليها.

والكمال حقيقة سطوة تعالتٍ عن كون الكون، وعلى عالم الأمر جملة وتفصيلا، ومن قال وأشار إلى النهاية فمحلُّه محل العجز[6]، وقصرت دعوته لحقيقة شهود رؤية نفسه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[7] الآية.

وأما ما منحنا الله منه إلينا، في تصريف تنوُّعات ملاطفة مشاهدته لنا، حقيقة دوام المِنَّة والتفضيل ومظهر ما وعد لنا[8]، حكمه في الأَزل[9]* على حقيقة ما شهد لنا به وبما يليق*[10] باستتار ذاته، وهو الذي سبحانه قسم بنفسه وبين لنا التفضيل على سائر

---

1 - وردت في «أ» و«ج» المريدين، وهي خطأ نحوي.
2 - ساقطة من «أ».
3 - في «د» استنارت.
4 - واو العطف ساقطة من «د».
5 - في العطف ساقطة «د».
6 -في «ج» العز، والكلمة الأولى أنسب للمقام.
7 - فصلت: 33.
8 - في «أ» وعدنا.
9 - في «أ» الأول.
10 - ساقطة من «د».

خلقه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]، وكل حي لحياته، ودامت ديمومته، فهو القائم بعلم ما كان وما يكون، ومن حكمه له تحية منه إليه سبحانه، ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2]. انتهى بحمد الله وعونه، اللهم صل على مولانا محمد عدد ما في علمك وعلى آله وسلم تسليما *كثيرا*[3].

[ومما أجاب به رضي الله عنه *بمنّه*[4]]:

الحمد لله وحده، مجيبا سيدي *واعتمادي وأستاذي*[5] وأستاذنا، بلغنا عنك أنك سمعت بعضا ممن يزعم بالعلم، ولهم أنافيس على أهل الغرب، ورمزوا فينا بما يسوء لهم، وأخفَوْا حقيقة الكتاب والسنة في كل ما نقل إليهم من الأخبار عنَّا، ولم يُثبتوه بإثبات صحة الإيمان، ولم يقرأوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾[6]، وإن حل ذلك[7] في مجلسك أو سمعته، حيث يقول عنا مستغبطين، فيما في أيدي الأمراء والخاصة، أو خاصة الخاصة أو كافة العامة، فهم ذاهبون على ما هوت به أنفسهم إلى غير حقيقة في زيارة الفضول وكثرة اللَّغْوِ وأكل لحوم الإخوان، وترك النداء والتدني والتداني، فإن من خرج حكم عبوديته هل له تكشف واطلاع في حكم سر ربوبية سيدي الحنّان الذي عرفتني به لبعض اليتامى، وهو مجبور عندي بالكراء معلوم، ورضوا بذلك المقدسين على اليتامى، ثم استولت سطوة الشرف على أمراء البلد، فتعين كل ما كان للمخزن من الجنايات *فجيزوه*[8] بالتقييد[9]، وشمّ رائحة المخزن في جنان اليتامى، وأضافوا الجميع فسمعت بذلك وتابيت لهم لأجل ضعف اليتامى، ولا رضيت بالإمامة[10] التي في يدي، لأجل حق اليتامى، إن دفعت لليتامى لم يبق في

---

1 - الإسراء: 70.

2 - الحشر: 24. وتتمة الآية: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

3 - زيادة من «د».

4 - ساقطة من «أ».

5 - زيادة من «د».

6 - الحجرات: 6. والتتمة: ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

7 - في «د» لك.

8 - زيادة من «ج».

9 - في «د» بالتفنيد.

10 - في «د» الأمانة.

أيديهم من جهة النسبة، وإن تولى عليه إلا من جهة التقييد، فخفت من الله أن أبدل بالأمانة، ولا رأيت أحسن من الكراء تَوْدِيَة لليتامى، حتى تنظروا[1] حكم الله فيه؛ **أما تعلم** فأنا الغني عنه وعن غيره بملاطفة الحق إليّ سبحانه. **أمَا تعلم**، فأنا الزاهد في الدَّارين، لم يرضَ لي الحقُّ سبحانه أن ألتجئَ إليهم سبحانه؛ **أما تعلم**، فأنا الزاهد على كل ما علا، وما دنا واقترب، نسبة لوجودهم في كل ما شاهدوه، واتصفوا به ولو كان قربة من الله سبحانه؛ **أما تعلم**، فأنا المفوّض القائم بكل ما شاهدني به الحق *من شهوده*[2] سبحانه؛ **أما تعلم**، فأنا الغني عن كل موجود، فإن[3] استتر في سابق علمه سبحانه؛ **أما تعلم**، فأنا المؤيد، ولم أرض بخساسة[4] وجود الموجودات حين يلتجوا[5]، ويزعمون أنهم شاهدوه بشهوده سبحانه؛ **أما تعلم** أن رسول الله ﷺ، خير من دنا واقترب، أجابني بكل مشرب شرب؛ **أما تعلم**، أن رسول الله ﷺ، خلع خلعة أوصافه، وملكني في حكم مملكته إياه *له*[6]؛ **أما تعلم** أن رسول الله ﷺ، شاهد في موجوده، كما شاهد لي الحقُّ سبحانه موجوده، وافتخر بي على رؤوس الأشهاد، ولم يسمع ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[7] فبخ لك أيها السيد، ونجوت ولم يكن خط يدك الذي بلغني في طرَّة الكتاب، ومن قال لمَّ يُصِبْ ولم يسمع، لم يستجاب[8]، ومن باح ولم يكن له ستر ولا حجاب، والسلامة أولى للمتقين، والحق أحق أن يتبع ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[9].

انتهى بحمد الله وعونه، اللهم صل على مولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

[على كم تنقسم الصلاة على النبي ﷺ وحقيقة القصد فيها][10]

1 – في «أ» نظروا.
2 – ساقطة من «د».
3 – في «ج» وإن، وهي الأنسب.
4 – في «د» بخصاصة.
5 – غموض في هذه الكلمة.
6 – زيادة من «ج».
7 – النبإ: 38. وبدايتها: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ.﴾
8 – الصحيح يستجب.
9 – النور:52 ، وردت هذه الآية، مبتدئة هكذا: ومن يخشى الله....
10 – العنوان غير مقروء في «ج».

ثم أجابنا رضي الله عنه فقال: الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، تنقسم على خمسة أقسام:

القسم[1] الأول: ابتغاء الحسنات، لكل مفتقر وملتجى للقبول. والثاني: طلب الوسيلة لكل من تلجلجت جسمانيته بشواهد التوحيد فيه. والثالث: استغراق النورين لكل من تجلى عالمه في الكونين فبانت له نشأتان من حق وجوده. والرابع: رفض البين لمن خاف القطيعة قبل ثبوت القدم واستحقاق لوازم السمع لا ثاني[2] غيره. الخامس: إشهاد الوجود في وجوده سرا وعلانية، فهذا هو المراد في الصلاة على النبي ﷺ، فكل من أخذ بمقام أحد الأقسام الطريفة[3] في التوسل بالنبي ﷺ ونجا، ولم يقف سريان قدمه مع الصراط المستقيم مع وجود الإلحاح بالاسم الجامع المعظم الذي يجمع بين الفرق والجمع والفرق من الجمع، ويظهر شواهد الفرق في الجمع، ويعدل ما بينهما في التنزيه والتقديس وذكر الله أكبر، ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[4]. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم.

[وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه]:

قيل لي إن الوهم يعم الأكابر، بعد الرجوع عن الرِّدَّة وكثرة أنوار التوحيد واستيلاء حكم موارد المناجاة[5]. قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده. وهو الأمانة العظمى المستودعة في سابق الأزل، وما يستحق من اسم الله العظيم عند وجود نوازله، وقد خصصت برفع التعظيم ل*لتفضيل*[6] أهلا لذلك، ولذلك خلقهم، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[7]. وحاشا *لله*[8] أن اسم الله العظيم يضاده[9] أحد، أو[10] يقابله، وقد

1 - ساقطة من «أ».
2 - الصواب، لا ثاني.
3 - في «ج» الظرفية، وكلاهما بتنقيط الطاء، والصواب ما رجحنا.
4 - البروج: 13.
5 - «أ» و«ج» بالتاء المبسوطة.
6 - زيادة من «ج».
7 - الأنعام: 115.
8 - زيادة من «ج».
9 - في «ج» يضادده.
10 - في «أ» أحدا يقابله.

خصنا الله به وديَّعَهُ فينا، وأقام تصريفه منه وبه وإليه، فأينما وجه سبحانه أمن القوم، الذين نكون فيهم من القرى والعدا والشدة والهول والزلازل، لإطلاق الرحمة التي وسعت كل شيء *أو*[1] من ثقات، من سلف عن خلف، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[2]. انتهى بحمد الله وعونه، **اللهم** صل على مولانا **محمد** وعلى آله وسلم تسليما والحمد لله والشكر له *والشكر لله رب العالمين*[3].

[ومن كلامه أيضا رضي الله عنه]

قيل لي، وما وجه الله[4] له يأمر[5] في الأقطاب، ويا مُهديهم من غير وراء حجاب، ويا نصيحَ الإسلام والأصحاب، نعم، واللهُ موفِّقُنا. أمَّا وجهُ الله فهو شهودُ وجودِه بعين تحقيق لا بعينِ يقين، بعين حياة لا بعين قلب، بعين بقاء لا بعين تصديق، بعين دوام لا بعين رياسة وسياسة، وهو الذي يدوم ملكُه وسلطانُه، ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[6]. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلّم تسليما.

[وله أيضا رضي الله عنه ونفعنا به]:

الحمد لله وحده، أيها المريدون إن قال لكم قائل: ما وصفُ فنونِ أستاذِكُم؟ وما العلمُ الذي انتهى فيه؟ وما خفاه[7] الله وظهر فيه؟ تعد[8] تحصيلَ تحقيقِ الفرقِ والجمعِ،

---

1 – زيادة من «د».

2 – الأنعام: 48. وتتمتها: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. كما وردت في سورة الكهف: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾. (الكهف:56).

3 – زيادة مني، لعدم وضوح في الكلمة التي وردت في «ج»، وهي: (ءارث)، وفي «أ» (ءاوث).

4 – زيادة من«د».

5 – في «د» إليه.

6 – غافر: 16 – 17. وبداية الآية الأولى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾.

7 – كلمة غامضة، وقد يكون الصواب: أخفاه.

8 – في «د» بعد، وهي ما نرجح.

أو ما يجمع بينهما، أو ما ينزِّه كلَّ واحد على حقيقة بيان ظهوره، نعم وبالله التوفيق، تقول: أصل بدايته التوحيد، وعلمه علم المناجاة، وشهود وصفه وصف المحادثة، ونطق كلامه كلام من غير كان ولا نون، وسرُّه سَرَى في من يوجِّه ويئول إليه، وحنانتُه حنانة[1] الأنس، وبيانه ما بانَ منه لعيانِ مشاهدة القَبول، ومحلُّه محلُّ الاستواء، وما خفيَ فيه، ولم يُظهِرْه أحد لكثرة اطِّلاعه وجمع الفراسة والتخصيص، ولا يعلمه إلا هو ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وهُوَ الذِي مَدَّ الأَرْضَ وجَعَلَ فيهَا رَوَاسِيَ وأَنْهَاراً ومِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[2] الآية. وهذا لا يستحقه إلا من أراد السفر، ويكون زاده الرجاء ودوام مائه المحبة وسُلوان سلطانه الذكر، فأما حقيقة الرجاء سر يمحو صاحبَهُ عن سوء كل توجه الله، وأما حقيقة المحبة نور خفي لا يعلمه الجسد قبل ظهوره، وحقيقة تأييد ذكر الاسم المسمى، وخفي عن كل خليفة سطوة الحق لكل من أراد أن يتحكم في فؤاده، ويكون له سمعه وبصره ولسانه وكليته، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾[3] الآية. انتهى بحمد الله وصلىَ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه رضي الله عنه]:

اعلموا أيها المريدون، المصدقون بسالف الصالحين، أن ترفعوا[4] ما جاء في علم تحدية الحال، الوارد على حكم تصريف البشرية، المخصوصة بتنزيه الربوبية، وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: الأول، غلبة تحيط بأنوار الأذهان، يخاف صاحبه أن يفوه ويبوح بكل ما جاء من باطن حاله، فإن باح قبل التأييد، حجب وانعكس بإساءة قلة أدبه، وأما إذا كانت إباحته بعد التأييد المحقق في نفسه العلامة، أمِن من كلِ خوف الإباحة وصارت كل عبارة وإشارة منه مستورة بحسن التأييد المزوج فيه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].

---

1 - هكذا وردت الجملة الأخيرة في «د»، بينما غامضة في النسخ الأخرى.

2 - الرعد:3. وتتمتها: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

3 - الرعد:10.9. وتتمة الآية الثانية: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

4 - في «د» تعرفوا، وهي الأرجح.

5 - بعض الآية من آل عمران 189: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، والبقرة: 284، والمائدة: 17، 19، 40، والحشر: 6.

والثاني: تسلية البُسُط التي تبسطه[1] من مادة الرحمة المطلقة، فيتشوّفُ بتحدية وجود توجه إقبالها قبل تعيين الدعوة المشروعة، التي يجتمع بها ويفرق بين وسيلة الوسائط المخصوصة، فيخشى عليه مخالفة محكم تقديس الاسم المفرد، الذي أخف[2] في سُبُحات مولانا سبحانه الحيِّ القيوم الذي لا إله غيره، ولا معبودَ سواه. **والثالث**: دوام حياة المشاهدة التي[3] أقامت بها على كل *شيء*[4] من دنا واقترب لأمر يقتضي به إنفاذ وسيلة الوسائط، قبل وقتها لكي يكون مُرافقا لسمع مورد الأنس فيه، وإن تعجل خالف تحديد[5] الأمر، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيُهُ، وإن استسلم وتمادى أدبه، كان حقا نصرتُه على الله، وأن يُرضيَه بكلٍّ ما وَعَدَ له[6] وتتحكم فيه شروط خلافة الوعد، ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾[7]. انتهى بحمد الله وعونه وصلى اللهم وبارك *وسلم*[8] على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه: فإن قال لك قائل ما *هو*[9] أول فيك قديم؟ وما هو قديم محدث قبل وجودك؟ وما محدث حدث مع وجود إبرازك؟ فالقديم علم الله، والقديم المحدث الروح، والمحدث مع حدوث وجود إبراز النفوس، وما يتعلق بها. انتهى. وقال رحمه الله : القائمون بالعبودية خمسة: عباد الملك، وعباد الملكوت، وعباد الجبروت، وعباد السر؛ فأما القائمون بعبادة الملك، حقيقة الأقوال والأحوال، وأما القائمون بعبادة الملكوت، فهم أهل حقيقة التفكر والاعتبار، وأما القائمون بعبادة الجبروت، فهم أهل حقيقة سناء الأرواح من مطالعة الغيوب وإرفاع أستار الحجب. وأما القائمون بعبادة السر، فهم القائمون بحقيقة المراقبة والتعظيم وبالمحبة والتفخيم. وأما القائمون بعبادة سر السر، فهم المنزهون من النقائص والتغيير والتقديس عن تحديد الإرادة والتدبير، انتهى.

[وقال رضي الله عنه]:

---

1 - في «أ» تبسط.

2 - في «د» أخفي.

3 - في «أ» الذي.

4 - زيادة من «د» مع إسقاط: مَنْ.

5 - في «أ» تحرير.

6 - في «أ» وعده.

7 - القصص:61. وتتمتها: ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

8 - ساقطة من «أ».

9 - زيادة من «د».

حضرة القطب على خمسة أقسام: فمنهم صاحب، ومنهم خديم، ومنهم تلميذ، ومنهم مريد، ومنهم زائر. **فصاحب** القطب محبوب، نقله الله من حضرة الخدام إلى حضرة العلم، والحكم قائم بحقوق الصحبة ومجيبا عن قطب الأئمة، و**الخديم** نقله الله من حضرة التلاميذ، إلى حضرة السيادة والفراسة، فناب عن سيده[1] في تصريف الكائنات على وقف الأبرار. والتلميذ نقله الله من حضرة المريدين إلى حضرة حلاوة أنس الأذكار، وانشراح بصيرة فؤاده بالأنوار والأسرار. و**المريد** نقله الله من حضرة الزائرين إلى حضرة المحبة والأمان، وأمراد الفضل والامتنان. والزائر نقله الله من حضرة العموم إلى حضرة خصوص الخصوص والعموم والفُهُوم، **فصاحب** القطب متخلق بعبادة سر السر، و**الخديم** متصف بصفة السر، والتلميذ تحلى بحلة الأرواح. والمريد ملوع الأنفاس، مهجور في خلوته عن الناس. و**الزائر** تحلى ولبس لبسة الفضلاء، **انتهى بحمد الله**، وصلى الله على مولانا **محمد** وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[وقال رحمه الله تعالى]:

أنوار القطب تحجب المريدين. وأنوار النبوءة تحجب القطب عن أنوار الألوهية، كما قال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2]. فمادة المريدين من تحت أسدال حجاب القطب من تحت أسدال حجاب النبوءة، ومادة النبوءة منفردة عن التقسيم جوهرة قائمة بحقوق العبودية متواضعة لعزة إحاطة قيومية الربوبية. قال الله تعالى: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[3]، **انتهى** بحمد الله وصلى الله على سيدنا **محمد** وعلى آله وصحبه وسلم.

[وقال رضي الله عنه]:

سادتنا حقيقة الورع والزهد، سر لا يتكلَّفُه أحد، يأتي بريادة قوة الأعمال تخصيصا، هجوما لا استعمالا، وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: قسم تخييل، وقسم

---

1 - في "أ" سره.
2 - فصلت: 6. وتتمتها: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.
3 - طه: 14. والآية كاملة: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾.

تطويل، وقسم تفضيل، فأهل ل *قسم*[1] التخييل يملكهم الوهم من دون حقيقة، يرَوْنَ أنَّ قتْلَ الكافر لا يجوز، وغير ذلك من السُّموم القاتلة. وكل ذلك لا حقيقة لهم في التسلي وإيضاح السنة المحمدية. وأما أهل قسم التطويل، فهم القائمون بالحقوق والتخلق، وحكم التنزيل، مستغرقون في الشهود؛ لا أين من ذلك إجابة لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2] الآية. وأما أهل التفضيل، لا يرون حقا[3] لأنفسهم، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[4].

فهم القائمون[5] بتحقيق سنة الإرسال ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[6]، وأما أهل حقيقة الزهد، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما هو عليه، فهُم القائمون بمحبة وطاعة أمره، وآخذون بحقيقة العزم والقوة لكي لا يقع *عليهم*[7] حكم الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[8]، الآية. فزهد العامة يقع على الطعام وزهد الخاصة يقع على الزهد والحكم، وزهد خاصة الخاصة، قلة الإباحة من سلام بسلام، والسلام.

سادتنا لا يجوز الوَرَعُ والزُّهد على[9] نوازل ظهور الجهاد؛ لأن الجهاد سطوة وغلبة وانتهاض للحق الواجب مع موجبات الحقائق، ومع ما يحمده الشارع من العامة دون خاصة الخصوص، في الشجاعة والترتيب، وطول النفس التي لا تسبقها السوابق. فإن لم يكن حل[10] منهم موافق للحل[11]، فاتركوا الزهد والورع إلى أن

1 – ساقطة من «د».
2 – التوبة:73، والتحريم:9.
3 – في «د» خلقا.
4 – الأنفال: 17.
5 – في «د» القائلون، وهي الأرجح.
6 – الإسراء:20ـ21، وتتمة الآية الثانية: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.
7 – ساقطة من «د».
8 – النور:63. وبداية الآية: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾.
9 – في «د» مع، عوض: على، وهي الأنسب.
10 – في «د» جد.
11 – في «د» للجد.

تبلغوا بيوتكم وخلواتكم ومناسك المقامات التي استعملتم[1] فيها. وما أعظم كلمة الحق سبحانه، ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[2] الآية. ما وسعكم، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3] الآية. **انتهى** بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا **محمد** وعلى آله وسلم.

[ومن كلامه رضي الله تعالى عنه]:

واعلم أن خُدَّامَ أهل حضرة التوحيد وسناء التفريد، والاسم العظيم الممجَّد، ينقسمون على خمسة أقسام: **الأول** منهم القائم بالحقوق جملة وتفصيلا، ونائب عن السيد في كل ما ظهر وما بطن، لا يخفى عليه شيء من الواردين والسالكين والمجذوبين، وكل ذي حكمة تطلبُه أو يطلبها، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[4]. **والثاني**: من تعالت فيه أحكام الفطانَة والكيَاسَة واليقظة، وهو الذي ما يلزم هذا[5]، لا عن تأخُّر التأمل والاسترخاء، في حالة الحرِّ وشدَّة البرد[6]، ويجعل قوة عزمه، نُصْرَةً كانت له موجودة، فأينما توجَّه قام بكل هِمَّة تطلبُه.

والرابع: هو الذي تستقيم له المذاهب[7]، ويردُّها عنه لإقامة حقوق الإيثار، ويبدِّلُها السَّيِّدُ وسيلته لكي لا يسيء الأدب مع النجباء والأقطاب، فكل ما ملكت يداه، جاذبة على أهل سيد وسيلته، متمثلا[8] للأمر ونافدا في كل السير، خزانة الحق في وجوده إذا أقبل، لا حاجة تعسُر عليه، ولا مطلوب إذ سأله شَفَاهُ وأعطاه، كان ما كان[9] الحق في كل وجوده، فأين ما توجه ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[10]، ﴿وَنُيَسِّرُكَ

---

1 - في «د» استعمالكم.

2 - الإسراء: 26. وبدايتها: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ.﴾.

3 - الأنفال:46، والبداية: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾.

4 - آل عمران: 179.

5 - في «د» كذا.

6 - معكوسة في «أ» في حالة البرد وشدة الحر.

7 - في «أ» المواهب.

8 - في «د» مشتملا.

9 - في «ج» مكان.

10 - البقرة:115، والآية كاملة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿لِلْيُسْرَىٰ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾[1]. والخامس: هو الذي يرى إنشاء الحقوق في كل بدائعها، قام بما لا يقوم به غيره، مستخلفا في كل الأعلي والأدنى، وجوده ظاهر وباطنه مستتر، لكل ما خَفِيَ كان وعْداً عليه أن يُظهِرَهُ لكلِّ من صفا ووفى، وحجة الله لنا في إبراهيم[2] الذي وفى. وصلى الله على مولانا محمد. وأما الصاحب لا يساويه أحد فيما دونه أو يقابله فيما هو أعلى، ولا يرى له مشاهدة في كل وجوده، بل هو وتر لكل من دنا واقترب، لأجل تنزيهه[3] في عزه ومفردا، وتدلل على من دنا وقاب قوسين، وساحل البرين ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا﴾[4]. وهو القائم بكل وكلائه ﴿هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[5]. فهكذا[6] المستحق والألفة عليَّ الأسوة المحمدية التي لا تبديل لشارعها، ولا ينقضي حكم السنة وتخصيصها، ولقد فضلنا بعض النبيئين على بعض. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما.

[وقال رضي الله تعالى عنه *وأرضاه*[7]]:

اعلموا أيها المريدون، أن قوما لم يصح لهم حقيقة سلب الفرق الأول، وأخذوا في علم الجمع، وزعموا أنهم أهله وادَّعَوْا بدعوة إحاطة الاشتراك التي لا نسبة لها للحدوث في وحدانية التفريد، ولم يسلبوا الدعاوى بعد شهود الجمع في الفرق، واستتر عنهم إيضاحه وإبرازه في كل وتر أزلي، فهم القوم الذين لم يستعدوا لجمع الجمع، بعد تحصيل الفرقين ولزومهما في كل ما يشاهدوه[8] دونهما أو قبلهما، وقد أخطأوا[9] ولم يصيبوا حقيقة الولايةَ، بل الانقياد للذين تولَّاهُم الحقُّ سبحانه،

---

1 – الأعلى: 10.8.
2 – المقصود نبي الله إبراهيم الخليل.
3 – في «أ» تنزيه.
4 – الرحمن:20.19، وتتمة الآية الثانية: ﴿بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾.
5 – الإسراء:21.20، وبداية الآية الأولى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ...﴾.
6 – في «أ» تنزيه.
7 – زيادة من «د».
8 – الصواب: يشاهدونه.
9 – في «أ» و «ج» أخطوا.

وأشْهَدَهُم الجمع الأول، مبالغةً للولايةِ في بداية النبوءة، وحصل لهم بذلك جمع ثان وفرقٌ قبلَه، وأطلعهم الله على ما خص به المرسلين جملة *لا*[1] وتفصيلا ،فثبت عندهم الجمع الثالث والفرق قبله، ثم استغرقهم في حكم أولي العزم، فحكم فيهم الجمع الرابع والفرق قبله، فكانوا لله درة لا إنشاء[2] لها، ثم أظهرهم لوجوده في وجودهم، وخصَّهم بالجمع الخامس والفرق *قبله*[3]، ثم أرسل عليهم طَلْسَمَ الألوهية وأفْناهُم عن كل ما شاهدوا[4] منه وإليه، ثم أنشأهم وحيَّاهم بحياة طيبة لذكره ومحامده الأزلية، وأخصَّ البعضَ من القليل لحقيقة الجمع الخامس والفرق قبلَه، لأجل الاتباع وما استوحاه رسول الله ﷺ بالمدح، جملة وتفصيلا، فأشرقوا بذلك وبان[5] كل وتر*منهم*[6] منهم، بخاتم محمد ﷺ، حِسِّياً ومعنويا وحقيقيّاً، ولم يشْكُلْ عليهم كل تصريف في تصرفات أمرِهم، وقد فازوا بطوالع الكواكب إليهم من غير اختيار التجريد لعدم وجوده ولو أَشْكَلَ على كل الوجود ما يشكل، لعلموا قبل نزوله، فهم مستحقُّون لكل ما يرد إلى الله وإلى الرسول وإلى كل أولي الأمر من الأمة المحمَّدية التي لها قلب وفهم وإلهام، ثم سمع ثم بصر ثم كلام ثم أنس، ثم محادثة، ثم أمان. فهذا حكم أهل الاطلاع من تحقيق حكم خاصة الخاصة وما فوق ذلك من العلم لم يجرد[7] ولم يجعل فيه سؤال، وقولي قول القائل: قال ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾[8]. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما.

[وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه]:

الحمد لله فإن قال قائل: بأي شيء تستحق المبايعةَ للقطب؟ وأيُّ اسم تجلَّى لذاته من ذات الله سبحانَه؟ وبأيِّ علم فهم عن الله سبحانه؟ حتى تحكم في تصريف مبدعات آياته فأدركه كل كائن لوجوده، من تنقُّلٍ في نشأة أحكامها فصار سرُّهُ

1 - في «أ» هذا. زيادة من «د».
2 - في «د» الإنشاء، والصواب، ما أثبتناه.
3 - زيادة من «د».
4 - في «أ» شهدوا .
5 - في «د» وكان.
6 - ساقطة من «د».
7 - في «ج» يتجرد.
8 - الجن: 20.

مَصُونا[1] لا يُبْديه، ونورُه ظاهرٌ للحقِّ يظهر على ظاهره من باطنه، وبالله التوفيق.
فأما المبايعةُ التي يستحقُّها القُطبُ، صفاءُ الإخلاص في تسليم[2] قدرة الله في كل الأنفاس، فلمّا تخلَّصت رجاجتُه[3] صارت آيةً من غير تكليف ينظر كل الوجود فيها لا بها، لا القدرةُ الممكنة مفعولة بها على حكم ما كانت في علم أول أزليتها، فمن *هاهنا*[4] ترث الاصطفائية من تشريف الذات المحمدية حتى تكملت فيه الشروط كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[5] الآية. وأما الأسماء تجلى لذاته من ذات الله سبحانه فلما خصَص التقديس الذي تطهر به قلبه،اتسعت همته وظهرت حكمته فبان *منه*[6].
حكِم الحق حقا فصار اسم الوحدانية منفردا من غير إثناوية كما جاء في الحديث: «**إن الله وتْرٌ يُحبُّ الوتْرَ**»[7] وبأي علم فهم عن الله سبحانه حتى تحكم في تصريف مبدعات آياتهَ نقصانَ رؤيَته الأقوال والأفعال، إلى ملاحظة أنوار الجلال والجمال والكمال، فلما فنت رسومه واندمغت شواهده فخصص إلى حضرة الحق سبحانه فحيي حياة العز لا انقطاع لدوامها، فأشهد له الحق ما خفي[8] في باطن عوالم سورته فانطلقت[9] له كل جارحة لهم من غير حال ولا صوت عادات، فقام كل عالم من ذاته بلوازم الحقوق الواجبات عليه، من الفرائض والسنن والفضائل التي خُصَّ بها[10] نبينا محمد صلى الله عليه، وسلم، فاستسلم وجهه إلى الله كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[11] الآية. **انتهى** وصلى الله على سيدنا ومولانا **محمد** وعلى آله وصحبه *وأمته*[12] وسلم تسليما *كبيرا*[13].

---

1 – وردت مصون، في خبر صار منصوب بها.
2 – في «أ» التسليم، وتعريفها هنا غير مناسب.
3 – في «د» زجاجته.
4 – ساقطة من «د».
5 – الممتحنة: 12. وتتمتها: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
6 – ساقطة من «أ».
7 – هذا الحديث لا يصح.
8 – في «أ» و«ج» خفا.
9 – في «د» صورته فنطقت، وقد تكون الأنسب.
10 – في «أ» علينا، والصواب ما أثبتناه.
11 – لقمان: 22. وتتمة الآية: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.
12 – ساقطة من «أ».
13 – في «د» كثيرا.

وقال أيضا رضي الله عنه *وأرضاه*[1]: من علامة الشيخ الكامل، شيخ الاقتداء والاتباع، التوفيق والتحقيق والتصديق، ليس الشيخ من يدلك على التعب، وإنما الشيخ من يمدك بشرب **نقطة** *قطب*[2] الأقطاب، ليس الشيخ من يخاطبك برؤية الأوراق، وإنما الشيخ من يمكنك بتمكين الأذواق، ليس الشيخ من يشوق نفسك إلى الأوراد، وإنما الشيخ من يجلبك[3] بتنوير أسرار الأمداد، ليس الشيخ من يعلمك بكثرة الأقوال، وإنما الشيخ من يهديك بحالة الأحوال، ليس الشيخ من يجلسك على الرتب، وإنما الشيخ من يخاطبك بتصريف أسرار القلوب، ليس الشيخ من يشير في الظاهر والباطن، وإنما الشيخ من أقام وأحاط وملكك حضرة الأمان، ليس الشيخ من يكون لمريده كظله، وإنما الشيخ من يكون للمريد كالشمس فوق رأسه، فحيث ما يكون استنار قمره من قلبه[4]، لا بُعد يستره ولا قرب يوقفه، فالملك حظوته والملكوت لحظته[5]، والجبروت سماء سمو أبصار بصيرته، مهذب بالأخلاق، وعارف بالأفق والآفاق، لا يلهيه تكوين الجديد، وإنما يلهيه سر التوحيد والتفريد، رفيق بالإخوان، ومصرف أكواس محبة أقطاب الأزمان، فمن كان حليما كان رحيما، ومن كان رحيما كان عبدا مستقيما، ومن كان عبدا مستقيما كان أمينا حكيما، فإذا كان العبد أمينا لخالقه مكن له مفاتيح أبواب رحمته وأظهر له بواطن مواهب خزائن غيوبه، وستر عيوب خلقه، وعفا وأصلح لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[6]. **انتهى** بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا **محمد** وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه نفعنا الله ببركاته]:

الحمد لله، سألني سائل فقال لي: ما الذي وسع صدرك به حتى عظم جسدك وقل أكلك، وكثرت نعمتك، وتقوت همتك، وباحت آياتك، وظهرت في كل الوجود

---

1 - زيادة من «ج».

2 - ساقطة من «أ».

3 - في «د» يحليك.

4 - في «د» باطنه.

5 - في «ج» لحظوته، والأولى أنسب.

6 - الشورى:40، والآية: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى:40).

سطوة بيان تصريف حكمك؟ فقلت له: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1] الآية. ولم يقنع وأراد البيان فشدَّ عليّ بالسؤال، فسمعت من الله من غير تكييف ولا حدوث، عبدي، قل له إن صدري توسع بسعة قلبي لما شاهد ديمومية ذات الحق حقا من غير واسطة ولا تداني، فانفلق، فثبت بحكمة **التفريد**[2]، وألقى فيه أنوار الأمن من الأقطاب، فحملها بقوة الله وقدرته، وكل نور من تلك الأنوار له آلاف بحر، كل بحر له آلاف واد، وكل واد له آلاف ساقية، ولو أبرز الله لشهود الأعيان[3] **نقطة** من ساقية واحدة لانهمك خلق الله، وهدم وتلاشى في حسنها من بديع حكمته سبحانه، ولما كانت ذاته العلية المتجلية لكل آية طائعة له من غير أنانية ولا تكليف، ولو كان أكثر من ذلك لكان يحمله قلب المؤمن به، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[4] الاية. وصلى الله على سيدنا **محمد** وآله وسلم.

[وقال رحمه الله مجيبا لسائل سأله عن مسائل وجدها في كتب القوم]:

الحمد لله وحده، سيدي وفقكم الله إلى المجد، وهداكم إلى طريق الود، سؤالكم عن حقيقة العلم والمعرفة والحقيقة *والسر*[5]، والشيخ فهذا هو غاية ألمنا[6]. والمقصود الأسنى لكل من خاض واستسلم، وقال: أنا على حقيقة الاستقامة وما وعدنا ربنا « ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[7]. اعلم يا سيدي أن حقيقة العلم يزيل الأشكاك وينفي الوهم ويورث الهدى والصواب إلى مناهج طريقة الأقطاب،

---

1 – الإنعام:124، والآية كاملة: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾.

2 – التفريد أن ينفرد عن الأشكال، وينفرد في الأحوال، ويتوحّد في الأفعال، وهو أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها رؤية نفس، ولا مراعاة خلق، ولا مطالعة عوض، ويتفرَّد في الأحوالعن الأحوال، فلا يرى لنفسه حالا، بل يغيب برؤية محوِّلها عنها، ويتفرّد عن الأشكال، فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها، وقيل: التجريد ان لا يَّملِكَ ، والتفريد أن لا يُملَك. (الكلاباذي،ص: 111).

3 – في «د» للوجود، عوض: (لشهود الأعيان).

4 – المدثر:31، والآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾.

5 – زيادة من «د».

6 – لعلها: المنى، لانسجامها مع السياق.

7 – القصص:61، وتتمتها: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

وأما حقيقة المعرفة والثبوت والالتزام. وما تحلت به أرواح أهل الحكم، وأما حقيقة بيان الإشارة التي تلاشت فيها كل عبارة، وأما السر خمود البشرية في مصون خفي من إدراكه ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾[1] الآية. وأما حقيقة الشيخ، صراط الله في أرضه، وصراطه في السماء، لا يستقيم علم ولا معرفة، ولا حقيقة ولا سر إلا به، فهو المكاشف على الثرى، وما فوقه ميزان العدل على درة وفاء قلبه، لا يضل هاتف عنده، ولا يستوحش مناد قصده، وهذا ما يكفيك عن لذة الحسن في شهوده وحسنه. وأما ما سألت عن من عرفه الله بالاسم دون الذات إلى آخر المسألة، فكأن في سؤالك تخليطا، فرتبته على ما اقتضى فتح الحق سبحانه، فقلت مستعينا بالله: أما من عرف الله بالاسم دون الفعل، فهو كافر، أما شعر لمخالفة الله ورسوله من *كذا*[2] والله بالاسم والفعل دون الصفات، فهو كافر، وأما كفره كثرة الرتق على قلبه حتى لا يفهم فتقا يلوم بصيرته، لقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3]. ومن عرف الله بالاسم والفعل والصفات دون الذات، فهو كافر، أما كفره لأنه يفهم معاني حقائق الذات، ولا يطلع على بدائعها، ولا سلب إرادته لإحاطتها، ولا اتسعت فيه آلة[4] رحمتها، فحرم لذلك، وتعبد لوهمه وكذب[5] بما لم يحظ بعلمه، وغابت عنه حقائق التجليات وعلاوة مناجاة المشاهدات وما طلعت عليه *ومن لا له معنى*[6] في كل حكم خلت عليه فوائد حكمة الأحكام. واعلم أن حقيقة الاسم يبلغ إلى حقيقة الفعل، *ومعنى حقيقة الفعل*[7]، يبلغ إلى حقيقة الصفات، ومعنى حقيقة الصفات يبلغ إلى معنى حقيقة الذات، فهكذا حقيقة أهل الإيمان في تمكين[8] حضرة الخلود والتداني. انتهى بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وسلم تسليما *كثيرا*[9].

---

1 - طه:108، وتمام الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

2 - فراغ بقدر كلمة.

3 - الأنبياء: 30، فتتمة الآية كالآتي: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

4 - في «أ» به، وآلة، أتت بالجمع.

5 - في د وتبعد.

6 - في «أ» تمكن.

7 - ساقطة من «أ»

8 - ساقطة من د.

9 - في «د» فيرى

وقال رحمه الله تعالى *ورضي عنه وأرضاه*[1]: يكون للمريد شأن تأتيه في محاسن القطب من غير مسافة فتنظر ذاته في بصيرة ذاته، فيدم[2] الكونين ويفسخ النعلين، فيرى ليل صباحه نهارا وأهل حضرته أقمارا، فحينئذ يستحق الدنو إلى حضرة المحبوبين. فبان له الحق بعد استتاره، واستشهر إيضاح العز في تجليات إفهام كلامه، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[3]. انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. **وقال رحمه الله** *ورضي عنه وأرضاه*[4]: النفس تنقسم على ثلاثة أقسام: سفلية وعلوية وقدسية. فالسُّفلية نفوسُ العموم [5]وتتشوفُ إلى ما رأتْ في الملك من شهواتها واقتحامها على مُراد حظوظِها ورعونات غيظِها. والنفس العُلوية للخاصة، تريد سماوات المعاني، في علم زيادة نظرهم في الملكوت[6]، وكثرة الاعتبار في الآيات وخوارق العادات وتعظيم الكائنات. والنفس القدسية لخاصة الخاصة: فهم ينقسمون على ثلاثة أقسام: عموم وخصوص وفضلاء. فالعموم لهم جنات الدرجات، والخصوص لهم جنات التجليات. والفضلاء لهم جنات الصفات. فهؤلاء مع إثناوية الشفع والوتر، سبحانه قائم واحد بذاته وأفعاله وصفاته. لا يفتقر لغيره ولا له ضد ينازعه في أمره، له جميع الكائنات وعلم ما تعلق بها جملة وتفصيلا. انتهى وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

[ومن كلامه رحمه الله في أدب المريد الصادق]:

فآداب المريد الصادق الخانع، فوائد عشرة قواعد: إما أن يكون لا يستحيي في أكله، وإما أن يفترس فيه، وإما أن يكون صادقا، وإما أن يكون فانيا في *محبة*[7] إخوانه، وإما أن يكون لا يلهيه علم الأقوال ومشغول في تصريف حال الأفعال، وإما أن يكون مستغرقا في الأذكار والأفكار، وإما أن يكون إسراؤه من إسراء شيخه، وإما أن يكون متخلقا باتصاف حقيقة حقائق أهل السنة والشريعة، وتحلى

---

1 – في «د» أيضا.

2 – زيادة من «ج»

3 – النجم: 10.

4 – زيادة من «ج»

5 – في «د» العوام، والمناسب، الأولى لدلالة السياق بعدها.

6 – في «د» زيادتهم في نظر الملوك.

7 – زيادة من «أ».

بحلية محبة نبينا **محمد** صلى الله ﷺ، وعلى آله، وإما أن يكون تجلى له جلال الله وهو أعظم من كل حال من الأحوال، وإما أن يكون تجلى له الجمال، وهو أوسع البسط من إحاطة كل باسط، وإما أن يكون تجلى له كمال كبرياء[1] قيمومية [2] الألوهية مما تفرد به الله سبحانه، ومن كشف السر الذي سرت منه أسرار تكوين الكائنات، وبه يبين إظهار الفنون والعلوم وتصنيف سر أسرار المكنون، فمن توفرت فيه هذه الشروط حتى صار في جذبته وسلوكه من غير أمر إرادة نفسه، ومن غير تدبير أحوال اختياره، فحينئذ تنطوي له دوارك إدراك النفوس، وفي عجائب القلب رائس[3] الأغواث والأقطاب من ملاحظة أمان حضرة القدوس، وفي حلة حلية جرس الذين[4] يرشح من قلب أحلامه كل رحمة وحنانة، ويكون في علم أصول الأشياء مميز، وكل من رمز بأطراف أجفانه مفوز همة إظهار باطنه مكيفة ومعقة[5] على الورى، وعارف ومسلك أسرار أنوار موائد فوائد المقامات العشر، صاحب تسليم، فإذا رأى من لا يستحيي في أكله ويفترس فيه، فواجب عليه أن يدرجه، وإن لم يسلم مثل أن يكون على شروط فوائد المقامات [كلها][6]، فأول ما يؤخذ بشروط فوائد مقام الأول وهو أن لا يستحيي في أكل، ويفترس فيه، فالذي يكون على هذه الحالة لا يخلو إما أن يكون ذو شهوانية بطنه، وإما ذو إرادة تعليم. فأما الذي يكون على شهوانية بطنه لا يعلم حقوق حقائق الصحبة[7]، ولا ينطق من[8] أمر مرآة نفسه الشهوانية، ويتلذذ بمحبة هوائه من وراء آمن يحيي حميته[9]، يكاد يكون في الافتراس مثل أهل المخالب والأظفار والأنياب، لا يقطعون غير فصول بإدماء أجناسهم *من إرشاش*[10] مجزرة رقاقة أسواقهم، فإذا أخزيت[11] عليهم عادوك، ولا يريدون لك ما بين أنفهم من ظلام إظلام الظلام لقوله تعالى:

---

1 – في «أ» كبر.
2 – في «أ» قيموميته
3 – رائس: كلمة يكتنفها الغموض، قد تعني، «قائد»، أو رئيس.
4 – في «د» الدين.
5 – كلمة غامضة .
6 – زيادة من «ج».
7 – في «أ» العجبة، وهي غير مناسبة.
8 – في «د» ولا يتصف عن.
9 – في «ج» من ما رأى لثمن يحين، وفي «د» ومن رأي محين، وكلاهما يكتنفه الغموض، والمناسب ما أثبتناه.
10 – ساقطة من «د».
11 – في «أ» أخربت، وفي «د» أعزينا، والصواب ما رجحنا.

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[1]، فالذي لا يقبل له أمر ولا نهي، فمحال أن يطرح رأسه في السلامة والترك في خمول، وإذا السلامة أولى له، وأما الذي *يكون*[2] لا يستحيي في أكله وإرادته لتعليم، فإذا تفاحش في افتراسه، وانتبه لحقوق *حقائق*[3] ما يلزمه *من غيره*[4] من الأكل والشراب واللباس، ومساوية[5] إحسان الإحسان، وترتيب الناس بعضهم فوق بعض، ثم أركَزَ بطنَه وردَع نفسه، ورجع إلى الحقِّ حقه، وأخذ الصبر عكّازَه، والعلمَ إمامَه، والصمتَ لجامَه، يفهم من القليل إذا كثر، ومن حواسِّ الخواطر لأفعال افتراسه إذا تفاحش، تنبَّه من حالة إلى حالة، وضبط أحوال الظواهر لأحوال البواطن، فصار ذو[6] عقل وذو قلب وذو روح وذو فهم وذو علم وذو سرٍّ وذو كوكب، لا يريد إلا سماوات المعاني، وإلهام النباهة في إشارات السادات والإخوان. فهذا الذي يكون على هذه الحالة الثانية، يرجى فلاحه، والله الموفق وبه نستعين؛ وأما فائدة القاعدة الثانية الذي يكون ناصحا في خدمة شيخه، لا يخلو حاله من ثمانية أوجُه: إما أن تكون خدمته لدنيا، وإما أن تكون مُراءات، وإما أن تكون لذخيرة، وإما أنًّ تكون لزوجة، وإما أن تكون لفائدة، وإما أن تكونً لطلب علم، وإما أن تكون لطلب صحبة[7]، وإما أن تكون بتفويض لوجه الله سبحانه. فأما الذي يكون همه[8] خدمته لدنياه، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[9]. مُنْحَرِم من وعد إحسان وعيد اللقاء ودوام طيب حَياة البقاء، نظر في شهوة الظواهر وتفاخرها، وغابَ إحساسُه في هواء التذاذ انقطاعها، فلو كانت مديمة[10] له ما خلفها، فعيشُه[11] فيها كعيش البهائم، تارة غَناءَ الذَل، وتَارة

1 – البقرة:279. وبدايتها: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾.

2 – ساقطة من «أ».

3 – ساقطة من «أ».

4 – كذلك ساقطة من «أ».

5 – في «د» ومساواة.

6 – الصواب، ذا، وكذا ما أتى بعدها.

7 – في «د» محبة.

8 – في «د» تكون همته.

9 – الشورى: 20.

10 – في «أ» مرتبة.

11 – في »د» بعيشة.

اقحاط[1] الفقر، لا دين له يقوي يقينه، ولا إيمان له يحققُ *بصيرة أبصار بصره*[2]، ولا فطنة تقوي قلبه، ولا دين يتسع في استواء إحاطته، ولا فخر تحميد يقوي عقله، ولا راحة تروِّحُ على روحه، ولا نور واضح أوضح ولا وضحاً في سرِّه غاب في سكرات شهواته المنقطعة، ولا لمحت عليه طوالع من الطوالع، مستغرقا في فلافس[3] دنياه، وترك حقائق حقوق مولاه، لا زكاة من جسده[4]، ولا زكاة من نفسه، ولا زكاة من ماله، ولا طيب روائح راحة في أنفاسه، ذهب عمره في البطالة، وطمع أن يكون خديم خدام الأحبة، هيهات هيهات مَنْ هَوَتْهُ دنياه، لا همة له في حقيقة الحقيقة أصول الحقائق، ولا اعدل له في أحكام حكم السنة والشريعة لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[5] أعاذنا الله من الذين تاهوا في دينتهم[6]، ولا ينظرون[7] ما بقي من عمر أعمارهم، ولا يلتفتون لدين ربهم. وأما الذي تكون خدمته لتشوف المُراءات، اشتغل بتزيين الظواهر وغفل بتركه وترك البواطن، ذو همة في الفساحة وذو نية خاوية، وذو عقيدة منصرمة ظواهره تعجبه، ولا فيه لذة حكمة تنقش قلبه، صاحب عثرات، وصاحب زلَّات يريد الفتوى[8] ولا فيه سر من أسرار سرِّ المكنون، لا صلومة[9] تهشُّ أعضاءه، ولا حنانةً ترطب أفعالَه، ولا حلْمَ يُزَيِّنُ صوتَ أقواله، أفخارُه أفخارُ اللَّغْو، ولا محبة له في محبة المحْو والصَّحْو، لقوله تعالى ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[10].

فنسأل الله العِصْمةَ من مُراءات الدين، وأن يجعلنا من أهل التحقيق واليقين* وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الباعثين المجتهدين*[11]. وأما الذي تكون خدمته

1 - في «ج» أكحاط.

2 - زيادة من «د»،وعوضها: بصره.

3 - فلافس دنياه: مشاغل دنياه.

4 - في «د» نفسه.

5 - إبراهيم: 28-29.

6 - الصواب دنياهم.

7 - في «أ» ينظر، وفي «ج» ينظروا، والصحيح ما رجحنا.

8 - في «ج» الفتون، يقصد الفتنة، وهذه أنسب.

9 - في «د» صلوحة، وكلاهما يكتنفه الغموض.

10 - الحديد: 20، والآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

11 - ما بين المعقوفتين ساقط من «د».

لذخيرة، فهو المستعد للقاء الله، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، سلم[2] الله قلبه من همو م هواء مصائب عاهات الدنيا والآخرة، وروحه ببهجات فنون طيب مطائب حضرات العلياء، *اسعده في الدنيا*[3] وتولاّه بما تولّى الأنبياء والأولياء، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[4]، حجب عن شهوات الظواهر، وفتح له بابا في رقيب باطن[5] بواطنه، فصار مشتغلا بما يعنيه، لا بما يعني *غيره*[6]، لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾[7]. ولقوله عليه السلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[8].

اللهم اجعل اشتغالنا في طاعتك، وسلِّمنا من أمور أشرار خلقك، ولا تفضحنا بين أعدائك. وأما أن تكون خدمتُه لزوجة، فهو الذي نسب بالخدمة حتى شهر أحبَّة أئمَّة الصوفية، فلاحَتْ عليه أمارةُ الخدمة، وظن في يقينه أنه دخل في الجملة، والتفتت نفسه إلى هواء الشهوات، فاهتم بحالتها وكسل عن خدمته أولا، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[9] الآية. واشتغل بأفكاره وتدبيره ما يعمر به أزقة أسواقه، تارة يعمِّر وتارةً يجتهد بالعزم ويبني، حتى مضت عنه الليالي والأيام وسنون الشهور وأفلاك الزهور، وهو لا يعرف سواحل البحور، ولا أنوار في حُور ولا بيتَ ولا معمور، لقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[10]. ولا تزود بما يلقاه ولا ترك هواء هواه. لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[11]. ولا أخذ

---

1 – الشعراء: 88-89.

2 – في «ذ» سلح.

3 – ساقطة من «د».

4 – الأعراف: 196، وبداية الآية: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

5 – في «د» باب، والصواب ما رجحناه.

6 – ساقطة من «د».

7 – الشورى:20،والآية: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

8 – كتاب الزهد من سنن الترمذي، رقم الحديث:2240. وفي كتاب الجامع من موطأ مالك، رقم الحديث: 1402.

9 – التوبة :54، وبدايتها: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ...﴾.

10 – الطور:14.

11 – الجاثية:23، وتتمتها: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

بحديث النبي (ص) : «**من كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[1]. اللهم اجعلنا من الذين هاجروا إلى دين الإسلام، وافتحْ علينا مواهبَ رحمتك بالعلوم والحِكَم. وأمّا الذي يكونُ في خدمة حضرة شيخه، فانيا في محبة الإخوان، التمسه الخَير من سعادة السخاوة، ومن الحلم والحنانة ومن إيثار الأخوة، ومن فنون الصُّحبة، ومن التفضُّل على نفسه، ومن إحسان البسْط في جسده، وتحقيق تفويضه في الناس أجمعين، عارف بعبارة الإشارة في ضمائر اليقين، مزكّى بتزكية تأييد الأَرواح، ومن أوضاح راحة توضح الأرواح، فهو الذي لا يلهيه حاله عن حال أحوال إخوانه، لا راحة في رِقاده، ولا راحة في مشيه ولا راحة في بدنه، ومن شروطه إذا رقي واحد منهم، انحلّت أعضاؤه بنيران المحبة، يتحنَّنُ إلى إلْف ما كانت عليه أئمة أهل الألفة، لقوله تعالى: ﴿مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[2]. اجتماعُهم مودّةُ مائدة الأنوار، ومجالسُهم سرُّ *فائدة* فوائد الأسرار، فهُمْ على الدِّين مجتهدون، وبما أَتى به سيد المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم *آخذون*، لا ضلالة تخطُرُ عليهم، ولا سيِّئةَ تلمحُ على سرِّ باطنهم، يتواصَوْنَ بالصبر ويتواصون بالمرحمة[3]، لذَّةُ مالِهِمْ إنفاقُه على بعضهم بعضاً، لا يدَّخرون ولا يجوعون، متوكِّلين زاهدين متسببِين وارعين، سلبوا إرادة النفوس وطافوا[4] بلذة حضرة القدُّوس، اللهم اجعلنا منِ الذين أيدتَهم بروح قُدْسِكَ، واستعملتَهم في رضائك وغطستَهُم في بحر محبَّتِكَ. وأمّا الذي يكون لا يلهيه علم الأقوال، *ومشغوفا في تصريف الأفعال، إشغافه اشتغال بتصريف الأفعال*[5]، وغاب عن كثرة القيل والقال. جرت حكمة الصمت على لسانه وحواسه الخمس مضبوطة بالقهر والنص، لا عين له في المحارم والحرام، ولا أذن له مشغوفة في وقوع اللوم والملام، استنشق روائح الحلال[6] ويداه مبسوطتان إلى تعظيم عظمة الجلال، وإقدام

---

1 – كتاب الإيمان من صحيح البخاري، الحديث:52. وكذا عنده في كتاب: العتق والمناقب والنكاح والإيمان والنذور والحيل.

2 – الأنفال: 63، والآية: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

3 – هذا تناص من سورة البلد: ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ الآية: 17.

4 – في «د» وطابوا.

5 – ساقطة من «د».

6 – في «د» الجلال، وهي غير مناسب

أعضائه متواضع أهوَن من دبيب النمل في حسيس السر من حسن مراد إكمال كمال.
لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾[1]. مراد إرادتهم قاموا بطاعة الأقوال في طاعة الأفعال، وبطاعة الأفعال في طاعة الأحوال وبحال الأحوال. انتهى سرهم في سر محبة الجلال والجمال والكمال لقوله تعالى: ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾[2]، فينبغي لكل مستسهم في أمر إرادة الفصاحة، أن يكون لسانُ حاله أفصحَ من لسان مقالِه، يسمع من غير أذنٍ، وينظر من غيرِ جارحة، ويتكلم من غير صوت لقوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]. اللهم اجعلنا من الذين نورتهم بنورك، وألهمتهم لالتذاذ حلاوة محبة سر مناجاتك. وأما الذي يكون مستغرقا في الأذكار والأفكار، فهو الذي أخذ بقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[4] الآية. استغراقه في ذكره أحب إليه من مراد أذكار غيره، لسانَ جارحته يلهج وقلب سلطان حواسه يتلجلج، وروح معاني فهم إفهامه تعرج، وسر أنوار أسراره بمادة المودة يمزج إذا ذكر اسما من أسماء الله يتصرف إسراؤه[5] في أضحاء مهجته وشرق بما بقي من جسده، وإذا تلاه بلسانه، وكان قلبه محتضرا وروحه مشورة[6] سرُّهُ *سار*[7] في كل حضرة مشتهرا، فبان أوضاح كل اسم من أسماء الله فيه، فإذا أراد تحريك أوضاح الأسماء فيه، تحرك منه كل عضو وجارحة وشعرة فيه، فبذلك أهل الجذب والوجد والتواجد يبتهجون لذكر أصوات تعظيم أسماء الله سبحانه، فمن *كانت*[8] همته على هذه الحالة، هو الذي

---

1 – الفرقان: 63.65.

2 – طه: 13.

3 – النور:35. وبدايتها: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

4 – البقرة:152. وتتمتها: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

5 – في «أ» أسراره.

6 – في «د» متنورا.

7 – ساقطة من «أ».

8 – ساقطة من «د».

تفرعت فيه علوم معاني أسماء الله الحسنى، لقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[1]. يفهم علو معنى المعاني إذا سنى ويفهم معنَى الكلام، إذا بان إظهاره من غير إنطاق ألسنتنا، متلوِّن من غير التماس ضررٍ ومنفرد من غير عرض ولا جوهر، تجلى بحلية فخر ذكر اللهم[2] مجموع محاسن أسماء الله تعالى *الذين*[3]. وصارت فيه أبحارها لا نهاية لسحوله[4] ولا سفينة تحُطُّهَا[5] لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6]. ولقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[7]. فبذلك السادات رضوان الله عليهم خرجوا من جهاد الظاهر إلى جهاد الباطن، ومن جهاد الباطن إلى جهاد باطن الباطن، فتركوا جميع العلائق والعوائق، واتصلوا بحقيقة حقوق الحقائق، وتركوا هواء خطرات شهوات النفوس، فغابوا بذكرهم وفكرهم في حضرات القدوس، وآمنوا ما وعدهم الله حقا حقيقا، وكانت لهم البشارة في الدنيا كرامة الصبر في الصدق والتصديق لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[8].

وأما الذي إسراء محبته من إسراء محبة شيخه، فلا بد في الشيخ أن تكون فيه شروط في بداية أمارة شيخوخته. وأما أن يكون مجذوبا، وبعد إجذابه تكميل سلوكه، فإن كان الحال كما ذكر، فهو الذي يكون تكليسه[9] وتكسيره وفائدته *ومودته*[10] كالكبريت الأحمر، فبذلك تكون همة مريده تابعة له في محبته، يعلم وجود الحق قبل وقوع نزوله، ويعلم تضييع النكرة قبل بزوغها، باطن ظاهره في ظاهر باطن إمكان مراد محبة شيخه، ويعلم فنون الواردات إذا وضحت في تبسيم رائس فارس علو علام

---

1 - النجم: 11.

2 - في «د» الله.

3 - زيادة لا محل لها من «ج».

4 - في «د» لسواحلها.

5 - في «د» تحيطها.

6 - النحل: 42.

7 - النساء: 95. وتتمتها: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

8 - يونس: 62-63.

9 - تكليسه: تذويبه.

10 - ساقطة من «د».

علامه، ويعلم ما تجلت من الكرامات[1] في خلوة خلة تفريده على جميع الكائنات مغيب[2] في جملة الأجناس، وهو مُؤَنِّسٌ من غير أنيس من الناس تارة في تيهة[3] جذبته من حق حقيقة ما جذب به شيخه، ولاحظ كل ما يدرك في السلوك **كنقطة** الباء من باء بهائه، زعيم في رتبته بأنس أنيسة وغني في جملة جميع جيشه، فهذه الحالة حال من أدرك سلوكه بتمكين[4] أماكن جذبة حقيقة الحقائق عارف في الإنشاد وإمام الأوتاد، فهذا وجه من أهل علامة التفريد والتمجيد. وأما الذي يكون بداية شيخه سلوكا، وبعد سلوكه جذبة، فهو الذي يتربى على تربية شيخه لا يخلو من هواء[5] النفوس، وبعيد عن فنون مكنون حقائق ملاحظة حضرة القدوس، فهو الذي يكون كتكليس الحديد والنحاس وغيرهما، ومن المعادن وسائر ذخائر الأطرية[6]، يتربى من طبيعة الرجال، ومن كثرة تعليم الأقوال والأفعال، سلوكهُ قبل جذبه، وكيف يكون له إشراف عناية العناية، إلا إذا كان أخذ بشروط ظواهر العلم، فناداه باطن بواطن الحلم، وإن لم يكن على هذه الحالة، فهو منقبض[7] بعلم تعليم علم الظاهر، على مواهب علم باطن بواطن الحِلْم، وإن لم يكن على هذه الحالة، فهو منقبضٌ بعلم تعليم علم الظاهر على مواهب عَلم باطن الباطن، تنكيرا لظنون حاصل فيه، ولا يخلصه إلا تجريد الإرادة والتسليم، ويأخذ في خدمة محبة أئمة الصوفية، فيكون سلوكه على وفق الأمر والنهي، يحترز على المندوب قبل وقوعه، وعلى المكروه والمباح في شغل اشتغال غيره، نادما على ضيعة الحقوق، وسالكا على صراط الفوز والنجاة، ونيته[8] مسرة[9] على الأسباق لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[10] ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «**من سرَّ سريرةً كَساهُ الله رِداءَها**»[11]. وأما الذي يكون متخلقا بأوصاف اتباع حقيقة حقائق أهل السنة والشريعة، ملتزم بوظائفهم وبأورادهم

---

1 - في «د» الكرامة.
2 - في «د» يغيب.
3 - في «د» تهمة.
4 - في «د» فتمكين.
5 - في «أ» هؤلاء وهي غير من
6 - الأطرية: أطرأ القوم: مدحهم، نادرة، والأعرف بالياء. (اللسان: طرُوَ).
7 - في «أ» تنقيض.
8 - في «أ» النجاونيه.
9 - في «د» مصرة، والصواب ما رجحنا بدليل السياق بعده.
10 - الحديد: 10-11.
11 - حديث لا يصح.

وناصح في خدمتهم، وعاشق في محبتهم، وباحث على ما يلزمه في آداب جلوسه معهم، ومحتفظ في سؤاله إذا سألهم ناصت[1] لأقوالهم، وعامل بأفعالهم ومعظم حرمتهم، ومفتخر بأحوال شأن أحوالهم، باحث على الجائز والمستحيل في حق الله، وفي حق رسوله ﷺ، وفي حق علماء أولياء أمته، ولا يحقر[2] بخلقة مخلوقة الله سبحانه، عارف في وجود حدوثه وناطق في علم سابق قدمه[3] حقيق باتباع السنة وعامل بأحكام[4] الشريعة ومحرض على ترك المحظور والمكروه والمباح، لا تلهيه شهوات النفوس، إذا خطر[5] عليه خاطر ناس[6] مراده على ما يليق بحقيقة السنة وعلى ظاهر أحكام الشريعة، فإن وجد ما يليقً به سطر وخط، وإن خالف الحكم ترك *وحط*[7]، وإن كان تحلى بمحبة نبينا محمد صلى ﷺ، فالمحبة ترقيه وتنقيه، لأن المحبة نار. قال عليه الصلاة والسلام: «**نارين**[8] **لا يلتقيَان في جَسَد واحد**»[9]، ولا يتوصل إلى حقيقة الإيمان إلا بالمحبة، لقول سائل سأل رسولَ الله ﷺ ثم قالً له: ألا «**لا إيمانَ لمَنْ لا محبَّةَ له، ألا لا إيمان لمن لا محبة له، ألا لا إيمان لمن لا محبة له**»[10]، فبذلك أهل المحبة أقوى يقينا وتصديقا على سائر غيرهم، فلا يوجد أهل الإيثار وأهل المودة، وأهل السخاوة إلا من فيه نقطة المحبة، فمن أسعده الله على توفيق الهداية بما سبق في أزل الأزلية، وانزرعت فيه نقطة المحبة، فلا بُدَّ له يتفرع فيه فنون[11] العلوم والحكم، ويكون بحس حليتها رحيما وحنينا وحليما وصفوحا وعطوفا، فهذه حالة من يكون يبحث على حقيقة حقائق أهل السنة والشريعة، ويتحلى بحلية محبة نبينا محمد ﷺ. وأما الذي يكون تجلى له جلال الله، فهو الذي يكون ظهر له الحق أحق من حق حقيقته حتى غاب وفنى[12] عن أفعال حواس نفسه، فلا يرى حقا دونه مبريا[13] من أقواله

---

1 - ناصت: ساكت لكي يسمع. (اللسان: نصت).

2 - في «د» سقطت: لا.

3 - في «أ» قدسه.

4 - في «د» بأحوال.

5 - في «أ» أخطر.

6 - في «ج» قاسر.

7 - زيادة من «د».

8 - الصواب: ناران.

9 - لا يصح.

10 - الصواب: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»، (كتاب باقي مسند المكثرين، ضمن مسند الإمام أحمد، رقم:11935.

11 - في «ج» بفنون، وهي الأرجح.

12 - الصواب: فَنِيَ.

13 - في «د» مبرءا، وهو ما نرجح.

وأفعاله وأمره وإرادته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهذه حالة الفانين لما رأوا عظمة الله أحاطت كل كائنة[1]، وقدرة تصريفه في حكم[2] المشيئة. وأما الذي يكون على هذه الحالة فهو من المقبوضين، لا يحتاج إلى كثرة السؤال ولا يلهيه أقاويل الأقوال، فالتسليم له أولى على حالة يكون عليها. وأما الذي يكون تجلى له الجمال، فهو الذي يكون فاضت عليه مودة رحمة الامتنان، وشاهد حسن التصريف، محققا في حضرة خانِ الإخوان، وحيا[3] بحياة دوام البقاء، فصار في حضرة شهوده قائما محققا، فراحةٌ تلوحَ على فؤاده، ورحمة تعم وتنوِّر أعضاء جسده، هانيا[4] في سلوكه عارفا في حقوقه أبساط العز في إمكانه، لاهيا بما يصدر من حضرة سيِّده. وأما الذي يكون تجلّى له الكمال، فهو الذي يكون لا يخفى[5] له حال من الأحوال. انتهى بحمد الله وﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله على الدلائل النبوية[6]، واستقامة شواهد **الصوفية** على كل مفتر يتصف بأوصاف الألوهية. **أما بعد**، إلى من هو إلى العبودية جاحد، وإلى تزكية النفس متلذذ وقاصد، أخينا في حقيقة تخيل الأجسام [و][7] في قاب قوسين لا كلام المدعي بالألوهية وبأحكامها وبتصريفها وبتها وحقيقتها وإرادتها وتدبيرها واختيارها. اعلم أنك ناديت من غير استجاب، وفارقت الأوطان من غير مدخل الأحباب، حتى صادفك الوله والشراب، وظننت أن لك زطمة[8] في فن من دنا واستجاب إلى منتهى الحجب والحجاب، ونفى الباب وغلَّقَ الباب، وفنت العوالم ولا بقيت[9] للأحكام حاكم إلا مَنْ كان في أوليته واحد، في صمْدانيتِه[10] موجود، وفي آخريته معبود، حتى أطرقك[11] الوهم، ولم تجد دليلا للجمع [12] في اجتماعك، ولا للفرق بين الحادث والأزل

1 - في «ج ود» كائنات.
2 - في «أ» في علم.
3 - الصواب: حَيِيَ.
4 - هانيا: هادئا ومرتاحا.
5 - في «ج» لا يبقى، وفي «د» لا فنى.
6 - في «أ» النبوءة.
7 - زيادة من «ج».
8 - زطمة: ورطة.
9 - في «ج» بقت، والصواب ما رجحنا.
10 - الصمدانية: فردانية.
11 - في «د» طرقك.
12 - في «أ» في الجمع .

في هيئة وجودك، فحينئذ طاشت بك سفن الأرياح ولذة أماكن الملاح، وبحُبِّ بديع الألوهية، فرددت الحكم لك لا لغيرك، فهذا باطل، لأن وجود اسمك عنيد وهاء حكمك معتلة ورددت الأمر نافذ لك لا لغيرك، فهذه *جرحة من سوء ثقتك، ورددت التصريف، شأنك لا لغيرك*[1] فهذا تضييع ما طلب منك من بيان الحال ورديت النسبة لك لا لغيرك، فهذا إعجاز من حيث أنت للفنا وجرمك قائم يتدلل في هيكل رقبتك، ورديت الحقيقة لك لا لغيرك، فهذا أولى من حيث جهلك بأوّليتك وآخريتك، ورديت إرادتك لك لا لغيرك، فهذا نقصان عقلك من حيث لا تدري الفرق من الجمع ولا الجمع في الفرق، ولا الفرق في الجمع، ولا جمع مكتفي عن الفرق، ولا الفرق مستغني عن الجمع، ولا أي أصح عندك، ولا جمع مفرد قبل الكل، ولا فرق موجود في الأزل، ولا حياة فرق بعد الانفراد، ولا بقاء جمع قبل[2] الإشهاد، ورديت تدبيرها لك لا لغيرك، فهذا من قلة صموت صلصلتك[3] التي لا تنفد ولا ترد، وعلى أنك لو أكشفت[4] على حقيقة نفسك، ~~لحمدت الله بلسانك حتى~~ تعجز، وبقلبك حتى يتزكى[5]، وبروح سماواتك حتى تخلع وتبين مفاخرها، وبسرك حتى يتأهب الموت، وقبل الموت وبعد الموت، كأنك خشبة بين الأمواج ملججة، فانظر لأي شيء وأنت أبتلاك الله بضوء[6] ثان ماء وغائط وطينة، وتشير لعز التقديس وأنت لم يستو فيك كمال نعائم الشكر وكأنك لم تدر شفعا ولا وترا، ولا وترا في شفع، ولا أي حادث في شفع، ولا أي حي في وجوده، ولا فرق *حق*[7] مع وجوده، ولا فان معهود في آخرته دوامهم[8]، وكذلك وتر وشفع لا نفرق بينهما في أزل الفردانية، وشفع قائم في وتر، ووتر مستغن عن الشفع، وكل واحد دائم الوجود إلا أن الواحد منهم مطلق والآخر مقيد، ورديت الاختيار لك لا لغيرك، فهذا مستحيل، واتبعت حظ رياسة

---

1 - ساقطة من «د».

2 - في «د» بعد.

3 - الصلصلة: صلصلة الجرَس، انكشاف الصفة القادرية عن ساقٍ بطريق التجلي بها على ضرب من العظمة؛ وهي عبارة بروز الهيْبة القاهرية، وذلك أن العبد الإلهيإذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية، برزتَ له في مباديها صلصلةُ الجرَس، فيجد أمرا يقهرُه بطريقة القوة العَظَمُوتيّةِ، فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضِها على بعض كأنَهَا صلصلةُ الجرَسِ في الخارَج. (الجيلي: جَ 1، ص71).

4 - في «د» كوشفت.

5 - في «د» يتذكر.

6 - في «د» بسوء، وهذا هو الصحيح.

7 - زيادة من «ج».

8 - في «د» دوائهم

نفسك حتى كذبك وهم خيالك، ولو كنت صاحب الاختيار ما تجوع تارة وتشبع تارة وتعطش تارة، وتنام تارة، وتبدو تارة وتبسط تارة وتنقبض تارة، فإن كنت متمثلا في حكم البشرية، فأنت في دعوتك غير منزه، وفي اختيارك غير مقدس، لأن الغالب عليك هواك، *وإن*[1] لم تقبل فانظر أين حد سمعك وبصرك؟ فإن كانوا حكم السلب أو حكم الجذب، *لا*[2] تعذر في هيئة ألوهيتك، فكيف تنسب الكمال لألوهيتك ؟حينئذ لا كمال لها، وعلم نفسك لا منوط لها، وروحانية ذاتك لا قلب لها، وسرك لا نفوذ[3] له ولا بابا محيطا يستفاد منه عوا له، فإن كانت هذه الأوصاف لك فحالك مغيّب من علمك ولا تدري الباع من الطويل ولا بديع الجواهر تفضيل على تفضيل، ولا حلول من يمين، ولا بينونة من أصل ولا بحر بين ساحلين، ولا نداء بين جبلين، ولا خلوة بين شهود، ولا وصف قبل آية، ولا نور ساجد من غير آلة، ولا سرّ يتخشّع في كل آنية سمعت أو لم تسمع، سواء كانت متحركة أو ساكنة. فهيهات هيهات لما أنت موعود، ومولانا يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[4]. غرت بك وظننت أنك *ركبت*[5] مطية الأولياء، وأنت مخبع[6] الحسد فيك، وتريد أن تشير بإشارات أهل الاصطفاء، وتتخذ بدعوة ذات الأنبياء، كيف وأنت قاطع بغير معجزة، ومتكلم بغير إدراك، ولأدركت حقيقة شهود الإدراك، ولا كسبت خلعة، ولا توجب ببهاء[7] آية تظل ولا ظل لها، ولا حياء ولا أدب ولا سكينة ولا خوف ولا وقار ولا تأييد وكأنك سجنت الذي على شمالك وخالفت الذي على يمينك ، وسلبتهم*و*[8] بالكلية حتى صرت لا أين أنت، وأنت أين أين، ولا قبل دونك أنت، ولا دون قبل توجهك، إياك وقبل لا يظهر أن الأين وأين فيهما وعليهما وما بينهما شيء عظيم، واعلم أنا أتينا ولاطفناك وتأدبنا معك بالسر والمعنى وبما يليق بالجسمانية[9] على حالة، وتجاوزنا عثراتك في أنفسنا، وفي أنفس من تعلق

1 - ساقطة من «د».
2 - زيادة من «د».
3 - في «د» نفاد.
4 - الزمر: 30-31.
5 - ساقطة من «د».
6 - مخبع: مكمن.
7 - في «د» بها.
8 - زيادة من «أ».
9 - في «د» جسمانية غير معرفة.

أنفس من تعلق بالسيد الذي هو إمامنا وقدوتنا، ولاحاسبناك[1] بشيء، والآن تعديت في تخصيص الألوهية القائمة بالجمع، ولم تحمل حقيقة ذات رعونيتك[2] حتى زهت[3] بك أرذال النفوس، وحجبت ولم تشعر عن فن التقديس وحضرة الخصوص، وراغ بك الأمر في إشارتك للفقراء الأزكياء الأتقياء، الذين كانوا وسيلة لك ولغيرك على منهاج الحقيقة، وتقول لهم في قولك التسابح، فوزوا به والغير ممنوع منه، كأنك حزتَ الإحاطة من جهة، ولا كيفية وأنت لم تَدْرِ كَم من اسم في اسم نفسك بواسطة وبلا واسطة، وكذلك تشوفت نفسك المُدّعية الحسية، وكل من أتاك تفوض له في التقصيص سواء كان مقيدا أو مستغرقا أو ذاهبا من غير حقيقة الفراسة؛ والفراسة على ثلاثة أقسام: ظاهر وباطن وباطن الباطن، فالمقلد مثلك اخذ بالظاهر، فكيف نتعدى[4] إلى الباطن من غير نور الحياة وبيان الكشف، لتحقيق اسم الذات، ولو صح إخلاصك ورأيت على ذلك شهودا لم تأمر ولم تفعل ذلك، قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[5]. واَعلم أنَ كل عبد بينه وبين ربه عقبات، ولو كان نبيا مُقرّا ووليا مؤيدا فلا بُدَّ من حسَرات الوقوف على باب كل واحد منهما، وقال عليه السلام: «كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[6].

[وقال سيدي رضي الله عنه]:

«من نادى من غير إذن حرم الوصول قبل إشراق تبسيم[7] إظهاره. واعلم فحسبنا هو الله المسمي نفسه المخصوص به، لا يغيره المنزه قبل الحروف والمقدس في الحروف، وموجود دون حروف، وبه استقامت نشئات[8] الحروف، فهو المطلق بالوحدانية على

1 - في «د» ولا حسبناك والصواب: ما رجحنا.
2 - الرعونية: الحمق والاسترخاء. (اللسان: رَعَنَ).
3 - زهت: من الزهو.
4 - في «د» تتعدد وهي غير ملائمة.
5 - آل عمران: 185.
6 - الحديث: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته...». رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد، وأبو داود والترمذي، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، صحيح الجامع : 828.
7 - في د شروق نسيم.
8 - الصحيح إملائيا، نشآت.

الدوام، ومن أوصافه الكمال عليم ورحمان .واعلم أن من جهلك[1] المركب حين يقظتك ولا فعلت بما أشرت لك ودخلك الازدراء وأنت لاه، وملتفت عن نوازل الحقيقة قبل نزولها، ومن أين لك هذا العلم الذي تكتب لعلماء **فاس** وغيرهم، وصورة نفسك مقرونة مع أصنام الكفرة الذين هم أعداء الله وأعداء رسوله. فيا لك من خديعة قد مكرك الله، *سبحانه*[2] في حق بينك وبينه على كلمة عليا[3]، ومكرك في حق بينك وبين رسوله نبينا محمد ﷺ على تضييع ملته وشريعة دينه، ومكرك في حق بينك وبين [من هو عين وجوده بلا فرق][4] ولا أوية[5]، ومكرك في حقٍّ بينك وبين أهل الحضرة العلية، المنزهة الأزلية المقدسة الفردانية، تنتسب لهم في حركة لسانك، والغير لا وربِّ الوجود كلّه من عادتك، بالعزم عطفا إذا قدم أحد من محل أهل الضعف والاحتقار، وينسب حاله بجانب الصفا ونيل أهل الوفا تذمه وتفتخر عليه بفنون هفواتك، حتى تبغضك ملائكة السماء وأين الصفح والعفو، وأين التسليم والرضى وخلع الإرادة والتكبير أبدا. واعلم أن حنظلة[6] أنانيتك تأتيني في كل ما تفننت به، ويأبي الله أن يجعلني كمثلك أو كمثل من يشاهد، ومولانا يقول: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ﴾[7]. فكم من وارد[8] أقبل عليك واشتكى لك بضرورة لساني[9]، وبهواء سفينتي[10]، فكلكم عني للمحبة والعشيرة سواء كنتم أحرارا أو عبيدا، فالحر من خرج عن رِقِّ الهوى، والعبد من استغرق في شهود عظمة المولى، وبذلك قد جعل لنا تخصيصا[11] حتى ألفنا ونال أنسنا[12] من أنسه راحة وفي النداء ندانا[13] بتخصيص اسمه أجراسا، وبالجود في جوده[14] معرفة وبالغنى عن

---

1 – في أ وجهك، والصواب: ما رجحنا.

2 – ساقطة من د.

3 – في «د» الكلمة العليا.

4 – ما بين المعقوفتين، ساقط من «ج».

5 – في «د» إثناوية، وقد تكون هي الصواب.

6 – في «د» خنعلة.

7 – البقرة 285. والآية: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

8 – في د وارع، مع حذف: كم.

9 – في أ لسانه.

10 – في «د» شفيتني.

11 – في أ تحديها.

12 – في «د» وصار أنسنا، وهي أنسب.

13 – الصواب: نادانا.

14 – في د وبالوجود في وجوده.

غنائه نصرة وبالعطاء من حسن عطائه تاييدا، وبالوفاء عزة، والدين عمرة، وبالحقيقة سيادة، وبالعروة خشية *وخشوعة*[1]، وبالشجاعة بهاء وهيبة، **وبالصمت** خناعة وحكمة، وبالعدل هداية واستقامة، وبالطريقة حفظا واحتكاما، وبالاتباع سُنّة، وبالأحوال شريعة، وبالوقار قبولا، وبالكرامة سكينة، وبتبرك البحث سلامة، ومن الفجور وبالتسليم نعمة وسرورا، وبالعهد ذكرا واستغراقا، وبالوسائل نورا وإشراقا، وبالمحبة تمكينا دونتفصيل، وتفصيل بسر لا في سر، والمفرد لا يكيف، فعليك بحسن الظن في الأمة المحمدية. **اعلم** فهكذا يكون الربط والعهد لكل **سالك**[2] ومجذوب أو مجذوب في سلوك، وإياك والتفريق لا تبق بلا رفيق، وإن كنت أهلا لما قلت لك[3] أهل للأمر والنهي والإرادة والتدبير، جاوبنا بشيء ما أمكن فيه إقرارك، ولو أسرع من لمحة أو من ضياء بصيرة من غير سدل أو من تجلية ذات تظهر لكل آية، وما خفي في سر وجود قبل الكائنات[4] من غير علة ولا آلة، أومن سر سرى في كل ظاهر وباطن من حيث لا مدخل له ولا مخرج له، فجوابنا على جهة العزم منك، وإن عجزت عن الجواب، فالله أنطقنا بالصواب والسلام *انتهى*[5] وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما.

[ومما كُتِبَ به لبعض إخوانه رحمه الله تعالى]:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد وآله، يسلم خديم الفقراء عبد الله بن محمد الغزواني، على كافة إخواننا وأحبائنا الذين من فتحت لهم محبة كل آية، وانتشرت عليهم كل نفحات من تفريد عز الذات المتصلة لا المنفصلة، وهي ذات الولاية القائمة بجميع أمور حكمته ساداتنا أهل الوفا، أخصُّ منهم محل الأدب، بين السرر[6] في سر جمع واحد لا فرق له ولا جمع، ولدنا وعين بصيرتنا سيدي عبد الله الطنجي[7]،

---

1 - ساقطة من «د».

2 - السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه، فكان العلم له عينا، (ابن عربي: كتاب اصطلاح الصوفية،ص: 2).

3 - في د إنك، وهي الأرجح، مع وضع نقطتي تفسير قبلها.

4 - في أ كائنة.

5 - ساقطة من «ا».

6 - في «د» السرين.

7 - عبد الله الطنجي: هو أبو محمد عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بالهبطي، كان من أهل العلم والعرفان، ورفعة القدر الواضحة البرهان، قصد الشيخ الغزواني بفاس وصحبه واعتمده، وفتح له على يديه، توفي في القعدة سنة 963هـ - ودفن قرب شفشاون، (بلوغ الأمال، 205، والمطرب، 156).

وسيدي عبد الرحمن الشريف[1]، وسيدي أبو القاسم بن ضجٍّ[2]، والفقيه الأجل المدعو إلى الله بسبوحة العقل سيدي محمد ابن الحاج[3]، فنحن سائلون[4] عنكم وعن خاصة أحوالكم، وقرأنا ما تيسر لنا[5] من كتبكم، فأشرتم لنا بمبادئ الحكمة التي أنشرها الله عليكم، فحمدتم الله وشكرتموه بعد إظهارها، ونحن شاهدنا ثناءه قبل إبرازها، فأمدَّها حتى شاهدتموها من وجوده، في وجود ما شاء سبحانه، فالحمد لله كما هو أهل للحمد بحمده، وأشرتم لنا على استفتاح القبائل وانتهاضهم لذكر الله، ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[6]، فهذا كله من سعادتنا وسعادة أهل زماننا، الذي جدد الله لنا حقيقة الإيمان الأصل بعد فناء ضعفه، فأحياه الله من لقاح عنصر بحْرِ الحياة، وأشرتم لنا لسعادة شرفاء الدين، المجاهدين في رقاب المشركين الآمنين، سيدي إبراهيم[7]، وكافة سادتنا الشرفاء، على أنهم خمرت قلوبهم الصافية بذكر الله، وبدوام اسمه العظيم هنيئا لهم، فكل ما شاهدتموه أنتم وآباؤكم الأولون، فهو من مادة جدهم رسول الله ﷺ، ونحن كما تحققوه في سر قبول مرادكم، التمسنا شيئا من نباءته من حقيقة الإسناد في ذروة إرساله ﷺ، فكتمناه وأقامنا الحق على كتمانه، حتى أظهره شائعا من حقيقة مراده، لا من حقيقة مرادنا، فوفّى الله مع كل واف وبحكمته اصطفاء[8] كل صوفي.

واعلموا سادتنا فكثِّروا بالصلاة على النبي ﷺ، لأنها تُنوِّرُ القلوب وترفع الحجب، وتسلب كل محبوب، وعليكم بذكر **لا إله إلا الله**، فإنها تجمع كل اسم، فمن ذكرها سرّاً ذكره الله جهرا، ومن ذكرها جهرا، ذكره الله في الملإ الأعلى، *قال*[9] عزَّ من قائل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[10].

---

1 - عبد الرحمن الشريف: هو عبد الرحمن بن رسون الشريف الحسني العلمي، توفي في حدود 950هـ - (بلوغ الآمال 204).

2 - أبو القاسم بن ضج: لم نقف على ترجمته.

3 - محمد ابن الحاج: يبدو أنه من أصحابه، لم نقف على ترجمته كذلك.

4 - في «د» سائلين.

5 - في د لكم، وهي غير مناسبة.

6 - الأحزاب:23. وبداية الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾.

7 - سيدي إبراهيم: هناك ضريح شمال شرق مراكش يسمى دفينه: سيدي ابراهيم، ولم نقف له على ترجمة.

8 - في «د» وبحكمة اصطفى.

9 - زيادة من «د».

10 - الداريات :55

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[1] الآية. وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2]. وقال في آخر المقامات العشرة: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[3] الآية. ما نفحت قلوب العارفين إلا بشدة الذكر والحزم عليه، في السر حتى يعلو أعلى الظاهر، فينشر فيهم الرحمةُ والحنانةُ، والصَّفحُ والعطفُ والقبولُ دائما على كل الوجود، من مخلوقات الله جملة وتفصيلا. **اعلموا** سادتنا الشرفاء وفقهاءهم وفقراءهم، أن قلوبهم وكليتنا تحبكم وتشتاق إلى النظر في وجوهكم، ولكن شمينا[4] رائحة الكفر تعدّا[5] على الإيمان، *فضعف الإيمان*[6] وحركتنا همة الصالحين لدفع ظلماته لكي تتعالى كلمة الله العليا، وتكون من بركة رسول الله ﷺ، كلمة الله العليا *وكلمة*[7] الذين كفروا السُّفلى. ولا رأينا من النصيحة لأهل تامسنا[8] وأحوال مراكش، إلا **خدمة السلطنة** القائمة بغربنا أقامها الله وأرشدها على **أحكام السنة القو يمة**، ولابد لنا إن شاء الله من الإقبال عليكم بعد فراغنا مما ذكرناه، ونحن وكافة الفقراء إخواننا، فرحين لما أنتم عليه من صحبة الذكر، والمودة والسخاوة والبذل والإكرام، فالله يثبتنا وإياكم على منهاج أوليائه، الواضح المشهور بالقطبانية، المسند إلى جدكم سيدي عبد السلام بن مشيش، طريقة الإكرام سيدي أبو الحسن الشاذلي التي اختارها سيدنا وبركتنا سيدي محمد ***ابن سليمان***[9] الجزولي[10] عن سائر الطرق، فألهمنا الحق فورثناها من سيد

---

1 - الأحزاب:41.

2 - البقرة :152. وتتمتها: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

3 - الأحزاب:35. والبداية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾.

4 - الصواب: شَمَمْنَا.

5 - في د تعدى.

6 - ساقطة من «ج».

7 - في «أ» ذكرتم.

8 - تامسنا: هي قبيلة بالهبط تسمى ببني فزكار بالشاوية، (المطرب 155).

9 - زيادة من د.

10 - العلمان الأولان سبق التعريف بهما، أما محمد بن سليمان الجزولي، فهو عالم صوفي، ولد بجزولة من سوس، بها نشأ وقرأ القرآن، ثم رحل إلى فاس، وبقي به مدة، ألف «دلائل الخيرات» و«سبحان الدائم» وضعه لأولاده ونساء بيته كعقيدة لهم، توفي مسموما في صلاة الصبح، مع اختلاف في سنة وفاته، ما بين 869هـ، و875هـ، (ينظر: المطرب،143ـ146، وبلوغ الآمال 133 138).

الثِّقاة[1] وأهل زمانه، سطوة الحق في كل من تجلى الله سيدي عبد العزيز التباع[2]، فهم وسيلتنا إلى الله وقدوتنا في محبة رسول الله نبينا محمد ﷺ ظاهرا وباطنا، ونعيد سلامنا على حبيبنا سيدي **علي المؤذن**[3]، وعلى كافة الأحباب، والسلام والرحمة والبركة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[وقال أيضا كان الله لنا وله *في رسالة لبعض إخوانه*[4]]:

[**وسأل لبعض إخوانه**]: **الحمد لله وحده**، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسلم خديم الفقراء **عبد الله بن محمد الغزواني** على أهل دُرَّة المحاسن، أخص منهم إيضاحَ العالمين ومجيبَ وقته بلا مشاهدة البَيْن، أخينا وسيِّدنا وولدنا سيِّدي عبد الله الهبطي[5]، أجاد الله علينا بفيض نفحات أهل الصَّحْو، وقدَّم التوليةَ من نفسه التي تُبْهِر كل ذي لُبٍّ مُحْتو، ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[6]. فلنا عهدٌ لكم، ما بعد جذبتكم أدركتم خطابَنا، وبيانَ إبرازكم وكلَّ شهودكم:

وكلُّ شهودِكُم في حُسنِ عهدِنا	ونيلُ سعودِنا في فرقِ اصطفائكُم
وَقَوْلُكُمْ إمامُنا وسَيِّدُ زمانِنَا	لأجلِ إرشادِكُمْ في نومِ يقَظَتِكمْ
أضفْتُمْ نباءَةَ خِلْعةِ مُرادِنا	لتحْقيقِ نُبوءةٍ كشمسٍ مرْءاتِكُمْ
اصطفى إلهُنا حمّداً نبيَّنا	اوكلٌّ اختيارِه جلَّت عن اختيارِكُم
سورةُ انتسابِنا حروفُ أسمائِه	وشرفُ تعظيمِنا بديعةُ اتِّصالِكُمْ
فلا فرقَ لكلٍّ وِترٍ في جمعِه	وجمعٍ في وترِنا في فَرْقِ شُهودِكُمْ
وعزّاً ألهمتُكُمْ لِكُلٍّ بيانِنَا	من نُقطةٍ أدركتُها لنفحةٍ[7] أحوالِكُمْ
وجُداً سمِعتُمْ في أزلِ أزلِنا	ونَحيَى حياتَنا من قبلِ وُجودِكم

---

1 - في «د» التقى.

2 - عبد العزيز التباع : هو أبو فارس سيدي عبد العزيز، المعروف بالحرار، توفي سنة914 هـ، ودفن قرب جامع ابن يوسف، وسمي الحي الذي به ضريحه: سيدي ابن سليمان، قرب الزاوية العباسية، وكل هذه الأحياء توجد على الشمال من مراكش. (ينظر: المطرب بتصرف: 155 وبلوغ الآمال 174- 178).

3 - علي المؤذن: لم نقف على ترجمته، ولا ندري سبب ذكره هنا بعد الصلاة على النبي.

4 - زيادة من «د».

5 - تقدمت ترجمته.

6 - آل عمران: 18.

7 - في «أ» النفحةُ، وهي غيرُ مناسبة.

فكُلٌّ مُعْترف لخِلعتِهِ سابقاً … دنَا بدُنوِّنَا بتُحفة خُطبتِكُمْ

وسرًّا لقِيتُهُ[1] بنورِ جلالِنا … ظاهراً في باطنِه لعزِّ أدميتِكمْ

وما بانَ لكُم منْ كلِّ المعارِفِ … يوَقظةُ يقينِكُمْ في وُجودِ شُهودِكُم

وأيُّ مُنادٍ ناداكُمْ حقيقةً … لكُيُوسِ أزْلَفَةٍ لذاتِ جنابِكُم[2]

وعلمُ اختيارِنا في عجزِ إدراكِكُم … آيةً أخفيتُها في كلِّ مسمعِكُم

وشاهداً ودّعْتُه بيانُ بديعةٍ … في كلِّ ما أنَا لأجلِ اتِّحادِكُم

وعهْدي[3] وسائِلِي كالأنجُمِ الزُّهْرِ … أو قمرِ أحاطَنِي في شمسِ صُحوتِكُم[4]

تقرَّبْتُم بكلِّ مأمَنِ ذاتِ كمالِنا … وتنزيهُ تقديسِنا اختيارُ حُلُوكُمْ

ولوْ قلتُمْ إنّي قريبٌ بذاتِنا … بكلِّ المَدارِكِ وميثاقِ قُلوبِكُم

أحُبّي كلَّ ذي سناءِ مُرادِنا … وبابٍ واسعٍ لكلِّ استِجابِكُم

وهذا بيانُنا في كلِّ حقيقةٍ … وقولُ إلهِنا ادعُوني أَستَجِبْ لكُمْ

وصلاتُنا من قبلِ اعتمادِنا … على مَن ألبَسَنا يُمناهُ وَجُودُكُمْ

وفخراً باسْمِهِ محمّدٌ وفاؤُنا … فهذا اعترافُكُم منْ بعدِ اصطلامِكُمْ[5]

صلاةً نُحِبُّها بكلِّ محبّتِي … وحقّاً بيانُها في وابلِ[6] سبُّوحَتِكم

وبارَكَ رِضاؤُها وَمِنّا هديةً … وسلامٌ نزفُّهُ بتعظيمِ مَجْدِكُمْ

انتهى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

---

1 - في «ج» ألقيته.

2 - في «ج» جنانكم.

3 - في «أ» وعهد.

4 - في «د» ضحوتكم.

5 - الاصطلام: نعت غلبة ترد على العقول فيستلبها بقوة سلطانه، قال بِضهم: «قلوب ممتحنة وقلوب مصطلَمَة» (الطوسي، ص 450). والاصطلام عند الغزالي: نعتُ وله يرد على القلوببقوة سلطان فيستكنها، (الغزالي، ص 69). وعند ابن عربي فقال: «الاصطلام نعتُ وَلَّه يرد على القلب فيسكن تحتَ سلطانه» (ابن عربي، ص 11). أما الكاشي فيعرف الاصطلام بأنه الوله الغّالب على القلب. وهو قريب من الهيمان، (الكاشي، ص 8). ويذكر الهُجْويري، أن الاصطلام هو غلبات الحق التي تجعل كلية العبد مقهورة لها بامتحان اللطف في نفي إرادته. وقلبٌ مُمتحَنٌ وقلب مصطلم كلاهما بمعنى واحد، إلا أن الاصطلام أخص وأرق من الامتحان في جريان عبارات أهل هذه الطريقة(الهُجويري، ص635).

6 - في «د» أوبل، ولعل الصواب: أول.

[ومن كلامه رضي الله عنه ونفعنا به *آمين*[1]] :

تعلَّموا مني حقيقة معرفة الله سبحانه، وعلى كم ينقسمون أهلها[2]، الحمد لله، أهل معرفة الله *سبحانه*[3] ينقسمون على خمسة اقسام: منهم مُوَحِّدون، ومنهم مُدْخلون، ومنهم مُوصلون، ومنهم مربيون، ومنهم ربَّانيُّون. أما الموحدون، يثبتون قدم الله سبحانه ويُنْفُوا عنه الحدوث، ويثبتون له البقاءَ، وينفوا عنه العدم، فحينئذ يتصل لهم حقيقة *الله*[4] ﴿لا إله إلا الله الحي القيوم﴾[5] الآية. وأما المدخلون أهل شهود *حضرته*[6] يشهدون أن الله وتر على حقيقة تنزيهه، وأما الموصلون أهل نظرة الحق في حقيقتهم لا إثناوية لنظرته، فهم يرون الله حقا أقرب إليهم من أنفسهم، وأما المربين أهل نفحات مادته، يعلمون وقتها وحكمها ومرادها وتصريفها، فأثبهم الحق على ذلك ولم يبدلوا تبديلا، وأما الربانيون أهل أوصاف الحق في أوصافهم يتخلقون بأخلاق كمال ذات الله سبحانه ومستغنين عن كل خلقه، فمنهم من يظهر له كل جود، ومنهم من تظهرله كل عناية، ومنهم من تنبسط كل رحمة فمن هاهنا قالوا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[7]، الآية. انتهى وصلى اللهم وسلم وبارك على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. **[وقال رحمه الله تعالى]**: ما يقال بعد التهجد[8] وتلطف بدائع شهود الأمداد: اللهم أنت الذي أيدت كُلْفَتي بك إليك، ولا أشارك أحدا بيني وبينك، فثبت على عصمة أنبيائك وأوليائك، اللهم لا أشكك في قوتك وقدرتك، بعز علي بعز ألوهيتك، ولاطفني يا مولاي في كل ما وعدتني به في سر خفيك، إلهي انف عنا كل مكر يقابل مكرك،وانصر من أيدته وأحببته لذاتك، ولا تجعل في قلوبنا تسلية غيرك، اللهم لاطف عبادك بما لاطفتنا به في أزلك، وانشر عليهم رحمة امتنان فضلك، واهدهم سبيل إرشاد المعاملة إليك.

1زيادة من «د».

2 - الصواب: ينقسم أهلها.

3 - ساقطة من «د».

4 - زيادة من «د».

5 - هذا تضمين من الاية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة:255).

6 - ساقطة من «أ».

7 - الأعراف:156. والآية كاملة: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

8 - في «أ» المتجهد، وهذا غير مناسب.

[ومن كلامه رضي الله عنه ونفعنا به *آمين*[1]] :

تعلَّموا مني حقيقة معرفة الله سبحانه، وعلى كم ينقسمون أهلها[2]، الحمد لله، أهل معرفة الله *سبحانه*[3] ينقسمون على خمسة اقسام: منهم مُوَحِّدون، ومنهم مُدْخلون، ومنهم مُوصِلون، ومنهم مربيون، ومنهم ربَّانيُّون. أما الموحدون، يثبتون قدم الله سبحانه ويُنْفُوا عنه الحُدوث، ويثبتون له البقاءَ، وينفوا عنه العدم، فحينئذ يتصل لهم حقيقة *الله*[4] ﴿لا إله إلا الله الحي القيوم﴾[5] الآية. وأما المدخلون أهل شهود *حضرته*[6] يشهدون أن الله وتر على حقيقة تنزيهه، وأما الموصلون أهل نظرة الحق في حقيقتهم لا إثناوية لنظرته، فهم يرون الله حقا أقرب إليهم من أنفسهم، وأما المربين أهل نفحات مادته، يعلمون وقتها وحكمها ومرادها وتصريفها، فأثبهم الحق على ذلك ولم يبدلوا تبديلا، وأما الربانيون أهل أوصاف الحق في أوصافهم يتخلقون بأخلاق كمال ذات الله سبحانه ومستغنين عن كل خلقه، فمنهم من يظهر له كل جود، ومنهم من تظهرله كل عناية، ومنهم من تنبسط كل رحمة فمن هاهنا قالوا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[7]، الآية. انتهى وصلى اللهم وسلم وبارك على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. **[وقال رحمه الله تعالى]**: ما يقال بعد التهجد[8] وتلطف بدائع شهود الأمداد: اللهم أنت الذي أيدت كُلْفَتِي بك إليك، ولا أشارك أحدا بيني وبينك، فثبت على عصمة أنبيائك وأوليائك، اللهم لا أشكك في قوتك وقدرتك، بعز علي بعز ألوهيتك، ولاطفني يا مولاي في كل ما وعدتني به في سر خفيك، إلهي انف عنا كل مكر يقابل مكرك،وانصر من أيدته وأحببته لذاتك، ولا تجعل في قلوبنا تسلية غيرك، اللهم لاطف عبادك بما لاطفتنا به في أزلك، وانشر

1زيادة من «د».

2 - الصواب: ينقسم أهلها.

3 - ساقطة من «د».

4 - زيادة من «د».

5 - هذا تضمين من الاية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة:255).

6 -ساقطة من «أ».

7 -الأعراف:156. والآية كاملة: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

8 - في «أ» المتجهد، وهذا غير مناسب.

انتهى وصلى الله على مولانا **محمد** وآله وسلم تسليما.

[دعاء آخر له رضي الله عنه]:

اللهم اقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا شغل إلا ذكرك، واجعله نورا في سمعي وبصري حتى لا نرى في الوجود إلا أنت، لا إله إلا الله، نارت فاستنارت، **لا إله إلا الله** حول العرش دارت، **اللهم** ثبت علمك[1] في قلبي. ويجب على الذاكر[2] المطلق سبحات اللسان[3] في الليل والنهار، أن تكون فيه حقائق خمسة، مدارك أهل الكمال، وهي خمسة أصول: الذكر والفكر والغيبة والحضور والسرور، فبيان الخمسة أصول إذا جد الذاكر وجد القبول، واستكمل فيه وفاء القصد والعهد ووجود الموجود، فحينئذ يصحب شهوده[4] أوصاف إمامه في السر والعلانية، وعز بيانه عن كل عجز، ولم تدركه كل الحوادث جملة وتفصيلا، ***وكان الله على كل شيء قدير***[5] **انتهى، والحمد لله رب العالمين.**

[وقال رضي عنه]:

العبد من حيث الجهل فرق، ومن حيث المعرفة جمع، ومن حيث الاستسلام جمع الجمع، ومن حيث الإرسال فرق، ومن حيث الإنابة تخصيص ديمومية الذات، فالذات لها وجود وانفراد واعتزاز وحكم. أما الوجوب أحكام ألوهيته، وأما انفرادها نعت ربوبيته، وأما اعتزازها وصف ديموميته، وحكمها قيمومية تصريفها، وتسمى الهُوية* على حكم التنزيه والتقديس لأنها تهوي قلوب الأحبة وتجذبهم إلى محبتها*[6] حتى يستغنوا بها عن سائر هواء غيرها، فالله أكبر، فالله أكبر، فالله أكبر، وهو الواحد القهار، كل شيء بعظمة كبريائه سبحانه، وله مقاليد السموات والأرض. انتهى والحمد لله وحده. [وقال رحمه الله]: اعلم وفقك الله يجب على السالك القاعد المستقيم سواء كان ذو نفس *أو نعمة أو ذو حكمة أو ذو همة أو ذو نظرة، فأما إن كان

---

1 - في «د» علمها.

2 - في «أ» الذكر، والراجح ما أثبتناه.

3 - سبحات اللسان: السبحة الهباء، فإنه ظلمة. خلق الله فيه الخلق ثم رش عليهم نوره، فمن أصابه من ذلك نور اهتدى، ومن أخطأ ضل وغوى، (الجرجاني: 122).

4 - في «أ» وجوده.

5 - في «د» مقتدرا، والصواب: قديرا، (الفتح:21، والأحزاب:27).

6 - زيادة من «ج». وصوابها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وهي بعض من عدة آيات: البقرة، آل عمران، النحل، النور، العنكبوت، فاطر، الطلاق.

ذو نفس*[1] يجب عليه أن يجدد كسوته من حول إلى حول لكي لا ينهمل في الغفلات واللذات والشهوات، وأما أن يكون ذو نعمة يجب عليه أن يجدد كسوته من شهر إلى شهر، لكي لا تقلقه فكرته ولا تصفى مادته ولا تنغص عليه نفقاته، ويجب على ذي حكمة أن يجدد كسوته من سبعة إلى سبعة لكي لا تفتقر شواهده ولا يتكبر على مبداه ولا يخاف من مولاه، ويجب على ذي نعمة أن يجدد كسوته من لحظة إلى لحظة لخوف الملام وقلة السلام والزحف عن الكلام، وأما ذو نظرة يجب عليه أن يجدد كسوته من قبل جمع مبداه[2] إلى فرق جمع دوام حياة آخريته من غير إشارة[3] ولا عبارة *لئلا يكون الوصف علة الوصف في الصفة والنعت والبدل لا عبارة*[4] لفهم النظر ولا إشارة لوجود السر. والنظر ينقسم على ثلاثة أقسام: نظر معلوم وجود لا إله إلا الله بلا كل شيء، ونظر معقول وجود الله مع كل شيء، ونظر كامل له بالتنزيه والتقديس، وعند وجوده[5] الحمد والشكر، وفي عز حقا *حقا*[6] لمن حياتنا حياته أبدا سبحانه ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ وَيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[7].

[شرح قصيدته المسماة بقصيدة الظروف له رضي الله عنه]:

[قال رحمه الله بعد رسمها كلاما نصُّه بعد الحمد لله]، ثم نُتْبِعُها بشرح فهم ألفاظها لا شرح مكنون معانيها، لأن التقصير بنظر رؤية الجسمانية حاصل مع زطمة أحكام الربوبية، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي أخص خصوصا من العارفين تقديس ذاته، وألهمهم لما يليق بتنزيه أفعاله وصفاته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الباعث بنزول أحكام كلامه، وعلى أصحابه الذين ارتضوا حقيقته وشريعة سنته. **أما بعد**، شرحَ اللهُ صدورَ كافَّة أهل الإيمان، وأفاض عليهم مادة رحمة الامتنان التي

1- زيادة من "ج".
2- الصواب: مبدئه.
3- الإشارة: تكون مع القرب مع حضور القلب، وتكون مع البعد، (ابن عربي، ص: 15).
4- ساقطة من "د".
5- في "د" رجوع.
6- ساقطة من "أ".
7- الشورى:49.

لا تؤخذ بحيلة، ولا تشترى بأرباح التجارة، فاستخص[1] بها أقواما، وباحوا بمكنونها على وَفق الإباحة، فلم يخالفوا منهاج الأئمة، فكل محبوب منهم صارت إشارته لحق سرٍّ ذات الموجودات ولم يكن لهم في ذلك حظ لكل ما بان منهم من النفحات، فرأيت كشف الرتق[2] حاصل[3] في كل حكمة، فبانت لي حقيقة أقوام *نفوا الجائز وجعلوه كالمستحيل، إن طريق أهل الحقيقة تؤخذ*[4] بفهم العقل ووسع أطوار الزمن، ولم يجعل إلى ذلك سبيلا لتعطيل قدرته[5] ونفي وسع جوده، ثم أخذتني غيرة على قدوة أهل الزمان، فأطرقت بصري في سر بصيرتي فهب عليَّ نسيم وأراد الحال[6] فتقوى حالي بحقيقة حكمه ثم أشرت إلى أهل الحقيقة من مواهب ما قذف في قلوبنا بيانا للقصيدة المباركة الجامع لكل حكاية لكي **تتعالى أصواتهم، وتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**. والإشارة بالقصيدة ما سبق بغير اختيار لئلا يختل الأمر على القاصدين بضالة سائر الجاحدين، وسماها من شهد له بالقطبانية، واستنار من مكنون *نوره*[7] كل آية تدل على الله أنه واحد، العارف الأوحد الوتر الأفرد[8] سيد زماننا وقدوة هدايتنا عز الموحدين وسند الواصلين: الشيخ الرباني المنهمر بوراثة خزائن موائد الشرب **سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالحرار**[9]، فلما تكتمل مرادنا من الله سبحانه في القصيدة، فقرأتها عليه فتركناها وحمدنا الله حق حمده وشكرناه على فضل مزيده، فاضطرب المهذب لنصيحة معاني سرية ظروفها وسماها رضي الله *عنه*[10] سلائل[11] الأنوار، وتحفة مناقب الأخيار، ثم بقيت قبل وفاته أربعة أشهر وكذلك بعد وفاته أربع سنين ثم تحرك خبرها لبعض المحبين من أهل هذه الطريقة حتى وصل خبرها إلى الشيخ النبيه العارف بأصول الفهم عن ربه: **سيدي**

---

1 - في «د» فاختص، وهي الصواب.

2 - الرّتْق ضد الفْق. ابن سيده: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه. رتقه يرتُقه ويرتقه رتْقاً فارتتق أي التأم. وفي التنزيل: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾.

3 - الصواب: حاصلا.

4 - زيادة من «د» ونحن نرجحها.

5 - في «أ» قدرة.

6 - في «ج» وارد الحال.

7 - ساقطة من «د».

8 - في «د» الأرفع.

9 - سبق التعريف به.

10 - ساقطة من «ج».

11 - في «د» سلاسل.

محمد الصُّغَيْر السَّهْلِي[1]، نسأل الله أن ينفعنا ببركاته وبأمثاله رضي الله عنه، فأشار لنا على شرح ألفاظها، فأخذت بالعزم لأمر مراده، وفوضت أمري إلى الله، وعكست فهمي في ذهني ونظرت إلى ما يصدر من الفهم ومن مكنون أنوار الحكم فتحركت لسريع الجواب في تدريج ما يليق بشرح بيان ظروف حضرة الأقطاب. ونذكر إن شاء الله ما قصدناه فهو حسبنا ونعم الوكيل. [قال]:

لمَّا كانَ الرِّضى من حقِّ حقيقَتِي دخلْتُ في كمالٍ من غير جهةِ

[شرح قوله]: لما كان الرضى، معناه الاكتفاء بمادة منة العطية من أمر الله ورضاه، بما يليق في سر أسرار العبودية. [وقوله]: من حق حقيقتي ظهرله باطن ما سبق في علم الله كان بلا بداية ولا نهاية، [وقوله]: دخلت في كمال الدخول هاهنا معناه دخول السر على بساط الفقر بمقتضى حكم الله بواسطة التخصيص، [وقوله]: من غير جهة أشار رضي الله عنه للحضور مع الحق بعد صراط الترقي. [ثم قال *رضي الله عنه*[2]]:

فَنَادَاني مِنْ عَلَى جَبَلٍ يَمينِي مفَضَّلاً بِالجَلالِ وَجَمَالِ صِفَتِي

النداء هنا هو إمكان الجَدَن[3] لعين ذات الحقيقة من غير تكييف. **[وقوله]**: من عَلَى جبل، معناه: معرفة علو نور استولى على القلوب، من غير شبه ولا تكييف. **[وقوله يميني]**، أشار إلى سطوة طريق خصوص الخاصة قائمة من *غير حظوظ، بخلاف*[4] طريقة أهل التخليط، لها حظوظ وحروف ولا يعبدون الله إلا على شهوة الالتذاذ. **[وقوله]**: مفضلا بالجلال، فكل من فضله الله عز وجل أفناه عن رؤية نفسه، وأنفاه[5] في حياة دوام عزه. **[وقوله]**: وجمال صفتي معناه: لا صفة مع وجود صفة الحق ولا حياة جمال تدوم في ذوات الخلق. **[ثم قال]**:

تقدَّمْ وَلاَ تَخْشَى مُقْبِلاً موهَجاً مَحْرُوسٌ[6] بِعَيْنِي وَعَيْنِ رِعَايَتِي

---

1 - محمد الصغير السهلي: سبق الذكر أنه هو الناسخ الأول لكتاب النقطة حسب ما جاء في نسخة «ج». ولم نعثر له على ترجمة.

2 - زيادة من «د».

3 - الجَدَن: موضع .وذو جدن : قيْلٌ من أقيال حِمير. ابن الأعرابي: أجدن الرجل إذا استغنى بعد فقر. (اللسان مادة جدن).

4 - ساقطة من «د».

5 - في «د» وأبقاه

6 - في «د» محروسا وهي الأنسب.

[قوله]: تقدم، معناه كشف الغطاء عن حقائق التجلي[1]. [وقوله]: ولا تخشى، إثبات عن القدم وعدم وجود المحدثات مع وجود الله سبحانه. [وقوله]: مقبل لعين قبلة المحققين ورفض ما يحول بين البين. [وقوله]: موهجا، زيادة في إشراق شمسه رضي الله عنه على سائر ولاية أهل زمانه. وقوله: محروس بعيني [معناه محروس][2] بعين مادة النبوءة التي تمتد من جنسها كل آية. [وقوله]: وعين رعايتي، فكل من أدركته هيبة تعظيم الله سبحانه، لا حياة له إلا بعين شهود وجوده، فلما كانت نظرة الله سبحانه ممتدة بدوامه، فأكرم بها مرآة خير خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكل من شاهد بباطن مرآة ذاته، حفظ الله قلبه وعقله وروحه وسره، وكذلك كل ما يتعلق بجسمانية حواسه، فالإفادة بالأولياء والإشهاد بالأنبياء، [ثم قال]:

رَفَعْنَا حِجَابَنَا مِنْ غَيْرِ مُطَالَبَةٍ وَكُنْ كَمَا أَنَا تَفُوزُ بِخِلْعَتِي

[قوله]: رفعنا حجابنا من غير مطالبة، معناه: لا تلتجئ همة العارفين إلى طلب، ولا ينقطع عنها نسيم المحبوبين، أدْركتْهُم عناية العزِّ وأُكْسُوا حُلَلَ الحياء والفوز. [وقوله]: وكن كما أنا، التجريد من العلائق والعوائق حتى لا ينازعه أحد في حضرة حضور وتره. [وقوله]: تفوز، معناه: لا ضد [له في الأمراد][3]، ولا منازعة له مع الأفراد، تفرّد بسر وحدانيته، وتعزز بعزه عن سائر أجناسه. وقوله: بخلعتي، الانسلاخ من كل شيء مذموم، ورفض البتة عن كل شيء محمود، فهذا واجب على من توجه لحقيقة الحقيقة.

[ثم قال]:

سَقَاني مُسْكِراً صَاحِياً جَلالَتِي فَبَانَتْ لِي الأَسْرَارُ مِنْ سَتْرِ لَوْحَتِي

[قوله]: سقاني، معناه: الاكتفاء من بداية شغف المحبة في فؤاد من أوضحت فيه منافس[4] لوامع الشربة. [وقوله]: مسكرا، إذا سرت في الأعضاء مادة الشربة، ثبت فيه مراد الحق على ما سبق له فبالقسمة الأزلية. [وقوله]: صاحيا، فكل من شهد

1 - التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (ابن عربي، ص9). وعند الكاشي، التجلي ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب (الكاشي، 153).

2 - ساقطة من «د».

3 - ساقطة من «د». سلوكه حرارة.

4 - منافس: النفَس، الفرَج من الكرب (اللسان: مادة نفس).

نور قلبه حين بعد فنائه ومحقه وسحقه، تجلت له كل كرامة مطوية في ذاته؛ انظروا [قوله]: جلالة، لاشك أن ذوقه من طيب أكواس دور القطبانية، انظروا لو قال: من غير جلالة، لكان في سلوكه حرارة.

[وقوله]: فبانت لي الأسرار، البيان هاهنا، بيان العدل ما بين الفرق والجمع. [وقوله]: من ستر لوحتي، إذا تجلت لوائح القلوب رفع كشف الغطا عن كل محجوب، فمهما نظر العارف إلى قلبه، وجد مراد الحق فيه على ما هو عليه، [ثم قال]:

وَعَايَنْتُ الْقَلَمَ وَاللّوْحَ وَالرِّضَى وَمَا فَوْقَ الثّرَى وَالسَّافِلُ[1] أَكْونَتي[2]

[قوله]: وعاينت،العيان هاهنا عيان السر، لاعيان النظر والبصيرة. [وقوله]: القلم، بيان الحق في وجوده قبل كل كائن بأمره. [وقوله]: واللوح، إحاطة المحيط بكل وارد سمعا وعلما وإدراكا. [وقوله]: والرضى، هو السر المغيب في باطن الله سبحانه يؤيد به أرواح من أحب من خلقه. [وقوله]: وما فوق الثرى، شواهد القدرة على استواء كل عالم. قوله: وسافل أكونتي: فهذا غاية التمكين والعيان، لأن كل ما احتوى عليه عاينه من حيث الدلالة به عليه لا بنفسه. [ثم قال]:

وَطُورِي[3] وَوَادِي[4] لِوِتْرٍ يُنَادِينِي كَذَا العَرْشُ وَالكَوْنُ تَحْتَ يَدِ قَبْضَتِي

[قوله]: وطوري، زيادة ستر الأمراد. وقوله: ووادي هو الواد المقدس، المسمى بالعقل الذي يفرق بين سر العبودية، وسر الربوبية. [وقوله]: لوتر ينادينى، فكل ممزوج في جسمانية ذاته، مفتقر من العقل والسر والنور الذي ينسب فيها، وكل ما أراد الجليل باختصاص انفراده افتقر كل كائن لحكم لوامع ظاهره وباطنه.

قوله: كذا العرش والكون، فكل ما احتوى عليه القلب من إلهام ألطاف ظهر في عالم حسه. وقوله: تحت يد قبضتي، اليد هاهنا يد سطوة الله على حكم حال جوده تخصيصا لمن أراد أن ينفرد لحكمته في سر عالم بأمره. ثم قال *رضي الله عنه*[5]:

1- في «د» أسافل.
2- في «أ» ألونتي، إلا أنه عاد أثناء الشرح فقال: أكونتي.
3- في «أ» وطورت، وهي غير مناسبة.
4- في «أ» و«د».
5- زيادة من «د».

وَأَصْبَحْتُ في قَافٍ وَهَاءٍ وَفي يَسٍ وَطهَ وَحَم مِنْ حَقٍّ حَقِيقَتِي

قوله: وأصبحت في قاف وهاء، إشارة إلى قدر الله وقوته، فكل من أصبح بقدرة الله وقوته، كان حقا عليه أن يعصمه من هواء نفسه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

وقوله: وهاء، الهاء حرف تفريد مجردة من الألف، واللام تدل على اسمه العظيم، فكل من تجرد عن خياله، تفرد باسمه سبحانه، كان الله وحده ولا شيء معه، وهو الآن على ما هو عليه.

وقوله: من حق حقيقتي، لاشك مع الذوق، ولا راحة مع[2] الحلاوة، أذواق المحبين تجليات الصفات وأرواح المحبوبين كرامة ذوات الذوات، ولذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾[3]. ثم قال:

يَقِينُ تَحقِيقِنَا مُحَقَّقٌ حَقِيقَةً[4] ودُرَّةُ الجَلالِ أُصولي وَحِكْمَتِي

قوله: يقين تحقيقنا محقق حقيقة، معناه، من شهد بربه، فقد استغنى عن نفسه ولم يلتجئ إلى غيره. وقوله: ودرة الجلال أصولي وحكمتي، معناه: كل من شاهد **نقطة** علم سر البيان، بان له كل شيء من نفس حياة حكمة ذاته. [ثم قال *رضي الله عنه*[5]]:

وَقَابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى إمَامُنَا لِمُخْلِفِ خَلِيفَةِ رِسالَتي

[**قوله**]: وقاب قوسين هو حكم التقاء السرين ولابينهم بين، لأن نهاية الولاية باطن ظاهر النبوءة.

[**وقوله**]: أو أدنى إمامنا، معناه: كل قائل بنفسه لايشهد حقيقة ربه، وكل من تأيد بعز نصرته، كان إمام زمان ظهر فيه، فيلتجئ إليه الأغواث والأجراس. [**وقوله**]: مخلف خليفة، فكل من ظهرت فيه كمال بداية الحكمة ،لايتوفى حتى يرثها، من

---

1 - آل عمران، بعض الآية 101. وبدايتها: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ...﴾.
2 - في «ج» بعد.
3 - البقرة: 60.
4 - في «د» حقيقتي.
5 - زيادة من «د».

يضل كل آية. [وقوله]: سمع رسالتي، أشار لبيان المناجاة لالدرك حقيقة وحي الآيات، [ثم قال]:

وَلي آيَةٌ في المَجْدِ عظيمَةٌ   تَخصيصُها ظاهرٌ وباطنُ حِكْمَتي

أشار إلى قوله: ولي آية، سر شمس الدنيا والآخرة، وهي عطية رحمة مادة الامتنان لاحد لها في المجد والتعظيم، [وقوله]: تخصيصا، معناه، هاء وجود الله في كل شيء يعم الظاهر والباطن، فالظاهر راحة للموجودات، تضيء منه الأفلاك والآيات، وأما الباطن ما كان في حقيقة الله سبحانه، لا يقصر[1] إلا على أمر جامع يبرز في وقته. [ثم قال]:

وَعايَنْتُ سِرِّي في السَّرَّ المُغَيَّبِ   لو بدَا ظَاهِرُ الصَّمْتِ أَبْحِرَتِي

[قوله]: وعاينت سري، إشارة إلى سر أسرار تكوين الوجود. وقوله: في السر المغيب ما أراد الله سبحانه ببديع الأرواح قبل إنشائها. [وقوله]: لو بدا ظاهر الصمت أبحرتي، معنا: لو فشاه الصمت كل جارحة تسنى من أعضائه، [ثم قال]:

لايُنعَتُ ولا يُقاسُ جُمْلَةً وتَفْصِيلاً   تُعْجِزُ أطْيرَتِي وإمامُ حمامَتِي

قوله: لا ينعت ولا يقاس، فكل من لا تدركه الحواس ولا تتشوف إليه العقول النورانية، لا ينعت بالإشارة ولا يقاس عليه بأحسن العبارة. [وقوله]: جملة وتفصيلا، فكل كائن لا يدرك مكنون الله سبحانه، إلا من حيث اجتبائه فضله ووعد وفائه. [قوله]: تعجز أطيرتي، فكل من لا له نور يعلو على جبل قبله، عاجز في حضرته، [قوله]: وإمام حمامتي، فكل من تيقظ قلبه ولا نام بعد يقظته يعلم ما في كل آنية، وما يسكن فيها، وما يصدر منها، فائدته مؤيد الأخيار، وحكمته يهدي إلى الآثار[2] والأخبار، فالقلوب مملوكة له لرؤية الحق فيه سبحانه، فهذا شأن من تكون له واسطة في علم وصف إحاطة أهل الكمال، لأن حمامة القلوب أطيب حلاوة من حلاوة حمامة الطوف[3]. [ثم قال]:

بَيْتِي بَيْتُهُ وهوه العلى   لِشَأْني تَرْتَعِدُ جَميعُ أقْطِرَتِي

---

1 في «د» لا يتصور.

2 في «ج» على الأثر.

3 في «د» الطرب، وهي الأنسب.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[1]. وكذلك كل عالم إذا أمن من كل خائف عارف لحظه بقلبه وهداه إلى أمر مراد ربه. [وقوله]: وهوه العلى، إشارة للحق سبحانه، لا يحل في الحروف بل فيها تظهر أوصافه، ويستدل بها عليه، وقوله: لشأني ترتعد جميع أقطرتي، فكل همة علت في الأرض على هممه أضوار المعلومات، سرت فيه أسرار التجليات فكسيت خشية الارتقاب عند ترتيب ملاحظته للأقطاب *ثم قال رضي الله عنه*[2]:

فَمُلْكِي مُلْكُهُ بِالصِّفَاتِ وَالسَّمَا   تَخْلَعُ وَتَخْنَعُ إِلَى أَنِينَتِي[3]

[قوله]: فملكي ملكه أشار إلى حضرة الاعتدال عند ترك إرادته لهيبة عظمة الجلال. [وقوله]: بالصفات والسما إذا بانت أنوار الصدق، فهي سمة أوصاف الحق. [وقوله]: تخلع معناه: خلع أوصاف الحدوث عند ديمومية وجود الحي الذي لا يموت. [وقوله]: تخنع كل أمر مستوي قائم بالقهر والغلبة، واجب الإخناع في فن منهاج الأقطاب. [وقوله]: إلى آنينتي، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾[4]. فنفوس المحبين لا حظ لهم في الكلام، والغير معنفين في السؤال ومنازعة الملام. [ثم قال]:

فَأَنا رَائِسٌ إِمَامُهُ البَرَّيْنِ يُبرِقُ   *يبري*[5] بِإِبْرِيقِي وَيَلْمَحُ بِلَمَحَتِي

[قوله]: فأنا رائس إمامه البرين، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[6]، فسأكتبها للذين يتقون لما وسع قلبه رحمة الفضل، تاهت كل آية في تصريف جوده بشيرا للخلق، ويقود إلى الحق. [وقوله]: يبرق بإبريقي، فكل من ظهر له شيء في الحقيقة من غير عادة لا يتعداها في ذهنه، كانت رحمة منه صارت

---

1 - آل عمران:97. والآية: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

2 - زيادة من «د».

3 - أنينتي: أنّ الرجل من الوجع أنينا(اللسان مادة أنن).

4 - النحل:111، والتتمة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

5 - زيادة من «د».

6 - الأعراف:156، والآية كاملة: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

لذلك في سره. وقوله: ويلمح بلمحتي، إشارة لعين جود الله عامة ولها تأثير في خاصة الخصوص، ثم قال:

وَفي إِرَادَتِي إِنْشَـاءُ المُمْكِنِ إِذَا قُلْتُ كُنْ يَكُنْ تَكْوِينُهُ إِرَادَتِي

[قوله]: وفي إرادتي إنشاء الممكن، لما كانت إرادة الله سبحانه، إرادة التمكين الواجب، أمدّ كل طائع [1] على بساط الفقر والتواضع، فكل من لا له إرادة، فإرادة الله تعزه، [وقوله]: إذا قلت، كن يكن ويأتي، فهذه إشارة لمن دخل غاية الاستدلال، إذا أقسموا على الله شيئا كان في وقت حكمه، ولم يعجز بجوده سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [2].الآية. فمُحَالٌ أن تنفذ دعوة من لا له الحقيقة، والعارف يدعو ربه، والجاهل يدعو بهواء حظوظ نفسه، فكل من أطاع الله ورسوله لا جارحة تعصيه [3]، ولا منازعة لأمر قضاء ربه، جاء بإقرار تمكين عبوديته، وله تصريف في كل عوالمه، [ثم قال]:

فَلُذْ بِجنَابِي وَاخْلَعِ العِذَارَ [4] وَكُلٌّ عَالِمٍ مِنْ سِّر حَقِيقَتِي

[وقوله]: فلذ بجانبي واخلع العِذَار، أشار إلى جانب الله من غير أين ولا تكييف. وقوله: واخلع العِذَارَ، فكل من خلعَ عذار النفوس جذبته [5] أنوارُ حضْرة القدُّوس، قوله: وكل عالم من سر حقيقتي، إشار ة لجمع الجمع في سر التفريد، لا إثناوية معه، فبرحمة ذاته حيث أصل رسوم العارفين، وينهيهم لألطاف سر خفية إلهام كلامه، لكي يصرف مكنون سر الأسرار ويبثه في صدور ملوك الأحرار، [ثم قال]:

وراءَ رسُولي مُشـرّفٌ مُطـوّلاً مِصـرِيٌّ أزهـريٌّ يمينٌ وطَويَتِي

[قوله]: وراء رسولي إشارة لرسالة الحق، لرؤية بواطن حقيقة الفؤاد، لأن صعود الأولياء يرافق تدلي تواضع الأنبياء، [وقوله]: مشرف مطولا، فكل التصاريف على يديه جارية من نسبة الأمراد لا من نسبة الأجداد.

---

1 - في "د" أحد كل طابع، والصواب ما أثبتناه.
2 - السجدة:7، وبدايتها: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ...﴾
3 - في "د" تعميه.
4 - العذار: اللجام، (اللسان، مادة عذر.)
5 - في "د" حديثه، وهي غير مناسبة.

[وقوله]: مصري، قال الله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾[1]. * وقوله أزهري، أزهار العلم في باطن ظاهر فؤاده*[2]، [وقوله يمين]، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[3].

[وقوله]: وطويتي، إشارة لمادة فائدة ظلها على محتسب ومتوجه إلى الله سبحانه، [ثم قال]:

أَوَّلُ وَآخِرُ أَبُوبَكْرٍ وَقَاسِمُ   مَكِّيٌّ وَمَدَنِيٌّ مِنْ إِمَامِ مِلَّتِي

[قوله]: أول وآخر إشارة لصدق المريدين في طريق المتصوفين، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[4]. قوله: مكي ومدني، إشارة لفخره في كل آية.

[وقوله]: من إمام ملتي، قال تعالى: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ»[5] الآية. ثم قال:

طَوَيْتُ كُلَّ الفَخْرِ في كُلِّ مُرَادِي   لِكُلِّ مُرِيدٍ شَرِيفٍ في نِسْبَتِي

[قوله]: طويت كل الفخر في كل مرادي فلما صارت بيت قصيدتي[6] مجمع الغنائم، بانت له خلعة[7] التشريف من مراد الله سبحانه. [قوله]: لكل مريد شريف في النسبة، فهذه حقيقة الكشف على أمر مغيب سابق في علم الله بيديه ويظهره على قلب من يشاء من عباده، [ثم قال]:

---

1 - البقرة بعض الآية 61، وتتمتها: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

2 - ساقطة من «د».

3 - الواقعة 27.

4 - الزمر: 33.

5 - الحج:78، والآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

6 - في «د» قصيدته.

7 - في «د» طلعة، وقد تكون هي الصواب.

تَدُورُ الكَواكِبُ لِحُسْنِ كَمَالِي وَعِلْمُ تَصْرِيفِنَا في كُلِّ آلَةٍ

[قوله]: تدور الكواكب لحسن كمالي، معناه إشارة إلى ذات الحق سبحانه التي هي عين الوصول. قوله: وعلم تصريفنا في كل آلة[1]، فكل من دام بقاؤه ببقاء الألوهية، صار سرا مكان دعوته واجبة في كل آلة ، ثم قال:

فَكُلُّ مَمْلَكَةٍ في بَحْرِي[2] تَغْطِسُ وَكُلُّ سَاقٍ مِنْ جُودِي[3] وَعِزَّتِي

[قوله]: فكل مملكة في بحري تغطس لما امتزج بحره في بحر الاتصاف، وانعطفت عليه أمراد المعارف، حتى صار إماما في كل رتبة. [قوله]: وكل ساق من جودي وعزتي، إشارة إلى مادة الرحمة التي وسعت كل شيء من جود وجودها، ثم قال:

عَلاَمِي[4] عَلَى الأقطَابِ مُحِيطٌ مُرفعا وَسَيِّدِي عَبْدُ القادِرِ[5] سَما في سَمْوَتي

إشارة لبيان تسريح الافتخار لتفويض الله سبحانه، فتواضعت الخيار وصغرت[6] له أوصاف الخلق[7]، كان أمره نافذا من مراد الحق. [قوله]: محيط، فكل من أحاط بأحوال ذاته فنت فيه علوم ذات غيره. [قوله]: مرفعا تعالت سناء همته عن أصناف[8] أحباسه. **قوله**: وسيدي عبد القادر سما في سموتي، أراد به قوة التشريف لتفريد تخصيص مزيته، **وقوله**: سما في سموتي، السمو زيادة علو المعاني في أنس حضرة التداني. **وقوله**: في سموتي، إشارة للبصيرة لما أشرقت فيها أنوار القطبانية اتسعت رجاجتها، فباح بمكنون حلاوة المحبة وانقادت إليه أرواح الأئمة، ثم قال:

وَكُلُّهُمْ عَبِيدٌ وَخُدّامٌ لِخَادِمِي يُنْصِتُ[9] لِسَرْعِها والعِزّ من عِزَّتِي

1- في أ آية، وهي عكس ما جاء أثناء الشرح فيما بعد.

2- في «أ» في بحر.

3- في «أ» و «د» جود.

4- قصد: علمي، إشارة إلى المثل المراكشي الدارج الذي قيل في حقه: (مْيَاتْ اعْلامْ واعلامْ ولا اعْلام فوقْ اعْلامُو).

5- المقصود، الشيخ عبد القادر الجيلاني.

6- في «أ» صفرت.

7- في «أ» الخلف.

8- في «د» أوصاف.

9- في «د» ينصب.

قوله: وكلهم عبيد، إشارة بالكلية، عبيد لألطاف سر الزبونية بتعظيم تفريد الوحدانية. قوله: وخدام[1]، فكل من استسلم وجهه *إلى الله*[2] وجبت خدمته على اهل التفضيل لقوة إسرارهم وعز عنايتهم، فمهما[3] تجلى نور ذات الحق إلى قلوب سر سريرة أهل الصدق تلقته أهل العناية في برزخ مصافات التجلي بلا إثناوبة، فبذلك صاروا عبيدا مماليك لحقيقة ذلك السر. وقوله: لخادمي، إشارة لسر مكنونه الوارد الذي يقوي بشرية عبوديته في إخفاء الباطن، كي تتخلق بأوصاف الربوبية. وقوله: والعز من عزتي، وكل من لا يلتجئ لعز نفسه، أو لمعاملة حمية غيره، فعزته وعنايته، موهوبة من الله سبحانه بلا اتصال ولا انفصال، فلذلك تعطفت أرواح المؤيدين لتصريف قيمومية الحق فيه، ثم قال *رحمه الله*[4]:

فَأَنا عَبْدُ اللهِ التَّابِعُ حَقِيقَةً رَفِيعُ الثَّنَاء[5] بالكمالِ وَالصِّفَةِ

أشار لاسم على حكم الاقتداء من مقتضى الحقيقة والشريعة. **[قوله]**: رفيع الثناء، فكل من ذاق لذة الاغتناء، واجب عليه افتخارنا، وأي جود أفضل من جود الله سبحانه على عبده الذي أبرزه إلى ما وعد له في سابق علمه، ومنّ عليه بتحقيق الإيمان والإسلام، ونبهه إلى حقيقة التجريد والتفريد. **[وقوله]**: بالكمال والصفة *إشارة لكمال*[6] ثناء عطية الله سبحانه على الخصوص بلا طلب وثناء الخاصة برفع الهمة. وثناؤه على العامة لكثرة الإلحاح في طلبهم شتان بين من يطلب وبين من لا يطلب، فعلم الذات للخصوص، وعلم الصفات للخاصة، وعلم الأفعال للعامة، صاحب الذات شهوده كلامه، وصاحب الصفات سمعه بيانه، وصاحب الأفعال حكمه حياته. **[ثم قال]**:

ولِيٌّ عبدُ العزيزِ الحرّارُ[7] كنيتُهُ يطَأُ زطمتَنا وإمامُ هِدايَتي

إشارة للمادة المحضية لكل مريد صادق في الحضرة القدسية الموروثة من سر سريرة شيوخ[8] **الصوفية** التي هي حلية كل شيء في زمانه من نفحة الربوبية. قوله:

---

1 - ج، خادم.
2 - ساقطة من «أ».
3 - في «ج» فلما.
4 - زيادة من «د».
5 - في «د» الثنايا.
6 - ساقطة من «د».
7 - سبق التعريف به.
8 - في «ج» شرح، والصواب ما أثبتناه .

يطأ زطمتي، الزطمة هاهنا، ما تلقاه السر من الله سبحانه بغير تكييف. قوله: وإمام هدايتي، كل هداية مجرية من جود الحق على يد أستاذ نفذ حكمها وانتشرت أمرادها، خاب من لاباع نفسه ولا اشتراها، إمام عادل، ولا أهانها في طاعة ربه، لا سلامةله مع الناس، ولا يطرق قلبه وارد الأجراس. [ثم قال]:

لَو كَان جدِّي[1] رَسُولُ اللهِ حَيّاً لَقُلْ ... تُ إِنَّهُ هُوَ مِنْ حَقِّ حَقِيقَتِي

[قوله]: لو كان جدي رسول الله حيّاً، فكل من لا له نسبة في رسول الله ﷺ، لم يقم بحقوق الله سبحانه، والنسبة بخصوص الأئمة شرفاء في دينهم وأحوالهم وأفعالهم، لأن شرف الحسب أفضل من شرف النسب. [وقوله]: إنه هو حق حقيقتي، إشارة لما ظهر له من محاسن النبوءة في قطبانية ذاته، لأن سيدنا وسندنا وشيخنا، كان ممن تربع على بساط العز، وظهرت قطبانيته على كل عالم في زمانه، فكثرت الهداية والإرشاد على يديه، وكان غوث الإسلام ومطهر قلوبَ أهل الآثام، إذا نظر شفى، وإذا سكت عطف، مائدة المساكين، ومنور قلوب العارفين، ومراقب الأخيار، وحكمة الأبرار والأسرار، منهاج الشريعة وتحقيق أهل السنة بذول بلا جزى[2]، وكل وزير إليه فاز، في كلامه خشوعة، وفي صوته حنانة، ظاهر حيال الأجساد، وباطنه مادة*......*[3] وفوق ذلك وفيه أوصاف لا تحد. [ثم قال]:

خَتَمْتُ الوِلايَةَ مُخَيَّرٌ في النَّبَا ... وَفَّيْتُ بِمَا أتَى سَيِّدُ النُّبُوءَتِي[4]

[قوله]: ختمت الولاية، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[5]. وكل من لا له حال مع نفسه أدركه الله بلطف خفيه، حتى يتحقق بما سبق له في سابق أزليته. وقوله: مخير في النبإ، فالتخيير هاهنا لم يكن من نفس العبودية إلا تحقق شواهد الحقيقة في حقيقة الحق، والنبأ هو إخبار عن علم ليس يحيط به ذهن، ولا يدركه عقل، فهو العلم الخفي الذي لا حظ فيه للنفس، ولا يستجاب به عليه في حضرة القدوس، فكل من أراد مكنون ذلك، فعليه بإقدام الرجال، ويكون معربا لا مبنيا في ظاهر خدمته صبورا في لذة باطنه شكورا قانعا،

---

[1] إشارة إلى أنه ينتهي نسبه إلى الرسول عليه السلام، لا من حيث النسب ولكن عن طريق الحسب.
[2] يقصد: جزاء.
[3] فراغ بقدر كلمة.
[4] في «د» النبوءة، وهو الصواب.
[5] الأعراف: 196.

ولو على حر النار يصهد[1]، وفي تصريف البلوات عليه لاحظ لحمية نفسه، وليكون قائما بحقوق الإسلام، وفي تفويضه لا منازعة ولا ملام. [وقوله]: وفيت بما أتى سيد النبوءة، فهذه غاية الإشارة في تمكين الاصطفاء مما تخلقت به خلق أهل الوفاء، فكل سر وجود الحق عند نزوله في ذاته تظهر من هواء حظوظه، لا يشغله حال عن حال، ولا يركن إليه طارق الاستعمال، [ثم قال][2]:

لا يَنْقَطِعُ نَسْلِي وَلَوْ بِالمَسِيحِ   سَيِّدٌ في سَيِّدٍ إلى يَوْمِ الوَقْتِ

[قوله]: *قول لا ينقطع بنسلي ولو بالمسيح، إشارة إلى كل وارث يرث منه درجة القطبانية، لا يحجب أحد من خلق الله تعالى لأنها مادة مستمرة مع دوام الله سبحانه، فبشرنا علم ذلك السر لا يرثه أحد من سلالة نسله*[3]، وقوله: ولو بالمسيح، لأن كرامة نبينا محمد ﷺ، حجبت كل كرامة، وكذلك كل آية، فظهر من معجزاته إلا على يدي[4] من خصص بإظهارها باتباع شريعته وسنته[5] حقيقته فيما ظهر منه وما بطن. [قوله]: سيدي سيدي إلى يوم *الوقت إلى يوم*[6] القيامة، قال رسول الله ﷺ: «لا تزالُ طائفةٌ منْ أُمَّتي قائمينَ بالحقِّ إلى يومِ القِيامَةِ»[7]، وهم أهل هذه الطريقة المنورة الشريفة الشاذلية، [ثم قال]:

صَلاةٌ لاتُحصَى منَ اللهِ دَائِماً   على حَسْبِي مُحَمّدٍ وَمِنْهُ شَجَاعَتِي

[قوله]: صلاة لا تحصى من الله دائما، أراد توابا من الله لاينقطع له بدوام صلاة الله على محمد، إشارة إلى كل من شرب من محبة فضله، ثبت فيه كل عزم وقوة *والله سبحانه أعلم*[8]. [ثم قال]:

وعلى آلهِ ومنْ يأتِ بعدَنا   مُكمَّلَ الصّحوِ مشربهُ غَنيمَتِي

---

1 - يصهد: صهدته الشمس: لغة في صخدَتْه، ابن سيده: صَهَدَتْهُ الشمس تصهده صهداً أو صَهَداناً، أصابته وحَمِيَتْ عليه. (اللسان: مادة: صَهَد).

2 - زيادة من «ج».

3 - زيادة من «ج».

4 - في «د» يد.

5 - في «أ» والسنة.

6 - زيادة من «د».

7 - صحيح الحديث: «لا نزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم». (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، صحيح البخاري، وكتاب الإمارة ضمن صحيح مسلم).

8 - زيادة من «د».

[قوله]: ومن يأت بعدنا، لا فرق بين **كل تابع على وفق السنة والاجتماع**.

[وقوله]: مكمل الصحو مشربه غنيمتي، لأن كل صاح[1] مكمل له شرابه، وصل. ففاز بغنيمته، وكل من لم يكن صاح لا يثبت فيه شيء ولا يصح[2] بمعالجة غيره، **[ثم قال]**:

الحمدُ للهِ على إرشادِنا سبقَ في علمِهِ* ......*[3] إظهارُ كرامَتِي

[قوله]: فالحمدُ لله على إرشادنا، أرادَ بيانَ العدل على وَفْقَ الكتاب والسنة. **وقوله**: سبق في علمه إظهارُ كرامتي، فكل موجود أوجده الحق على وفق العدل والبيان، كانت كرامته واجبة في أهل الألوهية. انتهى بحمد الله وعونه، وصلى الله على مولانا محمد خيرِ البريئة، ورضيَ الله عن أصحابه أهل الكرامة وعن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله والشكر لله رب العالمين.

[الحمد لله رسمُ شيءٍ من قصائده رضي الله عنه، قال رحمه الله، وسمى هذه القصيدة:

افتخار الذات على أهل البعث والحياة].

أنَا هُوَ فَحْلُهَا لأَجْلِ جَلالِها	إذا تَعَالَتْ عَنْ كُلِّ فَانٍ مُطِيعَتِي
فَحَقّا أنَا بِهَا كَنْزُهَا لِتَنْزِيهِهَا	وَتَقْدِيس قُدْمِهَا كَمَالٌ تَصْرِيفَتِي
فَحّقاً لِي بِاسْمِهَا وَعَنْ بَيْعَتِهَا	فَذِكْرُهَا تُنَادِينِي [فمني[4]] تَذْكِيرَتِي
لَعِبْتُ بِلَعِبِهَا فِي أَوَّلِ سَبُّوحَتِي	واسْمُ جمْعِنَا لأهْلِ خِلافتِي
يا مَنْ هُوَ بَاقِي فِي جَمِيعِ أُصُولِه	شَهَادَةُ تَحْقِيقِكَ فِي سَطْوَةِ إحَاطَتِي
لَكِنَّهَا بِالمَجْدِ قَامَتْ حَقِيقَةً	عُلُوّاً وَعِزّاً فِي سِرِّ بَدِيعَتِي
فمنها تحفظ إلَيَّ بمحمّد	عَلَى سَائِرِ السُّنَّة وَإظْهَارِ الوِلايَةِ
وَمُدّعِى بِحِفْظِهَا فِي كُلِّ بَدِيعَتِي	إذا لمْ تَكُنْ مَوَاهِبُ لم تَنَلْ تَسْبِيحَتِي
وَهَذَا صِرَاطٌ لِكُلِّ مُسْتَقِيم	فَحَقاً وَاجِباً عَلى أهْلِ إرَادَتِي
وَمَنْ يَمِلْ إلَيّ وَلَمْ يَخْطُ خُطْوَتَنا	بَعَّدَهُ حِجَابُهُ عَنْ شَمْسِ[5] الوِلايَةِ
فَنَجْمٌ وَاحِدٌ وَشَمْسٌ وَقَمَرُهُ[6]	وَسِرُّ كَوْكَبِنَا سِرَاجُ أرْسِلَتِي

[1] وردت في «أ» و«ج» و«د» صاحي.

[2] في «ج» ولا يصلح.

[3] فراغ بقدر ثلاث كلمات.

[4] زيادة من «ج».

[5] في «د» سرّ.

[6] في «د» أقماره.

لاشَّ يُصيبُنَا فـي كُلِّ وَديعَة | إذا طَالَ السُّجودُ لأهْلِ الولايَـة
رِفْعَةُ العنايَة[1] وَفَخْرٌ وَشَأْنُهَا | لـكُلِّ مُسْتَسْلم لخَيْرِ إجابَتي
وَمَنْ قَالَ لَمْ يُصبْ؛ فَحَيَاتي تَشْمَلُهُ | بلُطْف أَلْطَافِنَاً فـي كُلِّ البَرِيئَة
فَحَيْثُ مَا أَنَا وَجّهْتُ حُضُوريَا | خَفِيُ السَّريرَة في جِرْسِ أَغْوثَتي
وَصَلاتُنا علَى خَيْرِ أَخْيارِنَا | مُحَمَّد الهَادي وَبِه أَرْضيتي
وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكُرَمَا | نَسَجُوا دَقَائِقَ أَنْوَارِ تَسْلِيَتي

انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا ومولانا **محمد** وعلى آله*وصحبه وسلم تسليما*[2]، باعث الوارد لكل متجلى وشاهد :

سُمِّيتُ صُبُوراً مِنْ بَعْدِ أَمْحِنَة | لِكُلِّ الأَقْطَاب إلَيْهِمْ إشَارَتي
فَدُمُوعُ آدَمَ وَنَارُ إبْرَاهيم وَمُوسَـ | ـى[3] الكَليمَ مِنْ مُحَمّد خَاتمَتي
فَنَادَاني الله سرّاً مِنْ قَلْبِي تَحَقُّقاً | فَكُلٌّ وَافي رَسُول الله قَلْبي ذرْوَتي
فَمِنْ أَمْرِنَا تَجَلِّيَاتُ الأَصْفيَا | مُتَدَلّي وَصَاعداً فَمِنْهُمْ إبَاحَتي
فَصَلَّيْتُ صَلاةً لشَفْعهِمْ تَابعاً | وَوِتْرٌ مُنَادي مِنْ مُحَمّد أَنْجُمَتي
فَالشَّفْعُ وَالوِتْرُ كَانَ لَهُمْ اسْمُنَا | لا فَرْقَ وَلا تَحْييدَ كُلُّهُمْ أَنِينَتي
وَالفَذُّ لا مَنْ يُصَلّي صَلاتَنَا | وَبَعْدَهُمْ الأفود[4] رَاضياً لسُبْحَتي
فَقَامَت المَكَاسبُ سُرْعَةً لبَابنَا | تَالياً بزاجِرِ القُرْآنِ أَمَانَتي
فَحفْظي مُؤَيَّدُ مُلْك وَذَاتُنا | وَكُلٌّ سَاريا[5] بالعَزْم لآيَتي
ثُبُوتُكَ التَّوْفيقُ بالعَجْز في رَمْزنا | فَوَصْفُ الأَوْصاف كُلُّهُمْ بوجْهَتي
فَحَيْثُ وَجَّهْتُ طُبُولَ عَلامَتي | مُريدي فَاحْمَدْ بحَمْد إرَادَتي
فَصَلاةُ الوَافينَ فَمِنّي | بَاعثاً عَلَى خَيْرِ الهُدَى المُرْسَلِ حَميَتي

[وقال أيضا رضي الله عنه].

أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخرُ حَقيقَةً | لا ظَاهِرَ ولا بَاطِنٌ مِنْ دُوني في ذَاتيَا
لا يُوجَدُ عَالِمٌ في كُلِّ مَا يَبْرُزُ | وَكُلٌّ بالنِّسْبَة بالعُرْف في علْميَا
تَنَزَّه عَنْ كُلٍّ فَالجَمْعُ في اسْمِكَ | تَكُونُ كَمَا أَنَا مُقَدَّسُ الفَرْدَانيَا

---

1 - في «د» الولاية.

2 - زيادة من «ج».

3 - إشارة إلى معجزة عيسى وإبراهيم وموسى والخاتمة لمحمد، صلوات الله عليهم.

4 - كلمة غير واضحة،وفي «د» الوجود.

5 - الصحيح: سارٍ.

فَحينئذٍ يَصحُّ جَمْعُكَ ... وَفَرْقُ جَمْعِ الجَمْعِ فَمِنِّي[1] وَاليَا
ثُبُوتاً وَاسْتِقْراراً بِكُلِّ المَغَانِي ... نَاطِقاً وَجَاهِداً يُسَبِّحُ لِذَاتِيَا
فَعَلَى المَفَاخِرِ مِنْ عِزِّي[2] دَائِماً ... إِذَا نَظَرَ لِسَطْوَتِي تَأَدَّبَ لِجَلالِيَا
صَاحِياً وَسَمَاوِي وَعَرْشاً وَكُرْسِياً ... وَقَلَمُ مِدَادِي فَهُوَ مِنْ شَأْنِيَا
فِي كُلِّ نفسٍ بنفسِ حياتِهِم ... فَرأيتُ كلَّ الجَمالِ في سِرِّ كَمَالِيَا
لا قَبْضَ ولا بَسْطَ[3] تَأْنَفُ عليلةً ... قريبٌ مِنْ حُسنِكَ ليس كلُّ مُرادِيَا
فكلُّ مَن تخلَّى عن وطنِهِ حقيقةً ... تَتلقَّاهُ جَذبتِي وآياتُ خِلْعَتِيَا
لَيسَ لِوصفِكَ في عِزِّ اختيارِكَ ... وَنورِ حَياتِكَ مِنْ سِرِّ مَبادِيَا
آدابُ الملوكِ مع كلِّ مالِكٍ ... الزِّمَمُهُعلى الهُدَى تَرْضَى بِتَصْرِيفِيَا
تُسَبِّحُ لهُ الأغْواثُ وفذُّهُم والمَأمومُ ... فالأمرُ واحدٌ مَا بانَ وغيرِيَا
والوَتْرُ القائِمُ بكلِّ الكواكبِ ... في كُلِّ ما تراهُ بحسْنِ بَهَائِيَا
عَجَزَتِ الأبْصارُ والأفكارُ والأذهان ... مِنْ بَعْدِ تَحْقيقِهِمْ في وصْلِ مَرْضاتِيَا
لا يوشِكُ وارِعاً مُتَلِّي ومَعْبُوداً ... وَزَاهِدٌ في الحيَاةِ في دَوامِ بَقَائِيَا
لأنِّي واحدٌ ومنِّي كُلُّ الوُجودِ ... لِلأَصْلِ نُنَادِي والفَرْعُ تَفْضِيلِيَا
فكلُّ مَنْ ادَّعَى ورَأى ثانِيا ... لا جَوْهَرَ ولاعرَضَ يُسَمَّى باسْمِيَا
دائِمُ الوُجودِ لِكُلِّ مُبادِعٍ ... واسِعِ الرَّحْمَةِ لِمَنْ هوَ أمِينِيَا[3]
مُنْسَدِلُ[5] السِّتْرِ حِكْمَةُ باطِنٍ ... لا نَفْعَ مِنْهُ تَرَى مُسْلِمُ مُسْلِمِيَا

[وقال أيضا أفاض الله علينا من بركته]

فِي قَلبِي دُرَّةٌ إنَّها لَوْ ظَهَرَتْ ... فِي قَلبِي دُرَّةٌ إنَّها لَوْ ظَهَرَتْ
فالقطبُ تنزيهُهَا مِنْ ذاتِ مُحَمّد ... وفي تقْدِيسِها تَعْجزُ كلُّالحَادثات[6]
لَوْ بَدا سمعُها لا حكمةَ تُرَى ... وَإِلَيْهَا يُسْجَدُ لِوَتْرِ الصَّلَوَات[7]

---

1 - في «أ» مني.
2 - في «أ» عز.
3 - القبض والبسط: حالان شريفان لأهل المعرفة، إذا قبضهم الحق أحشمهم عن تناول القوام والمباحات والأكل والشرب والكلام؛ وإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء وتولى حفظهم في ذلك، فالقبض حال رجل عارف بسطه الحق وتولى حفظه حتى يتأدب الخلق به. (الطوسي،419 420)، وعند الجرجاني: القبض والبسط هما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء،(الجرجاني، 178).
4 - في «أ» ءامنيا.
5 - منسدل: سدل الشعر والثوب والسُّر يسدِله ويسدُله سدْلا، وأسْدله أرخاه وأرسله. (اللسان: سدل).
6 - في «أ» الحدثات.
7 - وقع اضطراب في هذا البيت مع الذي يليه، بين «أ» و «ج» فورد في «أ» هكذا:

حـيـاةُ سـطـوتِـهـا فـي مَـا بَـانَ — والأمرُ مُغَيّبٌ عنْ كُلِّ الحَادقات
لا فهْمَ يَنالُها ولاوَهْمَ يَحْصرُها — تجرَّدَ عنِ الكَسْبِ وهمّة النّفَحات
يَا كلَّ مُتَجَلّي بسرِّ التّدلِّي — مُنـادي يُناديهَا قبلَ الحيِّ والمَمَات
فَـعزُّها[1] فَـخْري لا أوّلَ لَهُ — وأيْنَ ذاتُها مِن ذاتٍ في الذواتِ
فَكُنْ عبداً لهَا تنال[2] كلَّ الحُرّية — واتْرُكْ لهَا الرُّتَبَ وتصريفَ المَقامات
فهَذا فنُّ الفُنونِ لِكُلِّ مُبْتَسِم — مِنَ النّبيِّ الرّسولِ بلا إيلات
يا كلَّ مُحْيِ الدّينِ مِنْ بَعْدي لا ثم[3] — فَالاسْمُ واحِدٌ بلا نفخا[4] والحَيَات[5]
وقولُـهُ أنَـا اللّه لا إلـهَ إلا أنَـا — وكلُّ الحياةِ لحياته[6] ساجداتِ
لو بدا سمعها لا حكمة ترى — والآمر مغيب عن كل الحادقات

فتم الاستغناء عن الشطر الثاني من البيت، كما استغني عن الشطر الأول من البيت الثاني.

أحمدُ بكُلِّ تعظيم ذكرَنَا — وأَعْلَى المَفاخِرِ عُلُوٌّ في شُكْرِنَا
مصلّياً على مُحَمّد الْمُصْطَفَى — وَعَلَى أَصْحَابِه[7] أئمَّة دينِنَا
أَقولُ لأهْلِ قُدْوَةِ زَمانِنا — هَل لكمْ تحقيقُنا[8] وبيانُ إنصافنا
وهَلْ لكُمْ جمعُنا أوّل وثَاني — وثالثُ ورابعُ وخامسُ سَبُّوحَتنَا
وَكَيْفَ كَلامُكُمْ مِنْ غَيْرِ أَجْوبَة — أوْمِنْ غيرِ دلالةٍ أوْ دَليلِ إلهامنَا
وأينَ مَنْ يدّعِي الوُصولَ لا أيْنَ — لسَوابِقِ الطُّولِ ووُسْعِ دوامِنَا
وأهْلُ المحامِدِ لا علَى شَرَفِنا — فَحَمْدي[9] مُحمّدٌ إمامُ تقاتنا
مُؤْمِنٌ في حَسَبِه ولذّة خِطَابه — وَافي[10] الوُصُولِ لأصْلِ خلْعَتِنا
فكَانَ ما كانَ لَمْ تظْهَرْ بديعَةً — علَى كلِّ البَرِيئَةِ لِرُسُلِ إرْسَالِنا

---

1 - في «أ» فعجزها.
2 - الصحيح: تنل، لأنها جواب الشرط.
3 - في «أ» لانتم، وكلاهما غامض.
4 - في «د» نفْحنا.
5 - كتبت بالتاء المبسوطة للضرورة الشعرية.
6 - في «د» لحياة.
7 - في «أ» آله.
8 - في «أ» تحقيق.
9 - في «أ» محمد محمد.
10 - في «د» وافن، والصواب ما أثبتناه.

مَنْ يَصِفُ صِفَاتِه[1] لَيْلَةَ إِسْرَائِنَا   لَمْ يَزَلْ سِرَاجُهُ مَكْنونَ ذَواتِنا
فإنّني حيٌّ النّبيّ[2] تَحوُّلي   فطُوبَى لعَاشِقٍ أَوْ ذاهبٍ لذَاتِنا[3]
وَمَا تَجلَّيْتُ لِمَا كَانَ أَوْ مِنْ   صِفَاتِ أَفْعَالِنا ولَنا كَمالُنَا
لا نَيْلَ عَنْ سَيّدٍ إلا بِإِرْثِ الباطِنِ   أَوْ باطِنِ الباطِنِ[4] مِنْ أَعْلى قابَ قوْسنا
أَوْمَا هُوَ فخرُنا بِسناءِ الاسْتِواءِ   عَلى كُلِّ عالَمٍ ذِرْوَةِ علامنا[5]
وأينَ المَاحِينَ أَوْ مَنْ هُوَ ثَابتٌ   أَوْ مَنْ هوَ أَزَليٌّ بصيرٌ رقيبنا
وأيْنَ حِليةُ العُقُولِ وذِهْنُكُمْ   وَأينَ نَظْرَتُكُمْ تُسْتَمَدُّ في اصْطفائنا
وأينَ السّببُ في كُلِّ سُلوكِكُمْ   وأينَ الكاتبُ كلاماً يَجْذِبُنا
وأينَ منْ يَسَعُهُ[6] الأمرُ البديعُ   طَهَ وما يقرأُ خلْقُ خلوقنا
أَجَلُّ شُهودِنا لمْ يُوصَفْ بحادثٍ   ولا يُوصَفُ[7] نُعوتَهُ بِفَرْقٍ أو جمْعِنا
فسيرُوا بسَيْرِ ضُعَفاءِ البَرِّ   ومَا على بَرِّيَنِ في بَرِّنا[8]
لاشَكَّ[9] لا حقُّهُ أو لحظةً تَطْمسُهُ   أو هَمْزَةَ ألفٍ تُسَاعِدُ سُعُودَنا
فإنْ قَرُبَ الرّضاءُ لكُم فاخْنَعُوا[10]   فالحَقُّ لَهُ حَقُّنا وشارِعُ سُنتِنا
فَاجْمَعُوا[11] لأَوّلِ شهودِ حَياتنا   لا فناءَ لصَحْوِنا في دوامِ حضورِنا
وثاني تخْصيصِنا في كُلِّ بَديعَةٍ   تَصْريفٌ بِجَمْعِنا وتَحْقيقُ ظُهورِنا
وأيُّ مناهلَ تعدَّتْ في حُكْمِها   في ثالثِ جمعِنا بتَيْسيرِ سِرِّنا
وأيُّ جَمْعِنا رابعٌ مُزَمِّلٌ   باسْمِ النُّبوءَةِ وتَفْضيلِ إرْسالِنَا
وأينَ ذَوِي ذَواتِ العَزْمِ الخامسِ   جمْعاً لجَمْعِنا في حَيٍّ اصطفائنا
وما عَلا في إسْوَةِ محمّدٍ اختيارُنا   لاحَقَّ لِحُظوظٍ تطلُبُ تَأَيُّدَنا
صلَّى إلهُنا وسلّمَ تَحيَّةً   علَى خيْرِ البَرِيّةِ صُحْوَةِ كمالِنا

---

[1] في «أ» صِفته.

[2] في «د» أُلَبِّي، وهي ما نرجح.

[3] في «أ» لذتنا.

[4] نيل الإرث بالباطن أو باطن الباطن، يوضح موقف الغزواني وانتسابه للباطنية.

[5] يقصد: عَلمنا.

[6] في «أ» من معه.

[7] في «د» يصِف، وهي الأنسب.

[8] هذا تضمين من قول الرسول عليه السلام: «سيروا بسير ضعفائكم».

[9] في «د» شكل.

[10] في «أ» فاجتمعوا.

[11] في «د» فاجمع.

مَـنْ اسـمُهُ دالُـنا وحـاؤُهُ حياتُنا وكـلُّ هـاشِـم[1] فـميمُهُ بُذورُنا
وعلَى آلِـه وأصْحابِه الخُـلَفـا وَكُلُّ مَنْ يـــأَلُهُم في علم لَدُنَنا[2]
ثم[3] الرِّضى على أهلِ المَحبّةِ ُقَبَا وبُدَلا[4] وخُصوصُ أَقْطَابِنا
وَمـا عَلى ذَوي أَهْلِ الوَلا فـي كلّ زمـانٍ أغواثِ أجْراسِنا
وأُثَنّي السّلامَ سبّوحاً لِمَا فِينا مِنْ جَمّعِ جمّعٍ لإحاطَةِ وَتْرِنا
وَأُهَـنّي وأُبَشِّرُ دُرَرَ الطّوالِـعِ هُـدىً عـلَـى كل سُئُلِ أَزَلِنـا
بِحَمْدي[5] لِكُلّ مِنْ أطلقَ إحاطَتي وَزادَ اشْتِراكُها[6] في شُكْرِ مَحَبّتي
فلوْلا سمْعي وبصَري حقيقَةً ما قلْتُ أعلى[7] مِنْ جمَعَ إرادَتي
أنـا هُـوَ أنـا لا تَـالِيَ يُنادِيني فبانَتْ خُصوصَتي لِسِرِّ مَحَبَّتي
توجّهـتُ بـكُلّ وصـف أَلْزَمَني وقـمـتُ خـاطِـباً لِوُسْعِ إحاطَتي
تَعْظيماً لِمَا أنَا تَقْديسُ تَنْزِيهِي[8] وعـنْ كِبْرِيائِي فِي كُلّ وَحْدَتي
لا تَـليقُ الكواكبُ بكلّ جمَالي وأعْلى البُذورِ وأُصولِي وحِكْمَتي
لِكَوْنِ كُـلّ آيـةٍ بها مُسْتَتِرٌ خَفيَتْ في شاهِدي وُجودُ بديعَتي
لَمَّـا بَـانَ الأمْرُ بِكُـلّ مُـرادي فبُحتُ بتَسْريحِ إطلاقِ رحمَتي
فَنـادانـي الأفـرادُ بتـوجُّه ذاتي فكنْتُ لـهُم نَسوكاً وحُجّتي
فـمَلكتُ لـهـم أمـراً أقَـمتُ بِهِ وَعِزُّ بيوتِهم في بيتِ نَسْبَتي
فمنْ ذاقَ جمْعِي وفَرقِي وتَأْييدي فَحقّاً عليَّ تحقيقُ عُبودَتي[9]
وسائرُ الأقطابِ جملةً وتفصيلا تخْصيصاً لِحِكمَتي وسائِرِ نَفْحَتي

---

1 - هاشم: يقصد الرسول عليه السلام.

2 - في «د» لديننا.

3 - في «ج» وثم.

4 - النقباء: هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلاثمائة .(ابن عربي ص 4). وعند التهانوي: النقباء من أقسام الأولياء، التهانوي،ص1373). والبدلاء هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضعه، ويترك فيه جسدا على صورته بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وذلك معنى البدل، لا غير، وهمّ على قلب إبراهيم عليه السلام. (الكاشي، ص14، وكذا ابن عربي"4).

5 - في «د» فحمدي، وهي الأرجح.

6 - في «أ» و «ج» اشتراكنا.

7 - في «د» على.

8 - في «د» تنزهي.

9 - في «د» فَحَقَّ عليّ تحقيقُ عبودِيَتي، وهي ما نرجح.

فَخيْرُ منْ أتى بنورِ اصطفائي[1] ... ذرِّيَّةٌ ظاهرةٌ من خير نباءاتي[2]

يا قوتٌ وجوهرٌ في أكْسيرِ أبْرزَتي[3] ... تعالتْ غنيمتُهم في سِتْرِ رُتْبَتي

لا يُرى حجرٌ في دُرى مُكرم ... إلا بعدَ خِلعةٍ في ذاتِ محبَّتِي

والزَمْ وفَائيَا تنالُ هديَتِي[4] ... تَعزُّ عنْ كلِّ لمحٍ ونظْرَتي

فهذا صراطٌ[5] أقمْتُهُ دَلائلا ... لكلِّ إمامٍ بإمامِه سجدَتي

فلا تفرَّ من بساط رحمة أكمّلُها[6] ... إذا كانَ مَصوناً بسِرّ نباءتي

فالقَبْضُ إمامٌ تعالَى عنْ حكْمه ... وكلِ أئمةِ الأممِ تابعَتي

فألحقِ الفرْقَ للجمْعِ واحداً ... كما كُنتَ لا تعرفُ وحدَتي

وسِرُّهُ يسْري في كُلّ مُرادِيَا ... لا فرقَ في جمعِ تحيققِ رسالَتِي

وحالُ منْ تقوّى يراهُ في فرْقِه ... كذاهبِ بحبِّ كُلَيْبِ لَيْلَتي

وهذا مقامٌ وهذه رتبةٌ ... فكلُّهم عبيدٌ من حسْنِ تَجْليَتي

فمنْ أدْرَكَ خفِيَ اللُّطفِ أخْفَيْتُهُ ... ولم يبُحْ بآخرِ أوّلِ بديعَتي

فَحَقٌّ إظهارِه بآيتينِ تلا[7] ... كسُورَةِ الشّمسِ والقَمَرِ صُحْوتِي

فَيَا مُدّعي بعُبوديَتي انْصُرْني ... وارْم مرامَكَ واخلَعْ لخِلْعَتي

وإيَاكَ منْ تَخيُّلِ الهَوَى لإفادَتي ... هواءُ نفسِكَ بحُبٍّ عنْ خَديعَتي

فيَا مُدّعي السّرّ بسرٍّ كنتَ أنتَ ... لا شكَّ إظهاري لحُسنك أبرزَتي

فَصفَتي لِمَنْ تَاهَ وذاتي لِمَنِ انْتَهى ... وكما لِي كُلّهُ ظاهرٌ في فِعْلَتي

لا تَرى إلا ساجداً أو قائماً برَكْعَتي ... وشفْعِ في وَتْرِنا في حَقٍّ ولايَتي

ومَنْ كانَ هواهُ يكونُ رُباعياً ... لا يَلْحَقُ بخامسٍ في كلِّ بَيْعَتي

وكثْرةُ العددِ وجودٌ في وُجودي[8] ... ظلالُ بهائمَ لتحقيقِ عطيَّتي

.........................*[9] ... تكونُ كمَا كانتْ لهُ في تلبيّتي[10]

---

[1] في «أ» اصطفاء، وفي «د» اصطفائنا.

[2] في «د» نباءتي.

[3] في «د» أبرزنا.

[4] في «د» الزم وفانيا تنال هدايتي، وهي مناسبة مع ضرورة جزم المضارع لأنه جواب الشرط.

[5] في «د» صراطي.

[6] في «أ» إكمالها.

[7] في «د» بكل آية من تل.

[8] في «د» وكثرة المدد وجودي في وجودي، والمناسب ما رجحناه.

[9] الشطر الأول لهذا البيت مبتور.

[10] ... في هذه الكلمة.

ومنهُ منادياً لحُجّةِ دائماً ... تطوفُ بظلِّه كواكبُ قِبلتي

وحاءٌ حمدُنا وشينٌ شكرُنا ... من بعدِ ألفٍ ... في أُلْفَتي

وتاءُ تباركَ من سينِ سبحانهُ ... فألقيْتُ وجهَتي على أهْلِ مَحبَّتي

وتلاشتِ الأقلامُ في لوحِ ماقُلْنا ... وعزفَتِ الأمْرادُ في مادَّةِ مادَّتي

واحذَرْ منْ تجَلّياتِ الوهْمِ تَخيُّلا ... فكمْ منْ حسودٍ اصطادَ عُزْلَتي

لا تأمنْ سحراً ويا فِي وَسَخِه تجلُّداً ... ولا بَدويَّ في حضَرٍ منْ دخم[1] جذْبَتي

فيا حبُّ عندي صموتٌ بسرِّه ... حتى يأْتِيَهُ بيانُ كلِّ سورَتي

ودونَهُ سرّي في سرِّه تَحَكُّماً ... وأَلقيْتُ عليه إجْلالَ عَظمَتي

فَعزٌّ منْ شاهدَني[2] معي ذاتِ حسْني ... فحيٌّ باقِي في دوامِ صفَتي

وكلٌّ كمالِنا في كمَالِه أدْرُجُ ... منوطٌ زائنَ في وُسْعِ رَحمَتي

وفوقَ مرجِ البحرينِ يلتقيان[3] ... غنىً عن كلِّ كمالِ سبُّوحَتي

وأطلقُ كلَّ حركاتِ الأثاني[4] ... وساكنٌ لا يبهمُ في تصريفِ نشأتي

أخذْتُ عهْداً في قبلِ ماكُنّا ... لا ظاهرَ وباطنَ في كنْهِ*.....*[5]

حَمدَني[6] عبدي بكلِّ محامدي ... وأُثْنَى على شُكْري[7] في كلِّ أزَليَّتي

فرُمْتُ مَحاسِناً وجدْتُ في حُسْنِه ... سابقةً لكُلِّ الوفاءِ أخْلفَتي

فخيرُ أدمَةِ سَجدتْ وُجودُها ... لكُلِّ ما أنَا لا ريْبَ لِهيبَتِي

أمِنْتُ أمانَكُمْ لا شارِعَ ينسَخُهُ ... لتَحقيقِ اتِّصالنا وتأثيرُ فِطْرَتي

يا مَنْ هو كلّ أنا في علمِ تنْزيهي[8] ... وفوقَ تقديسِكُمْ حجابُ غَيْرَتي

لا حيَّ يُنادي باسمِي أوَّلا ... إذا كنتُ له في جوازِ لَفتي

فيَا ربِّ وعْدُكَ في كُلِّ ما أوْعَدْتَنا ... لخيْرِ مُرسلٍ في رُسلِه أحْدثتِي

شريعةٌ لا تقومُ بكلِّ المكاسبِ ... إبّانَ مصبَاحِها في زُجاجَةِ البَهْجة[9]

---

1 - في «أ» شاهدنا.

2 - في «د» ففي.

3 - إشارة إلى الآية الكريمة ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ الرحمن: بعض الآية 19.

4 - في «أ» الأثان.

5 - بتر لكلمة.

6 - في «د» حمدي،والأولى أنسب.

7 - في «د» شكر.

8 - في «أ» تنزهي.

9 - تضمين من سورة النور﴿المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية..﴾ النور 35.

ولهَا مَصابيحُ بكُلّ الدلائِلِ … آيةٌ قديمةٌ خاتمةُ أزمنتي

فبُشْرَتي بِها من حاءِ محمّد … وحرفُ ميمه في داله أسْبقت

جميعُ الطوالعِ أو كلُّ متدلٍّ … تحلَّتْ قُدرتُنا في عزِّ إرادَتي

فلمَّا[1] كانَ الرِّضى ثَبَتَ استسْلاما … صبُوراً على امتحانِ أوْدِيَتي

فهتكْتُ الجوا[2] باسْمِ ألفيّتُهُ … تخافا[3] طلسمُهُ بمَوْج لُجّتي

وها أنا لكلِّ متوَجِّهٍ رَاجي … مادامتْ رحمتي فمنْهُ استرَتي

واتّبعْ كلَّ إمام تَفضُّلا … وحُسْني حُسْنُهُ أشرفُ توْليَتي

ومَا يباعُ يُباعُ من تقدِيسِ اسمه … واحدٌ في كلّ زمانٍ أخلفَتي

فيا ربِّ أنتَ البارئُ المعظَّمُ … نسْبَتي نسبتُكَ وبها استقامَتي

فحقّاً تقبّلْ منّي عبُودِيتَي … وما بِهِ أذَابَتْني حياةً في مُهْجَتي

قولا فقولُنا لكلّ شاغف … ولكلِّ مُلَبّي بأنوارِ قصيدَتي

فقَوْلي حافظُها بفَهْمي أَلْقَيْتُهُ … وسهلُ عبارتي فِي إشارتي

فخيرُ ما دَنا واقتربَ سُجودُهُ … أمينٌ على كلِّ خزائنِ رِسالَتي

ما بيْنَ ولايةِ وسرِّ نبوءةِ … أقامتْ شواهدُنا بِإمامِ قِسمتي

والتفضيلُ أحسنُ لكلِّ من تجلّى … وكذلك الرسُلُ معَ كلّ نَبوءَتي

وخاتَمُ خاتَمِي في كلِّ محمَّدٍ … وما بهِ اشتَهرُوا[4] خلفاءُ أئمّتي

[ومما أشار به إلى من خصصه الله من إخوانه رحمه الله]:

[فقال لهم]: سادتنا، أقول إن ربي على صراط مستقيم، ألهمني إلى قصيدة يسلي بها روحانية فؤادي[5]، فكملت بهداء إرشاده وتوفيقه سبحانه، فلما استكمل الأمر فيها، وأخذنا بالجد في قراءتها وتناولها بالصباح والمساء. وقام كل حادث على عادته فلما *....*[6] الصباح من بركة رسول الله ﷺ، وأخذنا في واجب الطهارة، وفيما تحتاج إليه طهارة أبداننا، فأسمعني الجليل سبحانه قول خطابه، وأخفى اسمه *الخفي*[7] وبين ظهوره لي، فأجابني حقيقة إضافة لعلاء التقديس *.....*[8].

1- في «د» فما.

2- في «د» بحوراً، وهي الأنسب.

3- عموض في الكلمة.

4- الصواب: اشتهر.

5- في «أ» روحانيتي فؤاد.

6- وقع بتر بين الكلمتين.

7- ساقطة من «أ».

8- عدم وضوح لما يقرب من السطر.

فأقول ما قال لي، مدحتُ خير من سرَتْ مادّتُه في كل أسرار البشرية علوا وارتفاعا، وأنا الإله القائم بكل سر[1] الربوبية، لم تمدحني بتنزيه تعظيمي ما مدحتك به، فألهمني به إليه فقلت له: مولاي وكيف صفة ما أمدحك به؟ فنظر لي من غير قبلة التوجه كنظر ذاته لذاته بلا حلول ولا أين، وراقبت ما وجه لي *وجهك*[2] في ملاء[3] عزه، فتبين لي ما لا يباح به بين السرين، فإذا بالآية الكريمة تتلى على قلبي، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[4]، فتحصل تحقيق ما شاهدت[5] جوارحي جملة وتفصيلا. إن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنزل على قلب ذاكره سكينة ووقارا، يأتي عليه فُجأة وحلاوة وأنوارا وسرورا. ويحتاج للتأبيد والتأييد، وذكر الله أكبر لمن هو مذكور به مطلق دائم على دوامه، المؤيد الأبد في نفسه المقدس في صمدانيته وتر في قيمومية وحدانيته مقدس عن الزيادة، ومنزه عن الاحتياج سبحانه، وهو الله الخالق البارئ المصور، له الأسماء الحسنى، فما استكملت في شهوده به، فنظرت في المقامات العشرة، فوجدت تمامها والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما. فسمعته وهو يقول لي: ما مراد تخصيص تنائي *فيك؟*[6]، فقلت وأنا غير نائم في سر تصريف ما كلفني به، فقلت الله اعلم ورسوله، فقال لي: هل شاهدت مني ذلك؟

فقلت له: نعم، فقال لي: أنبئني به حق إظهار سطوة كما لي فيك فقلت له: مولاي، الإدراك عجز عن كل شهودك، وما شاهدت لي فهو المراد ما مني به إليه، وإذا بالآية المحمدية تتلى علي كأني لم نشاهدها[7] في تنزيله منه إليه، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ

---

1 - في «د» أمر.

2 - زيادة من «أ».

3 - ملاء: ملأ مَلأً، قربة ملآ وحبابٌ مِلاءٌ. (اللسان مادة ملأ).

4 - التكوير: 26-27.

5 - في «أ» شهدت.

6 - زيادة من «ج»

7 - الصواب: أشاهدها.

﴿فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1]. صدق الله ورسوله. وسميتها بتخصيص أهل الوفاء في مدح المصطفى:

اللهُمَّ صلِّ على محمّدٍ وعلى ... آله الفُضلا وصحْبهم الكِرَم
ألفٌ هو بدا من حبِّه عاشقاً ... لكلِّ من تجلّى إلهُنا بالسلَمَ
فبدا عزٌّ من أتتْهُ الحقيقةُ ... في الهادي محمد وأصحابِه الكِرَم
وتاءُ توتيرِ مولانا المُعظّم ... لكلّ منْ تدلّى منٌ غير ما مصطلمَ
والثاءُ للمجْد منهُ والثناءُ ... تحيّةُ سوابقِ تأيُّد العصمَ
جلّتْ له الكرامةُ والآيةُ المُعظّما[2] ... في كلّ ما خفىَ في السِّرِّ من قِدَمَ
وحاءُ حياتنا دوامُ صفته ... منْ أتى في كلّ تنزيله مبتسم
خفىَ الاسمُ في كلّ من سبَّحَهُ ... تلبيةً يلبّي من هو به رحيمٌ
دليلُنا في كلّ تصريفِ آيته ... من يَمّمَهُ[3] المرسلُونَ[4] يفوقُ كلَّ خاتَم
ذاهبٌ بحكمه في كلِّ ما سرَى ... من التفَّ ساقُه في قابَ محتَكمَ
رؤْيَةُ فؤاده تحقيقُ إرْساله ... منْ غير حجُب لَدُنّا سجَدتْ له الخيَمُ
زارَ كلَّ مكَانٍ حقّ في أوّله ... واسعُ الجوْد ديموميَّةُ الدِّيم
طابَ منْ جلَّ بقولِ صوابِه ... مُؤَيِّداً للْغَيْرِ بالنّصْرِ مُلْتَزمَ
ضَحَا بالصّباح منْ قَبْلِ أفْجاره ... لكُلِّ مهْتدي جازَ كلَّ عالمَ
كلامُهُ خفيَ في السِّرِّ بيانُهُ ... كما هوَ المُرادُ المنزلُ الحكَمَ
لاعزَّ يُقابلُ فخرَهُ إنْ تَقَدّمَا ... لشفاعة الأمَم بالحَزْم مُحْتَزمَ
ما خابَ منْ ذكَرَهُ بالوجْدِ مُصْطَلم ... لرُؤْيَة الشُّهودَ بالعِلْم منْ علم
نَوالُهُ بغيَة الوُجود بجوده ... ما دام كُلّ وافِي فيَ تنْزيه عَلَمَ
صلاةٌ عليْه منْ أجْله منْ ذاتنا ... فحقٌّ يَبْعثُها وسيلةَ الختَم
ظهرَ في كُلّ آيَة بديعة ... لكُلّ هاد باخٍ[5] ليلةَ النَّجُمَ
علاءُ منْ أشرَقَ بالنّور قمَرُهُ ... أوْ شمْسُ السحائبِ في الدّهرِ مُلتَزم
غابَ كلّ السُّمُوّ[6] لا سَمه إنْ سَمَا ... لا حظَّ لقاتلٍ أوْ صاحِي أرْسُم[7]
فاقَ على كُلِّ الأقطابِ جمْلتَها ... لداعِي لدّعوَةِ الإسْوةِ بالتَّمَمِ

1- الكهف:27 ـ 29. وتتمة الآية الأخيرة: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

2- في «أ» المعظم، وفي «د» العظمى، وهذه الأخيرة ما نرجح.

3- يم: الليث: اليم البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه. (اللسان مادة يمم).

4- في «أ» المرسلين.

5- باخ: من بخا، البخو: الرخو، وثمرة بخوة، خاوية، يمانية. (اللسان مادة بخا).

6- في «أ» السور، وفي «ج» السوى، والراجح ما أثبتناه.

7- في «د» أرصم.

قفْ علَى كلّ شاهِدَةٍ بهِ تَفَضّلا مِنْ جلالٍ أوجَمالٍ في حُبِّهِ مُعْتصم

سناؤُهُ ما خفِيَ في ما فِي البَرِيئَةِ فصيلاً لِكلٍّ ماً بانَ مِنْ حِكَمَ

شكراً ممّا أتضوا منْ نورِ سراجِهِ وباحُوا بالأصْلِ منْ وَصْلِهِ محتَرَمَ

هاءٌ تملّكَتْ بالسِّرَّيْنِ في سطْوتِها لِكلِّ مُستجيبٍ دعْوتَهُ في العالمِ[1]

واوٌ أقسمْتُ في كُلّ أسْمائِنَا خليفَةٌ فِي الأرْضِ لله مُسْتسلِمِ

ألفٌ ولامُهُ في اسمِه جامِعٌ وما بِهِ يُرْتَضى أصْحابُ الصِّيَامِ

فالياءُ للغوثِ والقطبِ ساجِدينَ إحَاطةُ البَسْطِ في الجرْسِ منْ حمَمْ[2]

ثمّ الرّضَى عنْ أبِي بكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ وعلِيٍّ دُرَرِ الإسْلامِ

وثُم السلامُ على كلّ مَنْ يَالهُمْ شفيعٌ كانَ غداً في يومِ الزّحَمِ

اللهمَّ صَلّ على محمَّدٍ وعلَى آلِهِ الفُضَلا وصحْبِهِ الكِرَمِ[3]

وبعد تمام القصيدة، أبشركم سادتي في علم النبإ والخبر، كنت في ساعة أنظر إلى من يسع الأشياء، ولم يكن له سر التصريف، لا في أوله ولا في آخره، **فسمعت من قائل يقول لي**[4]: تسعك الأشياء وأنت لم تسعها تحصيلا أو بيانا، فقلت له معاذ الله، وسع قلبي تصريف الكمال بلا أين ولا أين، ولم تحتو الجهات والمقابلة وبنت بينونة[5] الأنانية، فسمعته وهو يقول لي: الورع من تورع عن الخلافة والأمر والتدبير، وأن لا يكون ملك يوم الدين، وأنشد:

فحقّاً علَيْنا أن نُمَارِجَ جَمْعَنَا وَقَوْلِي حالُه الكشْفُ في احترامِنَا

وأيُّ ما خَفِيَ مَصُونٌ في ظاهِرِهِ ولاحَظَّ لمدخَلٍ في مَدْخلِ ما بِنَا

[وقال لمن له التداني[6] في الحكم والسبقية مغنيا به وأخذ يُثني عليه]:

---

1 - في «د» العَلَم.

2 - الأبيات الثلاثة السابقة وردت متداخلة الأشطر في «أ»، مع حذف شطرين: الثاني في البيت الأول، والأول من البيت الثاني هكذا:

واوٌ أقسمْتُ في كل أسمائنا وما به يرتضى أصحاب الصيم

ألف ولامه في اسمه جامع إحاطة البسط في الجرس من حمم

3 - الملاحظ أن البيت الذي ابتدأ به القصيدة هو الذي ختمها به، وأن القافية سارت على نسق قافية بردة البصيري.

4 - هنا يصرح الغزواني أن أقواله تأتي عن طريق السماع بالإذن كما هو الشأن عند النفري وابن عربي، حين يحضر الوجد.

5 - في «د» بيونة، والراجح ما أثبتناه.

6 - التداني: التداني معراج المقربين (ابن عربي، ص 13).

هنيئاً لمَنْ لهُ نصيبٌ في ذاتِنا ... جلّتْ سحائبُ القُرْبِ والدّنُوّ لنا
تحققُنا يقيناً ثناءُ المفاخرِ ... في العِلْمِ والإحاطَة فقُطْبُكَ وُجودُنا
تجلّتْ حقائِقُكَ لأجْلِ شُموسِنا ... كذاكَ بِسَاطُ العِزّ والفوزِ في قُرْبِنا
شهودُ بهاءِ السِّرّ سرٌّ في سرِّكَ ... فَبَنَيْتَ قِبْلَتَنا لِذاتِكَ سُجودُنَا

إخواننا، فهذا ما قصدت به نمط الحوادث في إباحة الأصل، أنَّى يرى شهوده قبل وصول الأصل، سرا وتحقيقا ومعنى ولا أردت إلا ما يمحي النفس عن الأنفاس كما تكون في استواء الأقطاب ثم الأغواث، ثم الأجراس، والآن يوجهني إليكم ما توجه إلى رسول الله ﷺ حقا في ذاته، حكما يفنى بديمومية العدل والاستقامة، التي كانت رؤية العدل والإشراك، وأن لا إله غيره ولا معبود سواه، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، سادتي، فلا أزال أخاطبكم قبل الإشكال وبعد الإشكال، وما يصدر عن حالة الأحوال، سادتي، أصلحوا واجب الجائز ونفي المستحيل، وقيلوا عثرة في كل ما بان لكم في تحقيق الجمع كما هو ظاهر في الفرق، أو بان على استوائه كما قدم وجوده قبل أن لا يكون كائن[1]، وعليه يتوكل المتوكلون نفعنا الله بمحبتكم أصلا وفرعا، وأن لا يغيب عنا شهودكم علما وورعا وأن يباهي ما استعمله فينا في حفظ السنة، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته كما تحب وترضى *وسلم تسليما*[2].

وقال رضي الله *تعالى*[3] عنه :

بحمْدِ اللهِ عزٌّ منهُ آياتُنا ... وتَعظيمُ مزيدِهِ وشكرُهُ لنا
وأقُولُ قوْلَ الذي أبانَ منْ حكْمِنا ... للهاشميِّ محمّدٍ خيرِ رُسُلِنا
وعزٌّ أتَى بهِ لخيْرِ البريئة[4] ... شفيعٌ مُشفعٌ تأييدُ إمامِنا
وجاءَ برحْمَتِنا علَى كلّ منْ قالَ ... آئبٌ[5] تبارَكَ هيَ لنَا
فيه وباسمِ الإلهِ تعظيمُنا ... أحَقُّ ومَا يُقالُ فِي كلِّ أُمورِنا
تَجَلّى أوّلاً وظهرَ حكمُه ... بيانُ إرادته لتخْصيصِ أقْطابِنا
فأوّلُ ما عَلا ظُهورُهُ في نِسْبَتي ... وكلُّ ما دَنا بِخيْرِ تَفْضيلِنا

---

[1] - ما ذكره الغزواني هو خطاب موجه لأهل الطريقة، لذا يصعب فهمه من لدن العامة.
[2] - ساقطة من «أ».
[3] - زيادة من «أ».
[4] - في «د» برية.
[5] - في «أ» «ايت»، وهما معا مبهمتان.

أقولُ ما ننسخُ آيةً بعد آيةٍ   وَيَأْتِ بخيرِها مَنْ هوَ يذْكرُنا
وأُطلقَ بالجمعِ[1] في جمْعِ ارتضائنا   إضافَةُ أقطابِنا بيْعَةُ أجراسِنا
فحقّاً أُلازِمُ[2] بحكمِ أمْرِنا   هديةُ استحفاظِنا على أمرِ مُرادِنا
جُمِعَت الصُّدورُ صدورً شهودِنا   ما دَنا منْ قابَ قوْسيْنِ سجودُنا
كرامةً اظهرتُها على كلِّ عالمٍ   فَبَانَ أمرُ مساءِ صَبَاحِنا
فقُلْتُ للّذي منْ هوُ اسمُناً   اللّه أعلمُ رسالةَ صوابِنا
قيلَ منْ إجابةِ السّرِّ لسِرِّنا   عَبْدي فأنْتَ باطنُ استتارِنا
فأوَّلٌ لكَ خليفةً في حقّنا   مُبتدأً حروفُهُ اسمُهُ في اسمنا
عينٌ وبعده حاءٌ وميمُنا   وميمٌ في نَسبِنا[3] لها وُجودُنا
فكلُّهُمْ ودادُنا ومحلٌّ سمْعِنا   وإليكَ تخْنعُ كلُّ آياتِنا
وربِّ مُحمَّدٍ فَذاتُكَ استتارُنا   ما دامتِ الكواكبُ في شمْسِ أنْجُمِنا
كما أنتَ أحقُّ بقولِكَ لنا   نأْتِ بخيرٍ منْها أوْ كما هيَ مِثْلُنا
وزائداً ولا على الذي ذكرتَ لنَا   خليفةً في كلِّ عالَمٍ في أسْوتِنا
سِرِّي في إسْراءِ سُتورِ جَذْبَتِنا   أحقُّ بالأرْبَعِ والخَامسُ إمامُنا
وما فوقَ الأرْبعينَ أو دُونَهمْ تدَلَّى   وإلى جيشِ الرَّسولِ رسالَةُ رُسُلِنا
فإنّي رسولُ أُسمِعُهُ كلامَنا   وشهودَ أوْصافي ومُنى مادَّتِنا
وأيُّ نبيءٍ سالَني ولَمّا   أجيبه[4] ولم يرَ بساطَ قُرْبِنا[5]
وأيّ ملكٍ أو مُقَرَّبٍ سَجَدَا   ولمْ يُبَيِّنْ مُرادَهُ في كلِّ مُرادِنا
وأيُّ مُرَسَلٍ أرسلْتُهُ عزْماً   وعزَّ منهُ لم يبقَ في وصفِ بقائنا
وأيُّ سالك[6] مَنْ تعبَّدَ في ليلتِنا   ولمْ يُبيِّن صباحَهُ في ظهورِ نهارِنا
وأيُّ جاذِبٍ أو منادي نُودِيَ   ولمْ يعلمْ آياتِه في كلِّ آياتِنا
وما خَصّصَ به محمّداً رسولَنَا   جلَّتْ آياتُهُ من باطنِ استوائِنا
وما خصّصَ به رسولَ اجتبائِنا   عالمٌ في كلّ أمّةٍ في علمِنا
وما خصّصَ بهِ رسولَ اصطفائِنا   أخبارٌ عنْ كلِّ ما كانَ في حَمْدِنَا

---

1 - في «ج» الجميع.

2 - في «د» بحقك اللازم.

3 - في «د» بِنسبها.

4 - في «د» أجبه، وهي الصواب.

5 - في «د» قريبنا.

6 - السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه، فكان العلم له عيْناً، (ابن عربي، ص2). وعنـ الكاشي: هو السائر إلى الله المتوسط بين المَريد والمنتهي ما دام في السير. (الكاشي، ص82). وذكـ الجرجاني أن السالك هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عـ يأبى من وُرود الشبهة المضِلة له. (الجرجاني، ص 121).

وما خَصّص بهِ خاتِمَ رُسُلنا ... أوْ رَدَّ شُهودِهِ في كُلّ شُهودنا
وما خصصَ به مَنْ هُوَ (...) اسمنَا ... طَـهَ وَيَس في ليلَةِ إسْرائنَا[1]
ومَا أنا شاهدٌ أوْصافَهُ وأولَى ... محمّد وربُّنا آياتُه في جمعنا
وما أنَا شاهَدٌ شُهودَ قدَمه ... مُحمّدٌ وربُّنا دوامُهُ حياتُنا
ومَا أنا شاهدٌ في كُلّ شهُوديَا ... محمّدٌ وربُّنا فَذاتُهُ كمالُنا
وَما نُرْسِلُ رسُولَنا[2] إلاّ وهُو بشيرُنا ... وما نبيءٌ أيَّدَ الأخيرَ تأبيدَنا
وما نُرسِلُ آيةً إلا لأهلِ قَمَرنا وَمَضاً ... نحْفَظُ سمْعَنا إلا لتقْديس سمْعنا
وما مِنْ آيةٍ إلا كانتْ أُسْوتَنا ... وما آيةٌ نُشرَتْ إلاّ هيَ إحاطَتُنا
ومَا لبَّى أحدٌ إلا كانَ حُضورُنا ... وما طافَ أحدٌ إلاّ وهوَ في بيْتنا
وما تَقرَّبَ أحدٌ وقال أنا عبدُكَ ... إلاّ كانَ هُوَ أهلاً لسبحاتنا
سبحانَكَ ربَّنَا وإليْكَ قُرْبُنا ... وإليكَ نعودُ في[3] صَحونا
وإليكَ أفرُّ بكلّ كمالكَ ... وأوْحَدْتَ شُكرَكَ وأظهرْتَهُ لَنا
وإليكَ شُكْرُنا وبَسْطُكَ الذي ... وعَدْتَ لكُلّ إمام في قُطبِنا
وإليكَ أمرُنا وإرادَتُكَ التي ... أصْلحْتَ لنا بهاً عالَمَ وُجودِنا
وإليكَ تعظيمُ علاءٍ وعزُّنا ... مفاخرُ علم لا أيْنَ لتكويننا
أقَمْتَنا بكلّ قوةٍ أورَدْتَها ... وإرثٌ مُحقّقٌ في كلّ ما استُخْلفْنا
أقمْتَنا بوُسْع إحاطة طولكَ ... لكُلّ ما كانَ في الأرض وسمائنا
أقمْتَنا دائماً بهائكَ المُنَزَّهَةَ ... على كلّ عالم سطْوتُكَ تصريفُنا
أقمتنا بما هُوَ لَكَ تَفضُّلاً ... آياتُ نوازلٍ اقْرأْ سورَتُنا
*خلقُكَ ما مَنْ هُو للولَه إلهُنا ... إقامةُ وُجودكَ أظهرْتَها لنا
خلقُك ما مَن للولـه إلـهُنا ... أقامَ *عَلامُنَا*[4] بكلّ كوننا*[5]
خلقُك ما من هو للوَله إلهُنَا ... جلَّتْ مَغانمُ للحقّ في حقّنَا
وستَرْتَ باطنَكَ وأظهرْتَ كلتا[6] ... وشاهَدْتَ شُهودَكَ لأجلِ تدَلّينَا[7]
وأظهرْتَ لنا خَفيَ ستْرِكَ ... في كُلّ ما خَفيَ وما به أيَّدْتَنَا
وأظهرْتَ *علامنا[8] للأقطابِ ليلةً ... محمدٌ الهادي فتمَّ رَسولُنا

---

1 زيادة من «د».
2 في «أ» رُسُلنا.
3 في «د» وأيّ، وهي غير مناسبة.
4 كلمة دارجة، وهي جمع علم.
5 ساقطة من «د».
6 في «د» كلما، وكلتاهما غامضتان.
7 في «د» لكل تجلينا.
8 بقصد عَلَمَنا.

وأظْهَرْتَ المُعجِزاتِ وكُلَّ كرامَةٍ شاعَتْ في الأقْطارِ آياتُ أجْراسِنَا
وأظهرتَ المواهبَ على كلِّ مَنْ تَقطَّبَ عُلْويٌّ وسُفليٌّ أو يسرٌّ[1] أجابَنَا
وأظْهرْتَ كأسَ الحُبِّ منْ كُلِّ شرابِنا عبدُ القادرِ وما علا في كلِّ دُنُوِّنَا
وأظهرت سكينةَ الوقارِ في جَذْبِنا منْ خيرِ ما علا ابنُ مَشيشِ طاوُسُنا
وأظهرت ما حجبْتَ منْ سدْلِ أسْدُلنا[2] أبو الحسنِ[3] إمامُنا وفِي كُلِّ مَا أنَا
وأظهرتَ ما كانَ في طاوُسِ رَفْرَفِنَا وسادتِنا الأمْجادِ أخيَارِ اختيارِنا
شريفٌ جَزُولُنا[4] إمامٌ في جمعِنا وَمأْوى كلِّ السِّنا التَّبّاعُ حرّارُنَا
وأظهرتَ فخْرَنا وكُلَّ مَكْنونِنا التي بهما الأغوَاثُ لَبّيْتَنَا
وأظهرتَ قبلتَنا إجابةَ وِجْهَتِنا لكلِّ أمّةِ مُحمّدٍ شهودِنا
وبكَ صلاتُنا تكمّلتْ وعلى محمّدٍ وآلهِ رضاهُ سلامُنَا
تباركَ يا مَنْ هوَ اسمُه أحمَدُ فَفَازَ أهلُ الوَفا كمالاً في وَفائِنا
تباركَ مَنِ اسمُه محمدٌ وأبو القاسم في جنّةِ المأْوى وجنةِ رِضْوانِنَا
تباركَ يا مَنْ اسمُه المُقَفّا قَفَّيْتَ كلَّ خاتمٍ ورُسُلاً برسلٍ
تباركَ يا مَنْ هوعينُ اللهِ في الرّضا لا أُحصي شُكْرَكَ في كُلِّ تبْليغِنا
ربَّنا تجلّيْتَ من ذاتي لذاتك وذاتِ محمّدٍ في كلِّ شُهودِنا
ربّنا تجلّيتَ منْ جمْعكَ لفرْقِنا وكَيْفَ لا يكونُ ذلكَ لذاتنا
ربّنا كلُّ الجميعِ أضفناهُ إليكَ *وألحَقْتَنا ثانياً بِجَمْعِ نُبوئِنا[5]
ربّنا لا نروا[6] في الفرقِ غيرَكَ*[7] وألحَقْتَنَا ثانياً بجمعِ رُسُلِنا
ربّنا مَلْجَانَا وبَيْعَةُ خلقكَ وأقِمْ حُجّتَهُمْ في كُلِّ صِراطِنا
ربنا أظهرتَ لنا في جمْعِك الرّابعِ ونفْحةُ أصلِنا وآيةَ عزْمِنا
ربّنا فمنكَ خاتمةُ فرقِنا وجمعك الخامس محمدٍ قبلتِنا
ربّنا تعاليْتَ عن جمعٍ وفرقُكَ شهادتُكَ لنَا شُهُودُ حرومِنا[8]
وما أظهرتَ لنا ما بانَ من خلقِكَ تنزيهُ الفنَا إرادَةُ أمرِنا

1 - في «د» أو بين.
2 - في «د» أسدالنا.
3 - يقصد أبا الحسن الشاذلي.
4 - هو محمد بن سليمان الجزولي، الذي سبق التعريف به.
5 - في «أ» رسلنا.
6 - الصواب نرى.
7 - ساقطة من «ا».
8 - في «د» حروسنا.

وما جلّت آياتُ النشإ[1] بديعةً فباحَ سرُّكَ لِسِرٍّ وُجودِنا
وأظهرتَ كلّمَا علامٌ بأسْره وآويتَ كُلّما ما كانَ في علْمنا
وأنى[2] مُبالِغ حكمَتُهُ تُلاعبُنَا تا اللهِ ما كانَ جَهُولاً في ذِكْرنا
وأيٌّ عبارَةٍ وأيٌّ تلاوةً وللحقِّ لنا إفصاحٌ في سبْعنا
وأيٌّ ما قالَ أوْ ما هَوَانَا عزبٌ مقدارُهُ لِعزٍّ تَجَلّينا
وأيّ مَنْ سقَى وصلّى صلاتَنا وَتْرٌ أو مفردٌ إمامٌ في ديننا
وأيّ شائق للحَقِّ وأقرَبُ يلوذُ بجانِبي يكونُ سلامُنا
وأيّ ما كانَ في كلِّ أزلنا واجبٌ إظْهارُه مِنْ خير إرْسالنا
وحاشا وجودُكَ[3] يكون إمامُك طويتَ محبةً في عزٍّ[4] وُجودِنا
وقال بقولِنا كَما هوَ لَنا وُجودُ وجُودِكَ لأجْلِ حيائنَا[5]
فبانَ ما بَانَ منْ كلِّ حجابنا ظهورُ أزْمنَةِ وتكييفُ أُمّتنَا
تبارَكَ الذي بيَدِه مُلْكُنا تبارَكَ الذي إنْ شاءَ حِزْبُنا
تبارك الذي جعلَ في السماء لكلِّ آيةِ منْ شمسٍ هدائنا
تبارَكَ الذي نزّلَ فُرْقانَهُ آياتُ شواهِدِ جُلِّ كلامنا
وأيّ ما خَفيَ في كَوْن يكونُ[6] قِدمُهُ رزقُنا وسطُه ظهورُنا
كد وما يفرق[7] في فرقِ رسولِ الله وتعظيمُ جمعنا أحقُّ لذاتنا
تعالى ربّنا ومحمدٌ في برّنا وما كان في برِّنا شاطئُه من وادنا
ولم نرَ لرُؤيةِ فنَظرتي لمْ تَرَى[8] تَوَدُّد أعطافَكَ يا خيرَ ودُودنا
أكْسيْتَ حِليَةً[9] اليمينِ خِلعَتنَا بلُطفِ ألطفتنا إلينا بيانُنا
لسورتك أحسنُ تجديدِ المحامد إذا جاءَ نصر[10] اللهِ فُتوحٌ لفُتُوتنا
وما يعزُبُ قطُّ عن سُلوانُ صوابكَ إذا هبَّ أمواجٌ تخنعُ لِذِكرنا

---

1 - النشأ: نشأ ينشأ نشئا ونشوءا ونشاء: ربا وشبّ. ونشأت في بني فلان نشأً ونشوءاً: شببت فيهم. (اللسان، مادة نشأ).
2 - في «د» وأيّ.
3 - في «د» وجودنا، وهي الأنسب.
4 - في «د» عزم.
5 - في «د» وجودنا.
6 - في «د» يكن.
7 - كلام يكتنفه الغموض.
8 - الصواب: لم تر.
9 - في «د» خلية.
10 - في «د» نصرنا، وهي غير مناسبة.

إذا قامَ العُلا وكلُّ أسفَله ... يُدافعُ حلولَهُ محمّدٌ شَرفُنا
وعصمتُه لنا كما هُوَ تعظيمُنا ... جلَّ إجلالُه جميلُ جمالِنا
وهذي مفاخرُ لُرؤيةِ ذاته ... أُجيبتْ من صادِنا وقافُ مجيدِنا
أينَ يا حبيبي لكلِّ نزولنا ... جمعاً لجمعِنا وجمع أقطابِنا
وجمعُ أغواثِنا نَبأةُ أجْراسنا ... ومَنْ سنَّ سنّةً يرفعُها لنَا[1]
ولأدَمةِ[2] سجودِنا كانتْ له عزّةً ... تبيعاً في حفظِنا وكلِّ هدائنا
كأنجُمِ قِبلتِنا[3] وشارعِ أفلاكِنا ... طلوعُ صوابِنا منْ مشرقٍ لغربِنا
فرَعُ[4] كلِّ ملكِ الملكِ دينُهُ ... ومالكُ يومِ الدّينِ أحقُّ لدينِنا
وأقربُ لوْلاَ وأهلاً لوَلائنا ... وكلُّهُمْ مُعَجَمُ حُروفٍ من بائنا
صلّى إلهُنا على خيرِ رُسلِنا ... نبيٌّ طاهرٍ ومنهُ تحقيقتُنا
صلى إلهُنا على مَنْ ألزَمَنا ... في اسمِه ميمُنا وحاءٌ ودالُنا
صلى إلهُنا على مَنْ أمْرُ ... طاعة لطاعتِه واجبُ وُجودنا[5]
فاهْدِ صلاتَنا كمَا هُوَ في عِلْمِنا ... حضورُ تحقيقِنا وفوزُ همَمِنا[6]
وعلَى آلِهِ شهودِ رضائِنا ... أقامُوا بسنَّتِه[7] وحفظِ اتّباعِنا
على محمّدٍ وآلهِ والرّضى ... على أبي بَكرٍ وعُمرَ وعُثمانِنا
وأميرُ كلِّ ذي نجدٍ دائمٍ في نجدِنا ... أبو السِّبطيْنِ علَى عليٍّ هو وقايَتُنا[8]
أشاهدُ كأنّي إليهِمْ فِي عصْرِنا ... رضاءً وثقاتاً وكلَّ مَن يا لنَا
أصْحابُ رسولِ اللهِ في الضّرَرِ ... استخلافُنا وعنّي حقيقةً ما دامتْ دهورُنا[9]
وسلّم سلامَنا علَى الأنجُمِ الكواكِبِ ... ما لاحَ صباحُنا إيضاحُ شموسِنا

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[وقالَ أيضاً رضي الله عنه وعنى به آمين].

---

1 - في «د» يرفع بها لنا.

2 - أدمة السجود، تعني «سيماهم على وجوههم».

3 - في «د» أفلاكنا، وهي غير مناسبة بدليل السياق بعدها.

4 - في «د» يدع.

5 - زيادة من «د».

6 - في «د» همنا.

7 - في «أ» بسنة.

8 - من خلال هذا الدعاء، يبدو نزوع الغزواني الشيعي.

9 - في «أ» ظهورنا.

لمّا خاطَبَنِي الحقّ في كلّ رُتبةٍ[1] ... لـي الأكـوانُ في كـلّ لَمحَتِي

فَناديْتُ مُفرداً وعالماً مُخصوصا ... وشـرِبْتُ شراباً مُفوّضاً غايَتِـي

تجلّيتُ[2] بالجلالِ والكمالِ مُعَظّماً ... ومحاسنِ الجلالِ وأنوارِ الشريعة

فَحَيِيتُ حياةً بالبقاء المُديمِ[3] ... فحنت لي المَعاني مِنْ كُلِّ آيَتِي

فصرْتَ[4] مُقَدّساً وآمِناً ومُواليا ... وراعياً وحافظاً في كلّ إرادَتِي

فأوّلٌ وآخِرٌ بلا بدايةٍ ... ظاهراً وباطناً في كلّ صفَتي

فكُلّ ما علا وما احتوَى إليّ ... وعلمي[5] محيطٌ بعلم الإحاطة

نَمُدُّ ونسقِي مِنْ كلّ خزائني[6] ... وأمْري بأمْرِه في كُلّ حقيقَتِي[7]

وكلُّ عالمٍ مُصرَّفٌ[8] تحتَ يدِي ... ونُحَكِّمُ فيه عادلاً ويفتقرُ لصفتي

صنْوانَا حقيقا بما في التنزيلِ ... شرعيٌّ ومتّبعُ وخديمُ السادةِ

وسرّيٌّ على إشارةِ الفُضلا ... ومخصوصٌ بالسرِّ منّ كلّ ما حضرَتي

فطاوسٌ أنا على كلّ رائسٍ ... ونسرٌ[9] في العُلا وطُرشونٌ في الصّفة

مَجلسِي في العُلا في كلّ مُرتفعٍ ... وبيْتٌ حرَّم الله يطوفُ بدُكّانَتِي

عشرونَ وألفُ وكلّ ما أردتُ ... وهِمَّتي تنفذُ في كُلّ آيَتي[10]

فعَسَلِي لذيذٌ يُبْرِئُ السّقاما[11] ... ونحْلِي بالرَّعي في كلّ غابةٍ

ونيلِي[12] يُبْرِئُ العَما والبَكمَا الصَّمَمَ[13] ... ونُشْفِي الجُذامَا[14] منْ دَخْمٍ[15] العلّةَ

أنا التّبّاعُ بِكُنْيَتِي أشْرفُ علَى ... ذي مُنْفَرِدٍ وَمخصوصٍ بالعلامةِ

---

1 - في 'ج' رتبته.

2 - في 'د' تجللتُ.

3 - في 'د' الدائم.

4 - في 'د' سرت.

5 - في أ وعلم.

6 - في 'د' خزائن.

7 - في 'د' مصره.

8 - في 'د' مصره.

9 - في 'أ' ونسري.

10 - في 'د' آنيتي.

11 - السقاما: السَّقام والسُّقْمُ والسَّقَمُ: المرض. (اللسان مادة سقم).

12 - نيلي: النيلة مادة تستعمل لصياغة الصوف.

13 - في 'ج' الصما..

14 - في 'أ' الجذام

15 - دخْمُ: ضرب من النكاح، قيل: هو دفْعٌ في إزعاج، دَخَمَها يدخَمُها دخْما، والحاء المهملة لغة (اللسان: دحم). وفي هذا إشارة إلى أنه كان يعالج هذه الأمراض وغيرها.

زرّاعٌ في الأكْوانِ وناجحٌ في الثّمارِ ومُكْرِمُ الأزمانِ ومُعْصرُ السِّيمة
فحّبُوا[1] إلينا مُشاتاً[2] ورُكباناً تَنالوا درجـةً وقُطْبَ الزّيـادة[3]
تعالَى على الأغواثِ سيّدِي ورِفْعَتِي وقُـدْوَةُ الأجـراسِ تُجْنَى بالتّمامة
فـكلّ مَـن احتوى وأتَى إلينَا مَحـفوظاً أبداً ومُجْني السعادة
فـافْـخـروا بـشأننا يـا كُلّ مُـريدٍ لابـدّ مـنَ اللّـقَا وشهودِ الرِّفْعَة[4]
فـافْـرحُوا وطيبُوا يا كُلّ مُنتسبٍ فشُـمـوسُنا تُـزْهِر مُدَامَ الآية
وسـرّي لا يُـحيطُ بـهِ إلاّ التّقَى مَـداورُ[5] الأفْـلاك مـنْ غيرِ آلة
وكـلّ داخـلٍ وخـارجٍ من شمسه لا يطمعُ في درجةٍ ولو منْ صلْبتي[6]
فـاجـهرْ بـهِ وافـخرْ يـا كـلّ قـائلٍ تحـشـرْ بـه غـداً ومـع الأحبّة
فـنُـورُ شـموسـنا كرامـة محمّدٍ ممـتـدُّةٌ في الأجلِ وفي الصوفية
مـحـكـمـةٌ تـزيـد ومُشـرفةٌ إلـى نزولِ عيسى المصنوعِ رؤْيةِ طينَتي
الـزّاهِـدُ الـنّـبـيـهُ بـالـتّـوحـيـد الأمـيـنُ بمـحـمّدٍ وما في الرّسالَة
فـصـلاةُ ربِّـنـا عليـه ممـتـدّةٌ ومتّـصـفـةٌ بـجـمـيـعِ الـصـفـة
ومشـرفةٌ عـلى نبـيـنَا الـمُعظّم اسـتـجْـلَوْا بـدوامِ حـيـاتـي
فـسـلامُ الـلّهِ عـلـيه والـبـركةَ ما دامَ الناسخُ والَمنسوخ[7] والآية
ورِضـوانُ ربِّـنـا عـلـيـه وآلـهِ وكـلُّ منـتـسـبٍ إليهم بالسيمة[8]

انتهت بحمد الله وعونه وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[وقال رحمه الله تعالى ونفعنا به وببركاته]:

فـقُـولوا لـلـذي يـنهَى عـنِ الزّيارة[9] قد حُرمتَ من كلِّ أدبِ الطّريقة
وخـالـفْـتَ سـنّـةَ خـيـرِ الـبـريـئةِ من حيثُ أوصانَا بأشرفِ وصيّةٍ
وهـل لـكَ عـلـمٌ بـكلّ الـكواكـبِ تـفـرّقُ بـيـنـهمْ وتجـمـعُ بشـريَتِي

---

1 - من الحَبْو، والصواب فاحْبُوا.

2 - الصوابَ: مشاة.

3 - في «د» تنال قطب.

4 - في «د» والشهود والرفعة.

5 - في «د» مدوّر.

6 - ساقطة من «د».

7 - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم كما هو الشأن بالنسبة لتحريم الخمر.

8 - أي النسب بالعلامة.

9 - موضوع الزيارة، زيارة الأضرحة والقبور، استند فيه الغزواني لقول الرسول عليه السلام «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها»

وأيُّ صراطٍ سَرَى بكَ إمامُكَ ... لقدْ أضلّكَ عن سبيلِ هِدايتي
لا تدْري وَتراً من شفْعٍ تأبيداً ... ولا لكَ زاجراً يدنُو بكَ لِدرْوَتي
وكُلُّ ما هوَ بهواءِ نفسكَ ... سَرَى لكَ شُحَّةً وحسداً لعزّتي
فتُبْ من دائكَ وسلّمْ لأحبّتي ... لا تَمُتْ كافراً عنْ تصريفِ حقيقتي
وأيُّ هادي بكلِّ باعثٍ ... وخيرُ نسبتِي لمحمّدٍ خِلْعَتي
أُيِّدْتُ بكلِّ أنوارٍ من نورِهِ ... فصرتُ واحداً في عصرِ أمّتي
فمَنْ أتَى بدعوةِ الأصلِ احننا[1] ... تلقاهُ شواهدُ بواطنِ سطوتي[2]
وحيث ما كانَ المُريدُ مُرادِيًا ... تصديقاً وإيماناً لا يخافُ قطعَتي
فبُشرى لكلِّ منْ زارنا شاكراً ... برؤيةِ البقاءِ بالحيِّ حيَاتي
فلَكَ بِرُّهُمْ يُشفي لكَ علّتَكَ ... إنْ كُنتَ مُنصفاً لِنفحِ إرادتي
وبِحمدِ الإلهِ الكريمِ إلهُنا ... ما دامَ تصريفُنا بسرِّ[3] النبوءةِ
لا وهْمَ يحلُّهُ ولا قاطعَ يقطعُ ... يَعجِزُ كلُّ سالكٍ في تلبيةِ حجّتي
وحَمْدي منزّهاً بالاسمِ المُعظّمِ ... مقدّساً كاملاً في كلِّ نباءَتي
فساداتي أهلُ الوفا يَعرفُوا[4] تخصيصَنَا ... بالجمعِ مؤيّدينَ في قُطبِ ولايتي
لا تُزاحمِ الملوكَ وأنتَ مُرسّمٌ ... وظلُّ خيالِكَ لا ينالُ حِليَتي
فتُحرمُ ظاهراً والباطنُ حقيقةٌ ... ولا لكَ شافعٌ يُجيبُك مَحبّتي
تَنازَلْ بالحقِّ والأدبُ يُميتُكَ ... وبِعْ ما يُباعُ لتَقديسِ حَضْرتي
وهرْوِلْ إلينا وتيقّظْ من غفلتك ... فالسّرّ لا يُنالُ إلاّ منْ أبْحرَتي
تجرْ ياقوةً[5] وجَوهراً أبْهرَكَ[6] ... وعنصرُ الحياةِ من الحيِّ حياتي[7]
وصلِّ يا ربِّ على المُصطفى محمّدٍ ... وسيلةِ الهُدى ومنهاجِ الطريقةِ

انتهت بحمد الله وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله * وصحبه وأمته وسلم تسليما*[8]

[وقال أيضا رضي الله عنه وأرضاه بمنه *وعنا به*[9]] :

---

[1] في «أ» تلقاك : أحبّنا.
[2] في «د» تلقاه بواطن شواهد سطوتي.
[3] في «د» بتصريف.
[4] ب: يعرفون.
[5] في «ج» فونا، وفي «د» تجد ياقوتاً، وهو الأنسب.
[6] في «أ» و«ج» أبرى، والصواب ما أثبتناه.
[7] ... مريده لينال من أبحرته وبركته.
[8] ساقطة من «د».
[9] ساقطة من «أ».

ألفٌ[1] هوَ جمعُنا واحدٌ في استوائنا — والباءُ بيانُنا خفيٌّ في نقْطتي

والتاءُ تمجيديَا ظاهراً وباطناً — تعالتْ في باطني كحُلوم كرامَتي

ودامتْ آياتُنا في رُؤْيَة ذاتنا — لكلٍّ منْ دنَا لجنَّة[2] أَزْلفَتي

فيا منْ مُستَتَرٌ باستتاره أولاً — وتاءُ توتيريَا يَا مُجيبَ[3] وجْهَتي

وثاني جمعِنا بصراطِ مُستقيم — مُعزاً[4] لكلِّ الوجودِ أبرزَتي

والجيمُ من جلالٍ لا يَخفَى أمرُهُ — في كلِّ منْ دنا لانفرادِ محبَّتي

والحاءُ من حياة دامتْ لي وجودُها — تنزيهُ سبْحاتِ قَدَم تَلْبيَتي

والخاءُ منُوطَةٌ بخالق بارئها[5] — خفيَ استتارُها في باعِث أمانَتي

والدالُ دليلنَا في تقديسِ رُؤْيتنا — ووَتْرُ شفعِنا راكعا[6] لسجدَتي

والذّال دلالةٌ في كلِّ كلامنا أُنْساً — وتأييداً في كلِّ صُحوَتي

والرَّاءُ رسالةٌ فبانَتْ أحكامُها[7] — من بعدِ كلِّ آيةٍ لشارعِ نباءَتي

ويا منْهُ باسم أزلي[8] وستَرتُهُ — في كلِّ وجودِنا رحمةُ تَصريفَتي

وباسمِ إحاطتِ[9] أحطت بكلِّ مَا — جميعُ مُلكه في مُلكِ غنيمَتي

وبِضُعْفِ مُنادي نادانَا[10] لحرِّها — ثبُوتاً على ثبوتٍ لحقِّ بنسبتي

فتكلَّمَ سمعُهُ بحياة أولاً — وألقيتُ عليه اصطفاءُ مودّتي

وباسمِكَ الكفُولِ كفلْتَنا — فبانَ كلُّ كمالنا من حُسنِ في دُرّتي

وطولُ امتنانِنا على مُسرمَدِ[11] — من حيثُ خطابُنا في أُنسٍ ونيسَتي

وصمدانيَتُنا تحقيقُ اجتماعِنا — فضلُ كلِّ فرقٍ منْ حيثُ سبُّوحَتي

وعينُ كمالٍ في بحرِ أطمَسْته — تعالتْ غنيمتُه في ظلم عزَّتي

فيا كلِّ وافي ألهمتُكَ خفياً — فأجبتَني على ما بانَ منْ خِلْعتي

---

1 - إيراد الشيخ الغزواني لمعاني الحروف، ينم عن مدى إدراك معانيها في القرآن، عندما ابتدأت بها عدة أيات، مع أنه يربطها بموقفه الصوفي.

2 - في «أ» بجنة.

3 - في «د» فحيث،عوض يا مجيب.

4 - في «د» وعزّ.

5 - في «أ» و«ج» باريها.

6 - في «د» ركعا.

7 - في «د» أحكامنا.

8 - في «أ» و«ج» أزل.

9 - في «أ» إحاطة، ولعلها الأنسب.

10 - في «أ» نادنا.

11 - مسرمد: السرمد :دوام الزمان من ليل أو نهار . وليل سرمد، طويل. (اللسان، مادة سرمد).

واحدٌ سناؤنا في كلّ ألطَافيَا[1] ... وشُكري مزيدُ إرضاءِ محبّتي

هيَا أهلَ الهمّة نفحةٌ ارتضيتُها ... تأتي بحكمةٍ من غيرِ واسطةِ

واللهِ المؤيّدُ بَواطِنُ عُلومِه ... خفيٌّ إباحةً في استتار كلمتِي

فلامٌ وألفٌ في فرقٍ ظاهرٍ ... فجلَّ مقدارِه عن كلّ بديعَتي

فيا منْ أوضحَ لنا شريعةً محمّدٌ ... نبيُّنا المُصطفَى أخْيارُ[2] أدَمَتي

وثبّتْنا بخيرِ الصوابِ ثُبوتهُ ... من حيثُ أوْحَيْتَ له مُصوّرَ[3] إحاطَتي

وسلامٌ على الصّحْبِ والتابعينَ ألفتُهم ... بعظيمِ همزةٍ في جمعِ محبّتي

وكل من دَنا بجمعٍ واحد ... سلامٌ عليه حضوراً في حضرَتي

وصلاةُ عبودةٍ بالحزمِ إقامةً ... على خيرِ الهُدى في كلّ حقيقَتي

وبدْءُ آدمَ قمرُ شُمُوسنِا ... وفخْرِي على فخري في كلّ طريقَتي

انتهت بحمد الله وعونه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم تسليما، والحمد لله والشكر لله رب العالمين.

[وقال أيضا أفاض الله علينا بركاته][4]:

ألفٌ ولامٌ وميمٌ سورتُنا ... أوّلُ ظُهورِنا في كنْزِ اشتِراكِنا

والباءُ حالتُنا رموزاً في نُقْطَتِنا ... فأحْيَيْنا به بساطَ حياتِنا

تبارَكَ باسمِنا لشفعِ مُؤَيّداً ... لا ظاهرَ ولا باطنَ لأوّلِ وِتْرِنا

فتمَّ مَعادُنا بسورةِ الجاثيّات ... ثناءً لا تاحدا[5] وُجودُ وجودِنا

وازْدجرْ[6] كلّ آيةٍ بديعةٍ ... بجلالِ جمالِنا واستواءِ كمالِنا

وحاءُ حياةٍ وحاءٍ[7] وجدتُه ... لسائرِ سرّي في سرٍّ رُقيّنَا

وبِحَم حَمَتي خَشْيةَ مُلوكِنا ... ومُلكُ تصريفِهم في كلّ شهودِنا

خلوْتُ[8] بكُلّها فلاحَ لي وحيُها ... فقالَت[9] لي هيَ وصفاً ليس هو بوصْفنا[10]

---

1 - في «أ» ألطافنا.

2 - في «أ» أحقار.

3 - في «د» مصون.

4 - في «أ» و«ج» بركته.

5 - كلمة غير واضحة.

6 - ازدجر: الزجر المنع والنهي والانتهار. زجره يزجره زجرا وازدجره فانزجر وازدجر. (اللسان مادة زجر)، وفي التنزيل: طولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (القمر،4).

7 - في «د» حياءً.

8 - في «د» خليت.

9 - في «د» فقال.

10 - في «د» بوصفنا.

فدامَ أمرُنا لأمرِ إرادَتي ... فصُمّ كُل غوثٍ ومعوَّق بِوَحْينا
دلالَة على دليلِ طاعتنا ... فحيثُ ما كانَ في فرقٍ أو جمعنا[1]
ربّما أقسمتُ به يميناً مُوحّداً ... وكلُّ رسالة وحْيُها في صَحْونا
وزلازلاً لا تَخفَى على كُل سورةٍ ... وإذا زُلزِلَتْ راحةً من راحتنا
وقرأتُ حقّاً في حقّ تحقيقِنا ... إنّا أنزلناهُ من بيانِ ما قُلْنا
أزليٌّ باسمه يا كلّ حادث ... شهودُه ألفٌ ولامٌ وراؤُنا
وطَسم حلاوةُ نداءِ السامعينَ ... في كُل ما ألقَى إليهم رسولُنا
فَفَضْل خِلعَتنا عليهم بِهيبَة ... خَفيَ الإحاطةِ سِتْراً (...)[2]
وكلامٌ[3] لا يُوصَف في كُّل كمالنا ... آيةٌ لعزّنا في سوابِق أمرنا
وبَكهيعص كُملت المقاصدُ ... خوارقُ عاداتٍ في وُسعِ تصريفِنا
فلامُنا إشارةٌ لكُل منْ ترقّى ... سلوكَ[4] وحالَ وجذْبةَ أنوارِنا
وميمٌ منْ أوّلِ منْ فيهِ اجتماعُنا ... أنوارٌ مؤيَّدةٌ واضحُ استوائِنا
ونونٌ[5] وقلمٌ شهودُ سَطْوتِنا ... أخفَوْا في لُطْفِنا بنظرةِ حياتنا
وبعدَ ميم ولام وألف (...) ... لكُل منْ شاهدَ شهودَ انفرادِنا
وكُل ذي فَضلٍ في فضلهِ أحسنُ ... وفضلُ سُبوحتِنا حُسناً في حسنِنا
وعظيمُ المناهلِ في كُل عطيَتي ... وكلّ ذي حيٍّ فقدَه غناؤُنا
وباسمِه عطوفٌ لكلّ مُنادي ... ففي سورةِ الأنفالِ تحقيقُ شُهودنا
(........................)[6] ... حَم وعينٌ ويس[7] وقافُنا
وقوةُ باطنهُ نعوتاً في نعتِنا ... لأمر مُحتوي في كُل ودوتنا[8]
سناءُ سورةِ يس أثبتها[9] ... وطَه وتنْزيلٌ في وترِ ذاتِنا
شاهداً[10] على كلّ ما لاحَ في وصفِنا ... يا منْ هو شكوراً في كلّ وُجودِنا

---

1 - الفرق والجمع: الفرق إشارة إلى خلْق بلا حق، وقيل مشاهدة العُبودية، والجمع إشارة إلى حق بلا خلق. (ابن عربي: 6).
2 - خروم.
3 - في «د» كمال.
4 - في «د» سلوكا.
5 - في «د» نور والراجح ما أثبتناه.
6 - فراغ.
7 - في «د» وسين.
8 - لعلها، ودنا.
9 - في «أ» آيتها، وهي الأرجح.
10 - في «د» شهيد.

وهاءٌ رضاؤُنا لكلّ من استسْلَمَ ... لفقدِ وجوهِهِ في كلّ وُجودِنا

وهاءٌ جمعُنا في أصلِ اصطفائِنا ... وسرٌّ خفيٌّ في إدراكِ علمِنا

وفرقُ حدوثٍ ولامُّ إشارتِه[1] ... فملكُ ألفٍ في كُلّ اجتماعِنا

.... لا بيْنَ يلينٍ[2] معاً في أُسْوتِنا

وحرفُ آياتِنا سطوةُ ظهورِنا ... مفاخِرُ أُخفيتْ في كلِّ اجتماعِنا

علوٌّ ظهورِنا في كلِّ ألفٍ ... وليسَ تخصيصُها كتخصيصِ بيانِنا

وصلّى فرقُنا بحسبِ اجتماعِنا ... على محمّدٍ في سرِّ أسمائِنا

وتاليهِ وآلهِ راضين لِنسبتِها ... ونيلُ شهودِهِمْ مكتومٌ في ذُرّيّتِنا

انتهت بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. [وقال أيضا أعاد الله علينا وعليكم من بركاته] :

فسُبحان مَن هوَ منَزّهٌ بدوامِها ... وهوَ الوالِي الحميدُ في كُلّ سطوتِها

بريئُنا الأوّلُ في كُلّ أزلِه ... لم يَخَفْ في شهودِه وشهودِ كمالِها

ويا عزَّ سائلٍ عن مشرَبِ أشربَتِها ... كُؤْساً[3] وأكواباً وأباريقَ عُدّتِها

ومِن مَناحِ السّرِّ مناحَهُ إذا ... بيانُ ضُحى الإسْرَا تَجَلَّى من ذاتِها

ولم تعجِزْ قدرةُ اللهِ لكلِّ إرادَتي ... وتصريفُ الأمرِ في كُلِ باطنِها

وكلُّ ذي[4] حقيقةٍ في المجدِ وشكراً[5] ... نادَى في سُجودِه لكُلِ إلهامِها

وأنّي مؤيّدٌ بزُلفَى أزْلفَتي[6] ... منْ حيث ألا يكونَ إباحةً لحبِّها[7]

تفرّدَ لوُجودِها[8] بوترِ المناجاة ... يا مَنْ هو مستَمِعٌ لهاءِ[9] ذِكرِها

وخالفتُمْ عن حقِّها يا كلَّ ملوكيَا ... وأهملْتم بيتَ اللهِ ولا حامَ بِجَامِها

(...)[10] الأطبال وعلاماتُ[11] نجدُها ... تقويةً للضعفاءِ ونحوَ زائرِها

---

1 - في "د" إشارة.

2 - في "د" يَبينُ.

3 - في "د" كزوسا.

4 - في "ج" ذو، وهي غير صحيحة.

5 - في "د" وشكره.

6 - زلفى أزلفتي: الزلف والزلفة والزلفى : القربة والدرجة والمنزلة . زلف إليه وازدلف وتزلف : دنا منه. (اللسان، مادة زلف).

7 - في "أ" محبها.

8 - في "د" لونرها.

9 - في "د" لباتها.

10 - [illegible]وم.

11 - في "أ" وعلامة.

وكيفَ لا تكونُ راكباً وما شيأً وحَيُّوا في قدرِها لأجْلِ مُرادِها
وأينَ الذي باحَ منكم بإباحتَي وأهملتُم قدرَنا وقدرَ ظهورِها[1]
فحقّاً عليكُمْ وأولَى بحقّها حسّياً ومعْنويّاً لفخرِ افتخارِها[2]
فكيفَ عنْ منْ زارَ حُيُوطَنَا وشاهدَ مَنُوطَنَا بِبَقاءِ بقائِها
وعلامٌ في كُل ما كعبة حرّم الله توجّه أقطابُنا بجمعٍ في جمعِنا
وأيُّ يقينٍ يا ذوي الكرامةِ تاهَتْ أسماعُهمْ في حكْمِ استخبارِها
ولم تقومُوا بحجّةِ مادُمتمْ في حُجرتي وسرّ بديعَتي تعلَّى[3] في عليِّها
وعزّ مَنْ عظّم بعظمةِ لا فنا[4] لمجدِ[5] كُلِّ الأنانةِ لوجدِ وُجودِها
ارفَعُوا علامةَ التّحقيقِ كلمةً ولا يُردُّ زائرٌ باسمِ يلبِّيها
يا ضيعةً لكلٍّ لا يأتِي في وقتِنا وتْراً[6] وفدُ[7] دوام لا مِها
وهذا مَا يليقُ لآدم بشريَّتي اتِّباعاً وتشبّثاً لخيرِ أخيارِها
وكلُّ مُلتزِمٍ في مسجدِ رسولِ اللّهِ وذرّةِ الصحابةِ وولايةِ وحيِها
فهمُ الذينَ بانُوا في كلِّ أزهارِهم طُلوعُ الكواكبِ وشموس[8] عِرفانِها
ورفضُ الأقاربِ والأهلِ والأرواحِ والمالُ والبنونَ في حقِّ بيعتِها
يا سادَتِي منْ توجّهَ وقالَ بأنّني مُريدٌ مستسلمٌ لوجهِ وجهتِها
لا نَرْضَى منكمْ إلا ما في ذاتِيَا[9] أوصُحْبةِ الخُلفا لخيرِ إسوتِها
فَتَرْضَوْا جميعاً مَنْ بَدَا بسنَّتي *وجلال و*[10]وجمالُ وكمالُ تقديسِها
عليكمْ بالقصيدةِ ولازمُوا حِفْظَها فإنَّها شفاءٌ وبُرْهُمُ ذواتِها[11]
صلواتُ صلاتِنا على خيرِ الهُدى محمّدٍ إمامِنا وخيرِ بريئَتِها

انتهت بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

---

1 - في «د» ظهورنا.
2 - ساقطة من «د».
3 - في «أ» تعالى.
4 - غموض في الكلمة الأخيرة، ولعلها لامنا.
5 - في «د» يمحو، وهي الصواب.
6 - في «د» يمحو، وهي الصواب.
7 - إبهام في الكلمة.
8 - في «أ» شمس.
9 - في «د» ذاتنا.
10 - زيادة من «د».
11 - في «د» دوائها.

[ومن إنشاده رحمه الله على حروف المعجم]:

باب جنة الألف

الحمدُ من رَبٍّ بديعٍ واحدٍ   مُنَزَّهٍ مُقدّسٍ مُنفَرِدِ
وعليكُم[1] بأولِهِ وآخرِهِ   وظاهرٌ في علمِه وباطنِه
لا ينعتُ في جهةٍ فوقَ العُلى   وكلّ ما كانَ منهُ مُعَمّلا

باب جنة الباء

بذاته وبالصّفا مستوَى   على العُلى وما فيه محتوَى
لا يُشبهُ قدمَه خبال[2]   وكلّ ما كانَ فهو حالٌّ
ممزَّقٌ وحادثٌ منقطع   وبارزٌ من نورِه منسطِع

باب جنة التاء

وتاءُ توتيرِ مولانا العظيم   لا يُشبه حلُولَنا المنظّم
ووترُه ينبعُ منه سرِّيَ   ليس بجارحٍ ولا نظيرِي[3]
لا يحتوِي على علاهُ قاطع   وحكمةٌ[4] لاً تشبه مناطعُ
وكلُّ ما يبرُزُ في العُقولِ   فمَولانا لا يُنعتُ بطولِ
والعقلُ والقطِانةُ في حقّنا   والعارفُ والعالمُ في جنسِنا

باب جنة الثاء

والثاءُ من ثنائه سبحانَه   إذا أعطَى لا ينقصُ[5] مكنونُه
مُغْنِي النبيِّ والأنبياءِ والأولِيَا   وكلُّهُم مُغطسينَ راويَا
ونورُهم محقَّقٌ متّصل   في الأولِ والآخرِ منسَبِل
ثلاثةٌ مجموعُهم يعَرِفُوا[6]   في مذهبِ الحقيقَةِ مُصّرفُوا
وذاكرُ مجموعِهم معرّفٌ   بهائه فوق العُلى مُصَرَّفًا*[7]
لا يُعرفُ إلاّ البديلُ النقيبُ   أوَمنْ يكنْ في مجلسِه مسْتجيبُ

في «د» وعالم، وهي الأنسب..
خبال: الخبل بالتسكين، الفساد، والخبال: الفساد والحبس والمنع. (اللسان مادة خبل).
في «أ» نظير.
في «د» وحكمُه
في «ج» لاَ ينتقض.
في «...» يعرف.
ساقطة من «د».

عقارُنا وأسماؤُنا مُنظّم	حرُوفُه ثلاثةٌ معظّمُ
فالحاذقُ يرمي الجَبّارَ ويقصدُ	لسادتي وسادته مُنْدَبد[1]
حكمتهُ أعلى الحِكم[2] كلُّها	زيْنُ العَما وبُكْمها وصُمُّها
لقدْ رموا[3] ساداتِنا المُفضّلا	وأحاطُوا بكلِّ شيءٍ مُجمّلاَ
وعرَفُوا وعلمُوا وآمَنوا	وصرفُوا وأمروا ومَكثُوا
لو تَدرُسوا[4] ما درَسَ المُسَلّفا[5]	لا تُجمعُوا ولا تكنْ مُخلّفَا

باب جنة الجيم

والجيمُ من جلالهِ لا يُمزَجُ	وجَمالِي في كمالِه لا يعرُجُ
فجيمُه مُمَجَّدٌ ونابُها[6]	فوق الثّرى وسافِلٌ مُنزّهَا
محلُّ لا يفتقر لخلقه	وجائزٌ بجوده في حقّه
بجِيمِهِ[7] يتبهرَجُ[8] الرِّجالا	مِنْ سرّه يُسْقَوْنَ منْ زُلالا
مَن لا يجولُ في البلاد عامياً	ولا يرَى حسنَ الزُّجاجِ زَاجيا[9]

باب جنة الحاء

والحاءُ مأخوذةٌ منَ الحياة	مُتّصفاً بصفةِ الصِّفات
تُرَطّبُ القلوبَ بالحَنانَة	وتَصْطفي مَنْ يمْحَقُ أنَانَة
مِنْ حائه حياتُنا في حَضْرَته	وكلّ مَنْ يُفضّلُ في جنّته
يَحْيَوْنَ بحياته مُداوماً	وفي أعلَى جبرءوته[10] منهُ وما
حيرانُ حيرانُ منْ لا يَعرِفُه	ولا يرَى في نفسِه معروفَهُ

---

1 - مندبد: من دبذ، والديابوذ، ثياب تنسج بنيرين، وأصل بالفارسية : دوبوذ، لقول الأعشى:

عليه ديابوذ تسربل تحته أرندجإسكافيخلط عظلما

قال: وربما عربوه بدال غير معجمة. (اللسان، مادة دبَذَ).

2 - في «أ» الحكام.

3 - في «د» راقوا.

4 - الصواب: تدرسون.

5 - لعلها السلفا.

6 - في «د» ونافها، وكلاهما به غموض.

7 - في «د» فجيمه.

8 - يتبهرج: البهرج : التعويج من الاستواء إلى غير الاستواء. والبهرج الباطل والرديء من الشيء. (اللسـ مادة بهرج).

9 - زاجيا: زجا الشيء ، يزجو زجوا وزُجُوّا وزُجاء : تيسر واستقام. (اللسان،مادة زجا).

10 - لعلها جبروته.

مَن يطلبْ ويقصدِ الأحرارَ ... سناؤُهُ منَ سَنائي[1] كَزاهِرَا

حَمّادةٌ لمنْ لا يعرفُهم ... مُمَكناً ولا يومَ سلطانِهم

مُفْرِطاً في سُنّةِ نبيِّنا ... وتارِكاً لِمَا أمَرَ إلهُنا

باب جنة الخاء

فالخالقُ لا يُعرف بالوالدة ... يُبْري العليلَ بحكمته النافذة

كمَا جرَى في علمهِ وسبَقَا ... مُمَكناً في سادتي مُحَقَّقَا

له الوجودُ والبقاءُ والقِدَمُ ... ويُبْصِرُ ما سبقَ في قِدَم

فأسماؤُه موصوفةٌ بالحُسنى ... إبْحارُها مطويةٌ في جِرسِنَا

والحكمةُ لا تُعرَفُ للبدَويّة ... كما هُمُ الرّيّاسُ في سفينَة

خُذْ راسياً[2] تُحبُّكَ غنيمةً ... في حُسْنِها مُزَيّنةٌ رحيم

فالخَاوي[3] من لا يعرفُ مقامَهُ ... عندَ الجليلِ سبْحانهُ ما أكْرَمَهُ

ولا يَشمُّ نُقْطَة[4] المُحَمّدا ... ولا يلْبسُ خاتَما مُزهِرًا[5]

باب جنة الدال

والدّالُ من دليلنا محقّقاً ... مِنْ حَسْبِنا وأبانَا مُصَدقا

فالدائمُ موجودُه[6] لا ينقطعُ ... وكلُّ ما تراهُ منهُ مُصطنَعُ

لا ينظرُ سوى المُنادي بِه ... يحيَى غدا في جنةِ نبيِّه

فليُحمدْ بحجَّته السّاطعا ... فوقَ الزواهرِ بزهرٍ[7] ساطعا

والحُبُّ لا يخفَى له شهودٌ ... مزمِّلٌ مدثّرٌ محمودُ

مَنْ يُلسعُ في كبدِه مُحترقاً ... فَحالُهُ مُبيحةٌ مُحقَّقاً

ولا يُنعتُ حبيبُنا بالهاتفات ... وكلُّ مَنْ يَتَّهِمُهُ كالكاذبات

مَنْ لا يُحيطُ بعلمنا يَسْلَمُ ... لا يَلْعنوهُ[8] المؤمِنونَ والمُسلِمُ

قد رَقصُوا[9] الأخيارُ في كُلِّ زمنٍ ... من لا يكونُ بمثلِهم بلا ضمانِ

---

1. في "أ" سناء من.
2. في "د" رائسا.
3. خاوي: من خوت الدار إذا تهدمت ووقعت، والمقصود عند الغزواني، الإنسان الذي لا يفقه شيئا.
4. في "د" نقطتنا.
5. في "د" من زاهدا.
6. في "د" وجوده.
7. في "د" بزهر.
8. صو[illegible]ب، لا يلعنه.
9. صو[illegible]ب، رقص.

فـالفذُّ في إمامه يَتْبعُ ... يكونُ أو كانَ به نبيعُ

مَنْ يعرفُ بالصّفاتِ مُحقّقاً ... مجالته[1] كحالتي مناثقا[2]

والوَكرُ من أُصولِه إذا غَنا[3] ... والجِذْعُ في إطفاحه[4] مَغانِنا

فالدّارُ للمُتّقينَ جمعاً ... ويمنعُ المُلتفِتينَ منْعاً

دارُ الخلودِ للمُتّخذ قدراً ... وظلّهُ مِنْ ظِلّهم تحتَ اللّوا

في ظلّهم[5] يُحشَرُ مَنْ يَقْرَأُ ... آياتنا الإنابَةَ فتُقرأُ

مَنْ لا يَكونُ يقرأُ أو راقيَا[6] ... مُحرَماً من الدّليلِ صابيَا[7]

فدُلّوهُ يا سادَتي على الطّريقِ ... مَخروجُه مخارجاً عن الحَقيقِ

وعلّموهُ بصوابِ الأدَبِ ... وألهمُوهُ بجنّاتِ الطّيبِ

فإنْ زادَ وزادَ فاضربوهُ ... بالجُملة بأمداسكم[8] تُظَهّروهُ[9]

سبُحانَ مَنْ لا يذوقُ فَناءً ... وكلّ شيءٍ من علَمه منباء[10]

والبعدُ والقُرْب[11] له شُهودُ ... إذا تجلّى الموجُودُ موجُودُ

باب جنة الذال

والذّالُ من ذاتِ الذواتِ القَديمَا ... محجوبةً عن صاحب أو نادما[12]

من يَنبذُ نَباذَهُ في عاليَا ... أو يَصْحَبُ زاهرَةً ووافيَا[13]

فطعمُه كلباً في مُصْحَفيَا[14] ... ويَنبُعُ من نَبيعِ مُصطَفيَا

والذال[15] لمنْ لا يصحَبُ صاحِبَا ... بَيْنَ الجيوشِ ولا يعرفُ حبيبَا

---

1 - في «د» فَحَالُه.

2 - كلمة يكتنفها الغموض.

3 - الصواب: غنى. ==

4 - == الإطفاح: طفح الإناء والنهر يطفح طفحا وطفوحا امتلأ وارتفع حتى يفيض. وطفح عقله: ارتفع. وطفحه طفحا، وطفحه تطفيحا وأطفحه: ملأه حتى ارتفع. (اللسان، مادة طفح).

5 - في «د» في ظلم.

6 - هذا الأسلوب قريب من العامية.

7 - صابيا: الصَّبْوة، جهْلةُ الفُتُوَّة واللهو من الغزل. (اللسان، مادة صبا).

8 - أمداسكم: من : مدَسَ الأديمَ يَمْدُسُه مدْساً، دلَكَهُ. (اللسان: مَدَسَ).

9 - في «د» بأمداسكم تظفروه.

10 - كلمة غامضة.

11 - في «د» والقريب.

12 - في «د» نديما، وهي الأنسب.

13 - في «أ» ووفيا.

14 - في «د» مصفيا.

15 - في «د» والذل.

فذُو النَّبَا والعقلِ والألْبابَا ... لا يصحَبُ الإمامَ والأقطابَا
يخدُمُه كخدمةِ الصَّحابَا ... مُصدِّقاً في الحقِّ والإجابَا
مَنْ لا يكُنْ بمثلِهمْ[1] كاذبًا ... في الحقِّ والحقيقةِ لا يُجِيبَا
قد كفرُوا الكفرات[2] بمثلِه ... في زمانِه ولا زمانَ بعلمِه
ينفِي مَوجودَ وُجودَ القِدمِ ... وكريمٌ سبحانَه بالدوام

باب جنة الراء

والراءُ من ربنا الغفّارِ ... ذو العلم والصَّفح على عمّار
مُتوجّهاً فأخذَهَ بيده ... وأحبَّهُ وقربَ لنا به
فقُدْوَتِى كقُدْوته محقّقاً ... في آثارِي وآثارِه موافِقا[3]
مُزمَّمٌ في حسَبهِم وورثِهم ... ووجدي في وجدِهمْ كما لِهم
وكلُّ مَن يتبعُ الآثارا ... سناؤُه كسناء الأخيارَا
رحمةُ مولانا على العوالِم ... من يتبعُ خاتمةَ الخواتم
رسولٌ برسالتهِ الواضحا ... وداعياً[4] وآمناً وصالحَاَ
رأى الرُّواةُ في العوالم مُجمَلا ... تحقيقُهم وسمعُهم من غيره[5]
يفوزُ من يتبعُ الآثارَا ... فوقَ العُلا بالمُهرِ والأمْهارَا
مُمَجّدٌ في رتبةِ مُحمّدا ... مُطهّراً مُنفرِداً مُصمَّدَا

باب جنة الزاي

والزّايُ من زينةِ نبيِّنا ... ورَحمتي من رحمتِه في لحْمنا
تحقيقُنا مأخوذةٌ من مائه ... ونسلُنا منْ سلالةِ أُمّتهِ
من لا تكونُ[6] طينتُه من فُضلت ... لا يشرَبُ مشرَبنا في جنَّتهِ
ولا يكن موافقا وحنيناً ... وطينتُهُ (...) وحنينا[7]
والفوزُ من يفوزُ بمحمَّدٍ ... وأخذَ بسُنّتِه مُسرمدِ[8]

---

(1) في «أ» من لا يكون بمثلهم.
(2) في «د» الكفرة.
(3) في «د» وافقا.
(4) في د وواعيا.
(5) في د غير لا.
(6) في «ج» لا تكن.
(7) ساقطة من «د».
(8) سرمد: دوام الزمان من ليل ونهار، وليل سرمد، طويل. (اللسان: سرمد).

والحقُّ يظهرُ على منْ يتبعُ ... في كلِّ ما كانَ وما هو يتبعُ[1]
زينُ السماءِ والأرضِ يعجبُ ... [وفي العُلى وفوقَهم مقرَّبُ[2]]
مُفوَّزاً وكلُّ مَنْ يصحَبُ[3] ... ومنْ يرَى مقامَهُ أقربُ
فالحقُّ لا تَرْتَكِزُ بِرِكْزَةٍ ... كما تكونُ الحمْقَةُ بِغَمْزَةٍ[4]

باب جنة الطاء

فالطاءُ مطْويَّةٌ في قُطْبِنَا ... في آخرِ القُرونِ[5] منْ سعيدِنا
القُطْبُ يفوقُ فوقَ السّابعا ... من سرِّه ينبعُ منهُ النّابعا
فكلّ ما كانَ علَى واولى[6] ... في علمِهِ مُنْسَبِلٌ سَلْسَبِيلاَ
فلُطفُ ربِّنا على مَنْ ياتِه[7] ... تُطْوَى لهُ العوالمُ في ذاتِه
فطهوا بالقربِ[8] لزاويتِه ... تكونُ ناجِياً في زُمرتِه
فنَافِياً أوثابِتاً مُعَطَّلاً ... فالحقُّ في حقيقتِه مُنْدَمِلاً[9]
والطينُ في أطيانِه يُعْجَنُ[10] ... كما هُو الزّيتُونُ والمرْجانُ

باب جنة الظاء

وعينُ ربّنا علَى مَنْ عَظّمْ ... مُكملاً وكاملاً مُنظّم
وكلُّ من يحبُّهُ مرفعاً ... في حضرتِهِ يكونُ أو مُشفعاً
وكلُّ من أتَى ورأى مَنْ رآهُ ... وآمَنَ وحَبَّ منْ يراهُ
مُمكنٌ بنظرتِه في الآخرة ... عند تمامِ الأجلِ[11] المقرَّرة
وعَينُهُ عظيمةٌ معظّمةٌ ... لا تَنْطَفي ولا تكونُ[12] مظلمةً
وعامياً من عَمِيَتْ بصيرتُهُ ... ولا يُشاهدُ من صوْتِه أو صنْعَتِه
فيظْلَمُ مَنْ لا يعرفُ طَابَعاً ... ولا يُفَرِّقُ في نفْسِه مقاطعاً
ولا يَرَى أعْلَى الأعلَى في ظاهرِه ... وسرُّهُ مسبّح في باطنِه

---

1 - في «د» ينبع وهي الأنسب.
2 - زيادة من «ج».
3 - زيادة من «ج» وفي «أ»: زين السماء والأرض يعجب ومن يرى مقامه أقربُ
4 - هذا إشارة إلى المثل الغربي: «الحر بالغمزة، والعبد بالدبزة».
5 - في «د» الفرق.
6 - في د واوه.
7 - في «أ» تاتَه.
8 - في «د» فطهور بالقلب، وهي مانرجح.
9 - اندمل إذا تماثل وصَلَحَ، ودمل جرحُه واندمل، برئ والتحم. اللسان: دمل).
10 - في «أ» يعجب، والأولى أرجح.
11 - في «د» الآجال.
12 - في «د» ولا تكن.

باب جنة الكاف

لا يحتاجُ إلى عوننا كَنَفاً ... وكلٌّ ما كانَ فهُوَ جَنَفا[1]
لا يقصدُ إلاَّ العُلى مولَى الوفَا ... وكلٌّ ما كانَ فهُوَ[2] جَنَفا
ذو الفنِّ والفنونِ والمكنون ... وكافُنَا في مُلْكِه مكنون
لا يَكتَفي إلاّ مَن كان ضعيفاً ... ويفتقرُ إلى آثارِ[3] الخَليفَا
وكافُ مَنْ كفَّ عنِ المعاصِي ... وفاؤُهُ لا ينتسِبُ للعاصِي
شجاعةٌ مشجعا ووافِيَا ... منْ حقّنا في حقّهِ مُوفِيَا

باب جنة اللام

وكمالُ إلهُنا مولانَا ... لِمَنْ يرَى ويتبعُ أقطابَنَا
وكلٌّ مَنْ يا مَنْ بِهِمْ كافِلاً ... فَوْقَ العُلَى وحبْلُهُ مُنْحَبِلاً
وطابَعُهُ[4] يَرْفَعُ في الأكمام ... عنْد الملوكِ نقشتُهُ كالخاتَم
لوْلاَ الجليلُ مقدَّسُ الأرْواح ... للجنَّة البحارِ والرياح[5]
مَنْ يسْقِ في حضرتِنا مصطفياً ... في قُدْسِنا مُنَزّهاً مُتواليًا
يُناجِي منْ باطنِه ويسمعُ ... في جنَّتِه وفؤادِي[6] مُجمع

باب جنة الميم

وميمُ جنَّةِ مولانَا الموجود ... في قُطْبِنَا وجرسِنا المَسْعودِ
مُحقّقاً مُناجياً في أفعالِه ... مُحيِي القُلوبِ منْ أصلِ أُصولِه
ونُورُهُ مُسْرياً في الأشْجارِ ... وسِرُّهُ يُزْهِرُ في الأثْمار
لا تسقطُ ساقطةٌ في أرضِها ... مهْمَا تكنْ مُلزمَةً في بيتِها
والدّخى[7] السَّفيهُ لا يشمُّها ... ولا يَ جني ما جنَى في ظلِّها
إلاّ إذا نامَ بنومٍ صادقاً ... ورآهُ الممجَّدُ مُنطرِقاً

---

[1] جنفا: الجنف : الميل والجوْر، رجل أجنف في أحد شقيه ميل عن الآخر. (اللسان، مادة جنف).
[2] في «أ» كنا، وهي غير مناسبة.
[3] في «أ» أثر.
[4] يشتهر الغزولني بطابعه، لذلك يصفه المراكشيون ب(مول الطابع)، لقول الغزواني نفسه: « .. وأنا سلطانكم وصاحب سكتكم عندي تضرب، فمن طبعت له درهمه أو ديناره جاز، ومن لا فلا...» (بلوغ الأمل، ص195).
[5] في د جنة الأرواح والأرباح
[6] في «د» وفؤاده، وهي ما نرجح.
[7] الدخى: الظلمة. وليلة دخْياء : مظلمة. وليلٌ داخٍ، مظلم. (اللسان دخيَ).

يُخمِّمُ[1] كيفَ تكونُ حالتُهُ بيْنَ الورَى وحسبُهُ ما صنعتُهُ
فيزرعُ في مائه مُحبَّهُ ويشْرَبُ ويلتقي عاليا
ويُهنِّى في معزوزِ أوْ ميموناً وماؤُهُ مِنْ مائنَا في نبنا[2]
مُيَقّناً بِجَنَّتِهِ نَقياً ويجلُب لمَنْ يكن[3] أميناً

باب جنة النون

ونورُنا البارزُ من حِكْمتِنَا مَقسومةً ثلاثةَ صفاتِنا
فالأوَّلُ في محمَّد نبيِّنا والثَّاني في أزواجِهِ مدادِنَا
والثالثُ في أصحابه مُطيعنَا[4] في ظاهرٍ ومكنونٍ وباطنَا
منْ يجمَعُ مَجمُوعَهُمْ وجمْعَنَا سُبْحانَهُ مُسَبّحٌ مَنْبَعنا
وسبقَ في أزلِي في الأوليَا مُقَدَّساً كمَا صفات الأنْبيا
مُفضّلاً وفاضلاً كما كانُوا ورُسلاً وراسلاً مهْما كانُوا[5]
والفائقُ منْ فاقَ بالإراثَة يرثُ في محمّد والصِّفة
والخُلفَا والأئمةُ المُعرَّفَا والأغواثُ والأجراسُ المُصَرَّفَا
والأقطابَ والأوتاد[6] والأبدالاَ والنُّقبَا والنُّجبَا[7] المُفَضَّلاَ
يفتقرُ * لِطَيْري*[8] في عُلانَا مُقدّساً مكمَّلاً كمالنَا
وعلمُهُم مُنطوي في عِلمِنا وكلُّ ما يَبرزُ من مدادِنَا
بأمْرِي وأمْرِي في عوالِمِي مَطْويَةٌ[9] في طيِّنَا وكلامِي

باب جنة الصاد

وصادُهُ مُفوَّزٌ[10] مُنطوي فوقَ العُلَى وطيْرُنا مصرَوى
و[11] مُستَوى ومُحتَوى لا يَرتعِدُ وناداهُ في كلِّ يومٍ يا سعِدُ[12]

---

1 - كلمة غامضة.
2 - في «د» مخمما.
3 - في «د» يكونُ.
4 - في «د» مطبعنا.
5 - ساقطة من «د».
6 - في «ج» والأقطابا والأوتادا.
7 - كلها مصطلحات تخص مراتب الصوفية، وقد سبق الإشارة إليها.
8 - ساقطة من «أ».
9 - في «د» منطوية.
10 - في «د» مفرز.
11 - ساقطة من «أ».
12 - في «ج» سعيد.

من صدٍ[1] وصادَ لهُ ثناؤُهُ فريشُهُ ينْطوِي منْ طاوهِ[2]
وجملةُ العوالمِ في كُنهتهِ كُلَّ يوم مألوفةٌ في لوحته
ولا يلوفُ[3] لهم مسافيا[4] مهما يكُنْ حزبُهُمْ من جاني[5]
إلا إذا كانَ منْ حُسنِ ما يرَى من فائدا[6] أو فاهيا[7] مُسطَّرَا
وبجنة[8] وعيشةٍ المرضيَة[9] وزهرتا ومحتويا[10] فاطِمَة
يكونُ إمامُ الطيورِ عالياً ينعتُ بالحمر اسْناً وساتيَا[11]
وكلُّهُمْ[12] مختلفاتُ الألوانِ ولا يُولدُ منهَا سوى سُلطانِ
دع النِّزاعَ واقصد لمالك فالحقُّ حقٌّ مأخوذٌ من مالك
مَنْ سبقتْ عنايتُهُ يفتخِرُ بعلمِهِ مُخْبَرٌ مُنْخَبِرُ[13]

باب جنة الضاد

وفضلُ ربِّنا على تفْضيلِهِ ملكُ الطُّيورِ في نفْسِه أرجَى لهُ
وكافِلٌ[14] بكلِّ ما كانَ علَى و*مَا*[15] يكونُ مكوّناً أزَلـلا
فاللّه مولانَا يُغنِي من وُجودِهِ بودِّهِ وودِّهُ[16] في سعيدِهِ
[ممكنٌ مهيْمنٌ لا يلتفتُ مجبرٌ وجابره يتفلت[17]][18]
مُلَجِّجٌ[19] وفي علا أعلاهُ وثابتاً لا ينقطعُ أصلاهُ

---

1 - في «د» صاد.
2 - في «د» طاوه، والصواب من طائه.
3 - في «د» يلوق، وكلاهما غامضتان.
4 - غموض في هذه الكلمة.
5 - في «د» من حاليا.
6 - في «د» فائز.
7 - إبهام في هذه الكلمة.
8 - في «د» وبختمة، والراجح، بجنة.
9 - تضمين من الآية: «فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» (الحاقة:21).
10 - في «د» وزهرة ومحتوى.
11 - غمض في الكلمتين الأخيرتين.
12 - في «د» وكلها، وهي الأنسب.
13 - في «د» منجبر.
14 - في «د» وكان.
15 - ساقطة من «د».
16 - في «د» وود.
17 - في «د» وجائز لا يلتفت، وهي الأرجح.
18 - ما بين المعقوفتين زيادة من «ج».
19 - ضحك: لجِجت ولَجَجْتُ ألجّ، لجِجا ولجَاجا ولجاجة واستلججت : ضحكت. (اللسان: لجج).

والحيُّ لا يندفعُ[1] في الميتةِ وسابقٌ في أزلٍ في صفةٍ
متوارثٌ ووارثٌ في جنّتي وحكمتُه في حكمَتي كآيتي
حجرُ الصَّفا في مائِنا[2] مصطفياً لا ينظرُ سوى إماماً وافياً
مكمّلاً بالشرطِ في شُروطهِ وعلمهِ من علمِنا منوطُهُ
[من لا يكونُ[3] باطنُه في ظاهرِه سُقوطُه كتمّرٍ في حمضِه[4]]

باب جنة العين

والعينُ من نعمتنا منطلقةٌ والعينُ من نعمتِنا منطلِقةٌ
في حفظِنا أنباؤُهم وطيرُنا مُسقِي الخمور في جِنانِ جنتِنا
وكلُّ ما كانَ وكانَ رايسٌ إمامُهم وحسنُهم في رايس
عليمٌ بكل زمانٍ وأزمنةٌ وجملةُ العوالم في أمكنةٍ[5]
فينعَما من لا يكنْ محقَّقًا مِنْ حقٍّ مولانا مُندفقًا
مطموسةٌ على الأمياهِ الظَّاهرا[6] ولا يشمّ أحسنَ العنابرا
ولا يكونُ ككلبُنا في جريِهِ في رِضاهُ وما يرضاهُ ربُّهُ
وصابراً في جرْيِهِ وخدمتِه ولا يضرعُ ضريعا[7] في ظاهرِه

باب جنة الغين

والغين في غنائه مُمْتدٌّ فوقَ العُلَى محتوىً مُعْتَدٌّ[8]
والحقُّ مَنْ تحقَّقَ وصدَّقَ في كلِّ ما يكونُ في أهلِ التُّقى
وغيرُهم لا يُنسَبُ لحُبِّنا ولا يلوذُ بسراجِ نبيِّنا
لا يكرَهُ الحطبةَ[9] ما حطَبُوا سخُنُ به غداً في لَهَبُوا
مِنْ حرِّهِ ونارِهِ يُسقونَ مُحترقاً وهابياً وسنونَ
ويرتحِمُ بعينِه المُديمةُ وكلمّا احتوى عليهِ سجمةٌ

---

1 - في «د» يندفن.
2 - في «د» في مائيا.
3 - في «أ» يكن، والراجح ما أثبتناه.
4 - ساقطة من «د».
5 - في «د» إمك.
6 - في «د» الطائرا.
7 - في «د» ظريفا.
8 - في «د» محتويا ممتد.
9 - في «د» لا يكون الحطابة.

باب جنة الفاء

والـفـاءُ من فـائـه سُبحـانَـه لا يـعـجـزُ فـي كـونه مـكنُونَه

مُنْسَري وساري فداتنا[1] وحـكـمـتُهُ فـي حكـمـةِ آياتنا

نصرفُه في أمرِنا كيفَ نَشَا من أصلنَا وفرعِنا له نَشَا

مُتَّصِلٌ منْ ذاتِنا إلى الذوات يحيونَ من لدُنهُ كالخاضرات

والفَقْرُ لمنْ لا يذوقُ طعمَهُ ولا يصب[2] حبيباً يضمُّهُ

منْ لا يرَى فائدةً مُنعَمياً فـي ودِّه ونِـدِّه مُنهـبِـيـا[3]

مَن يحسنُ الصمتَ له مقاميَا حـتّـى يـنـادِي ويـكـونُ إمـاميَا

وكلٌّ مَنْ يُلجِجُ مُخبلا والصّـمـتُ لـلـبـواطـنِ مُـنـبَلاَ

باب جنة القاء

والقافُ المُقوّا على مصنوعته في أمره تسبقُ في إرادته

حكمُ الأمـيـرِ بحـكـمه وحُكمـيَا وحكْمَتُهُ منطويَةٌ في علْميَا

لا يلـتـفـتُ منـقـوشُـه مُلتفتاً *وَ[4] يُخرِجُ الحيَّ من ذاتِ المَيِّتَا

ويـنـصـرُمُـحـتـرقاًفـيلـقـائه ويهدِمُ ما سكنَ في أعدائه

مُـحسنٌ مزيّنٌ في وَفْقه ولا يجوزُ ميعاد[5] فضلَه

فـالـنـارُ لمَن تـتـبّـعَ هـواهُ في غابة[6] الأسودِ هوَ ملجاه[7]

من لا يكونُ[8] يتبعُ الأخيارَا في حالتِي وحالة الأبرارَا

ولا يكونُ[9] راكزاً مُعتمداً للغـد وإمامُه محمَّداً

فحالتُه كحالةِ المُكرِما في غيرِ ما أحلَّ اللّه مُنجرِما

باب جنة السين

وسينُهُ مُيَسّرٌ وسارعٌ في أمره تسبقُ في إرادته

والحقُّ في كلامِه مُنطبِعاً مُحقّقاً مُيقّناً مُسبّعاً

---

1 في «د» في ذاتنا.

2 في «د» يصبب، وهي ما نرجح.

3 في «د» منهميا.

4 ساقطة من «د».

5 في «د» معاد.

6 في «د» عابة، والراجح ما أثبتناه.

7 في [illegible]

8 في «د» يكن.

9 في «د» ولا يكن.

وماؤه[1] في أصله وذاته   وسناءُ في أسماءِ صفاته[2]
وكلُّ ما يفتقرُ في الأوّلا   وما يأتي ولوْ علَى مُطوَّلا
يسعدُ به سُعداءُ الأجراس   وحيثُ ما كانَ إمامُ الناسِ
وقطبُهُ مُثمّنٌ فوقَ العُلا   وكلّ ما كانَ فهوَ جَلا[3]
وجيشُه الأحرارُ والرياسُ   يثبتُ في كلّ زمانٍ أساسُ
حقيقتُهُ في أمّتِه الطّاهِرا[4]   بنورِه يمهرونَ الماهرَا

باب جنة الشين

والشكرُ منْ حقِّ الحقيقِ فينَا   ثابتةٌ ومَا يسعدُ بنا
شينُ الشريفِ والشكرُ من مولى   سُبْحانَهُ على العُلا مكمَّلا *بنا*[5]
والشيخُ والمشوخُ والشيّخوخُ   تأديبُهُم معهُ زَرْجُوخ[6]
وكلُّ من يشكرهُ[7] يُرادُ   في حفظِنا ونعيمٌ مُرادُ
عطيةٌ لا تنْقطِعُ أبداً   مورُوثةٌ في أبينَا منذُ بَدَا
فنادماً من لا يكونُ مُيَقَّناً   متلوفٌ في حيرتِه من رمَقِنَا
وشأنُه مُنقطِعا منْ ولفِهَا   يبينَ العِبادِ وفي العبادِ مُشرَّفا
والشاجِعُ[8] لا يكونُ وحدهُ   بينَ الجيوشِ وفي الجنوسِ إسنادُه

باب جنة الهاء

وهاؤُنا مجموعةُ الأسماءِ   في آخرِ وأوّلِ نهاء[9]
أنوارُها سواطعٌ حقيقةً   في الأوّلِ والآخرِ رفيقةً[10]
قد أشْرقَتْ في زمانِي[11] والأزمانِ   من شاذلٍ[12] إلى أمير[1903] مُؤَمّنِ

---

1 - في «د» مأواه.
2 - في «د» صفته.
3 - في «د» جعلا.
4 - في «أ» الطاهر والماهر.
5 - زيادة من «أ» وهي في غير محلها.
6 - سبقت الإشارة إلى شروح هذه الأسماء.
7 - في «د» وكل ما لا يشكرني.
8 - في «د» والشجيعُ، لعلها عامية، والصواب: الشجاع، لأنها اسم فاعل من شَجُعَ.
9 - نهاء: شب فلان حتى نَهَأ، أي امتلأ، وفي المثل؛ ما أبالي ما نهئ من صبِّك. ابن الأعرابي: الناهئ: الشبع- والريان. (اللسان، مادة نهأ).
10 - في «أ» وفيقة، والراجح ما أثبتناه.
11 - في «أ» زمان، وفي «د» زمن.
12 - نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي.
13 - في «د» أمين.

محنتمْ بكلّ خاتَم سابقَا … محي العُلوم بشُهْرتِه الفائقَا
تكبِسُ عينَ منْ لاَ يعرفُها … في فَضْلِهِ وأصلِه نرى بِها
نشاهدُ ما غابَ في عوالِمي … وما هُو مسعودٌ وما هُو مؤْلِمي
أُبصِرُه كصفتِي في كمالِي … أو عظمتِي[1] في حسنِها في جمالي
فالحرّ مِنْ عبادِي[2] فيفهُم … من حُسنِها سطوتِي بيتُهُم
والأصلُ في فروعِنا مفرّعاً[3] … وحكمتيمُنطبعامشرّعاً
والقلبُ لا يحتاجُ للكَلام … وبقعة للعلمِ والإفهام
يُدرجُ الأفلاكَ في كلِّ زمنٍ … مندوراً في جنّةٍ قُطبِ الأمَانِ[4]
مَن لا يكونُ ثابتاً[5] في أصلِه … ففرعُه مُنْقطعاً في قرنِه[6]
قالُوا فيمَنْ يُحيطُ بأصلِهِ … وفرعُهُ مُفصّلٌ في فصلِهِ[7]

باب جنة الواو

فاللهُ ذو الطولِ والامتنانِ … محقّق في الخلقِ والأمانِ
فسبحانَهُ وسيفُهُ رماني … في علمِه وآياتِي جنانِي
مسبحٌ ووليُّ الصالحينَ … مبشّرٌ بفوزِهمْ مروحينَ
من زاحَ ولاحَ له غنائيَا … يشرَبُ في العُلَى[8] غدا ممن وجيا
من زنجبيلٍ وسلسبيلٍ مكنونيَا … والكوثرِ[9] وماؤُهُ في آنيَا
والجنّةُ الموصوفَةُ وعاليَا … لمنْ يرَى إمامَنا كماليَا
والحُورُ[10] المراتبُ الحسانُ مزيّنا … مزيّنا[11] من لؤلؤ صدَفانِ
ملجّجاً[12] وزاهراً في حُسنِهم … للعقبانِ الملتويةِ في ظلّهمْ

في «د» عظمة.
في «أ» عباد.
في «أ» في فروعها مفرعنا.
في «د» الإيمان.
في «د» لا يكن ثباته.
في «د» ففضله منقطعا في فضله.
ساقطة من «د».
تصويب: العلا.
إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ الكوثر 1-3.
في «د» والخرور، والراجع ما سبق.
في «د» مزين.
... ابن سيده: لجِجْتُ في الأمر ألَجُّ، ولجَجْتُ ألِجُّ لججاً ولَجاجاً ولجاجة واستلججْتُ: ضحكتُ. ولجَّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. (اللسان، مادة لجج).

من حُبِّ ما حبّ جمال اللّججَا | يومَ السِّلاح في حُسننا مُزدَجا[1]
من صدّره تحملُ ما كانَ نقَا | ولا يكونُ فَاسداً كالنَّاهقَا[2]
مُنعقِلا مُعتماً مرتعاً | في طاعتي وطاعته مُتبعا
وفي القلوبِ الفُهُ وحبُّهُ | وألفٌ ولامٌ[3] في طبيبهِ

باب جنة الألف واللام

وألفٌ ولامٌ[4] في محمّد | مُنزرعاً في إمامِي وسيِّدي
وعارفٌ بألف المعرّفَا | والهاءُ في فؤادِه مُشرَّفا
واللاّمُ[5] في وسطه متّصلا | مِنْ حُسْنِ ما ذكرَ اللّه مُكمَّلا
والحقيقَا المُحقّقَا بالجُملا | إمامتُهُ معزوزةٌ كالنّبّلا
فوقَ الملوكِ وذرةٌ مونسا | بحسنِ ما أساسهَا فانسَا
فذُو الرّسالةِ والنَّقلِ كمالُها | معجزةٌ إلاّ كانَ في تفسيرها
تحقيقُها منَ القرآنِ حقيقةٌ | منزَّلةٌ من صفةِ الواثقَة
وحكمُها كحكمِي في التفضيلِ | منزّهاً عن قصيرٍ وطويلِ
وشأنُها كصفةِ الجليلِ | والعاملُ بها يلبسُ إكليل[6]
منْ حكمة لا يُحصى عددُها | من وحي وإلهام أُصولها
ولا يُشرَطُ في هائِي اوَّلُها | كما هُوَ المُعظّمُ مُنزلُها
فالأوّلُ والآخرُ مجموعُها[7] | وحيثُ ما نظرتُها تُصيبُها[8]
فطوبى لمَن يقرأُ سطورَها | ويا منُ بأسرارِ مكنونها
تحمِلُ تفضيلَنا على الجواهِر | ويطرحُ ما كانَ مِنْ غنائم
حقيقةُ الحقائقِ مُبَينا | وشاهدُ الشواهدِ نبيِّنَا
محمودٌ يا محمّداً حجرُ الوفَا | من نورِه صرنَا كما كانَ صِفا
مُفضّلاً وفاضِلاً بها[9] نَشَا | وأصلُها في أصْلِنا بلا نشا

---

1 - في «د» مندمجا.
2 - ساقطة من «د».
3 - في «د» وأليف واللام.
4 - في «د» واللام.
5 - في «أ» وألام.
6 - الصواب: إكليلا.
7 - في «د» مجموع ها.
8 - في «د» وحيث ما نظرت ها تصيب ها.
9 - في «د» كان.

والجنسُ مع أجناسِه مُنطبِعٌ[1] ... والفنُّ مع فُنونه مُتبعُ

مثلث القمرِ مع الشموس عاليًا ... وزهـرات تُزهـرُ كـرائيًا

من لا يكونُ راؤُه[2] مِنْ رائيًا ... فجمرٌ في طينه مُنسريًا[3]

ومنْ يكنْ نعليْه[4] في أراضيا ... لا يطمعُ في حضرةِ أنُوسيًا

والحمْدُ لا يُقطعُ في فريقيًا ... ولا يُنعتُ في بيتِنَا كلائيا

مَن لا يصفُ صفاته في ذاتيا ... منحَجباً في شهوتِه مُرتَميًا

والحكمةُ سابقةٌ في علمنَا ... منطويةٌ في بعضنا وبعضنا

والحاجُّ من حجّاجنا[5] يُهنّي النّفوسَ ... بصدقه مقدّسٌ من القُدُس

لا يُنعتُ بالسّين والإشارة ... من يقتلُ النّفوسَ هو الامّرا[6]

وكلُّ من يأتِي على تصديقِنا ... مُحقّقاً في المُلكِ وسلطانِنا

باب جنة الياء

فياءُ آياتـه وعـاليـا ... محجوبةٌ عن كلِّ ما أماميًا

منزّهاً مقدَّساً مُنستَرَا ... في غيبته وغيبنا في ما تَرا[7]

لا يَعرِفُ الحُجُبَ إلاَّ مَنْ ندَا ... من حقِّه وحقّنا مُعتمدا

وكلُّ معتلٍّ لا يصحبُ صاحِبا ... ونبلُه مُنْعمياً في حيِيَا

منْ كانَ وكانَ لا يعرفُ محجوباً ... إلاّ الأميرُ والساداتُ النُّجَبَا

بحجبهم مُرفّعٌ بلا طلبِ ... وكلُّ ما كانَ يحتاجُ للسَّببِ[8]

وزهرةٌ تُزهرُ على المنَاحيا ... في كلِّ باب تلْقَهُ[9] مَسْرُوجيا

عقلُ الحِمَى تقديمُهُ بميمَا ... * في أوَّلِ كلامه مُنْفَهِمَا

والبِرُّ من السّاجِع[10]»[11] مُنعِمَا*[12] ... وعدَّتُه مَطويةٌ محزَّما

في «د» أجناس ينطبع.

في «د» يكن وراؤه.

منسريا: سرَب يسرُب سروبا: خرج، وسرَب في الأرض، خرج. وفي التنزيل: «ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار» أي ظاهر بالنهار في سربه. (اللسان: سرب).

الصواب: نعلاه.

في «د» والحج من حج.

في «د» النفس الأمّارة.

في «ج» ناترا.

في «أ» إلى السبب.

في «أ» تلقاه.

سجع: سجع يسجَع سجعا: استوى واستقام، وأشبه بعضه بعضا. والسجع الكلام المقفى. (اللسان، مادة سجع).

في «د» السجيع.

ما بين معقوفتين ساقط من «أ».

يبرُّ بِهِ الفاجرُ والكافِرُ وجيشُهُ مُتغفِّرٌ في غافر
مُحتوياً مُزكِّياً في فضلِهِ مُقبِلاً مُوجّهاً في أصلِهِ

باب جنة الهمزة

والحرفُ من همزتِه على العُلا فوقَ الملوكِ محيطةٌ مُجمّلا
إلهُنا توفيقُه مُفضلا ووفقُه في وفقِنا تفضُّلا
سبحانَه لا يُخلِفُ ميعاداً[1] ووعدِياً منْ وعْدِيا مِيعادا
مَكْفيُّ الأُمَم من خيرِه وجودِه ووعدِياً منْ وعْدِيا مِيعادا
ونُونُنا[2] من صفاءِ اصطفائنا محمّدٌ أبانَا وإمامُنا
وورثُنا ووارثٌ في أصلِنا وحجَرُنا من حجرِه زُجَاجِيا
وعِلمُنا في كونِه مكنُونُنا منْ جلالٍ وجمالٍ كمالِنا
فورثُنا ينبعُ من غيرِ قلم مُسبّحٌ مُنْطوٍ في كلِّ علم
من لا يكونُ بعلمِه مُفضَّلاً عن نيلٍ[3] ولا جارحةٍ مقوّلاً
مُنخوياً[4] من فارسٍ وأنسٍ وحضرةٍ في حضرةِ الخنافس
لا ينْجَا من أفعالِه سوى اللذيذْ من شهدةٍ وشهدُهُ منَ الشَّهَد[5]
محمدٌ إمامُ خيرِ النّاس مُنزّهاً عن حضرةِ الخَنَّاس[6]
والأصلُ في أُصولِه مُمّكِنٌ ولا تكُنْ كالصّاهِلِ المدْكِنِ

باب في الألوهية[7] والحقيقة وحقيقة الحقيقة

سُبْحانَ مَنْ لا تُعْجِزُهُ قُدرَةٌ ولا لهُ صوتٌ ولا جَرِيحَةٌ
هوَ الأوّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ ومكنونٌ في باطنٍ مُنجهر[8]
من سرى وسرى[9] في كُنهتِه وحُبّي منْ حُبِّهِ في ذاتِه
ومُلكُه وآياتُ سُلطانِيا وجمعُنا في جمعِه اطمانِيا

---

1 - تضمين من الآية: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: 9).
2 - في «د» وقوتنا.
3 - في «د» قيل.
4 - الصواب ينجو.
5 - في «ج» الشهيد، وفي «أ» الشاهيد، والراجع ما أثبتناه، بدليل السياق المشير إلى شهد العسل.
6 - الخناس: خنَس يخنُس ويخنِسُ: انقبض وتأخر. (اللسان: خَنَسَ).
7 - في «أ» الإلهية.
8 - في «د» منحصر.
9 - في «ج» سرية وسري.

مَنْ يكونُ شُهودُهُ ثلاثةٌ ... إسنادُه ومولاهُ فباعِثٌ[1]
والحقُّ في الحقيقةِ في قَافيَا ... وأصليَا[2] في عيْنِيا وكافيا
وصادُه وحاؤهُ في لاميا ... وطاؤُه وهاؤه في ضادِيا
ونونُه في زائه وراؤُه ... وواوُهُ في أولِ قدمه
فالسيّدُ وميمُه في مُلكه ... وحكمتُه تتبع في أملاكه
وقولُنا وكلامٌ وحكمةٌ ... من جمعِنا وأصلِنا صبابةٌ
وظاهري وباطِني مكتفيَا ... والأجزاءُ تفوق في شموليَا
مُخيَّراً على أجازِ الدارسة ... كمثلِ منْ كانَ فوقَ النافسة[3]
يستوي القوّالُ والسّماعُ ... أو شاهداً من غيرِ ما يتبعُ
فسمعُنا وقولُنا في القِدم[4] ... وعلمُنا مكنونُه من مُدام
محقّقاً لا ينقطعُ خبرُوا[5] ... وغيرُنا مورقٌ في جَبرُوا
قد بلغَ مُرَادُنا في وفقتِي ... وعلمُنا منوطاً[6] في فريقِيَا
ولا يحيطُ بمنطويَا والمَطْويا ... فعلمُه منوطٌ في فَريقيا
والبيعُ لمنْ لا يعرفُ الكمَالاَ ... ينسبُ كاملا وهوَ مُنصدِلاَ
فينعَما وينعمَا من يتبعُ ... مصيرُه وسيرُه كالخادِع
يقولُ باللّسانِ وما لهُ حقيقةٌ ... في ظاهره وباطنه شريفه[7]
مجذمٌ ويطبُّ الأبْرصا ... كما يكونُ البكمُ معرّضا
سفيهاً في سبِّ وآثارِه ... ويُحشرون غداً في مسافِرِه
شفاعةُ نبيِّنا مُحرّما ... منْ يتبعُ آثارَهم مُحكمَاً
صفاتُهم كالناهشِ في الجيفةِ ... في خربةِ خاليةٍ خاوية
يا حسرتَا[8] وما يكونُ حالُهم ... ففعلُهم أكثرُ من أعدائِهم
ويقصدُ الأحرارَ في كلِّ وطَن ... ويزهدُ ويكونُ مرابِطين[9]
والعاقلُ مصدقاً في جنّةٍ ... وزاهداً ولو على في حرة[10]

---

[1] في «د» فمولاه وباعث.
[2] في «د» وأصلي.
[3] عموض في الشطرِ الأول، والنافسة، من النَّفْس، أي العين، والنافس: العائن. (نفَس).
[4] في «د» القدام.
[5] صواب، خبره.
[6] في «د» منوط وهي ما نرجح.
[7] في «د» في ظاهرِ وباطنِ شريفٍ.
[8] في د حسرتي
[9] في «د» مرابطا.
[10] في «د» وزاهدٌ ولو على ما في صرته.

والفقرُ لمنْ لا يذوقُ صَبَبَا ... من نابنا ومولانا مُنعبيا
وكلٌّ منْ ذاقَ شراباً شَرِيَا ... يؤلفُ من الألوفِ جَرِيَا
وحاءُ حبَشَتِيَا والعرفُ ... وكلٌّ ما كانَ إليهِ يُنسَبُ
وسِرُّه مسَبِّح في سرِّيا ... منزَّهٌ مقدَّسٌ في علائيا
والجملةُ للفاهمينَ العالمينَ ... مُخيَّرٌ[1] في الألُوهَا مُنَعَّمينَ
مُحتويينَ على العُلا مرحمينَ ... وأمرُهمْ في أمرنا مسلمينَ
ومنْ يكونُ عندَهُ كشْفُ الرموز ... مفوزاً مُفوَّزاً مكنونُ فُزْ[2]
يستحقُّ لمنْ لا يعرفُهُ ... ينوحُ بما ينوحُ ناحتهُ
محيتُ مُندملاً[3] في المَشاتِ ... وعقلُه في أملاك الجُمَحاتِ
مُنسبِلاً في الشّهواتِ غاطسا ... وعاصياً وعامراً فطامسا[4]
إلهُنا وما تكونُ حالتُه ... تذوقهُ في حرِّه جلالتُه
وسيرُ[5] ماءِ مكنوني في حلَّتِه ... منْ أوَّلِ وآخر في صلبته
تُناجيهِ إذا نَجا فيُهتَدى ... على طريق والطريقُ مُساندَا
فيخدُمونَ ويبيعُ ما هَوَى ... في حبا[6] وقصدُه مولَى اللِّوَا
فيُريحُ دُنيتَه وآخرَتَهُ ... ويسكنُ في عالية[7] وآخرة
ويجمعُ سرَّ القديم الآخرِ ... ويبرزُ في سرِّه مُنْهَمِرِ
ويعرفُ في النُّجَبَا كالحيلبا[8] ... أو كَسِرِّي[9] في صببَا مُنصَببَا

باب في حقيقة الأدب وتدريج الأقطاب

فالأدبُ مُحتوى مجمعٌ ... زيْنُ الملاحِ في حضْرتي مُسمعث
منْ لا يكونُ مؤدّباً كالصِّحَابَا ... فصُحبتُه لا تُنسَبُ للأقطابَا
إلهُنا كيفَ يكونُ أدبُهُ ... وما يكونُ قصدُه وطلبُهُ
مُنعَّماً بالحقِّ في كلامِنا ... ويرفعُ برفعةِ إمامِنا

1 – في «د» مخيرين، وهي الأرجح.
2 – في «د» فوز.
3 – في «د» مندمل. واندمل إذا تماثل وصَلَح، ودمَل جُرحه واندمل : برئ والتحم. (اللسان:دمل).
4 – في «د» فطلسما، وهي غير منسجمة مع السياق.
5 – في «ج» ويسر.
6 – في «د» حبه، وهي الأنسب.
7– في «ج» عاليه.
8 – في «د» كالجبابا، وكلاهما يكتنفه الغموض.
9 – في «أ» كسره.

ويعبدُ كعبادةِ محمّدٍ ... في الظَّاهرِ والباطنِ مُمجّد

ويجلسُ بينَ يديَّ كالخائفِ ... من الأميرِ ووزيرِهِ الخائف

إذا تكلَّمَ يخافُ العاقبَا ... من جَنْبِه ممَّا جنَى في النّاقبا[1]

وتسجدُ وتركعُ مُعيداً ... وتلزمُ بيوتَنا مُسرمَداً

وتفعلُوا بأمْرِهِ وأمْريَا ... وتُنصتُوا[2] لقولِه وسرِّيَا

والأدبُ والحبُّ فيه خَصْلَةٌ ... فِعْلُ النَّبَا والأنْبيَا معلومَةٌ

مِن آدمَ إلى محمَّدٍ حبيبِه ... سراجُنا ونورُنا في أصْلابِه

قدْ جاءَنا نبيًّا بالرِّسالةِ ... محقَّقاً وآمناً مُفضَّلا

محمّدُ المرسُولُ وراسِلا ... لأمتِه فوقَ العُلا مُرسَلاَ

إثباتُه وكلامٌ من مجيدٍ ... وشرعُه مشروعيَا في تلميذ

لا ينطِقُ ولا صارِخا ... بين يديّ إمامِنا من رجحنا[3]

مؤدّباً كتأديبِ أبي بكرٍ ... وعثمانَ وعليٍّ وعمرَ

ووقفْنَا من وقفِهم مُنجَهِراً ... وكلُّ منتسبِ إليهِمْ شهْرا

يلحقُ ما يلتحِقُ في حسبِهِم ... ويختِمُ إمامُهم في نسبِهم

وجمهورُ الأبرارِ والأخيارِ ... من نسلِهم ونسلِيَا أقمارِي

ممجّدٍ وماجدِ خيرِ الوَرَى ... مؤثِّرٍ على الصّغيرِ والكبيرَا

جلَّ الإلهُ مولانا القديرُ ... لا يشبهُ ما كان كلُّ زاهر

من لا يكونُ يُفضِّلُ مخلوقتَه ... ترتمِي عمداً في عُنقِه صحيفتُهُ

إلهُنا وما يكونُ شأنُهُ ... يشتغِلُ فيما طلبَ مضمونَهُ

ولا يكنْ مُتبعاً للكفَرا ... والخادعينَ والجاحِدينَ المُنفّرا[4]

وكلُّ ما يكونُ في صدرِهمُ ... فصفةُ أقرب من مصدورهمُ

وكلّ شيءِ من صنعةِ وحكمةِ ... نشأتُها في أزلِ أزليَتي

وعلمِي مُندفقاً في طلبِهِ ... في كلِّ حالةِ وما هو مثلُه

ولو كانَ كافراً في أصلابِه ... يرجعُ في الأخبارِ من أحبابه

قد كملَ مُرادُنا من كمالِّ ... وكلِّ ما كان فهو جمالٌ

محمّدٌ والحبيبُ حبيبُنا ... وناسبٌ ومنتسبٌ في هائنا

وصلاةُ صلاتِنا محتويا ... على العُلا وفي العُلا منطويا

---

1 - في "أ" المناقبا.

2 - في "أ" وتنسطوا.

3 - في "ج" مزرجحا.

4 - في "د" النفرا.

من يقرأْ آياتِنا المُنزّلاَ | بنعمة تحدثَ المزّمّلا[1]
وحمدُنا من حمدِنا في عُلايَا[2] | مسلماً وكاملاً في ذاتيَا
وشكرُنا من شكرِنا ثنائيا | على العُلا وما احتوَى فاطناونا[3]
والحمدُ والشكرُ على أنوارِنا | متّصِلا لا ينقطِعُ في أصلِنا
من جلالٍ وجمالٍ في ذاتيا | وكمالٍ وحكمةٍ بيانيا
يا ربَّنا ارحمْ لنا إمامَنا | بتقديم محمَّدٍ رسولنا
واجعلْهُ في إمكانِكَ يومَ اللّقَا | واحشُرْنا مع محمَّدٍ ورافقَا
نَحْيَوْا[4] كما حياتُهُ مُصدّقَا | ونفخرُ بشرتهُ مُنعَبقَا[5]
فوقَ الإمامِ مصيرُنا في جنَّته | وكلّ من ينتسبُ في حلّته
وارحمْ بفضلك ما قدْ سلفَا | وما يكونُ أسلافُنا وخلَفَا
مُرافِقاً ووافقاً في طلبٍ | وحيثُ ما نحوُ اتَّصفَ بصبَبٍ[6]
وكُنْ ما كنتَ لهُمْ في علمِك | والأوَّل والآخرُ في جمعِكَ
مُقدّسينَ في الحَضْرةِ المُحمَّدَا | وسرُّهُمْ محمّد مُمَجَّدا[7]
ونُثنِي بالسّلامِ على محمّدٍ | وكلٌّ منْ آمنَ بمحمَّدِ

انتهت الأرجوزة المباركة بحمد الله وحسن عونه، اللهم صل على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وقال رضي الله وأرضاه :

ألا يا قومُ بتنزيهٍ وتحميدٍ | فصلُّوا بالإلهِ على محمّدٍ
وعيْنُ الحقِّ للتّقديسِ أفضلُ | جلالٌ وجمالٌ في مُحمّدِ
وكلٌّ كليّةِ الكمالِ | فيُرْضي ربُّنَا بِهِ محمّد
وكلٌّ من قالَ إلهٌ حقّاً | يس كذاكَ طهَ لمُحمّدِ
وسنّتُهُ للخلقِ *قدْ*[8] أضْحَتْ | كشمْسِ العُلَى أوْلى بمحمد

---

1 – التزمُّل: التلفف بالثوب. (اللسانك زمل).
2 – في «د» علائنا.
3 – في «د» فاطنويا، وكلاهما يكتنفه الغموض.
4 – الصواب، نحيى.
5 – منعبق: عبِقَ به عبَقاًوعباقية مثل ثمانية: لزِمه، وعسِقَ به كذلك. (اللسان: عبق).
6 – في «د» صبب.
7 – في «د» منجدا.
8 – ساقطة من «د».

ومجيبٌ للأنجمِ الزواهرِ ... أصحـابُه وحـياً بمـحـمـدِ

فكلُّ صُوفِيٍّ إليهِ يُنسبُ ... وفاءً بـالـمُـصطفَى مـحـمِّـدِ

ألا يا وافٍ بالعهدِ القديمِ ... فـسـمـعـاً لاتـبـاعِ مـحـمـدِ

كهُدى لإشراقِ السلوكِ ... أو حــزبِ الـمُزمـلِ مـحـمـدِ

يا منْ خُصِّصَ بالنّداءِ ... لقابَ أو أدنَى[1] محمدِ

أو حُسنِ ما سمعَ أو تجلَّى ... مسروراً بالتَّنزيلِ على محمدِ

فيا قطبَ الوسيلةِ[2] أجمعِ ... وفرقِ تدثيرِ محمدِ

فذلكَ خصوصاً للأقطابِ ... وغوثِ بالهادِي[3] محمدِ

وكل حسنٍ وطاوسٍ يعلَى ... جِرساً على لسانِ محمدِ

فطوبَى لذِي الحقِّ واضحاً ... ضحّوا في بيعةِ محمدِ

فإنْ قالَ بالأمرِ فكانِ ... ولمْ يخشَ بإسوةِ محمدِ

شهادة الإلهِ خفيتْ ... وظهرَتْ في أدمَةِ محمدِ

أيَا من قالَ بالصلاةِ ... وصلاةِ الوُسطى محمّدِ

وصلٌّ للقُربِ وللأُنسِ ... تتحلَّى بما أتَى محمدِ

وحدِّثَنَّ بكلِّ الإرسالِ ... كحكمٍ بحكمةِ محمدِ

فذلكَ[4] بالاسمِ المخصوصِ ... وثُمَّ كه وميم محمدِ

فأيقنَ الحيُّ حياتي ... بحاءِ وحاميم محمدِ[5]

وكلّ حرفٍ مبنيٍّ لمْ يُعرَب ... أحقُّ بالوَلاَ مـحـمـدِ

فألفٌ وباءٌ للبيتان ... قسمتَ بسريان[6] مـحـمـدِ

وطابَ كلُّ مَنهلٍ بسعدٍ[7] ... وأجـلُّ تـفـضـيـلِي بـمـحـمـدِ

ي "د" لدنا.

مقصود بالوسيلة الطريقة الشا\لية.

ي "د" بالهدى.

ي "د" فذاك.

ـنقة من "د"

ي "ج" بسريان.

ي "ج" بسعد

أحبى لي مؤيد الوقت[1] عزماً لحزمِنا محمد

لم تقعْ إباحةُ الرَّفضِ فذاكَ هو إرثُ محمدِ

أحاطَ به الاسمُ العظيمُ كشهادةِ الأمينِ محمدِ

فيا قريبَ المعنَى فلْتَسْمَعْ وحقِّقْ بالمُصطَفى محمدِ

وكـنْ بالـوتـرِ الـمُـحـيـطِ محمد[2] صبُوراً باصطبارِ

فـآيتِـه لـخـلـقِ الوُجـود وعزٍّ لالتقاء[3] محمدِ

وحيـنَ يـبـعـثُ ويـنـادِي شفيعاً للإمام محمدِ

فرغْبِي وقصدِي ومُرادِي لا فرْقَ في الاسْمَا محمد

وجمعِي في الرّسولِ[4] أوْلَى قوةً[5] منْ حيثُ كلٍّ[6] ولْهَى محمدِ

أردتُ كلَّ اسمٍ يُسمَّى واسمُ اللّهِ العظيمِ محمدِ

كشهرِ ربيعٍ في الشهورِ أضـافـهُ الـحـقُّ مـحـمـدِ

بطلعةِ الوقتِ حينَ بدَا ظـهـورُ الإسـلام مـحـمـدِ

علماً وإتقاناً بالرسالة تجلَّى الظَّلامُ بأنوارِ محمدِ

أَعْلَى الورَى لذوي الهجرةِ وإيمانِ الأنْصارِ

يا ربِّ سلِّمْ ثمَّ بارِكْ لمنْ هو يُحسِنُ أدبَ[7] محمد

وكـلُّ قُـدوةٍ[8] للـعُـلاءِ تفْـضِـيلا بطينةِ محمدِ

وصلاتِي عليهِ أيِّدتْ وتـرضَى بـتـحيّةِ مـحـمـدِ

والسّلامُ أيضاً على آلهِ رِفْعَةً بخُلَفاءِ مـحمّدِ

وثُمَّ الصّحابَةِ والتابعينَ للدّينِ بشريعةِ محمدِ

1- غموض في هذا الشطر

2 - اصطبار: أي، بصبر محمد.

3 - في «أ» و للتقاء.

4 - في «أ « الرسل.

5 - في «د» بقوة.

6 - في «د» كان.

7 - في «ج» آداب .

8 - في «ج» قدرة.

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد من رب بديع ، الخالق من نوره كل شيء بديع[1]، الأول والآخر، المدبر القدير، السميع البصير، الشاهد الناظر، الحي الدائم الموجود المنعم الوفي بالوعد والوعيد، القائم بكل شيء جديد، لا تعجزه قدرة، ولا تنطوي[2] له حكمة، ولا يفتقر لصنعته، ولا يحتاج لأكْونَته، خلقَ الموجودات، وأنعم عليهم بشراب الملذوذات، وزينهم بالكواكب الزاهراَت، وختم عليهم بالوحي والمناجاة[3]، وأخص نبينا محمدا ﷺ، بنور لجاج الزجاجات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشافعين المؤلفين على حبه، وفيَ حقيقته[4] مرفّعين، أما بعد، فالاختصار في حكمة[5] تنوير الصدور، ومفرج كل ماهر[6] وطاوس وسرور، وفضائل الجملة هدية الله، وسعادة رحمته، وتوفيق حكمته وذخر جنته، وسطوة رفعته، ونعيم ملكه، وعلم إحاطته لمن يقرأ أحزاب الصفا ونيل الوفا وبعدهم سلاسل الأنوار وحكمة الأسرار وتخصيص الأخيار، وجنة نبينا محمد ﷺ وأصحابه الناتقين[7] بجميع الأنوار والأسرار. فالأول من الأحزاب نذكره إن شاء الله مختصرا من علم مكنون الخضر[8]، وبه أخصه الله على سائره ، ونقلته من شاطئ واده، ومن سواحل بحر[9] بقعته، الحمد لله لابد لنا من لقائه العلي المستتر الذي لابد لنا من شهوده، ذو الجود والإكرام، لابد لنا من الوقوف بين يديه، ذو الحلم والحنانة، لابد لنا من إنعامه، ذو العز * والعلا*[10]، لابد لنا من دخوره[11]، * ذو*[12] الإشفاق والإرفاق، لابد لنا من وعده، ذو الفضل والإحسان، لابد لنا من كرامته، والغناء الواسع ، ولا بد لنا من كماله ذو حكم وحكمة، لابد لنا من حسن صفاته، ذو

في «أ» جميع ، وفي «ج» بيع ، وفي «ذ» نبيعو والصواب ما رجحناه.
في «أ» و«ج» تنطوا.
إشارة على أن ختم الرسالة تم على يد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
في «د» حقه.
في «د» جملة.
في «د» عامر.
في «د» النافقين.
في «د» الخاضر.
في «ذ» الجو.
ساقطة من «أ».
دخوره: دخَر الرجل يدْخَر، دخورا فهو داخر، ودخِر دَخَرا: ذُل وصغُر صغارا، وهو الذي يفعل ما يؤمر به شاء أو أبى صاغرا قميئا. (اللسان، مادة دخر)
كذلك ساقطة من «أ».

التعظيم والجبروت لابد لنا من عظمة جلاله، ذو الصفح والإقبال، لابد لنا من (...)[1] في حسن جماله، ذو التخصيص والإحاطة،

لابد لنا نمتدُّ من دوام حياته،الواحدُ *الأحد*[2] الصمدُ، لابد لنا من تحقيق ذاته، الحي الدائم،لابد لنا من اتساع ملكه، العادل[3] المنتقم من الكفرات[4]، لابد لنا من فراجة في تنويعهم، المعذب الشديد من المستكبرين، لابد لنا *من*[5] شفائه في انتقامهم، ذو الحساب والعقاب على الجاحدين، لابد لنا من نفور من جملتهم، الحنان المنان، الديان الوارث الباعث، لابد لنا من شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وقرابته وأصهاره وأشياعه ومحبيه وولايته وأمته وأهل بيته، النبي الأمي المخصوص بعلم أنبياء الله، المتفضل عليهم بالرسالة الجامعة علوم حقيقة أحكامهم، المفتخر عليهم بالعز والعناية بإيضاح آثار شهود المحبة وبالدنو المنفرد بانفراده وعلمه الله من صفات حكمته، التي لا يطلع عليها أحد من المرسلين إلى خلقه، وتخلَّق بالخُلق الحسَن المتعظِّم الذي لا يتخلَّقُ به أحدٌ من المُناجين إليه، ورضي الله عن أصحابه المُوفين باتباع آثاره، المجتهدين على سنته وملته، معظمين ومرفَّعين بأحوال شريعتك[6]، الملتمسين صفات أحوال حقيقة أحواله، والصلاة والسلام عليهم وعلى من تعلق بهم جملة وتفصيلا. انتهى حزب المرنَّحِين وأمان الصادقين[7]، وبعده حزب الصواب المتفق عليه أئمة الأقطاب.

الحمد لله على لقائنا من غير إرادة ولا حركة الأبد، ولا تجريد ولا تفريد إلا بأسمائك، ولا وسع إحاطة إلا بعلم ما علمتنا، ولا قوة لنا إلا ما ملكتنا، ولا نصرة لنا إلا ما به نصرتنا، ولا إلهام إلا ما ألهمتنا، ولا مداد إلا مدادُك، ولا عِزَّ إلا من عزك، ولا جود[8] إلا من جودك، ولا وفاء إلا من وفائك، ولا رحمة إلا من رحمتك، ولا كمال إلا من كمالك، *فضلك*[9]، ولا تخصيص إلا من وُسْعِ إحاطتك، فنسألك اللهم

1 - فراغ بقدر كلمة.
2 - ساقطة من « أ».
3 - في «د» العدل.
4 - في «د» الكفرة.
5 - ساقطة من «أ».
6 - في «د» الشريعة.
7 - في «د» المصادقين.
8 - في «د» وجود.
9 - زيادة من «ج».

مستورَ الحفْظ، وأمانِ الفوز[1] والغنيمة الدائمة، والذخيرة الوافرة والإقبال المتفضل والجود المكَمل إرادة، وَسبح علينا من أسرار مكنونك من غير شقاوة، ووهجنا بأنوارك الساطعة، وثبت أقدامنا وانصرنا والغناء الواسع، والملك المحيط، والشأن المرفع والعز المرتفع، ونسألك اللهم أن تعلمنا من علومك من غير إرادة، وأنت خير الناصرين، وسهل علينا بحر الدنيا وبحر الآخرة، وبحر الملك والملكوت والجبروت[2]، واجذب أرواحنا إليك، وحقِّقْنا بك، وقرِّبْنا منك، وشاهدنا بحلالك وجمالك، وأسعدنا بلقاء كمالك، وكن لنا كما كنت لأنبيائك وأوليائك، وسلكنا على حقيقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وافتَحْ لنا فتحا مبينا، واغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر، وأتمم علينا نعمتك الظاهرة والباطنة، واهدنا إلى الصراط المستقيم، وفوزا من غير شقاوة ولا معاتبة ولا محاسبة ولا معاقبة ولا وقفة ولا ذلة ولا رهبة ولا خشوعة ولا هيبة ولا سطوة ولا مزاحمة ،وسامح لنا وحاسبنا حسابا يسيرا، وبشرنا بحقيقة الفوز والأمان وتلقانا بالرحمة والحنانة، فنسألك اللهم أن تكفل أرزاقنا، ويسر علينا أمورنا واغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك، ولا تحوجنا لغيرك ولا تفضحنا بين أعدائك، وإذا سبق فارزقنا منك حقيقة الصبر، وكن لنا في كل حالة ومشيئة وأفض علينا من خزائن جودك، وحققنا محبتك، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولاَ يرحب *بنا*[3] ولا يتحنن[4] إلينا ولا يسمع لكلامنا ولا ينصت لأقوالنا ولا يتأدب معنا، ولا يفتخر بأحوال شأننا ولا يتبهرج بفضلك يا أرحم الراحمين، ولا تهدلنا وتجذب إلينا إلا ذو[5] حقيقة، ذو سعادة وغنيمة، ذو فخر، ذو شرف، ذو سطوة، ذو عناية، ذو رفعة، ذو عز، ذو فوز، ذو مشاهدة، ذو محبة، ذو مكان، ذو إثبات، ذو حياة، ذو مملكة، ذو حكمة، ذو وراثة[6]، ذو تخصيص، ذو تفضيل، ذو وفاء، ذو كمال، ذو جمال، ذو جلال، ذو اصطفاء، ذو جمع ذو فرق ذو وصول، ذو أصل، وطهرهم سرك وصفهم بقدرتك وامزجهم بحسن الأمزاج في محبتك، واشغفهم وشوقهم في تمكين جمالك، ومتعهم في إحاطة علمك، ووفي[7] لهم بجود كمالك، وعزهم بعز

---

1 في "د" الخوف.
2 في "ج" الجبروت.
3 زيادة من "ج".
4 يتحنن: أي يتحلى بالحنان.
5 في ب: ذا، وكذا ما أتى بعدها.
6 في "ج" إراثة.
7 في ب: ووفّ.

سلطتك[1]، وألهمهم لالتذاذ حلاوة مناجاتك، وكن لنا كما كنا[2] في علمك، ولا لنا إله غيرك، يا الله يا الله يا الله، يا ذا الصفح والإقبال والإشفاق والإرفاق، لا إله إلا أنت، سبحانك، أنت على ملكك المستوى والمحتوى على ملكك، وسخرت الشمس والقمر حسبانا إلى أجلٍ مسمى، فنسألك اللهم أن تنزل السكينة في قلوبنا، وأمدنا من مداد مواهبك، ولَيِّنْ جوارحنا بخشيتك وتوجنا بتاج الفوز والأمان، وألبسنا لباس العز والقرب والتداني، وغنمنا وسلمنا من الدنيا وضرتها، وكن لنا أنيسا *ورؤوفا*[3] وحنينا وعطوفا وصفوحا، واجمع شملنا واحشرنا مع الذين يأتونك بقلب سليم، فإنك أنت مالكي وخالقي ورازقي، ذو الجود والإكرام، لا إله إلا أنت *سبحانك*[4] ما أعظمك ولا إله غيرك وقادرا على أمرك، ومحيطا بعلمك، ولا تحتاج إلى غيرك وغني عن صنعتك وصفائك ومكتف عن أعمالك[5]، وصل اللهم على سيدنا محمد غاية الصلاة، وأمدها بدوامك[6] وأكرمها ونورها على جميع ملكك، وقدسها ونزهها على ما كان وما يكون وما يأتي بأمرك، يا منور كل شيء ومطلعا على كل شيء، ولا يخفى عليك شيء، وعظمها بتعظيم ذاتك التي لا تشبه الذوات ولا الجواهر الفانيات ولا الأعراض المتحركات، ولا الأنوار الساطعات، ولا الأسرار المنقطعات، سبحانك لا إله إلا أنت، العلي الأعلى المدبر القدير الشاهد الخير، ذو الفضل والإحسان والطول والامتنان، فنسألك اللهم أن تنور قلوبنا بنور *معرفتك واجذبنا إلى حضرة كمالك ومكنا همة حبيب[7] نبينا محمد ﷺ، وموسى كليمك عليه السلام، وعيسى روحك عليه السلام،وإبراهيم خليلك عليه السلام، ونوح نبيك عليه السلام، وهمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كافة وهمة أنبياء آدم وأم حواء عليهما السلام، ونسألك اتساع العرش وآية الكرسي وإحاطة اللوح، ودو القلم ومدادك المسرمد، ومداد المطر الذي لا ينقطع من صفتك، فنسألك اللهم م كان في أوليتك، وما كان في آخريتك، وما في ملكك، وعلمنا من السر الذي تعلم كل شيء، وتشاهده وتحيط به جملة وتفصيلا، ونسألك العظمة والقدرة والنو

1 - في «ج» سلطنتك.

2 - في «د» كما لنا.

3 - ساقطة من «د».

4 - زيادة من «ج».

5 - في «د» أكمالك.

6 ـ في «د» وأمدادها بدوامها.

7 - زيادة من «د»

والعدل والحكمة والسطوة التي تقهر بها الأشياء[1] من غير آية[2]، ونسألك تجليات جلالك، وصفات جمالك، وكمال ذاتك، وأنوار آياتك، وعناية عين رعايتك كما أنت، وعلمنا من أسماء مكنونك، وأطلعنا على خزائن خزائنك، ومتعنا في حكم مملكتك وعناية سلطنتك[3]، وإقامة قيموميتك، وأمرك القاسط المعتدل في عدالتك، إنك أنت الغني الدائم، الرب البديع، الرحمن الرحيم، تعز من تشاء وتذل من تشاء، *وتعطي من تشاء*[4] وترضي من تشاء، وتفضل من تشاء وتمجد من تشاء، وتمنع من تشاء، سبحانك لا إله إلا أنت، مالك الملوك، توتي الملك من تشاء وتجتبي[5] من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، فنسألك اللهم أن تعلمنا من حق حقيقة سر مكنونك الذي لا يطلع عليه أحد من خلقك إلا من ارتضيت من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم، وأحصى كل شيء عددا، ونسألك الرهبة التي ترهب بها البر والفاجر، وتجذب بها الكفرا[6] والسقرا[7] إلى دين الإسلام، وتلفت الجاحدين،وتسلب العاصين من أعمالهم وتدمر الطاغين إلى تحقيق ما أمرتهم به وما رضيت منهم، ونسألك القدرة التي تخاف منها العوالم، وتثبت بها كل شيء على ما هو عليه، ونسألك العظمة المتجلية لكل كائن ومهتزة من حق حقيقتها، ونسألك حكمة الفنا، وحكمة المحو، وحكمة الموت التي تطهرنا من النفس الأمارة والعاجلة والعاجبة[8] والمقتحمة الخداعة[9] والورعة الزاهدة، والعزيزة المتزينة المتلبسة الشهوانية[10]، وتأثيرهما وجنودهما، وصفينا[11] واصطفينا منهما، واحجب منا كل متعرض ومنكر وسواس وخناس وجنودهما، واجعلهم في خسران مبين وسلم كل متوجه ومتحرك إليك في جميع الخيرات، ومحرض على طريق التبر، وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،

في «د» الأنبياء.
في «د» تقهر بها الأنبياء بغير آلة.
في «د» سلطانك.
ساقطة من «د».
في «د» وتحيي.
في «د» الكافرا.
في «د» السفرا.
في «د» العاجبة والناجبة.
المقتحمة الخداعة: أي أن الموت تقتحم أجسادنا وتخدعنا.
في «د» الشهوانية.
[illegible] وصفنا.

ويصلح بين الصفوف، ويعطف على كل ذي عطوف، ويصفح عن الأئمة والأمة، فإنك أنت الوافي وأنت المكتفي سبحانك، لا إله إلا أنت، الهادي المهدي، فاسألك اللهم أن تنقش سري نقشا خفيا كي لا نمل من ذكرك، ولا نشتغل بغيرك حتى نتصف بصفاتك، ونتقوى بجلالك، ونتسع بإحاطة كمالك ونتكمل بكمالك[1]، وكن لنا حيث نشاء، وخلقنا بك غاية التخلق كما يتخلق المجذوبون *المحبوبون بك*[2]، وألهمنا بإلهامك وثبتنا في إمكان عزة قدرتك، فإنك أنت خالقنا ومولانا سبحانك، لا إله إلا أنت، الحي الدائم الذي لا يموت، فنسألك اللهم ربنا أن توفقنا إلى جنة الصواب، وألبسنا لباس الأقطاب، وثبتنا ثبات الأغواث، وأنسنا تأنيس الأجراس، واجلبنا إلى حضرة الأمان، وطوع لنا ما كان وما يكون، وما يأتي في كلٍ مكان، واطرد[3] عنا مكايِد الوسواس الخنّاس، وكل ما يخطر وما يحس بالحواس، ونقِّنا من الخطرات ومصائبَ العاهات، وروحنا من الزلازل والأهوال والأغلال، وكن لنا غائثا وغياثا ومستغاثا في جميع الأحوال والحركات والأصوات، وحققنا في حقيقة ذات الذوات، ودَمِّر عنا الظلم والباطل وامحُهُ ومزقه بالحق والحقيقة، وكن لنا في السفر والخليفة في القدوة والإنابة، وتولانا[4] كما توليت الصالحين جملة وتفصيلا على أحسن غاية الغايات، واستجب لنا بحقيقة الإثبات والصفات وامزجنا بحسن الأمزاج، وأفض علينا من مداد المزاج ولذذنا بحلاوة[5] حقيقة هجوم المحبة، ونزِّهنا *حضرات الأحبة وقدسنا*[6] في حضرات القدس، وقرِّبنا وادننا[7] إلى حضرات[8] الأنس، وخصصنا وأيدنا بتخصيص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأقرابه وأصهاره واشياعه ومحبيه وولايته، وتأثير نبوءته وكل من يتبع آثاره جملة وتفصيلا، وأكرمنا بكرامة أهل الهداية، وأسعدنا بسعادة أهل العناية، فإنك مالكي وسيدي ومعبودي ومقصودي وثقتي ورجائي[9]، فنسألك اللهم أن تغنمنا وتمتعنا في

1 – في «د» في ملكك.
2 – زيادة من «ج».
3 - في «د» واطو..
4 - الصواب، تولنا.
5 - في «ج» بالحلاوة
6 - زيادة من «د».
7 - الفعل لازم، فالتركيب غير سليم، والصواب: قرِّبنا ...
8 - في «د» في حضرة
9 - في «أ» ورجاء.

رضاك ورضاء أنبيائك وأوليائك *وأهل*[1] وتعلمني بالإجابة من حق حقيقتك يا الله يا الله يا الله، ف إنك أنت الوهاب والمستجاب ومتولي[2] الصالحين، سبحانك لا إله إلا أنت، القادر المقتدر، المعطي بلا منة، والكافل بلا حيلة، ومختم الأحباب والأحبة،ومزين *إمامة*[3] أئمة الصوفية. فنسألك اللهم أن تختمنا بخواتمهم، وزين علينا بحلية *أئمة الصوفية*[4] إمامة نسبهم وغنمنا بغنيمة حسبهم، وأسعدنا بمن يحبهم ويتبع آثارهم ويقتبس من علومهم، ويتبختر في حضراتهم، ويتبهج في مجالسهم، ويأمر بتصريف الإطلاق في مشاورهم، ويلبس لباس التخصيص، ويجتمع مع أولهم وآخرهم، ومختمين بخواتم النبوءة والرسالة، ومفضلين على سائرهم كتفضيل حقيقة علوم التنزيل على جميع الأولين والآخرين، يا الله يا الله يا الله في كل حال من الأحوال، فإنك أنت السلطان المعين، ذو قوة وصرخة وإجابة، سبحانك لا إله إلا أنت، لا شريك لك، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5].
﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[6]. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[7]. ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[8]. ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[9]. ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ

---

[1] ...ة من "ج" دون إتمام المعنى، الذي حصل من «د» وهو: طاعتك.
[2] ... "ج" والمتولي.
[3] ...ساقطة من "د".
[4] ...من "ج".
[5] القصص، 88، وبداية الآية: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.
[6] [illegible]
[7] ... 82.
[8] ... 52.
[9] [illegible]

بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1]. ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[2]. ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[3]. ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا﴾[4] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[5]. *اللهم[6]* يا لطيف يا خفي، ألطف بنا في قضائك، وظللنا تحت ظل لواء سترك، وأحشرنا مع محمد نبينا وحبيبنا، وصلى الله عليه وعلى آله، وارض عليه كما رضيت على أنبيائك وأوليائك، وبالكمال عليه وعلى آله متصفا بصفات جلالك وجمالك. كمل حزب الواصلين عند سدرة المتخلقين من روية آيات رب العالمين، وبعده حزب دلائل التحقيق لكل إمام في الفراسة رفبق. وهذا هو: الله سمعنا وبصرنا وفيما نقول وكيلنا، وهو ولبنا وحفيظنا يا الله يا الله يا الله * يا قوي*[7] يا عزيز، يا علي، ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ[8] مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

---

1 - الطور 20 ـ 21.
2 - التكاثر 1 ـ 8.
3 - القارعة 1 ـ 11.
4 - العصر 1 ـ 3.
5 - الزلزلة 1 ـ 8.
6 - ساقطة من «د».
7 - ساقطة من «د».
8 - في «أ» الحكمة، وهي مخالفة للآية.
9 - آل عمران 26 ـ 27. وبداية الآية الأولى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ...﴾.

سبحانك لا إله إلا أنت[1] ما أعظمك ولا إله غيرك، أنت الله الواحد الكبير العلي الخبير، تخنع إليه الملائكة سميع بصير فيما أردت، وما أن وما يكون وما يأتي ولا تشبه صنعتك الصانع ولا يحيط بعلمك إلا أنت، أنت الغني عن علمك وعملك وصفاتك، ولا تحتاج إلى عدة وزاد تفعل ما تشاء، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن، فملكك سلطانك وعدلك حكمك، سبحانك لا إله إلا أنت، مسبب الأسباب ومحبب الأحباب ومفتح الأبواب ومرفع الحجاب[2] والحجبات والحجاب، فلك المشيئة ولك المشاورة، وأنت على كل شيء قدير، تختم الرسل والأنبياء وتسيد الأتقياء وتغني الأولياء وتوفي لأهل الوفاء وتشرف أهل الصفا، فلا مانع *لك*[3] ولا وزير لك، فأنت الله المنزل الكتاب وتتولى الصالحين، وإذا أردت الشيء تقول له كن فيكون، وتحيي وتفني وتبعث وتبقي، ومرادك لا ينقطع وحكمتك لا تعجز، فسبحانك لا إله إلا أنت (...)[4] للخيرين ومفوز الأولين ورحمة للعالمين، فسلطانك استوى، وملكك احتوى، ولك الحمد وإليك نرجع، أنت العلي بأسمائك، والقوي بأفعالك وكامل بذاتك، فذاتك لا تشبه الذوات وجمالك لا يشبه جمال المخلوقات، وصفاتك لا تشبه الصفات وجلالك لا يشبه التجليات، بل أنت الله العلي العظيم، الواحد الأحد المنفرد الصمد المنزه المقدس الحي الدائم، ليس كمثلك شيء وأنت السميع البصير.

﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[5]. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾[6]. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً»وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[7]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

---

[1] زيادة من 'ج'.
[2] في 'د' الحجب.
[3] ساقطة من 'ج'.
[4] هنا نحو كلمة.
[5] فصلت 1-4. وتتمة الآية الأخيرة: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.
[6] الرحمن 19 ـ 20.
[7] الإسراء 81 ـ 82. وتتمة الآية الأخيرة: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾.

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[1]. ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2]. ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[3]. حم حم حم حم حم حم حم، كيهعص كيهعص كيهعص. ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[4]. *و*[5] صمت الجبال[6] وفنت الرسوم ولم يبق إلا الحي القيوم، الله معنا، الله حاضرنا، الله شاهدنا ومحمد إمامنا وسنتنا وسنة الرسول وآثارنا آثار الخير، ونجمنا يضيء في كل ليل ونهار، وقمرنا لا يغيب على جميع الليالي والقفار، وشمسنا تزهر ما دامت الأمطار والبحار، والفلك لا يدور إلا على من يتبع آثار حقيقة قطب الأخيار، وصلى الله على سيدنا محمد المختار، صلاة منا عليه نقية صافية مصطفية طاهرة ومطهرة، ومنزهة ومقدسة من كل غير ودائمة بدوام الله، ونائرة وزاهرة، وموجهة على كل بر وفاجر وكافر، وبالتمام عليه، وعلى آله وأصحابه، وأزواجه وذريته، *وأهل ملته*[7] وأهل بيته، المنورين بجميع الأنوار والأسرار، المختمين بخواتم الخير والهداية والسعادة[8]، الملبسين لباسَ العِزِّ والعناية، المتوَّجين بتاج الفوز والأمان، العارفين بحكم كل حقيقة، المؤيدين ومفتين ومحققين بإيمان الله جملة وتفصيلا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وأهل بيته الصافين المصطفين، سبحانك لا إله إلا أنت، الجوَاد الموجود القديم

---

1 ـ الشورى 51ـ52.
2 ـ يس 1ـ4.
3 ـ ق 1ـ2.
4 ـ طه 1 ـ 8.
5 - زيادة من «د».
6 ـ في «د» الخيال.
7 ـ زيادة من «ج».
8 - في «أ» العادات.

الإحسان، ولا لنا أحدٌ سواك، أنت المفضل علينا بفضل جُودك، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]. ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[2]. ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[3].

كمل حزب المنوط في وطن المنوط، من حسن خير ووفا، ومداد الكفا، وعلم الشرفا، وسراج العُرفَا، ومصباحُ المُعتكفا، وأسرار أهل الشفا، وذخيرة المصوفا، رحم الله من تسبب في إنشائه، وجعلَ مسلكا لأجنته المقتدين على أثره وأثر خليفته، لا يضلون عن طريقة سيدهم وسندهم، ولا يدهشون في حضراتهم ولا يلتفتون، ولا يميلون ولا يُزحزَحُون، ولا تطول عليهم الأحوال ولا يبتلى الناطق بهم كما ابتلي الأولون تكلُ الباعثين، وسيف، الوارثين، ودرقة المستخلفين، ودعامة المحققين، وميسر بالإجابة والإغاثة، ومحتوى على المقامات كلِّها، ومجموعَ فيها عِلمُ الأولين والآخرين والرُّتَب كلِّها. ومن دعائه عليه السلام: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا ملجأ إلا بك، ولا هروب إلا إليك ولا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[2084]، وصل على سيدنا محمد حبيبك وإمام رسلك،صلاة لا تنقطع، ومتصفة بصفات[2085] جلالك وجمالك وكمالك، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأتباعه المنورين بنور فضلك الموفين على أمر حكمك والمغطسين في نعمة جودك،

---

[1] الفاتحة: 1-7.

[2] البقرة: 1-3.

[3] البقرة: 285 - 286.

والمتصفين بصفة كمالك. اللهم ارض وبارك عليهم إلى يو م الميعاد وحسن النظر في وجهك، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما:

أنتَ المنفردُ وأنتَ الرّبُّ ربِّي   فنعِمَ الرّبُّ ربِّي ونعمَ الحسبُ حسَبِي

فأنتَ الكريمُ وأنتَ الحبيبُ   وأنت السميعُ ومنى مُجيبِي

فأنتَ خالقِي وأنتَ مُعِزِّي[1]   وحيـاةُ رُوحـِي وجَسـدِي وقَـلبِي

نشاهدُكَ في كلِّ شيءٍ محقَّقا   وسِرِّي في عِلمكَ مُرفعُ الحجُبِ

مَوْصوفٌ ومتَّصفٌ في ذاتي المقدَّسةِ   قديمٌ قبلَ ما كنّا ومحيِ القُلوبِ

فَعالِي على أينَ ولا يفتقرُ لكائنٍ   وكـلّ كائـنٍ ومـا أنـَا ربِّــي

فأنا بأيْنَ وسرِّي ظاهرٌ   ولا يَنظُرني سوى المجرَّدُ بحبِّي

وكلُّهُم فانيونُ[2] وأنا باقِي   ولا يعلمُ عُلايَ سوى المسرى[3]

ولا يتَّصِل بسرِّي سوى المحقِّق   العالِي على الأقطابِ من غيرِ تَعَبِ

أنتَ المُعظَّم وجلالِي الوافِي   وجمالِي المُتَّصِفُ وزينةُ حبِيبِي

ونورِي الواضح وحكمتِي البالِغا   تُشرِفُ على أينَ بكلِّ عيْبِ

مفوّضٌ ومفوّضاً في كلِّ حالةٍ   وكمالُ محاسِنِي لا يُنسَبُ لناسِبِي

فعِزِّي أنتَ ورِفعَتِي الوافِيا   ومُكفِي ومُغْنِي عن مصنوعاتِ الغيبِ

فكلُّ مملكةٍ تحتَ يدِك تحكمُ   وكلُّ ناسِج من سرِّي الغريبِ

وكلُّ فَدْفَدٍ فسرِّي يُحرِّكُهُ   وكلُّ عالِي بالبرِّ نجيبُ[4]

وكلُّ مُستغيثٍ وهاربٍ إلينا   تفوزُهُ غداً من شدَّة اللّهيبِ

فبَابِي مفتوحٌ لكلِّ داخلٍ   وعلمِي ظاهرٌ لكلِّ نقيبِ

مُديمٌ دائمٌ ومع حياتِي   وأنا مُسْتَتِرٌ في باطنِي مُحاجب[5]

ظاهرِي وباطنِي متَّصفٌ فِي   فليسَ يرانِي ذو حبة المُحبّ[6]

فشُكرِي وجودِي وعِزِّي مُفتخِراً   وكرَمِي واسعٌ علَيّ من قريبِ

لا يطمعُ في الفَلاحِ مَنْ هو مُحترَمُ   ووعيدِي حقٌّ ومُعزُّ الحبيبِ

1 ـ لا يصح هذا الحديث.

2 ـ في «د» بطريق.

3 – في «أ» مُعزِّ.

4 – الصواب: فانون، وهو في «د».

5 – في «د» السِّر في،وهذا ما نرجح.

6 – في «د» عجيب.

7 – في «أ» في باطِن مجاب.

8 – في «أ» هِبةِ المجيبِ.

فأنا واحدٌ لا إلهَ غيري[1] … نُميتُ ونُحْيِي والبعيدُ يُعذَّب

سُبحاني سبحانِي بوجْهِ الكريم … فأيْنمَا أنتَ فأنتَ مُحبّ

فأنتُ المتَّصِفُ وفيكَ طابَعِي … وكلُّ مُنتسِبِ لا نغيبُ كالغائب

وكلُّ مَنْ أتى إلينَا على حالكَ … فنعمتِي ممتدّةٌ نُجيبُ نجِب

ورحمَتي الواسِعا[2] لكلِّ متَّق … متّبع وتابع في الصِّدقِ المُستجِيب

ومحفوظٌ ومستورٌ ومتَّصفٌ أبداً … حُبّاً لمَحبُوبِي والحبيبُ حبِيبي

فمُباحٌ لكَ في كلِّ حقيقة … وحفظي عليكَ وسرِّي القريبِ[3]

فحمدِي وشُكري على كلِّ حالٍ … منزَّلٌ مقدَّسٌ مِن كلِّ مُصيبِ

مُد يماً دائماً نشكرُ ونزيدُ … على حسنِ كمالٍ ومُنى قريب

فمطويٌّ الأجناح[4] ومنّي مسلمٌ … ولا تُنالُ الرِّفعةُ سوى منْ جانبِ

بمحمَّد المعظَّمَ فصلاتِي عليهِ … تتْرَا[5] دائماً مدام[6] الرّطب

وعلَى آلهِ وعِزّي وفخرتِي*ورفعتي*[7] … وكلُّ حبيبِ إلينا نجيبُ

المقام الثاني[8] في الفضل والامتنان

لمّا كانتْ لنا عنايةٌ مُفضَّلا … فناداني حبيبِي من وراءِ مُعَوّلا

فصِرْتُ ساكراً من حُسنِ ما يُرَى … فعقبتُ من حُبابٍ لباقِي مُحلَّلا

ودخلتُ فِي خانٍ مُنزّهٍ مقدَّس … وشاهدتُ ما في العُلا وما كانَ أوَّلا

وصار كلُّ مقامٍ ورتبةٍ تُنادي … وقابَ قوسينِ إلينا مُجملا

وفوق مقامِنا حَبيبِي المعظّمُ … مُحسن ومَتْموماً ومنّى مُكمّلا

ولِي آيةٌ عظيمةٌ الثناء … عاليةٌ على الورَى وإليَّ محصّلا

حقيقةٌ على التَّحقيقِ والحقّ محققا … وسرُّها يجني في كل محللاً

وِصار شُموسُنا فمنَّا زاهرةٌ … وحيثُ ما أنا فأنا مُقبلا

جمعت ومحفوظا[9] غاية … ومُسريخُ المُستغيثِ للحصيرِ مُحمَّلا

[illegible] في «أ» غير

[illegible] «ب» الواسعة

[illegible] في «أ»، وفي «د» وسري الغري

[illegible] «ب» الأجنحة.

[illegible] يتري، إذا تراخى في العمل، فعمل شيئا بعد شيء. (اللسان: ترِيَ).

[illegible] «أ» مدام.

[illegible] من «د».

[illegible] الثاني هنا دون ذكر المقام الأول، وكذلك الثالث بعده.

[illegible] «أ» جمعني ومحفوظ.

نسبتِي في الحقِّ محقّق حقيقةً ... شريفٌ في الأصلِ ونسبي مطوَّلا

علامي[1] على الأشياق[2] مخيَّرٌ في البِنا ... مُحقّق في الظاهِر والباطنِ منزَّلا

مُبسَّمٌ وسْماً ممحوقُ الكَفرَا ... وطعمُهُ لذيذٌ يُعجِبُ الظّلَلا

مُجدّدٌ في الآخِر وفاقَ مَن تابَعا ... مُخلّفةٌ خليفةٌ وفاضَ الفُضَلا[3]

مختمٌ بخاتمِ سيّدِ الرُّسُلِ ... وحمّدُ[4] لباسِه ومُنى مُعدّلا

فالحقُّ رضاه ورضا حقيقة شريفٍ ... في الأصل ونسبي مطولا[5]

فالحقُّ رِضاهُ ورِضا حقيقتهِ ... معبدٌ وتابع وسابقٌ في المُكمّلا

فالعزّ لمنْ عزَّ مؤيَّدَ حقيقة ... والفوزُ[6] لمنْ رُشدُهُ بوتْري مُكمَّلا

فكلٌّ مُنتهضٍ وقاصد لشأنه ... وريثٌ ووارثٌ بالوَلا[7] مُعمّلا

وقوسُه لا يحظَى وطيْراً لا يَظْماَ ... وجيشُه رابحٌ منعمٌ مُطوّلا

يجذِبُ ويُربّي كما كانَ سيّدي ... مجموعُ محاسنِي أمينُ منْ أوّلا

فافخرْ بشأنهِ أنك مُضمّناً ... تنالُ ظِلالَنا ورحمَتِي نافلا

حبِيبي محمّدٌ فصلاتِي عليهِ ... وعلى آله وكلٍّ مُفضَّلا

انتهت القصيدة المباركة وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وهي قصيدة الظروف المتقدم شرحها، وقد اكتفينا به عن رسمها.

المقام الرابع في حقيقة الاتصاف بشم الأزاهر.

لمَّا زارتْ شمسِي من شمسِ محمدا[8] ... فرأيْتُ سرَّ الله في سرِّي[9] مدداً

فَبَانَ نجمُنا من نجمِ سرٍّ ... بحُسْنٍ في بعضه ومنهُ مُسَرْمَدَا

فاستنارَ ونارَ وممزوجٌ غايةً ... فمِنِّي وإليَّ فالسِّرُّ مُفمَدَا

1- في «د» علام، والقصود بها: علَمِي.

2 - كلمة غامضة.

3 - ساقطة من»د».

4 - في «د» وأحمد.

5 - ساقطة من «د».

6 - في «د» والعز.

7 - أغلبِ الكلمات المنتهية بهمزة، الكتابة المغربية القديمة تهمل همزاتها، كما يهمل بعضهم النطق بها، [illegible] ويظمأ، بعدها.

8 - في «د» من نور محمدٍ.

9 - في «أ» سرّ.

فلاحَ قمرٌ في قمرِي فاختلَطَا … فصار عالياً وحسْبِي واحداً

محصّلٌ محسنٌ من نورِ جلالِه … وصفاتِي مأخوذةٌ من صفة مُبدّدَا

حقّقتُ طينةً من طينتِي كمَا … مقدّمٌ أوّلاً وآخراً أبدَا

وصارَ بعضُنا من بعضٍ وارثاً … كما إبراهيمُ من آدمَ ولدَا

جدّي مُقدَّمٌ وأبِي الواسِطا … ونسبِي محمّدٌ والأشاهدَا

حقيقةُ الأسرَى وصارَ نبيُّنَا … نُوديَ علاماً ووَتْراً من خدَا

جمعُنا وكما في الأصل حقيقةً … ومُوسى وعيسَى نُوديَ فنادَا

خاتَمٌ أوّلاً وخاتَمٌ كمَا … شفيعٌ مشفّعٌ حبيبِي أحمدُ

صلاةُ ربِّنا كمَا حبَّ ورضَى … على محمدٍ وتابعٍ مُعبدَا

انتهت القصيدة وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

فسرِّي سرُّ اللّه في كلِّ صببَا … إذا نامتِ العينانِ لم ينمِ القلْبَا

واحداً مُوحَّداً ممكِنٌ وثابتاً … منزَّهٌ مقدَّساً لا يغْبَا[1] غائبَا

ظاهرِي لا يجدُ وكمالِي عاليًا … وباطنِي لا يخفَى في كلِّ مقلبَا

وسيِّدي سيِّداً في كُنهتِي مُحبَّباً … وأهلِي مكفَّلا من حبِّ حببا

جنانُ أكوانِنا وصفاتِي عاليًا … وعدلِي وافياً مَن يغضبُ غضبَا*[2]

ويمينُ موعودِي لكلِّ يمتيا[3] … ومَنْ عصانِي يعْصَا لوقت المَحبَّا

معلومٌ لا يخفَى وأنا شاهدٌ … حليماً رحيماً ونصفحُ من أَبَا[4]

رِفعتِي وغِنايَا[5] من غيرِ مكونَا … وصَنعَتِي واحداً لا تُشبهُ مصوبا[6]

وذاتِي منفردٌ[7] عن كلِّ مُعلّلا … وعلمِي مُحيطٌ لا يعجزُ قريبَا

أكوانِي صنْعتِي نحكمُ كيفَ شئتُ … ونُغنِّي ونرضِي منْ ينعمُ جذْبَا

صلاةٌ[8] كاملةٌ منّي وإليا … على محمد صباً صببَا

وعلَى أحبَّتِي منعماً حقيقةً … وسالكٌ صراطَنَا ينادِي نجبَا

1- غبا: المقصود بها يَخْفَى.

2- ساقطة من "د".

3- كلمة غير مفهومة

4- الصواب: أبى.

5- الصواب: غناي.

6- في "د" مكنونا.

7- في "ج" منفردا.

8- في "د" صلاتي.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[1]، انتهت.

ألفٌ ولامٌ في سرّي يزهارُ	وهاءُ المذكورِ أو بها نفخار[2]
وباءُ بيانِي في كونِي ثابتاً	وحيثُ مكانِي فوجْهِي[3] نهارُ
وتاءُ التوتيرِ[4] ليس لي فصولٌ	ولا مغمداً من سِرّي يظهارُ
وثاءُ الثناء من وسعِ استوائي[5]	مَنْ يلوحُ ولاحَ مَنْ بها إبهارُ
وجيمُ المُجَلَّلِ[6] في القلوبِ سواطعُ	منزَّهٌ مقدَّسٌ لا يغْبَا أخبارُ
وحاءُ حياتِي مِنْ غيرِ بِدايَا	وجنانُ جَناتِي في كلِّ جوْهارُ
وخاءُ المخلَّدِ ليسَ لي عنيدٌ	شهودٌ* وعلم*[7] أزليٌّ[8] يمطار[9]
ودالُ الدّوام مـدادٌ بـريـد[10]	مُيقّنٌ محقّقٌ بِطَيّرِ احمارُ
وذالُ المعروفَ بالحمْدِ[11] والمجدِ	في كلِّ مكانِ قليلٍ يظهار
وراءُ القدِيمَا في حُسْنِ كمالِي	ليسَ لي شبيهٌ في كلِّ قرارِ
وتعمُّ رحْمتِي الأُفقَ وحَمْلاً	ودوامُ مدادي في سرِّ الأحرارِ
وزينُ المزيّنِ حكمةٌ بديعَا	كلامي فصيحٌ ومنِّي يشهارُ
وطاءُ المطويِّ في قُطبِ[12] اللّبيبِ	النَّاجِي النَّقيبِ مصفا إقرارُ
وظاءُ العظَم من غيرِ آلة	مكمّل كاملٍ منْ بحرٍ أبحارُ
ولامِي المطوَّلِ ليْسَ لي مثيلٌ	مُفضَّلٌ تفضيلاً فمِنّى أقمارُ[13]
وميمِي المُديمة[14] فيها حِكمتِي	تزيدُ في الشُّموسِ وبها يزهارُ

---

1 – زيادة من «د».

2 – اهتمام الغزواني بالحروف، دفعه مرة أخرى للحديث عنها وعن مكنوناتها، أما زيادة الألف في كلمات القافية، فهي ضرورة شعرية.

3 – في «د» في وجهي.

4 – في «أ» التوتر

5 – في «أ» استواء، وفي «ج» استواءي، وهي خطأ إملائي

6 – في «د» المجمل.

7 – زيادة من «د».

8 – في «أ» أولي .

9 – في «د» يسطار.

10 – في «د» بدينار

11 – في «د» في الحمد.

12 – في «د» في قلب

13 – في «د» الجمار.

14 – في «د» الرميمة.

ونُوني المُمتَدِّ في أَصْلِ الأصولِ … مسبّحٌ وافياً منوّرٌ أشجارُ
وصادِي المُسرمَدِ في كلِّ جهةٍ … *من و*[1] شاطئَ واديًا نعيم[2] الأخيار
وضادِي المفضّلُ لا يحتاج لزادِ … مَنْ ينعمُ حقيقةَ سُطورَ أَسْطار
وعينُ نعيم[3] نعمةٍ مُمتدًّا … في ذاتِي ورُوحِي يسري لها شَرارُ
وغينُ الغناءِ للغوثِ الوريثِ … نحبُّ كحبِّ أسماءِ أنهارِ
وفاءُ المُكفَّا على ذِي خَيالا … يُوصفُ بالفقرِ و(...)[4] ينظارُ
وقافِي القويًّا يقهرُ الضّلالا … محقّقٌ حقيقاً يقسمُ الثِّمار
وسينُ السّناء[5] لجرسِي السّعيد … سَرَى في علوٍّ وفاقَ نهارُ
ومحيطٌ بعلمٍ ولا له مكانٌ … سرُّه في سرِّي وتابع آثار
وشينِي المشهورِ في حُكمِي[6] شريفٌ … مزوجٌ ومازج منباع[7] الأقمار
وهائِي[8] المحبوبَا في ذاتِ النُّهاةِ … محقّقٌ تمكيناً في عقلِ الجمار[9]
وواوي الوليُّ لكلِّ صالحٍ … متّقِي صادقٌ فمُهرٌ في أمْهارِ
وياءُ التحيّةِ في كلّ منادٍ … تعرفُ جملةً في سرٍّ أسرارِ
وبي التوفيق[10] في كلّ مستقيمٌ … تعجزُ العوالمُ وبِنَا يفْخارُ
وراءُ الرّسولِ حبيبِي محمّدٍ … وسينُ سناءِ صلاة تَمطارُ
وعلى آلهِ وتابع صالحٍ … معبدٍ ومقصودٍ تشهدُ أشجارُ
فالحمدُ من مالكٍ وإليكَ يعودُ … سبحانَه ما أعظمَ خالقَ الأنوارِ

لما فرغ الحبر المحبّر من إنجاز شعره وجوده على ذي سعادة، فقال له الشيخ ...افي، قل: اللهم أتمم علينا كمالك، وأسبغ علينا نعمتك. فداومَ السيد النبيه على هذا الاسم ساعة أو ليلة إلا و*قد*[11] ظهرت له كرامة أعظم من الدنيا والآخرة، وبشارة لا منتهى لها ولا حد لها، وأنشد وهو يقول:

...دة من "د".
في "د" يعم.
في "د" نعيمي.
في "د" بالوتر واللان، وهي كذلك غامضة.
في "د" سناني لجرس.
في "د" حكمني.
في "د" منار.
في "د" وهاء.
في "د" خمار.
في "د" بتوفيق.
...دة من "د".

بُشِّرتُ بشارةً من فؤادٍ ما رأَى	في بقعةٍ مباركة من شاطئِ الوادِءَا
إنكَ مؤيَّدٌ ومؤيِّدُ المؤيدينَ	وأحدٌ كما أناً وخلف لِما رءَا
أستاري عليكَ وعينُ رِعايَتي	نِلْتَ منَّا مقاماً مِنْ خيرِ النبئا[1]
جمعتُ مقامَنا وفُزتُ بالصَّواب	وترى كما أنا من خير خبئا[2]
واضحٌ وباينٌ وعَلامٌ الشّهرا[3]	تلوحُ ويلوحُ على كلِّ رَءَا
تدورُ الأفلاكُ من غيرِ إعانة	تُميتُ وتُحيِي وتردُّ نشئا
موسى ومحمّد اسمٌ مِنِ اسمِهِ	وعيسَى روحُ اللّهِ فهوَ ما رَءا[4]
جلالِي وجمالِي وسطوةُ كمالِي	ورفعتِي وشأنِي فهوَ ما رَءا
عينُ نعيميَا جنّاتُ فردوس	وعدْنٌ وما فيها وخُلدٌ ما رَءا
*طابتْ حياتُنا وحياةُ تلميذِنا	مبشِّرٌ كما أنا وهوَ كما رَءا
طاوسٌ طاوسٌ في أرضٍ وسَما	محبَّرٌ تحبيراً مجلَّلٌ فَرَءا[5]*
عبدُ اللّهِ التّابعُ خليفةً أمنا[6]	محمّد محمد مُفضّلٍ بما رَءا
عِزِّي وعنايَتِي شريفٌ ومُشرَّفٌ	سيدٍ[7] لاً يقطعُ أثرَءا
صلَّى إلهُنا مفضّلٌ وممَجّدا	وعلى آلهِ وكلِّ مُقْرءَا
وسلّمَ تسليماً مُبشّرا مباركاً	على أشياخِنا وبهمْ يقرَءا

فلما تمكن السيد في هذا المقام، فصار بحرا لا ساحل له وجنانا لا حد له، وعلما لا أول له، وجودا لا أخير له، فصار بالله ومن الله وإلى الله منفردا على ريبته، ومحتو على مقامه جميع الكائنات[8]، والأولياء خدامه، مزين بعلم الله متبختر في بهاء الله، قائم بقيمومية الله، ناصر بنصرة الله، قادر بقدرة الله، عظيم بعظمة الله، عزيز بعزة الله، ناظر بعين حياة الله، جليل بحبال الله، جميل بجمال الله، كامل بكمال الله، ثابت في رتبة الافتخار، منور بجميع الأنوار، محتويا على جميع الأسرار، علي على بسم

1 – إملائيا هكذا: النبآ.
2 – في «د» نبئا.
3 – هذا كلام عامي
4 – الصواب إملائيا: رأى.
5 – البيتان بين المعقفتين وردا بيتا واحدا في «أ»هكذا:
طابت حياتنا وحياة تلميذنا   محبر تحبيرا مجلل فرءا
6 – في «د» إمامنا وهي الأرجح.
7 – في «د» سيدي سيدي
8 – في «أ» الكائنة.

العز،متوجا بتاج الفوز، بكلامه مؤنس، وفي إجابته أسيس، فمراده من الله، وعلمه منفرِد بالله، *وسره لا يطلع عليه إلا الله أمره بامر الله، وتصريفه على إرادة الله*[1] فكل الخلائق يستغيثون به ومفتقرون إليه، فرحمة الله ممتدة فيه وحلمه وعفوه مغطس في سره بالحكم[2] رفيق، وبالحنانة شفيق، موصوف بالرحمة، معروف بالرأفة، ذو حسب في الأصل، ذو نسب في الجد[3] ومداد في الوُدَد ونباهة، ذو حذاقة، ذو خرق عادة معروفة، ذو أنوار ظاهرة وأسرار بينة، ذو عطف، ذو حنانة وهشاشة، ذو بشاشة، يُفرِّح من يراه، ويروي من يجالسه، ويرفق بالكبير، ويحن على الصغير، ويؤنس كل غريب، ووارد وخاطر، ويفرح بكل عاشق *وشائق*[4] ومشتاق وزائر، حبيب المساكين والفقراء والمحتاجين والضعفاء، هين لين كيس فطن رقي أديب، شفيق حنين، كسوته دواء ونظره شفاء، وكلامه رسم[5]، وعلمه حقيقي، وحديثه مروي، ينطق بجواهر الحكم، وسره صامت في سر السر المكنون، وهمتُه تغسل حنظلةَ الخلائق كلهم، ويُنَقِّهم بالماء المنبع من حق حقيقة، أولهم عالم العلماء، وحكيم الحكماء، وهميم الأهمّاء[6]، وحنين الأحنّاء، وحبيب الأحبّاء، وكريم الكُرماء، وسخيِّ الأسخياء، مبشر الصَادقين، وملقِّن الصَابرين، ومُنَوِّر العَارفين، ومنهاج المحققين، نور الله، جمال الله، كمال الله، فكل أرض وسماء مطويةٌ تحت يده، وكل مخلوق لا يرتحم إلا به، سيف النجا، وعلمه يترجرجا، ونوره يتوهجا، لا ينقضه الوبرور[7] الموهجا، ذو صفح، ذو شرف، ذو وفاء، ذو صفاء، ذو اصطفاء، عناية الله ، هداية الله، سعادة الله، علم الله، رضا الله، غنيمة الله، خزائن الله، عفو الله، رحمة الله، سناء الله، أبو المؤمنين، ومزين المريدين، ومغطِّسهم في حضرة رب العالمين، ومجذبهم إلى أوليتهم، ومسلكهم إلى حريتهم، ويجمعهم ويفرقهم، فصار علمهم أولهم وآخرهم، وظاهرهم وباطنهم، وهو بكل شيء عليم. وكان عنده رضي الله عنه القليل أكثر من الكثير، وكان مسلكا لأهل الخير، ومنهاجا لأهل البرِّ، ومرادُه لا ينقطع ، لا في الليل ولا في النهار، ومُمْتدٌّ

زيادة من «د».

في «ج» بالحلم.

في «د» الحدود.

ساقطة من «أ».

في «د» برهم.

الأهماء: مبالغة في رفعة الهمة.

غموض في الكلمة.

على كل بَرٍّ وفاجر وكافر، وكان منفردا[1] بالقطبانية[2] في زماننا، وتشريف هدايتنا وقدوة سعادتنا، وإمام إنابتنا ولساس[3] خليفتنا، وكان رضي الله عنه غائث[4] وغياث ومستغيث، واستغاثه ليس بسيف ولا بلهف[5] ولا بكف[6]، *وكان رضي الله عنه هميم زماننا، وطرشون[7] صفاتنا، وطاوس محاسننا*[8]، وكان رضي الله عنه جرسا وملسسا وملبسا، فلباسه ليس ينتشر، ولا يتغير *ولا ينشر*[9]، وكان رضي الله عنه وتري[10] واضح وعالي لواح، فعلاه ليس ببعد ونفد، ولا بحد *و*[11] ذو خلة، ذو حلاوة، ذو قربة، فقربته رضي الله عنه ليس بمكان ولا بزمان ولا بوقت دان، ذو محبة، ذو ذخيرة، ذو عناية، ذو ونيسة، فونيسته[12] رضي الله عنه ليست بآلات ولًا بالغنات[13] ولا بالأصوات، ذو رفعة، ذو تمكين، ذو اتصاف، فاتصافه رضي الله عنه ليس بالجسد ولا بالكد[14]، ولا بالغمد ولا بالند، ذو ديمومية، * ذو*[15] قيمومية، ذو إحاطة، فإحاطته رضي الله عنه ليست بالمقال ولا بالحال، ولا بطول الآمال، ذو عناية وسلطنة، ذو عز، فعزه رضي الله عنه، ليس باحتواش، ولا بالفشاش، ولا بالأرشاش[16]، ذو ظاهر، ذو باطن، ذو تخلق، فتخلقه رضي الله عنه ليس بالمقارنات ولا بالمزاحمات ولا بالزجاجات*[17]، ذو أول، ذو آخر *ذو أنوار، فنوره رضي الله عنه ليس يلتمس ويتجنب عن ذي عظمة*[18]، ذو رفعة، ذو جلال، فجلاله رضي الله عنه لا يتمزق ولا يتمحق ولا يفترق، ذو حنانة، ذو شفقة،

---

1. في «أ» منفرد، وهي خطأ نحوي.
2. في «ج» بالقبطانية.
3. في «د» لسان.
4. الصواب، غائثا لأنه خبر كان، وكذا المعطوفات بعده.
5. في «د» بلهيف.
6. في «د» بكفيف.
7 - طرشون صفاتنا: رمز صفاتنا.
8. ساقطة من «د».
9. زيادة من «د».
10. الصواب وتريا، مع نصب معطوفاتها.
11. ساقطة من «ج».
12 - في «د» فأنيسته.
13 - في «د» ليست بآلة ولا بالغِنا.
14 - في «د» بالكبد.
15 - زيادة من «ج».
16 - غموض في هذه الكلمات: با حتواش، الفشاش، الأرشاش.
17 - ساقطة من «د».
18 - زيادة من «د».

ذو جمال، فجماله رضي الله عنه لايتغير ولا ولا ينتهر ولا يتكرر، ذو فضل، ذو إحسان، ذو كمال فكماله رضي الله عنه لا يتجزأ ولا يتحيز ولا ينعجز[1]، ذو عدل، ذو وفاء، ذو صفاء، فصفاؤه رضي الله عنه ليس بالرقة ولا بالزينة ولا بالملاحة، ذو فخر، ذو تخصيص، ذو حكمة، فحكمته رضي الله عنه لا تزيد ولا تتجدد ولا تتعدد، ذو أمان، ذو قوة، ذو مملكة، فمملكته رضي الله عنه ليس تحتاج إلى عدة ولا لخزانة ولا لصنعة، ذو سطوة ذو هيبة، ذو نصرة، فنصرته رضي الله عنه ليس[2] تحتاج إلى وزير ميت، ولا إلى أمير مشنت[3]، وإلى جيش يأمر[4]، ذو علاء، ذو بهاء، ذو سلطنة، فسلطته رضي الله عنه ليست تحتاج إلى الذخائر، ولا *المنابر*[5]، ولا السرائر، ذو عدل، ذو حكم، ذو نظر، فنظره رضي الله عنه ليس بالخاقات[6] ولا بالملاحات، ولا بالغَمَضَات، ذو وجود، ذو كرم، ذو استماع، فاستماعه ليس بالسَّمَخات[7] ولا بالجمات ولا بالمتعلقات، ذو عز، ذو فوز، ذو بصيرة، فبصيرته رضي الله عنه ليس بالجارحات ولا بالخطرات ولا بالهاتفات، ذو مجد، ذو رأفة، ذو شفاء، فشفاؤه رضي الله عنه ليس ببخط ولا نبط ولا نيط[8]، ذو بيان، ذو تحقيق، ذو علم، فعلمه رضي الله عنه ليس ينقطر، ولا ينحصر، ولا يفتقر ولا ينهمر، قديم بلا بدايا، وآخر بلا نهايا[9] ليس يفتقر[10]، ولا يمتحق، ولا ينهرق[11] مجموع من غير حلية، ومستوى من غير جهة، ولا تاويه الأوانية، قديمة جديدة، صحيحة نقية، ممكنة ثابتة، مستوية ومحتوية ومنزهة ومقدسة وأزلية، ومديمة ومتصفة، ومعظمة ومفتخرة ومفوضة، ومنوَّرة ومثمرة ومستفيدة ومحققة ومبلغة ومقربة[12]، ومتخلِّقة وجليلة وجميلة وكاملة. وكان السيد المذكور رضي الله عنه، له آية في المشرق، وآية في

1- ينعجز: العجز نقيض الحزم.

2- في "أ" لا تحتاج.

3- مشنت: لعلها، مُشْنَبٌ: وهو الغلام المحدث. (اللسان: شنب).

4- في "د" كافر.

5- ساقطة من "د".

6- في "د" بالحاقات.

7- في "د" بالسخات، وكلاهما غامض، وكذا بالجمات بعدها.

8- في "د" ولا بط.

9- الصواب، بلا بداية، بلا نهاية.

10- في "د" يفترق، والراجح ما أثبتناه.

11- يمتحق: المَحْقُ: النقصان وذهاب البركَة. وينهرق: هرق، الأزهري: هراقت السماء ماءها وهي تهريق، ... مهراق، كلها متحركة، لأنها ليست بأصيلة، إنما هي بدل من همزة أراق. تهراق. (اللسان: محق، هرق).

12- في "د" ومقوية.

المغرب، وآية في الملك، وآية في الملكوت، وآية في الجبروت، وكان رضي الله عنه كشمس الدنيا، فأين ما توجهت وتقلبت[1]، تكون عليك، وكان رضي الله عنه كالزجاجة، يظهر باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، وعلاها من آخرها، وآخرها من علاها، فصار كوكباً دُرِّياً ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، وكان رضي الله عنه كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وكان رضي الله عنه سني وشرعي وحقيقي ولا سكون ولا حركة إلا بإذن الله، موافقا لأحكام التنزيل وسنة الرسول، ولا يبدل ولا يغير، محرضا على السنة ومجتهدا في الوقفة[3]، وكان فعله رضي الله عنه ذكر الله على الدوام، والأخذ في أحاديث نبينا محمد ﷺ[4]* فلما كان السيد المذكور أبو عبد الله التابع في ذاته، يقوم مستويا على منبره وموهما على رتبته ومؤنسا لأهل حضرته، وكان رضي الله عنهن يحدث أصحابه ويحرضهم ويحققهم في معراج سير نبينا صلى الله عليه وسالم*[5]، وعلى عنايته عند الله وعلى مقامه الرفيع، وعلى فخره على سائر خلقه، وعلى أدبه مع الله وإنصاته ﷺ لكلامه وتحقيق السر في ذاته، وإثباته في جوارحه، وفي حقيقة الآيات البينات ظاهرة وباطنة، وفي مقام الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وفي حقيقة الأولياء وأدبهم مع رسول الله ﷺ وفي تدريجهم في حقيقة أحوالهم، وفي صفاته وطبيعته ﷺ، وفي محبتهم وتفريبهم وتونيسهم بحضور نبينا محمد *ﷺ، وفي إلهامهم ومناجاة سرهم، وفي تمكين إراثة سر المكنون بشهود نبينا ﷺ، وفي اصطفاء أئمة نبينا محمد ﷺ[6] على غيرهم، وفي تفضيل المحبوبين على غيرهم، وفي تفضيل المحبين على سائرهم، وفي تفضيل الخائفين على سائرهم، وفي تفضيل شفاعة نبينا محمد ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين، وفي تخصيص شفاعة الأولياء رضي الله عنهم على من تقرب إليهم

1 - في «د» وأقبلت.
2 - النور35. وبداية الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ...﴾.
3 - في «د» الرفقة.
4 - في «ج» صلى الله عليه وسلم.
5 - ما بين المعقفتين زيادة من «د».
6 - زيادة من «د».

ومن آمن بهم، ومن أحبهم ومن أكرمهم ومن أعطاهم ومن هاداهم، ومن عاقلهم[1] ومن أعانهم ومن أرضى بهم، ومن اقتبس من علمهم، ومن فضلهم، ومن توسل بهم، ومن اتبع آثارهم، ومن اقتدى بهم ومن أعانهم في ذكر الله، ومن جلس في حضرتهم، ومن تحنن إليهم، ومن ترحب[2] بهم، ومن تبسم في وجوههم، ومن اجتهد في علمهم، ومن حض على طريقتهم، ومن أخذ بيد مسكينهم، ومن أخذ بيد ضعيفهم، ومن قوّى جيشهم ولو كان بخرقة، أو استعمل غداهم، *وفي من كان يحبهم ولا يجلس معهم، ومن كان ينظر فيهم ولا يقرب إليهم*[3]وفي من كان يسلم عليهم سلام الإسلام، ومن كان يؤمن بهم في الظاهر ويؤمن بهم في الباطن، ومن كان يؤمن بهم ولو كان في مشارق الأرض ومغاربها، فكل من كان على هذه الأحوال والحقيقة فهم في حرز ملتهم، وفي حبيب نبينا محمد ﷺ وكان رضي الله عنه يحدث أصحابه، وينصحهم على طريق الحقيقة، ويحرضهم على منهاج نبينا محمد ﷺ، وبالاقتباس بسنته وشريعته وكان يقول رضي الله عنه: خاب من لا ينظر في الولي ولو بنظرة واحدة، وخاب من لا يكرمه، وخاب من لا يحبه، وخاب من لا يفضله، وخاب من لا يترحَّب به، وخاب من لا يشتكي إليه بعيبه، وخاب من لا يقتبس من علمه، وخاب من لا يوافقه، وخاب من لا ينصت لكلامه، وخاب من لا يتصف بحقيقة أحواله، وخاب من لا يلبس حلة كماله، وخاب من لا يدخل في جنته[4]، وخاب من لا يستقي من يمينه، وخاب من لا يتطهر في بقعته، وخاب من لا يقطع وادَهُ، وخاب من لا يسكن داره، وخاب من لا يؤذن في صومعته، وخاب من لا يحضر في كرامته، وخاب من لا يتحقق حقيقته، وخاب من لا يزوره، وخاب من يشف[5] الفيافي والقفار إليه، وخاب من لا يزهد في دنيته[6] في حق حقيقته، وخاب من لا يتواضع بين يديه، وخاب من لا يتفقه عنه، وخاب من يعسر عليه، وخاب من لا يتأدب معه، وخاب من لا يحب من يحبه، وخاب من يؤمن ببعض ويكفر ببعض، وخاب من لا يتبع حقيقتهم ولا يشم من حوالهم، وخاب من لا ينعم الحق على نفسه، وخاب من لا يكشف له عن حقيقة حوالهم، وخاب من لا يرى بعين بصيرتهم، وخاب من لا يغنم بسرهم، وخاب من

---

1. في (د) عانهم.
2. في (د) توجه.
3. ساقطة من (د).
4. في (د) جنه، وهي المناسبة.
5. شفف: شفه الحزن والحب، يشفُه شفًا وشفوفا: لذع قلبه، وقيل: أنحله، وقيل أذهب عقله. (اللسان:شَفَفَ).
6. في (د) دينه.

لا يتكلم بعلمهم، وخاب من لا يدخل حِمَاهُمْ[1]، وخاب من لا يطلع شجرتهم، وخاب من لا يشرب من شرابهم، وخاب من يلبس زينهم، وخاب من لا يتصف بزجاجتهم[2]، وخاب من لا يكون عاقلا، وخاب من لا يكون كريما، وخاب من لا يتبع نفسه من حقيقة الحقيقة، وخاب من لا يستهونها في مرضاة الله، وخاب من لا يتوسل بأولياء الله، وخاب من لا يقتدي بقدوتهم، وخاب من لا يتخذ إماما، وخاب من لا يتواضع مع الصغير ولا مع الكبير، وخاب من لا يكون حنينا، وخاب من لا يكون رحيما، وخاب من لا يكون حليما، وخاب من لا يكون متوكلا، وخاب من لا يكون متوجها، وخاب من لا يكون مستقبلا، وخاب من لا يكون موقنا، وخاب من لا يكون محققا، وخاب من لا يكون مصدقا، وخاب من لا يكون محبا، وخاب من لا يكون عاشقا، وخاب من لا يكون معشوقا، وخاب من لا يذكر الله على الحقيقة، وخاب من لا يتبهرج، وخاب من لا يفنى ويمتحى[3] ويمتحق في مجالسهم، وخاب من لا يتمكن في حلاوة إِمكان قلوبهم، وخاب من لا يمزج بعقارهم، وخاب من لا يتعلق بريشة من أرياش أَطْيِرَتِهِم[4]، وخاب من لا يصبر على البأساء والضراء، وخاب من لا يصبر على تنويعهم، وخاب من لا يصبر على أمرهم وإرادتهم، وخاب من لا يكون لهم رحويا وحطابا وكناسا *وحتاشا*[5] ورقاصا، وخاب من لا يصيح عليهم بكرة وعشيا، وخاب من لا ينظر بعين حقيقة قلبه، وخاب من ينكر كرامتهم، وخاب من ينكر أحوالهم، وخاب من ينكر طبيعتهم، فنيتهم ابلغ من أعمالهم، لقول حديث نبينا محمد ﷺ، فهم مفتقرون وموقنون ومحققون ومحبون على محبة الله ورسوله، ومتولفون[6] على منهاج التابعين، وحقيقة سنة نبينا محمد ﷺ تسليما لقول الله تبارك وتعالى ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[7]. فلما كان يحدثنا سيدنا وإمامنا على حقيقة هذا الفن، ويحرضنا على حقيقة الإيمان والإسلام. فتكلم منا نبيه وعاقل ووافي بكلام رفيق وحقيقي وموفق، فقال له: يا سيدي صف لنا شيئا من أحوالك، ومن حق حقيقتك، وكيف كان تأدبك مع سيدنا وسيدك، فقال لهم

---

1 ـ في «د» حمَّامَهُم.
2 ـ لعلها رجاجتهم.
3 ـ في «د» يمتحن، قد تكون الأنسب.
4 ـ في «د» أطيارهم.
5 ـ زيادة من «ج».
6 ـ مولفين أي سائرين على منهاج التابعين.
7 - الأنفال 63. والبداية: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾.

السيد الكامل الوافي: نعم كنت كما كنتم، نقرأ القرآن ولا نعرف حقيقة الحق، وكنت نقرأ الرسالة ولا نعرف حقيقة السنة، وكنت نقرأ أحكام القرآن ولا نعرف حقيقة الإيمان، وكنت نقرأ النحو، ولا نعرف حقيقة الصحو، وكنت نجتهد في إجازة المقال، لا نعرف حقيقة إجازة الأحوال، وكنت نحب نجلس في صمام أهل التدريس، ولا نعرف مقاما من مقام التونيس[1]، وكنت ندرس في الجرومية[2]، ولا نحقق أهل الصوفية، وكنت نقرأ الألفية، ولا نقرب لمجالس الأئمة، وكنت نقرأ اللامية ولا نعرف حقيقة الصحبة، وكنت نسمع حديث المستغيث، ولا نعرف حقيقة الغوث، وكنت نسمع حديث الأقطاب ونبعدهم في قلبي، وكنت نسمع ذكر الصحابا وهم أقرب إليّ من أبا، وكنت نسمع حب نبينا محمد العربي، وهو أقرب إليّ من قلبي، وكنت نسمع قدرة ربنا وهو أقرب إلينا من سمعنا وبصرنا، وكنت نسمع جلاله ونحن من حكمته، وكنت نسمع جماله ونحن في علمه، وكنت غايتُه[3]، فأينما توجهنا فهو معنا، وحيث ما كنا فهو يرعانا، وحيث ما جلسنا فهو محتوى علينا، وحيث ما وقفنا، فهو علينا، وحيث ما درنا فنصيبه فينا، وحيث ما نرى، فنرى الحكمة فيه، وحيث ما كان وما يكون وما يأتي، فهو فيه ولا يحتويه، ومنزه عن غير وعيان، ولا يكون في مكان سبحانه هو الله المقدس الحي الذي لا ينام. وكان سيدي وأبي رضي الله عنه، من المجاهدين، يقطع رِقابَ الكافرين في الظاهر والباطن، وكان من جملة القُرّاء[4] والمساكين والضعفاء، وكنت عنده راضيا مرضيا، وشاكرا ومشكورا، وكان رضي الله عنه يزورُني للفقراء[5] من أول إلى آخر، وكان رضي الله عنه يحب أن نجلس في مجالس أحِبته الأجِلاّء، وكان رضي الله عنه يوصي أهل القدوة وأهل الإنابة عليّ، وكان رضي الله عنه عارفا بحقيقتهم وحجتهم[6]، وحاضرا معهم، ومغنما من غنيمتهم، وممكنا في حضرتهم، وكنت عنده رضي الله عنه في مقام الوفا ومستويا لأهل[7] الصفا، وكان رضي الله عنه لا يسخرني إلا في مرضاة الله، وموهوبا ومسبلا في حق حقيقة ذات الله، وكنت نقرأ

1- التونيس: المؤانسة.

2- الجرومية: منظومة لقواعد النحو، شبيهة بالألفية.

3- ما ورد من أفعال في الجمل السابقة، كنت نقرأ، كنت نسمع ...، تعابير قد تكون من النساخ، ونستبعد أن تكون من الغزواني.

4- في «د» الفقراء.

5- في «د» للقراء.

6- في «د» ومحبتهم، وفي «ج» مُحِبهم.

7- في «ج» بالأهل.

في المدينة المطرودة الباس فاس، وكنت في مدرسة الواد في شاطئ الوادي، فأتى إليّ بعض من الفقراء وأصحابه رضي الله عنه، فأرادوا أن يجوزوا شتوة[1] عامهم في مجالس علوم الأحوال والمقال، وكانوا السادات[2] رضي الله عنهم محبوبين عند الله وعند المخصوصين ومن المخلوقات، ومخفيين في خلق الله، وكان أبي رضي الله عنه من جنسهم وأشد قوة وتمكينا، وكنت نحاسنهم ونجري على أغراضهم[3]، ونوقرهم ونتأدب معهم ونحبهم غاية على محبة أبي رضي الله عنه، وكنت في حالة، وكانوا رضي الله عنهم في حقيقة، فلما خرج العام، وجاز علم الكلام، فقالوا يا ابن أخينا في الله، لقد جزاك الله عنا خيرا، نريد نسافر إلى أهلنا، فادْعُوا لي دعوة مباركة وأحسنوا[4]، وأخذوا بالعزم في إنجاز سيرهم، وخرجت معهم، وبتُّ معهم ليلة لعزتهم ومحبتهم، ومراعيا لجاه أبي رضي الله عنه، فلما ودَّعتُهم ورجعتَ إلى المدينة، ودخلت في بيتي فانزرع في قلبي شوق إليهم، وتوحشت كثيرا في وحشتهم وتأثير محبتهم، وصرت حيرانا وتائها ولَهَفَانًا، ولا نريد كلاما، وعُفْتُ إماما وعالما مما رأيت من حسن السادات الأخيار، ومن تفضيل ربنا جل جلاله، ومن حقيقة نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فطلع عليّ حزنٌ وأسقامٌ وكَدْرَةٌ وندامة أياما معدودة، ونتأمل كيف نتخذ حقيقتهم، ومن أي جهة تُنال، إلا ورقَّاص أرسله الله عليّ[5] من حيث لا نظن، فنظر في وقال لي: أيها الصاحب مالَك في هذه الحالة؟ فقلت له وأيُّ حالة ؟ فقال لي: لقد طلع عليك غيَارٌ[6]، فقلت له وما أمري ؟ فقال لي : تفدم *معي*[7]، فقلت له: لأي حضرة؟ فقال لي رضي الله عنه: لحضرة الأمان ودار السلام وجنان أهل العلوم والحكم، وفيها حقيقة سر سيد الأنام، وفيه الأحبة والمحبوبون مجتمعون على التمام، فقلت له: في أي بقعة ؟ فقال رضي الله عنه: في جامع الأزهار[8]، فقلت له: في أي سهوة ؟ فقال لي: في سهوة[9] قاف، وسهوة[10] كاف، وسر الطاء، وعلم الحاء، فعقدت عقيدة واثقة واستعنت بالله عليها ألا تنفسخ

1 ـ غموض في الكلمة، قد يقصد ،أيام الشتاء.
2 ـ الصواب: وكان السادة.
3 ـ أسلوب يميل إلى العامية.
4ـ في «ج» وحِسنوا.
5 ـ في «د» إليّ، وهو ما نرجح
6 ـ غيَار: كلمة عامية، تعني: الحزن والقلق.
7 ـ زيادة من «ج».
8 ـ في «د» الأزهر.
9 ـ في «د» سطوة.
10 ـ في د سطوة

ولا تنصرم[1] ولا تتشتت ولا تنهتك ورفعت يدي إلى الله فقلت: اللهم إن كان هذا مني فلا تجعل لي فيه إرادة، وإن كان بأمرك وتوفيقك فاجعلني خزائن العلم وأمدني بالسر القديم ننتفع به وينتفع به أهل الدين والإسلام وختمت دعائي بالصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقلت له يا سيدي، هل أنت منهم ؟ فقال لي رضي الله عنه: أنا رقاصهم[2] وفيهم إمامنا وسيدنا وقدوتنا وهدايتنا وسعادتنا، فعلمت أن الحق حقيق، ورأيت هيمة[3] الفضلاء عليه فتعجبت في طبيعته وموافقا[4] في كلامه، فلا يزيدوه ينق[5]، فانزعجت مسرعا، فقال رضي الله عنه كن صامتا، وافعل كما أنا، ونكلم السيد بإشارتنا، فقلت له نعم ووافقته في مشيه وترتيبه، صبنا[6] السيد المقدم الهميم أبا عبد الله ابن صالح[7] جالسا ومستويا وهو يحدث أصحابه بالحديث المفرح والقرآن المفصح، وكان مسكنه في مدينة سيدنا داوود[8]، واستمعت لحكم كلامهم وحقيقة علومهم، ونظرت في حقيقتي لم نر[9] فيّ جوابا، وعجزت عن طريقة الصواب فقلت في نفسي: أنا من المحجوبين ومن البطالين ومن المسرفين ومن المطرودين ومن الختالين[10] ومن الجاحدين ومن الكذابين ومن المحرومين ومن المزفين[11] من غير حقيقة، ومن الناطقين من غير بينة ومن الواعدين من غير توفيق ومن النائمين من غير تصديق، ومن الجالسين من غير تحقيق، فقلت هيهات هيهات، قرب البعد يا من يقول لشيء كن فيكون، فحققت النظر فيهم، فرأيت سمتهم ليست كسمة الواقفين على المنابر المحزوبين، وليس كمثل الجالسين على الكراسي المشقوقين، وليس كاجتماع الباغضين والجاحدين، وليس كاجتماع المنكرين والملتفتين، وليس كمثل المتوجهين للقبلة من غير وثيقة، وليس كمثل المستعملين بسنة نبينا محمد ﷺ من غير حقيقة، وليس كاجتماع الناطقين من غير بصيرة ولا حقيقة بيان البينة، وليس كاجتماع

1- في "د" ولا تنصرح.
2- رقاصهم كلمة في العامية المغربية يقصد بها: رسولهم.
3- معناها همة
4- في "د" موافقة.
5- في "د" فلا يزيد ولا ينقص، وهو ما نرجح.
6- كلمة عامية معناها وجدنا.
7- ابن صالح، تقدم التعريف به
8- مدينة سيدنا داوود: ربما يقصد بها مدينة فاس
9- في "د" فلم تر.
10- ختالين: المراوغين الكذابين.
11- في "د" المزيفين.

الناطقين بالمقال، ولم يعرفوا حقيقة الأحوال، وليس كاجتماع المزيفين من غير محبة، *وليس كاجتماع المولفين من غير الملة، وليس كاجتماع المحبين على حظوظ الدنيا الخالية*[1]، وليس كاجتماع المحبين على حرف الآخرة. فلما تحققت في علمهم وكلام حكمهم وطبيعتهم وأحوالهم وصفاتهم، وإيثارهم[2] على بعضهم وتحتهم وتالفهم وتمكينهم في طاعة الله، وأدبهم مع سيدهم، وترتيبهم مع بعضهم، وخدمتهم للداخل عليهم وهشاشتهم ونصاحتهم لدين الله القويم، ومن كرمهم وسخائهم وحلمهم وإرفاقهم على الكبير والصغير وقانعين بالرزق، سواء كان قليلا أو كثيرا مفوضين الأمر لله، ومتوكلين على سنة رسوله، وكل واحد منهم يسبب على قدر حاله. فلما فقت وتيقنت وحققت، فرأيت فيهم سيمة[3] تأثير النبوءة، وأقاموا بتحقيق حقيقة السنة ومجتمعين على أحسن غاية الملة، فألهمني الله إلى آية من كتابه، وهي قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[4]. إلا والتمسني[5] حال من أحوالهم، فصرت في حبهم فانيا، فنظّر في السيد المهم الهميم، فقال لي رضي الله عنه *مكفيا وهانيا، فقلت له يا سيدي نريد أن نكون من أحبتك*[6]، فقال لي رضي الله عنه أنت منّا وصاحبنا ونحن متعلق ومحتوش[7] في أكمام سيدنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى الله وحبيب نبينا محمد ﷺ، فقلت له يا سيدي إني نريد القرب إليكم، ولم نجد عوينا[8] ولا مفتاحا ولا لواحا ولا رواحا[9] فقال لي السيد العارف المشرف: ارم السلاح وخذ اسما من اسم سيدي كي تصيب الراحة، فألقى إليّ اسمه رضي الله عنه لا يفتقر، وقوي لا يتمزق، وعزيز لا ينقطع وموصوف بالجلال وموصوف بالإكرام، ومسبحا ومسرمدا[10] من اسمه، واسمه الله فاستعنت بالله وتقويت بقوته، وأخذت فيه بالعزم والاجتهاد ورميت الود والوداد،

---

1 ـ ساقطة من «د».

2 ـ في أ وآثارهم، والصواب ما رجحنا.

3 ـ في «د» سمة، وهي الصواب.

4 ـ سورة المائدة، بعض الآية 54. والآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:54).

5 ـ في «أ» والتمسي، والصواب ما رجحنا.

6 ـ زيادة من «ج».

7 ـ محتوش: حتش: الأزهري خاصة: قال الليث في كتابه: حتش ينظر فيه، قال: وقال غيره: حتش إذا [illegible] النظر، وقيل: حتش القوم وتحترشوا إذا حشدوا. (اللسان مادة حتش).

8 ـ الصواب: معينا.

9 ـ في «د» رماحا.

10 ـ الصواب: ومسبح ومسرمد.

والتزمت على ذكر اسمي أياما معدودة أو ثلاثة، وكان السيد الهميم يقول لأصحابه من لا يفتح له في يومين أو ثلاثة، إلى أربعين يوما فنيته فاسدة، وعقيدته فاسخة، ونجتهد في ذكر اسمي، ونرغب إلى الله أن يقرب على البعد ثلاثة، ما أكملتها إلا ورأيت سر الله ورأيت سيدي سمى اسم الله داخل في قصري، فانكشطت[1] وانتشرت ظلمات فؤادي، وتمكن وثبت في بقعتي، وغرس فيها شجرة من مداده، فإذا بريح التوحيد عليها تحركت جوارحي، وتتكلم بلسان فصيح، وتوحد الله جل جلاله كما سره يوحد، وملكتني يا ذا القدرة، وصرت أمام الأحبة، واتخذوني إماما وقدوة وأمينا على خزائن العلم والحكم، وعلى خزائن الجود والفضل والإحسان، وصرت في حضراتهم شاهدا وهانيا، وتمكن في سري تمكينا ممتدا وحياة مسرمدا، وكنت لا أملك أحوالي ولا تنبيه إلا في كمالي، وكان السيد المنتصف من نفسه يحدثني بحقيقة أحوال نبينا محمد ﷺ، وبأحوال الصحابة رضي الله عنهم وأحوال المتولفين على محبة الله، وأهل الخلافة والإنابة والقدوة، وأهل الطريقة الجامعة وعلى المفرقين والمجتمعين، وعلى الواقفين والمهجورين والمرتدين[2] والملتفتين والمنكرين والمستكبرين والمستعملين، وكان ينصف الحق من نفسه ويحدثني رضي الله عنه في مقامات الأولياء وسلوكهم وأجذابهم[3] وحقيقتهم ورفعتهم، وكان رضي الله عنه ما يصلح بك إلا سيدنا وقطب زماننا وغوث هدايتنا وجرس سعادتنا، فهو محتوى على كل مكان، ومفتقرين إليه العوالم[4]، وخليفة الله في ملكه وأمين الله في أرضه ومقدما على كل واقف وجالس وما شي وساكن ومتحرك، ومدينة الأنوار والأسرار، وعارفا بحقيقة سيدنا محمد* المختار*[5]، *ﷺ*[6] ومحققا بجميع الطرق ومحتفظا على حقيقة السنة وعارفا في منهاج الأئمة، وخليفة النبوءة وسيد الصوفية، ومحقق في حقيقة نبينا محمد ﷺ، فقلت له: يا سيدي يرحمك الله في أي مدينة هو، فقال لي رضي الله عنه ليس له مكان، ومسكنه بلاد الشام وبيته البيت[7] الحرام، ومدينته مسمية[8] بخمسة أحرف، وفي وسطها ألف مية[9]،

1- كشطت : كشَط الغطاء عن الشيء : قلعه وفزعه. (اللسان: كشَط).
2- في "د" والمترددين.
3- في "د" وجذبهم.
4- الصواب: العوالم مفتقرة إليه.
5- ساقطة من "أ".
6- زائدة من "أ".
7- زائدة من "د".
8- ... مسماة
9- في "د" بيت، وهو المناسب.

فقلت له يا سيدي أخبرني في أي جهة، فقال لي رضي الله عنه، استقبل القبلة، فاستقبلت إلى القبلة *فقال رضي الله عنه رُدَّ وجهك إلى يمينك، فرددت وجهي إلى يميني*[1]، فقال لي رضي الله عنه: انظر إلى ريح الشتاء فنظرت إلى ريح الشتاء، فما التمحت[2] طرفا إلا ورأيت القطب الجليد، المتفضل بالبهاء والكمال، نبينا محمد ﷺ، ومسح على وجهي وأشرقت بصيرتي، ورأيت العوالم كلها، وكشف عن حقيقة السيد الفاضل المتفضل سيدي عبد العزيز الحرار[3]، فاستأذنت السيد الكامل الأول، واجتهدت في عزمي وما يليق بي في سيري، وأرسل معي رضي الله عنه من يؤنسني، واستودعنا في أمان الله، وصرت أنا وصاحبي وثالث *ثلاثة*[4]، شهرين أو أكثر، فبلغنا مدينة مراكش أعزها الله وحفظها من كل بلاء، وأوينا إلى السيد المخصوص المعروف، سيدي أبي العباس[5] رضي الله عنه، وطلبنا عنده الدعاء، وبتنا في المدينة ليلة أو ليلتين وخرجنا منها وأوينا إلى الشيخ المبارك ولا كنت نحب أفضل منه، ولا نرى أرفع منه ولا أوجه منه ولا أكمل منه، ولا أجمل منه، ولا نحب فيه كلاما، فلما بلغناه رضي الله عنه في طائفة من الشرفاء، وجيش من أهل الصوفية، فقاموا وأقام رضي الله عنهم وتعنقت[6] به، وصار رضي الله عنه يكمدني ويهمدني ويخمدني[7] ويأخذ بيدي ويجلسني[8] حوله، وفتح لنا رضي الله عنه الذكر، وصرت غانيا وشاكرا، فلما سكت رضي الله عنه وحمد الله على سلامتنا، وبشرنا بالزيادة وأكرمنا بحسن[9] الكرامة، وسألنا رضي الله عنه على أحسن السنة، فقلنا له يا سيدي: نحن مفرقون ومجموعون، ففهم رضي الله عنه، وعرف كل واحد منا، فقام رجل سأل الشيخ المبارك، فقال له: *ولا كنت نحب أفضل منه ولا نرى أرفع منه ولا أوجه منه ولا أكمل منه ولا أجمل منه*، يا سيدي من أي جهة

---

1 ـ زيادة من «ج».

2 ـ التمحت: لمَحه والتمحه، إذا أبصره بنظر خفيف. (اللسان: لمح).

3 - سبق التعريف به.

4 ـ في «د» أحسن.

5 - هو أبو العباس السبتي ولد بسبتة سنة 524هـ، آخر أيام المرابطين، وببيته نشأ وحفظ القرآن الكريم ... العلم عن العارف سيدي أبي عبد الله الفخار دفين تطولن وأحد تلامذة القاضي عياض، ويعتبر من عجائب الزمان، فكانت له أحوال غريبة وخاصة فيما يرجع إلى الزهد في الحياة، توفي بمراكش ودفن بها سنة 601هـ على الأرجح. وقبره مشهور مزارة عظيمة. ـ تنظر الدراسة.

6 ـ ساقطة من «د».

7 ـ هذه الأفعال يراد بها، يلاطفني ويربت على كتفي.

8 ـ لعلها عانقته، أو تعلقتُ به.

9 ـ في «د» وجلست.

أحبابنا، فقال له رضي الله عنه: مسناويين[1] ومشرفين ومكيين ومدنيين ويمنيين، وساكنين في أعلى طوبى، فقال له الشيخ المبارك رضي الله عنه: تعلم ما مقصود هؤلاء السادات؟ فقال له: لا نعلم، فقال له السيد المتفنن رضي الله عنه: فهؤلاء السادات يبحثون على أصل أصول المحبة، ففرحة الأم بنا فقالوا لنا: يا سادتنا ويا إخواننا[2] ويا أحبتنا، ما رأينا أحسن منكم *ولا أفضل منكم*[3] فقلنا لهم بأي شيء؟ فقالوا رضي الله عنهم: جلسنا مع هذا الشيخ أياما وسنينا كثيرة، ولم نروا[4] هشاشته وقبوله وكرامته، فقلنا لهم نحن غربا[5] وقربا وصحبا، فلما همد الحال فرأيت سر اسم السيد المبارك الرفيع المرفّع آخره في أوله وأوله من آخره، فقلت: الله أعظم وأكمل من كل شيء، وحبس رضي الله عنه بيدي وأدخلني إلى خلوته، وإلى جنته وإلى ملكه وإلى حمامه وإلى قصوره وإلى حضرته، وإلى أكواسه، وإلى إعلائه وإلى أفقه، وإلى حكمته، وإلى سلطنته، وإلى تصريفه، وإلى آياته وإجلاله، وإلى جلاله[6] وكماله، فقال لي أيها السيد، من أي إخواننا؟ فقلت له: مسناويين، فقال رضي الله عنه: في أي بلدة *كنت*[7] تقرأ؟ فقلت له في مدينة فاس، فقال لي رضي الله عنه نحب تجلس عندي وتخدمني، وتصبر على تصريفي يمينا وشمالا لا نرجع نموت وتندم عليّ، فقلت له يا سيدي سمعنا وأطعنا، فقال لي رضي الله عنه: يا بني إنك كنت تحب إجازة الأحوال وحقيقة المقال، فقال لي رضي الله عنه أنت مصفيا ومشرفا وخديم الصوفية، فتعبدت له، وبعت نفسي في حقي من لا يخلف الميعاد، وجلست عنده رضي الله عنه كما أحب ورضي، ووجدت عنده رضي الله عنه تسعا وتسعين قطبا وتسعا وتسعين غوثا، وتسعا وتسعين جرسا وتسعا وتسعين أفرادا، وتسعا وتسعين بديلا، وتسعا وتسعين نقيبا، وتسعا وتسعين نجيبا، وتسعا وتسعين رائجا، وتسعا وتسعين ماشيا، وتسعا وتسعين جالسا وتسعا وتسعين حديما، وتسعا وتسعين جمّالا[8] وزمّالا[9]، وتسعا وتسعين كاملين في حقيقة الإيمان، وأما

1- مسناوة منطقة قروية، يعد أهلها ذوي نسب شريف، فمنهم نسب الشيخ الغزواني بتامسنا (الشاوية)، كما أن جماعة منهم توجد بقبيلة دكالة، بمنطقة تسمى أولاد عمران.

2- في «د» أحبابنا.

3- ساقطة من «د».

4- الصواب: نر.

5- في «أ» غربة.

6- في «ج» جماله.

7- ساقطة من «أ».

8- في «د» حمالا.

9- هذه الأسماء، بدءا من القطب، إلى الحمال والزمال، هي من مراتب الصوفية.

الباقون، فلا يعلمهم إلا الله، وأما من الجن فلا يعلمهم إلا الله، وأما من الملائكة، فلا يعلمهم إلا الله، وأما من خلق من العوالم جملة، فلا يعلمهم إلا الله. وكان رضي الله عنه * تلاميذه *[1] في المشرق والمغرب، وفي السواحل وفي الفيافي وفي القفار، وفي كل بلد من بلاد الله، ومن الهند، ومن اليمن، ومن كل مكان. وكان السيد رضي الله عنه محتوى على كل مكان، ولا يخلو منه مكان، وكنت عنده رضي الله عنه ظاهر من باطن، وباطن من ظاهر، وكان رضي الله عنه ينوع في كل حالة، ويصبرني، وكنت عنده رضي الله عنه إماما ورحويا وجنانا وجلابا ورقاصا وصاحبا، وكنت لا نحب سواه، ولا نريد إلا هو، ولا يقنعني سوى كلامه، وكنت لا نتكلم عنده بالمقال إلا بالكلام الفصيح، وكان سره ظاهري، وباطنه في ظاهري، وكان رضي الله عنه كل من أتى إليه، وافتخر عليه بكلام الأولين، فيصرفه إليّ، فنجاوبه على وفق ما يتكلمون به، وكنت نرى سره *العظيم*[2]، أعظم من سر الأولين، وأوله قديم، وآخره نبينا محمد ﷺ. وكان رضي الله عنه قطبا وغوثا وجرسا وكلاما، ومحاسنه كطاوس الأرض أو كطاوس الملكوت، أو كطاوس الجبروت، أو كطاوس العلو، أو كطاوس صنعة القدرة، لا يتبين ظاهره من باطنه، ولا باطنه من ظاهره، فأين ما تنظر، فهو فيك، ومحتوى عليك، فنظرني رضي الله عنه ذات يوم، فالتمسني حال من حاله وأخذ بيدي فقال *لي*[3] رضي الله عنه، الآن تمكنت وفرحت واهتديت وغنمت وطبت وبقيت في حضرته وتربيته، وتدريجه، ست سنين أو أكثر من ذلك، وكان رضي الله عنه مراده لا ينقطع عليّ ولا نمل من السعي، وكان يمدني في غاية البصيرة، وكنت عنده من رياس السفائن أو من إمامتهم، وإمام إمامة السواحل، فأمرني رضي الله عنه ذات يوم بقطع الوادي فأمرت على سفائني وما فيها، وما يليق من العدة، فاجتمعت في طرفة عين[4]، وأمرت على أطيرتي وكل ما احتوى عليه ملكي، وأمرت على القلوع، فصارت مكونة من كوني، فكانوا واستويت على رأسي، وتوجهت من غير جهة، فصرت في بهجة منزها مقدسا إلا وأنا في شاطئ الوادي نادي، فاستويت على مكن المجد *ومكن الحمد*[5]، ونصنع من غير يد ونأمر من غير منفذ إلى سر الهداية، ودوام المداد، فلما قطعت على

---

1 ـ ساقطة من «د».

2 ـ زيادة من «ج».

3 ـ زيادة من «د».

4 ـ في «د» العين، معرفة.

5 ـ ساقطة من «د».

أمره رضي الله عنه، فحسبي الأمين العلي الأعلى، فقال لي يا مؤيدي[1]، ويا مؤيد المؤيدين، يكفيك من الخارج والمدارج ويا من المزاج، فقلت له يا حبيبي، ويا مقصودي، ما العمل؟ فقال عز ثناؤه وأعظم شأنه: خذ سري الوهاج من غير عدة، ولا زاج[2]، وبه تقتل السموم، وبه تفتح الصّموم[3]، وبه تطلق البكوم، وبه تفرج عليّ الغموم وبه تنور، وبه تقوى اللاهفين، *تفرق وتجمع*[4] وبه تونس[5] العارفين، وبه تجلس الصافيين[6] وبه ترتب المصطفين، وبه تفرق وتجمع، وبه تجمع وتفرق، وبه يحيى، وبه يبعث، وبه يموت[7]، وبه يبقى، وبه يمتد، وبه يحدد وبه يشاهد جَلاَلي، وبه يتصف بجمالي، وبه يتكمل بكمالي، وبه تعلى وتلوح، وبه تصحى وتجوزَ، وبه تغنم، وبه تستوى على مساكن[8] العلو، وبه تفوق على الأول[9]، وبه يتعظم جلالي، المفضل، وبه تتصف بجمالي المكمل، وبه تعلمُما كان وما يكون، وما يأتي في علم أول، وبه تحتوي على ملكي من غير آلة معتلة، فقلت له أنت حسبي، وأنت ربي، فالملك ملكك والعبد[10]، تفعل ما تشاء، وأنا بين يديك، كيف تشاء، فزرع الجليل جل جلاله سري في سري، ونوره ممتد في جسدي، وكان الله بكل شيء عليما، فهو الله سبحانه، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[11].

فقصصت القصص على سيدي رضي الله عنه، فقال يا بني، لقد بشرتني في حياتي وأنت وريثي في الدنيا والآخرة، وتملكت في جنة، وصرت هنيئا من أمانة، وجمعت آثارنا وآثار الأقطاب والأحبة، وتفضلت عليهم بأفضل المزية وبالدرجة العالية، وبالعلوم النافعة والأنوار الساطعة الواضحة، ولا يكون أحد غدا أفضل منك في جيوش الأئمة، وأحييت سنة نبينا محمد ﷺ، ونوّرتها بحقيقة الإيمان، وجعل الله مدادك من يمينك، وكلامك من سرك، وعلمك من أصلك، وكان الله لك

---

1 - في "د" مريد، والراجح ما أُثبتناه لدلالة السياق بعده.

2 - ج: زأج بين القوم ورَمَج، إذا حرّش. (اللسان: زأج).

3 - الصموم: المصمّم الجمل الشديد، والصماء من النوق، اللاقح. (اللسان: صمَمَ).

4 - زيادة من "د" وهي في غير محلها، لأنها ستأتي.

5 - في "د" تؤنس.

6 - في "د" الصافين.

7 - في "د" يميت.

8 - في "د" سائر.

9 - في "د" وبه تفرق على الأولين.

10 - في "د" والصبر عبدك.

11 - الحديد: 3.

وليا ونصيرا في كل ما أردت، وتفضلت على الأمم وعلى أقطابها كلها، ولا تنال الرفعة إلا من سر كمالك، ولا يكون على هذا المنهاج إلا خدامك وتلامذتك، ومن استمسك بجانبك، ولا ينقطعون في بلاد الله وحيث ما كانوا يكونون على حكمك، فهم مصابيح أمة نبينا محمد *ﷺ*[1] وهدايتهم، وسعادتهم، ولك أجر الأولين، وما خلق الله، ولك أجر الآخرين من كل ما كان مثلك أو دونك، ولك فوق ذلك عند الله، ولا يعلمه إلا هو، ونبشرك يا بني بما يأتي. فقلت له يا سيدي بشرني قبل مماتك، فقال لي رضي الله عنه: أنت وريثي في الأرض وما فيها وما تحتها، وأنت وريثي في الملكوت وما فيهم، ووريثي في الجبروت وما فيه، ووريثي في العلا وما احتوى عليه، ولك ورث[2] مفضل فوق هذا بورث سبعين درجة، والدرجة قدر الدنيا والآخرة، وخاتمك ممتدة بعلم التوحيد، وحياتك متصفة بنور حياة الله، ولك شفاعة الباء، ولك شفاعة الراء، ولك شفاعة الخاء، ولك شفاعة الجيم، ولك شفاعة الكاف، ولك شفاعة العين، ولك شفاعة مفضلة كتفضيل ق وح وه ويس والف ولام، ولك شفاعة مخصوصة كتخصيص الميم، وكتخصيص الحاء، وكتخصيص الدال، فقلت له: يا سيدي بماذا نلت هذه الدرجة ؟ فقال لي رضي الله عنه: كنت لا نحب من يكون أفضل مني، ولا نحب من يكون أجمل مني، ولا نحب من يكون أوجد مني، ولا نحب من يكون أقرب مني، ولا نحب من يكون أوسع مني، ولا نحب من يكون أنظر مني، ولا نحب من يكون أبصر مني، ولا نكون نحب من يكون أشرف مني، ولا نحب من يكون أعلم مني، ولا نحب من يكون أفخر مني، ولا نحب من يكون أتقن مني، ولا نحب من يكون أسرع مني، ولا نحب من يكون أعز مني، ولا نحب من يكون أصفى وأكفى مني. فقال لي رضي الله عنه: يا بني نبشرك بغنيمة تأتيك من بعدي. فقلت له نعم يا سيدي، بشرني، فقال لي رضي الله عنه، تكون له آية عظيمة لا حد له ولا منتهى، وتأثيرها في الملك والملكوت والجبروت، وسرها مستوى ومحتوى في أعلى العُلَى، ويكون لك تلاميذ في أقطار الله، وفي كل ما احتوى عليه ملك الله، وفيهم تسع وتسعون ألف قطب، وتسع وتسعون ألف غوث، وتسع وتسعون ألف جرس، وتسع وتسعون ألف كامل، وتسع وتسعون ألف مجمل، وتسع وتسعون ألف مجلل، وتسع تسعون ألف إفرَاد، وتسع وتسعون ألف مُوحِّد، وتسع وتسعون ألف منزه، وتسع وتسعون ألف مقدس، وتسع وتسعون ألف طاهر، وتسع وتسعون

---

1 ـ زيادة من «د».

2 ـ في «د» إرث.

ألف صاف، وتسع وتسعون ألف مصطفى، وتسع وتسعون ألف نجيب، وتسع وتسعون ألف نقيب، وتسع وتسعون ألف حبيب، وتسع وتسعون ألف محبوب، وتسع وتسعون ألف عاشق، وتسع وتسعون ألق معشوق، وتسع وتسعون ألف وترا[1]، وتسع وتسعون ألف رايس ، وتسع وتسعون ألف رائجا[2]، وتسع وتسعون ألف جالسا وتسع وتسعون ألف غاديا، وتسع وتسعون ألف سائرا، وتسع وتسعون ألف محقق، وتسع وتسعون ألف ميقن، وتسع وتسعون ألف صادقا، وتسع وتسعون ألف مصدق، وتسع وتسعون ألف شريفا، وتسع وتسعون ألف مشرفا. وأما من المؤمنين والمسلمين، فلا يعلمهم إلا الله، * وأما من الجن كذلك وأما من ما خلق الله من العوالم، فلا يعلمهم إلاالله*[3] وكلهم يرث بعضهم بعضا، إلى يوم المشاهدات، والبُرور في جيوش الأحبة والنبوءة وو ارثك لا ينقطع منهم ويفوق على الأولى، ومفضل عليهم، فقلت له يا سيدي بماذا نلت هذه الدرجات ؟ فقال لي رضي الله عنه: كنت كما كنت، وكان سيدي رضي الله عنه كما كنا، وكان رضي الله عنه صاحب الخضر[4]، وحبيبه نبينا، محمد ﷺ، وكان رضي الله عنه مجتمع فورثته وصرت مجموعا، فأورثتني يا بني وصرت وتصير متباعا، ومزين كل من كان تابع وتغنى وتكفى الجائع ، وجيشك لا ينقطع ، وفي الأسرار سراع ، وكل من أتى إليك تمنعه، ويكون بك مانع ، ومن لاذ بك تزيّن طابعه بأحسن الطوابع ، ومن استقى منك بزهر زهرا يعلو على شمس الطوالع ، ومن وافقك يكون سماعا وسامع ، ومن استمسك بك يكون رافعا ورفّاعا، ومن دخل بيتك يكون كما أنت، وفي شجاعته شجاع ، ومن هاداك وأعطاك فلا يمنعه مانع ، ومن أحبك وراءك يكون ممتنع [5] وشافعا، ومن آمن وسلم وفوض واستحسن وأحب وآثار آثارهم إلى يوم استوائنا *ويكونون ثمارا زاهرة كزهر الطوالع (...) أهل آثارك*[6] جملة وتفصيلا إلى يوم جمعنا في دار الكرامة، وظهور آياتنا الظاهرة والباطنة، وثناء ربنا عليك معظمة ومجد وعلى من تبع آثارك وآثار آثارك إلى اليوم المشهود، المكرم الموعود، وجزاء نبينا محمد ﷺ، وأصحابه وأهل نباءته، وتأثيره ومن تابعه عليك، وعلى من يتبع آثارك، وآثار آثارك

1- في (ج) وتريا.
2- الصواب: رائج لأنها تمييز عدد مجرور بالإضافة، وكذا ما أتى بعدها من منصوبات بعد الألف.
3- زيادة من (ج).
4- في (د) خاضر.
5- في (د) وراءك يكون مشفعا.
6- زيادة من (د).

إلى يوم الهناء، في دار الخُلود وظل ممدود، فأنت يا بني نور الله، وجلال الله، وكمال الله، وسر الأنبياء، وخاتم الأولياء، وحبيب نبينا محمد ﷺ، فأنت نور أمته، وهدايتهم وسعادتهم وعنايتهم وقطبهم وغوثهم وجرسهم، وكل ما كان وما يكون وما يأتي، فهم يحبون فِعْلَك، ويريدون أن يكونوا من خُدَّامك وجُلاَّسك وجُلاّس جلاسك، إلى يوم السيرِ والمسير، إلى جنات الأعلى، ودوامَ الله المتفضلا، وكل من اتبع آثارك وآثار آثارك، فهم كما أنت إلى يوم الوفاء والجزاء المفضل للأجلاّء. فقلت له يا سيدي *وياسيدي*[1] نحب من الله ومنك تلقي رجلك المباركة فوق رأسي، فألقاها رضي الله عنه فطابت بها حياتي، وتبهرجت بها جناتي، فقلت له يا سيدي: بماذا تفضلت هذه الطريقة على سائرها؟ فقال لي رضي الله عنه: بالصفا والوفا وبالحنانة والرحمة والعفة وبهجوم المحبة المنصبّة صبا، وبالإيثار والألفة وحسن الأخوة وبالشوق والاشتياق والذوق والاحتراق والصدق والتحقيق والتوفيق على أحسن الطريق، فبهذه المراتب والدرجات كانت طريقتنا مفضلة على جميع الطرق، ومحتوية على جميع من كان في الأفق، فمن حسنها نارت وتنوّرت الأحبّاء من كل جهة ومكان وسفلي وعلوي، فصار كل واحد منهم قطبا وأقطابا يتوارثون الدرجات وبزوغ[2] فيهم سر الزجاجا، ومحتوين على كل مدلجا[3]، فصاروا ممكنين وثابتين إلى يوم السعود، ولا منادي ينادي، ولا آمين إلا الواحد المفرد الصمد، فقلت له يا سيدي بماذا تفضلت على جميع الأولياء، ولا يكون جلوسك إلا مع نبينا محمد ﷺ، وتلبس فضلته والأولياء خدامك وتحت جنتك واستوائك، فقال لي رضي الله عنه: يا بني أما سمعت حديث نبينا وحبيبنا محمد ﷺ لأصحابه حين قال لهم: سياتون[4] أقوام بعدكم في آخر الزمان أفضل منكم وحسناتكم تفوق حسناتكم بسبعين ضعفا، وصالح منهم أفضل منكم، وقطبهم أفضل من المقربين إليّ، وأعمال غوثكم أفضل من أعمالكم، وكلام جرسكم أفضل من كلامكم. فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله بماذا تفضلوا علينا، فقال لهم رسول الله ﷺ أنتم تنظرون في وجهي وتتكلمون معي، وتؤمنون بي، وهم يؤمنون بنا في غيب الغيب ويحبوني غاية المحبة حتى تحرق قلوبهم، وتفنى رسومهم وتطيش أرواحهم ويصيرون محبوبين[5] في حبنا وتائهين في لقائنا، ويبيعون نفوسهم في ذكر من يذكرني

---

1 ـ زيادة من «ج».

2 ـ في «د» ويبزغ.

3 ـ مدلجا: الدُّلجة: سيرُ السحر، والدلجة سير الليل كله، والمُدلِج: القنفد، لأنه يدلج ليلته جمعاء. (اللسان...)

4 ـ الصواب سياتي.

5 ـ في «د» مجذوبين.

إليهم، وأنتم تصيبون عوينا على الدين ومن يحققكم في حقيقة الإيمان والإسلام وكلام الله فينا جديد، وهم سياتيهم بعيد ويفتشون عليه من بلاد إلى بلاد، وحديثنا عندهم غريب ويروفون[1] به ويتباهون[2] به، فهم الذين صلى عليهم الله حين بشرنا بالتحيات، وهم ممتدون من بعضهم، ويبحثون على حقيقة الحقيقة، لا راحة في أكبادهم، ولا في عقولهم ولا في أذهانهم، ولا في جوارحهم، ولا في فؤادهم، ولا في قلوبهم ولا في سرهم، ولا في سر سرهم، ولا في علم علمهم، ولا في ظاهر ظاهرهم، ولا في باطنهم، ولا في باطن باطنهم، ولا في غيب غيبهم، حتى يتصلوا بأصلي ويشربون من حسني، ويمزجون بسري ويمتدون من واد يميني، ويتحققون بحقيقة حقيقة، فهم الذين يصلون عليّ غاية، ويتمون بتمام السلام عليّ، ويرضوا[3] عليكم. فقال لهم رسول الله ﷺ : «العالم منهم كالنبي والآمر منهم كالمرسل، والمهتدي منهم مفضل كما تفضلت على الأنَبياء والمرسلين، وكما تفضلت على سائر المخلوقات»[4]، فقالوا يا رسول الله: صف لنا منهم شيئا، فقال رسول الله ﷺ : «يحبونكم ويفتخرون بكم *ويقتدون بكم*[5]، ويتواصون على آثاركم، ويأخذون بطبيعة أحوالكم، ويرفعون بحقيقة تعظيم شأنكم، ويتلذذون بكلامكم ويلبسون فضلة ثيابكم ويتحلون بحليتكم ويحرضون على حقيقة شريعتكم، ومحققين بحقيقة سنتكم جملة وتفصيلا»[6]، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله كيف يبعثون هذه الأمة غدا ؟ فقال عليه السلام: «يكونون في المحشر كالأقمار الزاهرة[7] أو كالشموس طوالع أو كالأنجم النائرات[8]، ومستظلين تحت لواء الحمد، ومستويين على رتبة مجد، وكل ما خلق الله ينظر إليهم، ويقرون عينهم، ويحبون أن يكونوا مثلكم، وكل شيء إلا ويشتاق النظر فيهم، ويريدون أن يلوذوا بجانبهم وشفاعتهم أعظم من شفاعة الأنبياء والمرسلين، وعنايتهم عند الله أعظم من ذلك، لا يدهشون ولا يعرشون ولا يغبشون ولا يتلاشون ولا يشمسون ولا يرتشون، مفضلين عند الله بتفضيل جلاله،

1- غموض في هذه الكلمة

2- في «ج» ويباهون.

3- الصواب يرضون.

4- لا يصح هذا الحديث.

5- زيادة من «ج».

6- لا يصح.

7- في «ج» الزاهرات.

8- النائرات: المنيرات، المضيئات.

ومخصوصين بتخصيص جماله، وكاملين بكمال ذاته، ومسمين بأسمائه العالية، ترتعد منهم الأكوان ويفتخرون على كل مكان»[1]، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله، بماذا نالوا هذه الدرجات ومنزهين على كل رتبة، ومقدسين على كل جهة،فقال عليه السلام: «يتباكون من خشية الله، ويتحابون على طاعة الله، ويتعاونون على دين الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الله، ويعظمون نعمة الله، ويحمدون الله كثيرا، ويشكرونه على حقيقة الإيمان والإسلام»[2]، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله هل هن فيهم نساء مؤمنات ومسلمات ؟ فقال عليه السلام: «أما سمعتم في كلام الله جل جلاله ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[3]. فقال عليه السلام: «يا أصحابي يا أنصاري ويا أصهاري ويا أشياعي، فالمسلمة منهم أفضل من أعمال شهيدكم وعادلكم وأميركم، والمؤمنة منهم أفضل من أعمال بديلكم، والقانتة منهم أفضل من *حجكم، وضحاياكم وسعيكم، والصادقة منهم أفضل*[4] من أعمالكم في المساجد وفي الفيافي والقفار، والصائمة منهم أفضل من*أعمال*[5] صدقاتكم وحسناتكم، والحافظة منهم أفضل من إيمانكم وإسلامكم وعقائدكم وتحقيقكم، والصابرة منهم أفضل من أعمال خوفكم وجهادكم، وسعيكم في الدنيا والآخرة، والخاشعة منهم أفضل من أعمال بكائكم في حب الله وأفضل من إيثاركم وتآلفكم على طاعته، والمتصدقة منهم أفضل من الواقفين والراكعين والساجدين والمسبحين والمستغفرين والقارئين، والذاكرة منهم أفضل من أعمال وفائكم واصطفائكم وأقوالكم وأفعالكم ويقينكم وتحقيقكم وسعيكم وحجكم وجهادكم وطاعتكم ومحبتكم، وأفضل من ما كان وما يكون، وما يأتي جملة وتفصيلا»[6]، فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله، بماذا نالوا هذا التفضيل ؟ فقال عليه السلام: «فمنهم من

---

1 ـ لا يصح.

2 ـ لا يصح.

3 ـ الأحزاب 35، والحديث: من الوضع الصوفي.

4 ـ ساقطة من «د».

5 ـ زيادة من «ج».

6 ـ لا يصح.

يكون في أواخر القرن العاشر ويكثر فيه الشرور، ويجورون[1] فيه أهل الظلم، ويقلون أهل الدين والإسلام، ولا يرضوا[2] يكذبون ولا يزنون ويخافون الله، ويجتنبون المحارم ولا يلتفتون ولا يملون ولا يبغضون ويكرهون الدنيا وزينتها ويزهدون في الآخرة وما عليها، ويبيعون نفوسهم ويبذلونها ويحرمون المكاره، ويخافون من المباحات، ومصدقين بحقيقة الرسالة، وعالمين[3] بحقيقة السنة، وآمنين بحقيقة التوحيد، جملة وتفصيلا، وشاكرين الله في كل حقيقة وحاله، ومنزهين ذات الجليل جل جلاله، ومقدسين بروح القدس، ومؤيدين في حضرة التفريد، ومغنيين بفضل ذي الجود والإكرام، وممتدين بدوام الله، وميقنين بنور الله، ومحققين بأسرار الله، وتابعين في محبة الله، وعاشقين في مرضاة الله، وشائقين في لقاء الله، وخائفين من مكر الله، ولا يريدون جنة ولا حورا ولا نعيما ولا جنانا ولا أمانا، إلا حقيقة الأصل في أصل ذاتهم، لا يريدون عنها حولا، قائمين بحدود الله مزينين بعلم الله، غانمين بحياة الله فارحين برحمة الله، شاكرين لطاعة الله، صابرين على كل بلية، متحيرين في كل حقيقة، ومنزهين في كل رتبة، ومقدسين في كل مقام، ومعزوزين في كل مكان، مستويين في أعلى العلى، ومطلعين على سر المولى، ولا يعلم أحوالهم إلا الواحد العليّ الأعلى، سواطع أنوارهم في كل بلاد من بلاد الله، وشمسهم تزهر في كل حقيقة، وممتدة من دوام الله، فهم سعادة الله في أرضه وهداية الله في ملكه، محتفظين على صلاة الشفع، ومحققين في ركعة الوتر وميقنين بالجمع والفرق، وكاملين في أصل الأصل، وسلوكهم كسلوكنا، ودينهم على ديننا، وملتهم على ملتنا، ووفاؤهم على وفائنا، وكمالهم على كمالنا، وسعيهم موافقا على سعينا، ويقينهم على يقيننا، وتحقيقهم على تحقيقنا، وسناهم كسناء علونا، ورفعتهم كرفعتنا، وأمانهم كأماننا، وأستارهم كأستارنا، وقدوة كقدوتنا، وشريعتهم على شريعتنا، فهم أخيار أمة وإليهم غدا شفاعة ومورد حوض جنة، وهم في كل مكان، ولا يحتوي عليهم مكان ذكرهم مسرمد، وفعلهم ممجد، ورزقهم ممتد، وكونهم مطوي، وعلمهم منوط، ساخيين[4] على أنفسهم، ويوثرون *على بعضهم ومولفين على قدوتهم، يذكرون الله بالاجتهاد، ويبحثون*[5] على حقيقة المداد، فمنهم سالكون ومُسلَّكين على الحقيقة، وشواهد

1- في «أ» يجوروه، والصواب يجور، لعدم تكرار الفاعل.
2- في «د» ولا يرضون وهو الصواب.
3- في «د» وعاملين.
4- في «د» ساجنين.
5- سقطة من «د».

البينة وممكنين في أعلى علو الرتبة، ومجذوبين من غير إرادة، وساكنين[1] في أعلى عُلُوِّ الجنة، وناطقين بكل حكمة، ومشاهدين بسر الأمانة، ترتفع لهم الحُجُب، وتفتح لهم القلوب، ويشاهدون عَلاَّمَ الغيوب، من غير تكييف ولا بعد ولا مسافة ولا جهة، و﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2]، فقالوا رضي الله عنهم: الآن قد هاجت أرواحنا في ذكرهم وحب لقائهم، فقال عليه السلام: «شعيرهم أفضل من قمحكم وقمحهم أفضل من ثماركم، وثمارهم أفضل من بضاعتكم، وبضاعتهم أفضل من الدنيا والآخرة»[3]، فقالوا رضي الله عنهم: بأي فعل يا رسول الله ؟ فقال عليه السلام: «أنتم تومنون بالسيف وهم يومنون بغير سيف، وإسلامكم بالتكليف، وهم ليس عليهم تكليف، وأنتم تصدقون بكراماتي، وهم يصدقون بحقيقة رسالة، وأنتم تسمعون كلامي، وهم لا يسمعون إلا حقيقة علم التمام وأنتم تنظرون في، وهم متوكلون بي، وأنتم تقتدون بأفعالي، وهم يقتدون بحقيقة أحوالي، وأنتم تفتخرون بعظمة جلالي وهم يفتخرون*بحقيقة نعمتي، وأنتم تفتخرون بصفات جمالي*[4]، وهم يفتخرون بحق حقيقة مكنوني، وأنتم تفتخرون بكمالي ظاهرا وهم يفتخرون بحقيقة الظاهر والباطن، وبحقيقة ذات أحوالي، وأنتم تحبوني ظاهرا، وهم يحبوني باطنا، وأنتم تكرموني ظاهرا، وهم يكرموني في باطن الباطن، وأنتم تصلون عليّ، وأنا نسمع ، وهم يصلون عليّ في حقيقة الحقيقة سرا وظاهرا، وأنتم تملّون وهم لا يملون، وأنتم تشاهدون وهم يحققون، وأنتم تنظرون وهم يتكلمون، فالمصلي منهم عليّ له شفاعة في الدنيا والآخرة، والذاكر منهم في أمان الله حيث ما كان جملة وتفصيلا، والمتقين منهم أفضل من أعمالكم، وعمل أهل البر والخائفين منهم فلهم أجر الأنبياء والمرسلين، ويجازيهم الله بأفضل من ذلك على قدر علمه في أوليته وآخريته جزاء لا له حد ولا له جد ولا له ضد ولا له ند ولا له شهود إلا الواحد الأحد الفرد الصمد الجوّاد الموجود المعبود المقصود، ويكونون غدا في منزلي ومحتويين على الأولى والآخرة». وقال عليه السلام: «فويل لمن بغضهم والعذاب لمن أنكرهم، والغضب لمن لا يحبهم، واللعنة لمن لا يصدقهم والسعير لمن لا يبر بهم، والجحيم لمن لا يجلس معهم، والسقر لمن لا ينظر فيهم، والندامة لمن لا يكرمهم، والكبوس لمن لا يتأنس

---

1 ـ في «د» سالكين، والراجح ما أثبتناه .

2 ـ التحريم 6. وبداية الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ...﴾.

3 ـ لا يصح.

4 ـ زيادة من «ج».

معهم، و*الغم لمن لا يتكلم معهم*[1]، والظلام لمن لا يقتبس من علمهم، والقطران والعذاب الأكبر لمن يتجبر عليهم، ويستكبر عليهم ويفتخر عليهم، والذل لمن يهينهم ويحقر بهم ويبغضهم، والكفر المخلد لمن لا ينعم حقيقة أحوالهم ولا يعظمهم ولا يفخر بهم ولا يخدمهم ولا يسمع لكلامهم، فهم أهل الله وأحباؤه وأصفياؤه وعزته وهدايته وسعادته وجنته وجلاله وصفاته وكماله». فقالوا رضي الله عنهم، يا رسول الله الآن نحبهم كحبك ونبغض من يبغضهم على بغضك، ونلعن من يكذبهم على أثرك ،ونؤمن بهم كحقيقة إيمانك، ونفتخر بهم كافتخارك، ونتعنوا[2] بهم كعنايتك، ونسعد بهم كسعادتك. فقال عليه السلام: «فكل من قال فيهم ورمى فيهم وأبغضهم واستكثر[3] عليهم والتفت عليهم، وتجبر لا ينال شفاعتي لا في الدنيا ولا في الآخرة ويطرد عن جوفي، ولا لهم نصيب إلا في جهنم وملتقين[4] ومرتمين ومستويين ومطبوخين ومسودين ومحروقين وممزقين وملتخين[5] ومكفسين ومعذبين وملذوغين بالحيات والعقارب وشراب قطران، وفي لهفتهم حيرانين يشربون ويعطشون ويأكلون من السموم ولا يشبعون، لحومهم لحوم الخنازير وطعامهم طعام الأثيم، ومدامهم شجر الزقوم، ووجوههم يشعلون بنيران السموم، يتعذبون من حالة إلى حالة، ويتبدلون من حرارة إلى حرارة أعاذنا الله منهم، أعاذنا الله منهم، أعاذنا الله منهم». فقالوا رضي الله عنهم: يا شفيعنا، من يفوز غدا معهم؟ فقال عليه السلام: «المحققين في أحوالهم والمصدقين بهم والمحبين بمحبتهم والعاملين بأعمالهم والمولفين على تاليفهم، والقائلين بأقوالهم والمستمعين لكلامهم والمشتاقين في خدامهم، والخائفين في خوفهم، والمتفوضين على تفويضهم، والناصحين على نصيحتهم، والوافين على وفائهم، والمتوكلين على حقيقتهم، والموفقين على توفيقهم، والمجتهدين كاجتهادهم على الفرائض والسنن جملة وتفصيلا»[6]، ثم قال عليه السلام: «فهؤلاء الذين قاموا بالسنة واهتدوا على حقيقة الرسالة ومحتفظين على حقوق الشريعة، ولا يتكلمون إلا عن حقيقة التنزيل، وما أتت به الأنبياء والرسل، رضي الله عنهم ورضوا عنه، فهم في حرز ملتي ومفتخرين على جميع الأمة، ولا

ساقطة من "د".

نتعنوا: الصواب: نعتني بهم.

في "د" استكبر.

في "د" والمتقين.

الصواب، ملطخين.

حديث: لا يصح.

يسكنون غدا إلا في جنان جنتي، ولا يتنعمون إلا في حقيقتي، سواطعهم أنواري، وأسرارهم بياني، ولحومهم طينتي، وكلامهم حكمتي، وعلمهم رسالتي، وشرابهم من حسن شرابي، ولباسهم من حسن لباسي، ولا يتلذذون إلا من طيب كرامتي، ولا يتزوجون إلا بطيب الحوريات المختلفات الأنوار،ومزينات بجميع الأسرار، ﴿ومتكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان وفيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ومن حسن إحسان كأنهن الياقوت والمرجان ولا يجازوا أهل الإحسان ومن دونهما جنتان مدهامتان وفيهما حور مقصورات في الخيام﴾[1] من صنعة الجليل جل جلاله، الذين ليس لهم مثيل، وإذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

كمل والحمد لله رب العالمين.

ومن مناجاته رضي الله عنه:

باب مناجاة الإلهام

والكلام من مخاطبة الحق العزيز السلام بعد تصفية السرائر، ثم[2] تصفية الضمائر، ثم تصفية البصائر، ثم تصفية الأنوار، ثم تصفية الأسرار ثم وفاء سر الأسرار، قال رضي الله عنه: خاطبني الحق سبحانه، يا عبدي أردت أن أعلم لك علما فاستحييت منك، فقلت: يا رب وما حياؤك مني؟ فقال سبحانه: يا عبدي إن علمتك العلم وامتحنت عليك، فلا بد لك من وقوفك بين يدي، فأستحيي منك. ولو نبسط لك الجنة وما فيها وكل ما وعدت للمتقين، لم ترض بذلك ولو ملكت لك كل ما تجليت عليه بجلالي لم ترض بذلك، ولو ملكت كل ما وسعه جمالي لم ترض بذلك، ولو ملكت كل ما أحاط به كمالي لم ترض بذلك، فقلت يا رب إن أسكنتني ذاتك بذاتك في ذاتك لذاتك بلا أين فافعل ما شئت، إنك على كل شيء قدير. عبدي: أنت ذاتي وأنا ذاتك وأنت ذاتي بلا فرق ولا جمع دون فرق ولولا ذاتي لم يكن وجودك. عبدي: أنت الاسم وأنا المسمى، وذاتك لي وذاتي لك. ياعبدي: كن كريما بلا ملل، فقال العبد حسبي *أنت*[3] يارب أكون كريما بلا أنت معي، فقال له

1 ـ هذه الآيات تضمين من سورة الرحمن. وبدايتها: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ...﴾
2 ـ في «أ» مِن.
3 ـ زيادة من «ج».

يا عبدي كل وليّ بلا أنت معي جعلت له بحرا يغرف منه، وكل بحر جعلت له قوة يدفع[1] الخبث عن نفسه، وأنا أدفع عن بحرك الخبث بنفسي لأجل مزية التخصيص، وقرب مزيد الإنس، فكل من لا يتأيد بتأييدك لا يخرج من ظلمات الحواس، ولا تصفى له شهوات الأنفاس، ولا يطيق أن يفرق بين لذة الأصل، فقال العبد: سبحانك يا رب، وما لذة الأصل؟ فقال: يا عبدي اخلع ريحانة الوصل للأصل تجدني كنزا لا أعرف لا بالاسم ولا بالفعل إلا وليته[2] عند وجود الأشكال والأخرية عند إمكان ظهور الحق، فيها حقا بلا زمان ولا مكان. يا عبدي لا تكن مسيئا، فقال: يا رب وما هو المسيء؟ فقال له الحق سبحانه: *المسيء هو الذي يؤيد الجاه عندي في الناس، يا عبدي إلى الحاجة، فعسى أن أهون عليك السلوك فتجدني بلا علة منك، أما سمعت قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3]. يا عبدي، الكريم، من يداين الكريم، فقلت له يا رب، وبأي شيء يداين الكريم؟ فقال لي الحق سبحانه: ياعبدي اليد إليك مبسوطة لكل ذي حسود من خزائن رحمة وجودي أقرأ، ورحمتي وسعت كل شيء، يا عبدي ما طبيعتك وما حالك وما مقامك؟ فقال يا رب أنت أعلم بي من نفسي، فقال: أما طبيعتك، الاستسلام قبل التشويف[4] والإلهام، وأما حالك تخلص لي قبل القبل، وكل الكل قائم بلا جسمانية الحواس، وأما مقامك، ظهور الهاء لا حرف يشبهها.

ومنها أيضا قال رضي الله عنه :

قيل لي يا سيدي عين الحق كنز، فمن وجده فليستره، فإن من ستره ستر، ومن أظهره قتل، ياعبدي ففيك ظهرت وبك[5] استترت، وفيك وجدت، ومنك[6] فقدت، يا عبدي أنا هو أنت وأنت هو أنا، فاسترني أسترك[7]، وأمتني نحيك، وأحيني نميتك، وأظهرني نخفيك وأخفني نظهرك. يا عبدي، إذا أظهرتني في نفسك، أظهرت نفسي بنفسك، وأنت مستري[8] وإن أظهرت حقي في باطنك قلت الحق وأظهرت الحق،

1- في "أ" يرفع.

2- في "ج" الأولية.

3- النساء، بعض الآية 84. والآية كاملة: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾.

4- في "د" التشوف

5- في "د" فيك.

6- كذلك في "د" وفيك.

7- في "أ" أسرك.

8- في "د" مستر لي.

وسترتني، وإن أظهرت حقك في حقي كشفتني، فأهلكت نفسك وآذيتني يا عبدي مرادي منك أن أستر فيك وتستر في، فنكونا أخلاء وأحباء، يا عبدي بان استر أوصافي بأوصافك، وأوصافك بأوصافي، ووصفك في وصفي، ووصفي في وصفك، يا عبدي مرادي منك أن أتعرف إليك في أوصافي لتعرف أوصافي وأوصافك. يا عبدي إن عرّفتني من نفسي، عرفت نفسي ونفسك، وإن عرّفتني من نفسك لم تعرف إلا نفسك، ولم تعرفني ولم تجهلني، وإن عرفت نفسك من نفسك جهلتني وجهلت نفسك، يا عبدي إذا ترفعت وضعتك، وإذا تواضعت رفعتك، فتواضعك إذا لك لا لي، يا عبدي إذا تواضعت بنفسك، وأنت غائب عني فتواضعا بك ولك وللناس وليس لي منه شيء، يا عبدي إذا تواضعت بنفسي وأنت غائب عنك وعن نفسك، فتواضعك مني وإليّ، فليس لك عندي جزاء ولا عطاء، يا عبدي إذا كان تواضع نفسك المجازية بنفسك الحقيقية، وأنت عند ذلك مستسلم، فذلك مرادي منك، يا عبدي إذا رفعتك بحقي وضعتك بملكي، وإذا رفعتك بملكي وضعتك بحقي، يا عبدي إذا رفعتك بشريعتي وضعتك بحقيقتي، وإذا رفعتك بحقيقتي وضعتك بشريعتي، وأنا الفاعل لا أنت، يا عبدي كن كما أنا نكن كما أنت، يا عبدي كن كما كنت نكن كما كنت، يا عبدي عد لأصلك نعد لأصلي، فإن افتقرت إليّ أغنيتك، وإن استغنيت بي أفقرتك، *يا عبدي إن لم تكن غنيا ولا فقيرا سترتك وكفيتك*[1] يا عبدي إن فتشتني لم تجد إلا نفسك، تجدني وإن وجدتك بنفسي حجبتك عني يا عبدي إن لم تجدني بنفسي لا بنفسك فأنت من الفانيين، وإن وجدتني في حق حقيقة نفسك، فقد وجدتني حقا، وأنت من أهل البقاء والحق، يا عبدي إذا وجدتني أشركتني، وإذا أشركتني شكرتني، يا عبدي إذا أفردتني عطلتني وإذا شبهتني مجدتني، يا عبدي إني قد اخترتك لنفسي، فاخترني لنفسك تفوز بنفسي ونفسك، وأنا الغني، يا عبدي أنت مصطفى من صفاء صفوة نوري، ومجتبى من اجتباء جلالي وجمالي وكمالي، وأنا المجتبي، يا عبدي إنما تجليت لك بذاتي لترى ذاتك في ذاتي فتجلى[2] أنت إلي لنرى ذاتي في ذاتك، وأنا العلي، يا عبدي إذا رأيتني من ذاتي رأيتك من ذاتك، وأنا الكبير. يا عبدي إنما مرادي منك أن تكون لي مرآة فقط، لنصرف فيك ملكي وملكوتي، وننزهك في بدائع حكمي وحكمتي، وأنا الحكيم ...

---

1 - زيادة من «د».

2ـ الصواب، فتجلَّ.

عبدي، مرادي منك أن تكون برزخا[1] بيني وبين خلقي، لننظر فيهم بنظري[2] فيك، ولينظروا إليّ بنظرهم فيك، فإذا نظرت إليك، فانظروا إليهم، وإذا نظروا إليك فانظر إلي، وأنا الناظر. يا عبدي، إن عظّموك فلي عظّموا لا لك، وإن أهانوك فبك استهانوا لا بي، وأنا الغيور. يا عبدي، إنما يعظمك من عظمتُه، وليس من استهانك استهَنْتُه، لأنه لم يستهِنكَ إلا بجهله به، وأنا اللطيف. يا عبدي، إني جعلتك عبدا في رب وربّاً في عبد، فمَن كان لك منهم ربّا فكن له عبدا، ومن كان لك منهم عبدا فكن له ربّا، وأنا الربُّ القادر. يا عبدي، مرادي منك أن تتبعهم في هواهُمْ، وأنت مُخالف لهم فيه، ليستقيم لك أمرك وتستوي على مملكتك، وأنت قائل: الحمد لله رب العالَمين. يا عبدي، إن أخرجتك من عُبوديَّتك إلى استعبادي، فأنت عبدي وربُّ نفسك حقا، وإن أبقيتك مع أوصاف عبوديتك، فأنت عبد نفسك لا عبدي. يا عبدي، اخلَعْ عنك[3] ربوبيتك. يا عبدي أزل ألوهيتك أكن لك معبودا مطيعا في كل ما تريده. يا عبدي إن رضيت بي رَبّا كنت لي عبدا مبرورا، وإن لم ترض بي ربا كنت لي عبدا مقهورا. يا عبدي، في ظهور ربوبيتي عليك تبر، وظهور عبوديتك معي كفرٌ، يا عبدي، قد ثبت القراض[4] بيني وبينك ولا للمُقارض أن يؤدِّيَ مُقارِضَه، فإن أعطيتني حقي وحقك، ردَدْتُ عليك حقِّي وحقَّك، وإن أعطيتني حقيَ وحبست حقك حاسبتُك، وإن حسبت حقي وحقك فقد ظلمتني، وحقا على الظالم أن يُنصَف منه المظلوم. يا عبدي، ليس مرادي منك إلا أن تكون محبا، فبحقي عليك كن لي حبيبا. يا عبدي، أنا لك طالب فكن لي مطلوبا. يا عبدي، يقينك فيَّ شكٌّ، وشكك بي يقين. يا عبدي، يقظتك معي غفلة، وغفلتك عنك يقظة. يا عبدي، إن أخبرت عني بالحدود فقد عرفتني إلى خلقي، وإن عرفتني بالحدود فما عرفتني. يا عبدي، مرادي منك أن تكون محتويا لا محتوى عليك. يا عبدي، وإن كنت متربعا على الكرسي قارئا آية، فإني لم أرضَ حتى تستويَ على العرشِ فتغشي الليل النهار يطلبه حثيثا، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ

---

[1] برزخا: البرزخ، ما بين كل شيئين، وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين. والبرزخ، ما بين الدنيا والآخرة. (اللسان مادة برزخ).

[2] في [illegible] بنظرني.

[3] في [illegible]

[4] القراض: قرضته أقرضُه قرضا فجازيته، وأصل القرض في اللغة ،القط والقراض في لغة أهل الحجاز: المضاربة، وأقرضه المَال وغيره: أعطاه إياه قرضا. (اللسان مادة قرض).

وَالْأَمْرُ *تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* ﴾[1]، *قائلا عن راس[2] محض العبودية، الحمد لله رب العالمين*[3]. يا عبدي يا عبدي يا عبدي، وعزتي وجلالي، لو رأيت اسما أعز وأعظم وأبهى وأهيب يليق بظاهر عبوديتك من هذا الاسم الذي هو: يا عبدي، لناديتك به. يا وكمال ذاتك، وأسماء عبدي، كيف يوجد اسم أعظم منه يليق بظاهر عبوديتك، وفيه هو كمال ذاتي وصفاتي وأسمائي وأفعالي وأفعالك. يا عبدي، ما تم عزي وعزتك إلا به. يا عبدي، ما كان شرفي وشرفك إلا به. يا عبدي، ما ثبت توحيدي وتوحيدك إلا به. يا عبدي، ما كان تجريدي وتجريدك إلا به، إلى ما يحصي كمالاتي وكمالاتك[4]. يا عبدي، كل موجود من وجودك، وكل حي من حياتك وكل من دوامك، وكل باق من بقائك، وكل عزيز من عزك، وكل غني من غنائك، وكل كرامة من كرمك، وكل رحمة من رحمتك، وكل علم من علمك، وكل سر من سرك، وكل كلام من كلامك، وكل بصر من بصرك، وكل سمع من سمعك، وكل جلال من جلالك، وكل جمال من جمالك، وكل كمال من كمالك، وكل مراد من إرادتك، وكل مقدور[5] من قدرتك، يا عبدي، حجب الخلق عن اصفاء اتساع كمال تخصيص درة العبودية وجلال الألوهية وجمال[6] الربوبية. يا عبدي، خلقت السر وأودعت فيه الهمس ليطلبني به، وخلقت الروح وأودعت فيها المسكنة لتطلبني بها، وخلقت النفس وأودعت فيها التواضع لتطلبني به، وخلقت الجسم وأودعت فيه الذل ليطلبني به، فلما دعوتهم إليّ، أتاني كل واحد منهم بعكس ما أودعته فيه ليطلبني به، فطلبني الجرم[7] بالعز وترك الذل، وطلبتني النفس بالكبرياء وتركت التواضع، وطلبتني الروح بالعظمة وتركت المسكنة، وطلبني السر بالإحاطة وترك العجز، فلما طلبوني بوصفي وتركوا أوصافهم، لم يصلوا إليَّ ولا إليهم ولا إلى وصفي ولا إلى وصفهم، يا عبدي، من طلبني بوصفه وجدني أقرب إليه من نفسه، ومن طلبني بوصفي لم يصل إلى شيء منه، وأوهمته أنه على غاية المعرفة، ليكون ذلك تأكيد

---

1 ـ الأعراف، بعض الآية 54، والآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. وهي زيادة من «د».

2 ـ في «أ» ناس، وكلاهما يكتنفه الغموض.

3 ـ ما بين المعقوفتين ساقط من «د».

4 ـ في «أ» كملات، وهي غير مناسبة.

5 ـ في «د» قدرة.

6 ـ في «د» جلال، والراجح ما أثبتنا.

7 ـ في «د» الجسم، وهي الأرجح.

في الطرد، يا عبدي، إياك من عُبّاد الأجرام والجواهر والأعراض والليل والنهار، والشمس والقمر والوهم والخيال والوجود والعدم، وكن إبراهيميا إذ قال: «لا أُحبُّ الْآفلينَ»[1]. يا عبدي، إنما نزعت عنك الألوهية لتتحقق بالعبودية، إذ لو أبقيتك معها لم تَلْحق بإحداهما ولا إله إلا أنا، يا عبدي، استغفر لي أستغفر لك، فمرادي أن نكونا كما كنا. يا عبدي، إني اصطفيتك لذاتي فخذ ما آتي وكن من الشاكرين. يا عبدي، تسبيحك بتسبيحي، وتعظيمك بتعظيمي، فما أنا نرى في ذاتك إلا ما نحب، كما أنك لا ترى في ذاتي إلا ما تحب. يا عبدي، إن ذكرتني مجدتك، وإن نزهتني قدستك. يا عبدي، حكمة كلامي معك ومناجاتي ومشاورتي لنوحدك، ونهَلِّلَ لك وننزِّهك، فتكون الموحِّد والموحَّد، والمهلِّلَ والمهلَّل، والمنزِّه والمنزَّه، وذلك كله لنُنَزِّهَك في لطائف بدائع حكمتي، حتى ترى ثناء ذاتي على ذاتي، وتوحيد ذاتي لذاتي، وتهليل ذاتي لذاتي، إلى غير ذلك مما لا يحصى من غوامض غيبي، إذا أنت الشاهد وأنا القاضي، حتى إذا استوفيت العدالة ولَّيْتُك القضاية[2]، وكنت على كل شيء شهيدا. يا عبدي، اطلب ما شئت، وأحب ما شئت، واقصد ما شئت، وافعل ما شئت، فإني قد أطلعتك على ظاهري وباطني وباطن باطني، وعلى كل مكنون صفاتي وأسمائي وجبروتي وملكوتي وملكي، فقلت يا رب، مقصودي ما وراء ذلك ؟ فقيل لي يا عبدي ما وراء ذلك لم أطلع عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا ولو أني أطلعتهم على أدنى *أدنى*[3] شيء منه لتلاشوا حسّا ومعنى ومعنى المعنى. يا عبدي، لو برز من ذلك إلى الكون مقدار دقيقة لعاد بأسره عدما معدوما جملة وتفصيلا، يا عبدي، سؤالك هذا لم يسألْنيه أحدٌ من خلقي من أولهم وآخرهم، ولو سألني أحد منهم لقصمته وأهلكته ورددتَه عدما محضا حتَّى لا يبقى له في الحس حسّ ولا في المعنى معنى، ولو كان إبراهيم خليلي. يا عبدي، قد علمت أنك تسأل كنه كمال مكنون غيب نفسي، ولو أبديت ذلك لباطن باطني، لغاب فيه وغاب باطني في باطن باطني، وغاب ظاهري في باطني، ولا كان يكون لي ظاهر ولا باطن. يا عبدي، كيف وأنا الظاهر والباطن. يا عبدي، لو كان ذلك، لغابت مشيئتي في إرادتي وإرادتي في مرادي، ومرادي مكنون غيب ذات، حتى لا كان يكون لي خاص ولا مخصوص. يا عبدي، وتغيب قدرتي في عظمتي وعظمتي في جلالي وجلالي في جمالي، وجمالي

1- الأنعام، بعض الآية 76. والبداية: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ﴾
2- يقصد القضاء.
3- ساقطة من "ج".

في كمالي، وكمالي في غيبي، ولا كان يكون وجود ولا موجودات، ولا شهود ولا مناجاة. يا عبدي، ارجع إلى العبودية وقم بحق تهليلي وتكبيري وتحميدي وتسبيحي، وتقديسي وتنزيهي وتمجيدي، لكي أنزل إلى ملكك وملكوتك وجبروتك، فأتعرف إليك في ذلك كله فتعرفني. يا عبدي، فنطوي إذا جبروتك في ملكوتك، *وملكوتك*[1] في ملكك وظاهرك في باطنك، وباطنك في ظاهرك، لتكون الظاهر والباطن. يا عبدي، اجعل حدوثك قدما وقدمك حدوثا[2]. يا عبدي، حب الأشياء كلها لظهوري فيها، وأبغضها لظهورها معي. يا عبدي، تواضع لها لأجلي، وترفع عليها لأجلها وذلها لعزِّي، وارحَمْها لذاتها. يا عبدي، كن بها على كل حال رؤوفا رحيما، لأن مرادي أَن تكون رحمة للعالمين. يا عبدي، أنا الرحمن ولا بد للرحمن من رحمة، فكن أنت تلك الرحمة، فأكون بك وبهم رحيما. يا عبدي، معرفتي ما لها حد، وعطائي ماله نفاد، فكما هو العطاء يستر مدمى[3] المعرفة تزيد وتمتد. يا عبدي، مددتك لكي أقطعك، وقطعتك لكي آمرك[4]. يا عبدي، قربتك لكي أبعدك، وأبعدتك لكي أقربك. يا عبدي، هذا في باطنك، وأما باطن باطنك لا قطع ولا أمداد ولا قرب ولا أبعاد. ياعبدي، متى غاب عنك شيء حتى تحبه، ومتى خرج عنك شيء حتى تمده. يا عبدي، مرادي من عبادي أن يكونوا ربانيين وقليل ما هم، بل لا يكون في الوجود إلا واحد، فواحد إنما إلهكم إله واحد. يا عبدي، لا يزداد في ملكك نفس بعوضة ولا ينقص منه حركة درة. يا عبدي، أنت علم مصوّر[5] من عرفه جهل، ومن رآه انحجب، ومن وصل إليه انقطع ومن دخله خرج. يا عبدي، لم يعرف أحد ذلك، ولا جهله ولا رآه، ولا انحجب عنه ولا اتصل به ولا انقطع عنه ولا دخله أحد ولا خرج عنه. يا عبدي، لا يحجبك الكلام عن المتكلم، ولا المتكلم عن الكلام. يا عبدي، لا تنحجب عني[6] ولا بذاتي عن ذاتي، ولا بكمالي عن كمالي، ولا بظاهري عن باطني ولا بباطني عن ظاهري، ولا باتساعي عن إحاطتي، ولا بقدرتي عن عظمتي، ولا بمشيئتي عن تدبيري، ولا بإرادتي عن اختياري، ولا بالعين عن البين ولا بالبين عن العين، ولا بتفضيلي عن آياتي، ولا بتفضيلي عن آياتي، ولا بآياتي عن تفضيلي. يا عبدي، كن

---

1 ـ زيادة من «أ».

2 ـ في «أ» حدثا.

3 - في «د» العطاء يتسرمد، هي...، وهذا غير مناسب للسياق.

4 ـ في «د» أمدك، وهي الأرجح.

5 ـ في «د» مصون، وهي ما نرجح.

6 ـ في «د» في عيني.

آياتي في كل شيء، ليستدل بك على كل شيء في كل شيء. يا عبدي، لا تشتق لأي شيء فيشتاق إليك كل شيء. يا عبدي، خلقت الأشياء كلها من أجلك[1]، ولم أخلقك من أجل شيء لتكون كل يوم في شأن بعد الفراغ منها، يا عبدي، لا يلحقك شيء ولا يفوتك شيء، وتحيط بكل شيء ولا يحيط بك شيء. يا عبدي، انف الوهم والخيال، ترى نفسك بلا جوهر ولا عرض ولا جسم ولا كيفية ولا أنينية[2] ولا زمان ولا مكان. يا عبدي، إنما مرآتك لأجلك، ونفسك لنفسك، وإرادتك لمشيئتك، وقدرتك لعظمتك، وسائر كمالاتك لجلالك، وجلالك لجمالك، وجمالك لكمالك، وكمالك لكُلِّك، وكُلّك لك. يا عبدي، اتصافك بالأوصاف حجاب لك من أن تعرف. يا عبدي، متى كانت لك صفة فتوصف بها. يا عبدي، لا يعرفك غيري، أنا الله لا إله إلا أنا، الحي القيوم. يا عبدي، أنا الحي على الدوام، والموجود على الدوام. يا عبدي، كما ليس لي بداية، ليس لك نهاية. يا عبدي، كلمتك قبل الكلام، وناديتك قبل النداء، ووصفتك قبل الاتصاف، وخصصتك قبل التخصيص. يا عبدي، مرادي أن تكون أمام البرين وملتقى البحرين وبرزخ النورين وشمس الوجودين. يا عبدي، أزل عنك عبوديتك المتعلقة بألوهيتك، وربوبيتك من أين تدخل عبوديتي المتعلقة بألوهيتي وربوبيتي. يا عبدي، لايكون في ملكي إلا ما تريد، كما لايكون في ملكك إلا ما أريد، يا عبدي، من لطفي بك أن غيبت أوصافك في أوصافي، وغيبت الوصفين عنك لئلا تنحجب بهما عني، يا عبدي، إن آنستني أوحشتك، وإن أوحشتني آنستك. يا عبدي، استناري عنك أنس، وظهوري لك وحشة. يا عبدي، بيني وبينك عز وهي المعرفة، وبيني وبينك غاية وهو التخصيص، وبيني وبينك قربة، وهي محبة، وبيني وبينك (...) وهي الدرجة[3]، يا عبدي، لها تعرفت[4] وبها سُترتُ. يا عبدي، فبها تجليت لكل شيء، بل هي المتجلية لكل شيء ولا أنا. يا عبدي، من سرها ظهرت الأنوار، ومن نورها برزت الأغيار*[5]. يا عبدي، قلبك بين أصبعي نقلبه كيف شئت، فلا تأمني في رخاء، ولا تايس[6] مني في شدة، يا عبدي، لا تطمعك في قربي، صفاتك المحمودة، ولا تؤنسك مني صفاتك المذمومة، وليكن نظرك إليَّ ما مِنِّي إليك

1- في «أ» لأجلك.
2- الصواب من «د» أينية.
3- في «د» الدرة.
4- في «د» نعرفني.
5- ساقطة من «أ».
6- في «د» تأس.

لا إلى ما منك إليّ، يا عبدي، إن أطلعتك على أفعالي أتعبتك، وإن أطلعتك على صفاتي حيّرتك، وإن أطلعتك على ذاتي غيبتك بنعمتك، يا عبدي، إن رضيت برتبتك استرحت ونِلْت مني ما قسمت لك، وإن تماطيت إلى رتبتي تعبتَ ولم تَنَلْها. يا عبدي، نفس واحدة عن مسكنة وذِلَّةٌ خيرٌ من عبادة الهِرِّ بفَخْرٍ ومِنَّة.

«ومنها أيضا»[1]، قال رضي الله عنه:

اعلم أن الله عز وجل خاطب سري قبل وجود الأشياء في إبرازها، ونال السعيد، وظهر الشقي من بيانها، فقيل لي: يا عبدي إن اشتكيت بفقرك أفقرتني، وإن اشتكيت بغنائك أعززتني. يا عبدي، لولا وجودي لم يكن وجودك، ولولا كرمك[2] لم تظهر[3] فضيلتي عليك ولا على غيرك. يا عبدي، كن لي أكن لك بلا ستر عن ذاتي بشهود ذاتك، فأينما نظرت وجدت أنا أنت، يا عبدي، أنجز في فضلي عزائي ولك. يا عبدي، أنا المشكور فيك، والمحمود فيك، أظهرتني بعدما خفيت، وأظهرتك بعدما خفيت، فصار الأمر واحدا كما كنا. يا عبدي، ردني منك، فأنا الموصوف بك لا أنت الموصوف بي، فلولا وصفنا لم تصفني، فوصفُك أحسنُ لي، فأنا أحبك وأشتاق إليك وعاملني، فأنت أنسي وأنا أنسك، وقربني منك أقربك مني، فإني أخصصك كما أمرنا واحد وإرادتنا واحدة في حقيقة جمع علمنا سرا ومعنى. يا عبدي، صفني بكمالك كما وصفتك بكمالي، وعظمني بلا حدوث، فأنا الحي الذي لا يموت، فإن وافقتني، فأنت المنزه بي وبك. يا عبدي، أرني كما أشاهدك ولاطفني بإحسانك كما لاطفتك، فأنا العليم، ومنك أستجيب برحمة مني ومنك. يا عبدي، آنستي كما أوجدتك، وأنا حق كما أوجدتني. ولولا وجودي فيك ما حلمت على أحد دونك أو قبلك. يا عبدي، أظهر كرامتي عليك فإني أحب أن أراها عليك. يا عبدي، كل من رآها سرا أظهرتها عليه ظاهرا، وكل من رآها ظاهرا أظهرتها عليه سرا، فأنا العليم الخبير، لا إله غيري ولا معبوداً سواي. يا عبدي، أرني شهودك في شهودي، أريك أنا شهودي في شهودك، فلولا قدمك لم يرحمني[4] أحد، ولم يشهد لي، إني إلهك. يا عبدي، سرك مستور في، وسري مصون فيك. ولولا ذلك لم تكن عبدي، ولم نكن[5] أنا ربك، يا عبدي، أخفيتني فيك كما أخفيتك

1 ـ ساقطة من «أ».

2 ـ في «أ» ولولا كرامك

3 - لم تطهر.

4 ـ في «د» فلولا قدمكم لم يرجني.

5 ـ في «د» أكن.

في. يا عبدي، إظهارك فيّ سطوة، وإظهاري فيك رحمة، فلولا رحمتي لا نكشف الغطاء عني وعنك، يا عبدي، أنا الموجود بلا عدم فيك، وأنت المحمود بأوليتي فيك، فأبرز رحمتي لإطلاق تصريفنا بيني وبينك، يا عبدي، استجب لي كما أستجيب لك، كما أنت، فلولا وصفك في وصفي لم نظهر علمي بعلمك. يا عبدي، أحبني بحياتي وسمني ما ظهرت لك، فلولا ذلك لم يعبدني أحد غيرك. يا عبدي، إن وجودك في عزا، وأماني فيك فوزا، فأيد أجراس الأقطاب ذوي الهُدى بكل ما أيدتك به، ولا تعجز حكمتنا بالتقييد. يا عبدي، لولا ما اخترتك لم تطعني، ولولا ما أطعتني[1] لم نجد موجودا يلبيني ما أنا عليه. يا عبدي، أنا الكنز الذي لا يعرف إلا بك، يا عبدي، أنا الرب الذي لا أشاهد غيرك. يا عبدي، *الإهانة لمن أهانك*[2] أنا الخالق لبدائع سرك، ولولا سرُّك لم يعرفني أحد على حقيقتك. يا عبدي، أنا أرحم الراحمين بك، ولا ضد مع وجودي في وجودك، يا عبدي، الإهانة لمن أهانك، فكل من استهونته لم نخلق له شفعنا بشفع فيه، يا عبدي نورُك الذاتي عزٌّ لي ولك، وذاتي لم تنفصل عن ذلك، والمتَّصل عن ذاتي بغير ما استمعته لا بركة فيه ولا تسبيح لاسمي في اسمه. يا عبدي، أنصت لي أعودك كما عودتني منك وأخللك *لي*[3] كما خللتني في خلتي لك، وأونسك لي كما أنستك في وحشة أنسي لك. يا عبدي، حبي لك يبث فيك ولا أقبل الوسيلة إلا بك، فأنت الوتر القائم بي وبك. يا عبدي، أرني وجهك بوجهي إليك ندوم أنا وتبقى أنت ما دمت أنا. يا عبدي، ذاتك ذاتي وذاتي ذاتك، أو لولا ذاتنا لم نكن أنا عليم، ولم تكن أنت حليم. يا عبدي، لا تنظرن لسوء المخلوقات إليك، وانظر إلى منة فضيلتي عليك، فعزي لك غناء وافتقارك لي وفاء. يا عبدي، لولا أني خصصتك لنفسي ما جعلتك أمام الأغواث والأجراس. يا عبدي، لولا علمي فيك لنفدت كلمة في تصريفك. يا عبدي، أنا المقصود فيك لكل من سألك، وأنا المحمود فيك لكل من أطاعك، وأنا المشكور لكل من أحبك.

ومنها أيضا قال رضي الله عنه بمنه:

أوقفني الحق سبحانه بين يديه وطلب مني أن أسأله فقلت: يا رب وما طلبي بـ يديك فقال لي الحق سبحانه:عبدي، إني اخترتك بنفسي *لنفسي*[4]، فبعزتي جلالي، لقد نظرتك بنظرتي الدائمة قبل أن نسمي باسمي الذي لا يعرفه أحد، ولا

في «د» أمنعتني.

ـدة في غير محلها من «ج» لأنها ستأتي فيما بعد.

ـسـاقطة من «د».

ـ... «ج»

يطلع عليه إلا من ارتضيته من رسول الآية، فقلت رب وما حقيقة النظرة الدائمة منك إلي ؟ فقال سبحانه[1]: هي التي تورث فيك السمع ويورث السمع العلم، ويورث العلم التدبير، ويورث التدبير الحكم، ويورث الحكم الإرادة، وتورث الإرادة الأمر ويورث الأمر التصريف، ويورث التصريف الإحاطة، وتورث الإحاطة بلوغ العلم، والعلم مني لا نهاية لإحاطته. عبدي، أظهرت عليك آياتي وصنت سرك بجمالي فكيف تخاف وأنت الذي خلعت لي خلعتك لهيبة جلالي. عبدي، أنسي إليك كمل فيك، وشفاعة لخلقي، وحكمي إليك استدعاء لتحقيقي، فكيف لا أكون أحب إليك من نفسك؟ عبدي، أنا الذي لا يشاركني أحد في أنانيتي، وأنت الذي استحييت مني حين شاهدت سبحتي، فعلمت مني تنزيه الأحبة، فكيف لا أشاهدك، ذاتي ذاتك. عبدي، أخفيت اسمك في اسمي عن كل ما سواي، وأظهرته باسمي في كل الوجود تاليا، فلا مدخل لخلقي فيما بيني وبينك، ولا سبيل لأحد علي سري في فردانيتي، وترحُّبات سرِّك. عبدي، عصيتني جهلا وعصيتني علما، فمقتُّك، وعصيتني تحقيقا فبغضتك، فرأيتك لم ترْكَنْ إلى غيري، ولم تحبَّ سواي، فدامت محبتك في محبتي، وتعجبت من قدوم سرك على سري، فاستحييت منه، فكيف لا يجدني من يلبيني ومن يغفر الذنوب غيري؟ رب *وما معصية الجهل التي عصيتك به، وما معصية العلم الذي عصيتك به وما معصية التحقيق الذي عصيتك به؟*[2].عبدي، أما معصية الجهل، نظرك على الحوادث بعدما نظرت فيهم بنظرتي وعلمت فيهم سر الجملة والتفصيل. عبدي، أما معصية العلم رُؤيتُك الوجود قبل وجودك، فأمكنكِ مني البقاءُ مع شهود أوّليتي وآخريتي ، ولم تر عبوديتك. عبدي ، أما معصية التحقيق ، رؤيتك لوجودك في وجودي، فتعززت بعزتي، ولباك كل كائن بتلبيتي إليك، فوحدتني أنت على حقيقة توحيدي، وهم لا يوحدوني بتوحيدك. فقبلتهم لرضاء عبوديتك في، وصنت مقاصدهم لعز إجلالي[3]، فلولا ذلك لم تقبل توبة ولا محبة فاقرأ، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[4] الآية. رَبِّ، أظهرتَ لي وجودَ أوليتك في وحدانيتك.

1 ـ وردت كلمة «سبحانه» والكلام بعدها لغير الله.

2 ـ زيادة من «ج».

3 ـ في «أ» لجلالي.

4 - الشورى 25. وتتمة الآية الثانية: ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

وأشهدتني آخريتك في ديموميتك، فأغرقتني في محاسن ذاتك ولبيتني بما عندك. عبدي، لولا حلمي عليك بتخصيصي إليك، لم نشاهد لك أوّليتي قبل حدوثك، ولم نشاهد أوليتي بعلم ذاتي في ذاتك. رب، اصطفيت نوري على دُرَّةِ المؤيدين، وجعلت له لسانا يصبر صَحْوَ المجذوبين بك، فليس لي تحميدٌ نحمدكَ به، وليس لي شكر نشكرك به، أَنت الذي أوجدتني على حسب الجمع بك، وأظهرتني على حسب الفرق فيك. عبدي، فلولا قوتي وما وسعت محبتي فيك، ولولا تجليات شهودي فيك ما أشهدت تصريفك في تصريفي. رب، أنت الذي ملكت كل حكم جارٍ في نِظِرتي إليك، وأنت الذي أخفيتَ كلَّ الألطاف في لمحتي بعلمك، فما من أحدً يشككني في راية[1] منِّي ومنك. ربِ، أثبت لي قدمك في وجودي منك، وأثبت لي حدوثي بتفريدي إليك، فعهدك إليّ بك جهرا، وعهدي فيك إليك سرا. عبدي، لولا ما وعدتك به مني لم تكن أمينا على كل علم وسر أشهدته لك في ذاتي وذاتك. رب، أنت الرب الذي لا يحيط بعلمه شيء ولولا إحاطتك، لم تظهر إحاطتنا لكل ما أوجدتنا إليك.عبدي، لولا نورك لي لم تكن الأنوار ساجدة لي، ولولا نوري فيك، لم يكن أدب يسري بيني وبينك. رب، فأنت المتجلي إليّ بكل صفة منك، فلولا ذلك لم أقبل كل ذلك منك. عبدي، أدبتك بأنوار أحكام الألوهية، وهذبتك بلطائف نعوت ربوبيتي، فكل ما أيدتك به تصريف إحاطة قيموميتي إليك *فأنت*[2] العبد عبدي، وأنا الرب ربك، فاحكم بما شئت في نسبتي إليك، فإنك بأعيننا، إلهي، أنت ربي لا أخالف أمرك، فتبتني على قدمي درة أوليائك، ولا تجعل ستر الأستار بيني وبينك. ومنها أيضا: إلهي، لولا فضلك علي بعفوك وغفرانك لانهمكت في موبقات المعاصي، إلهي وأنت الباري اللطيف، فبلطفك لاطفتني حتى كلمتني بحلية التخصيص. إلهي، لولا علمك لم ينتف جهلي، ولولا حلمك لم تنبسط مهجتي، أنت الذي أشرقت عليّ خلعة التفريد، فمالي أحد سواك، * يسمي الحي الدائم الرب البديع، لا إله غيرك ولا معبود سواك، إلهي أنسك لي حياتي، ومحادثتي معك سؤالي، فأنت المستغني عني بكمالك، وأنا المفتقر بكل حال إليك. إلهي، أغنيتني عزا بعد ما أمتني وأحييتني علما قبل وجودي وبعد وجودي في وجودك. إلهي، لا يشاركك أحد فيما أردت، حجمت علينا بعدلك، فاجعلنا عبيدا لذاتك*[3] إلهي،

1- في «أ» راية.
2- ساقطة من «أ».
3- ما بين المعقوفتين ساقط من «أ».

اصطفيتني عن كل الأوصاف ونزهتني بتخصيص ألوهيتك، فأنت ربنا، ونحن عبيدك. إلهي، أيدتنا بتقديسك وأحببتنا في كل ما سألناك، فلولا وسع إحاطتك لم نشاهد[1] غيرك. إلهي، توجه وجهك إلينا أفضل من كل سألناك، ولولا علمنا كل ما وعدتنا من رأفتك علينا ما سألناك، إلهي[2] ليس لأحد علينا سبيل بك، فما منك إلينا أنت الكفيل به، وما منا إليك أنت الموعود به، فمن وعدته وعدا حسنا فهو لاقيه[3]. انتهت المناجات[4] بحمد الله وحسن عونه، اللهم لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك وصلى الله على *سيدنا و*[5] مولانا محمد *وعلى*[6] آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله ومصليا على رسوله نبينا محمد النبي الأمي الطاهر المطهر، عالم كل وتر منه قبله وبعده من أمته، صلى الله عليه وسلم صلاة ينتفع بها أهل الإسلام دينا وملة في الدنيا والآخرة. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[7] ومن استحقاق الواجب على كل مكلف، أن يعلم علم إرث الحقيقة وتوفيق أهل الإرادة المستقبلين لمشاهدة أهل الإفادة حكما وشرعا وتأييدا وأدبا وتخصيصا لسوابق نفحات المريدين عند ترقيات السلوك والجذب المحيط بكل أين ولا أين له، فمن ظهر ذلك فيه عنه بالسمع الأدنى والتنزيه الأعلى، ومطالعة الكشف عن حقائق التوحيد، فهو الموصوف بخفي السر[8] الرباني، وله علم لدني وهداية مواهب تصريف الرسول حكما ونعوت،

---

1 ـ في «أ» و «ج» نشاهدوا، والصواب ما أثبتنا.

2 ـ الملاحظ في هذه المناجاة، أن الخطاب تحول من: عبدي إلى: ربّ، ثم إلى إلهي.

3 ـ تضمين من الآية الكريمة: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (القصص:61).

4 ـ الصواب، المناجاة.

5 ـ زيادة من «أ».

6 ـ زيادة من «ج».

7 ـ المؤمنون 1 ـ 11.

8 ـ في «ج» الستر.

فنعوته بيان التزميل الأعلى وتنوير *تصريف*[1] سر الفضلا بتدثير لا يستعمله موجودا وجده الحق سبحانه، والمعرفة بحقيقة الاسم الذي لا يتصل به غيره، ولا يقابله موجود سواه، ولا يتشبه بستر التنزيه والتقديس متعلق بأوصاف حلول الحوادث الأصلية، ولا يعرف خفي السر الذي استتر في منوط الحكمة الأزلية إلا بتحقيق المشايخ، وذي الرتبة العزيزة الملتجئ إليه كل طاوس في الحسن، لا في حسنه المقفى[2] كل أثر من طرق الشاذلية أسعدها الله بنور البهاء، تخصيصا وإخلاصا وتصديقا وإنصافا وضياء ورحمة مستمدة في وجود الخلق أبد الأبد أخصهم الله بالإنس لإضافة نفسه وتعظيم ذكره وإجلاله بعز المطالعة من حقه على بيان صفاته وله المشاهدة أشهدها لهم من حيث إجلاله وجماله وكماله، وله الثناء الأعلى حضورا، وانتشار البسط بتوجه مواجهة كماله سرا وعلانية، وإلى ما بلغنا من تحقيقها وتصريفها وفتوحاتها والأخذ بيد الوسائل في تجليات الذات إلى ما يمحى في شهودها، ويثبت بأوصاف صفاتها، وتعظيم إجلالها، اسما وفعلا وحياة ودواما، يتسع عند بسط محو البقاء والكمال والنظرة المطلقة الأزلية، التي تشاهد كل شيء على ما هو عليه، ومن خصص بذلك في نفسه لا في نفس غيره، وهو الذي يتلوه شاهد منه، ويتعدى حكمه على كل حكم سواه، بل ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]. ومن خصص بتخصيص التوحيد، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[5].
ومعرفة الرسول حق واجب، لأجل إثبات الصدق والتبليغ وإثبات الوحي من حيث هو، علما وبيانا ومحادثة ومكالمة وتصديقا بما في الأفق الأعلى والأدنى، وإرث إراثة رسول المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واجبة أشهدها الله لمن وسع قلبه جلاله وجماله وكماله بعد الفنا، ومحو شهود صفات الحوادث وخوارق العادات، ونزعات التجليات من حيث لا أين، ولامحو الأنانية وصحوها بعد ثبوتها قبل

---

1. [illegible] من (ج).
2. [illegible] المنفي.
3. [illegible] 6-5.
4. [illegible] عمران: 18.
5. [illegible] 4.

الأدب والتأييد، وأصل[1] العبودية من حيث ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2].

فمن ههنا أوسع الحلم أهله، ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾[3] فهو على نور من ربه سبحانه ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[4]، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ*[5] الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6].

رَضِينا بمحمّد وشكركَ إلينا ... يا مولى الموالِي فنارتْ قلوبُنا
في عالم الجذْب وسرّ الحقيقة ... ووحياً بِطَهَ أجلِّ الطريقة
قولُ الحَقّ جليلٌ إلينا حقيقةً ... بذكرِه تطمئنُّ أقطابُ الطريقة
وزادوا من الله علوم الولاية ... في قابَ قوسينِ أو أدنَى الصّوفيّة
ها يا أهلَ الحقيقةِ ذكرُ اللهِ مُرادُنا ... خشيةً وخوفاً لله مولانا
وحسنُ الأدَبِ لأهلِ المحبّةِ ... أنوارٌ وتصديقٌ وعزٌّ أو شُربةٌ
يا ساداتِي فيكمْ وديعةُ صلاةٍ ... في فرْقي وجمْعي حفظاً واجبةٌ
وحتّى حياتِي دوامُ البقاءِ ... وَكلُّ ألفِ تصريفٍ في هاءِ
سلامٌ سلامٌ محمّدٌ الهادِي ... أعزُّ وأقولُ[7] صلاةً عليه
ولِلهِ شهودُنا تبليغُ الحقيقةِ ... في الأعْلى والأدنَى بعلمِ الطّريقةِ
يا كلَّ منْ دنا لحضرةٍ قُدسيَّةٍ ... أو نالَ ما نالتْ سادتِي الصوفيّة
أو رأى ما رأتْ سادتِي الصوفيّة ... أو سمعَ منادِي سادتي الصّوفية
أو لبَّى بطيبِ خلعةِ المحبَّة ... مدّة وتخصيصَ وآداب[8] الأقطابَا
ساداتِي يا أهلَ دُرَّةِ الحقيقةِ ... أجيبُوا لعِلمِي وحلمِ الطّريقة

---

1 - في «أ» وصل.
2 - البلد 13 ـ 19. وتتمة الآية 19: ﴿بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾.
3 - الزمر 22.
4 - سبأ: 3. والبداية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾
5 - ساقطة من «أ»، وهي من الآية فضلا عن ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.
6 ـ غافر 65.
7 - في «د» وأقوام.
8 - في «د» وذكر.

ها[1] يا أَهْلَ الخُصوصِ ونافيين[2] الأقطابَا — فردّوا لوصولِ راحةِ المحبّة
إنّني مؤيَّدٌ ولكُمْ دليلٌ — لقابَ قوسينِ من الله كمالِي جمالِي
بسرٍّ الإله أجابوا الأقطابُا — وحكماً محقّق لأهلِ المحبّة
للدّينِ شرفاً مكنونَ الحقيقةِ — وبه سعدنَا على أهلِ الطريقة
يا ربِّ أَوْدِدْنا بكيسانِ المحبّةِ — وقوِّ أدَبْنَا بعلمِ الأقطابَا الله الله يا الله *يا الله*[3]
يا ساقِي الحُبِّ طعْنَا — فبالله تتواجدُوا للّه مكنونَا
يا ربِّ فزدْنَا فمنكَ طاعةٌ — وهُدىً وتحقيقٌ ورحمةُ آية
وكلُّ المحامد منْ علمك إلينَا — ومنكَ يُرتجَى رِضاءُ أقطابِنا
يا ربّ علِّمنا وبك مرادُنا — وقوّ أقطابَنا وكلَّ زيَارِنا
يا ربِّ بعلمك كنتَ لنا دليلُ — وفي سرِّ اللُّطْفِ أوّلَ الأزلِ
يا عالمُ بكلِّ حياةِ الحقيقةِ — وجهةً فمنكَ تُرضي أهلَ الطريقة
وعلمٌ من الله آدابُ الطريقةِ — فيه أجْلَي ساداتِ الطَّريقة
فبِـه أربِّي أقطابَ الحقيقةِ — أغواثُ الحقيقةِ أجراسُ الحقيقة
حياةٌ وذكرٌ لأهلِ الإجابةِ — فيه شُهودُنا لأهلِ المحبّة
فبِـه ألبِّي ساداتِي الإجابة — حياةً وذكراً لأهلِ المحبَّة
سمِعنَا وأطَعْنَا لذكرِ مولانَا — وعلماً نفوزُ[4] فبه[5] إجلالُنا
يا سادتِي السُّنَّةُ فضلُكُم علينَا — أقمْتُم سبيلاً بذكرِ مولانَا[6]
ورثتمْ معانِي لقابَ قوسيْنِ — وأينَ الحقائقُ وأينَ التَّداني
وأينَ مرصدُ ذواتِ الأولِيَا — وأينَ المفاوزُ مكنونُ الصوفيّة
يا ربِّ ملِّكْنا مُلوكَ الحقيقةِ — مذهباً وديناً خشيةَ الطريقة
وهبْ لنَا القلوبَ لحفظِ الطريقةِ — وزدنَا نُصرةً لعزِّ الطّريقة
يا مَنْ به أُيِّدَ قلبِي والأقطابَا — وآوَوْا في كلِّ الحقِّ المَحبَّة
وآووا في كلِّ كيسانِ المحبة — وآووا في كل علوِّ المحبَّة
ولهمْ من الله شرابُ المحبة — مشرباً ومعنًى ورحمةً وحكمةً
وعلماً خشيةً، فمِنكَ إلينَا — وتعظيمُ اسمِ ذكرِكَ في فُؤادِنَا

---

1. [ساقـ]ـطة من «د»
2. [في] «أ» نافس، وهي غامضة.
3. [زيا]دة من «ج».
4. [في] «ج» نفوزوا.
5. [في] «أ» فيه.
6. [هذا] البيت ساقط من «أ».

يا ربِّ هبْ لنا ملوكَ الحقيقةِ   وزِدْنَا طاعةً بجِرْسِ الطريقة

الهادي محمّد عليه السلامُ   من اللّه تحيةً، ومنهُ حكامُ

كَفانَا[1] بالحمْدِ إلهٌ كريمٌ[2]   وعزّاً وشكراً وفضلٌ عظيمُ

وعلماً وأمراً مكنونَ الأقطاب   ظاهراً وباطناً بصدقِ المحبَّة

ها ياهلْ[3] الإرادةِ وقلب الإفادة   اسمُ اللّهِ عظيمٌ شاهد أبدا

حاضرٌ في كلّ بدائعِ الحقيقةِ   وكلّ ما خفيَ منهاجُ الطريقة

يا سادتِي زكُّوا لي حياةَ الأنفاسِ   ولكُمْ مشربُ أخيَرِ الأجراسِ[4]

ولكم موردُ إمام الأجراسِ   فطوبى فطوبى بقطبِ الأجراس[5]

أدباً ورفعةً وهُدَى الأنفاسِ   وخوفاً وخشيةً في كلّ الأنفاسِ

إلهِي وفِّقْنا بعلم الحقيقةِ   تصديقاً وقولاً معَ أهلِ الطّريقة

ومنكَ بيانُ شهودِ الولايةِ   حُكماً وتأييداً، إلهامُ الصُّوفية

قِفوا على أقدامِكم تعظيماً للّهِ   اسمُ اللّهِ تجلَّى فمنهُ إليه

اللّه اللّه باللّهِ يا ساقِي بالحقيقةِ   أجِبْنِي في كلِّ قُلوبِ أهلِ الطريقةَ

وبكَ يا ربِّي شرابُ أهلِ المحبَّةِ   لكلِّ مَنْ يتواجدُ ويُسقى كلَّ شُربةِ

لكلِّ منْ دنَا ويخدُمُ الأقطابَا   لكلِّ من دنا ويصحبُ الأقطابَا

اللّه اللّه يا اللّه في ذاتي هي المحبّةُ   أزلُ وزلالُ وفنونُ الأقطابَا

وباللّهِ نصلّوا[6] على النبيّ محمّد   وباللّه نصلّوا على الشفيعِ محمّد

طلبْنَا منَ اللّهِ تفويضَ الإرادةِ   هديةً وشكراً لأهلِ الإفادة

وباللّهِ نقصدُ في كلِّ البدايةِ   حضورَ وشهودَ دائمِ الولايةِ

اللّهِ اللّه اللّه اللّهِ   باسم الإله مولانَا

اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ   حضـــرةُ اللّهِ قلوبُنــا

اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّه   أنـــوارُ اللّهِ أرواحُنـا

اللّهِ اللّهِ اللّهِ أسرارُ اللّهِ أسرارُنا   اللّه اللّه اللّهُ فرحتُنَا بأقطابنا *[7]

اللّه اللّه اللّه يا قلوبَ الخاشعينَ   يا مولَى الموالِي كافِي لِي زيارَنا[8]

---

1 - في «د» شفانَا بالحمد إلهٌ عظيمٌ.

2 - في «د» وعلما وأمراً وحكماً مؤيداً.

3 – في «د» يا أهل، مع سقوط (ها)

4 - مفردها: جرْس، وهو من المراتب الصوفية.

5 - زيادة من «د». محمد الهادي عليه السلام.

6 - الصواب: نصلي.

7 - ساقطة من «أ».

8 - يقصد، جازِ لنا زيارنا.

اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُرادُ أهلِ الحقيقةِ ... اللّهُ اللّهُ اللّهُ قوِّ لِي أهلَ الطّريقة
ذكرُ اللّهِ جليلٌ يا أهلَ الولايةِ ... وباحتْ فيه قلوبُ الصوفيةِ
فللّهِ عزٌّ يُسلّي الأقطابَا ... ولهُمْ منَ اللّهِ سُلوكاً وجذْبَا

وحسنُ المفاخرِ تحقيقاً آدابَا*[1]

يا ربِّ ألهِمْنا الساعةَ الإجابةَ ... حضوراً وبكَ يشغفُ المحبّةَ
يا منْ هو بذكرِهِ لقلبِي تجلّى ... طاعةً وسمعاً وعزَّ الفُضَلا
ذكرُ اللّه عظيمٌ وشفا لقلبِي ... وحقٌّ جليلٌ على أهلِ القُلوب
علينَا بالطّاعةِ يا أهلَ الإفادةِ ... حُكماً وإتقاناً لأمرِ الإرادة
بحفظِ[2] ذكرِ اللّهِ أنوار جليلة ... إهاباً وحكماً في قلوبِ المحبّةِ
باللّهِ أقامُوا أجراسَ الصُّوفيّة ... مقاماً ورُتبةً أئمةَ الأوليَا
مذهباً وعلماً أئمةَ الأوليَا ... كلاماً وإلهامَ أئمةِ الأوليَا

حياءُ وآدابُ أئِمّةِ الأولياءِ

علينَا بالتّوبةِ وذكرِ الأقطابِ ... شفاءً للقلوبِ ونورِ المحبةِ
علينَا بالخوفِ وذكرِ الأقطابِ ... شفاءً للقُلوبِ ونورِ المحبةِ
بذكرِ الإلهِ أُحلّي الأقطابَا ... وأحمدُ وأشكرُ على أهلِ المحبّةِ
بتوحيدِ اللّهِ أُهْدي الأقطابَا ... أحمدُ وأشكرُ على أهلِ المحبةِ
بتوحيدِ الإله[3] أؤيدُ الأقطابَا ... أحمدُ وأشكرُ علَى أهلِ المحبةِ
سادتِي الإنصافُ أئمّةُ الأجراسِ ... هداءٌ للحقِّ وخيرٌ للنّاسِ
هداءٌ للحقِّ ونورٌ للنّاسِ ... هُداءٌ للحقِّ وعلمٌ للنّاسِ
يا ربِّ بعزِّكَ وحِلْمِكَ علَيْنَا ... ظاهراً وباطناً فمنكَ أدبُنَا
ذكرُ اللّه شفاءٌ لقلبِي ورُوحِي ... وبهِ أشرقتْ أنوارُ سبُّوحي
باسمِ الإلهِ تجلَّتِ الأقطابَا ... إلهاماً وكشفاً على كلِّ شُربة
وكلُّ ما علا في سرِّ الحقيقةِ ... أحلّي قلوبكمْ لقلبِي حقيقةً
يا كلَّ المُريدينَ لأجْلِ الطَّريقَا ... لعزٍّ لفنٍّ لِصِدْقِ الطريقةِ
فباللّهِ إعانةٌ لحضرةٍ قُدسيّةٍ ... إهابةً وجذباً يا قطبَ الصّوفيةِ

---

* من "ج".
[2] في "د" فاحفظ.
[3] في "أ" الله.

وحقّاً بالحمدِ محمّدٌ رسولُنَا ووحياً وعلماً في كلِّ شهودِنَا
ذكرُ اللّهِ شفاءٌ لسرِّي وقلبِي وهـدىً وتـقـوىً لـكلِّ أقـطـابِي
علمُ اللّهِ شفاءٌ لسرِّي وقلبِي وهـدىً وتـقـوىً لـكلِّ أحـبـابِي
كلامٌ*منَ*[1] اللّهِ لسرِّي وقلبِي وهدىً وتقوىً لكلِّ أصحابِي
سلامٌ سلامٌ عليكَ يا محمّدُ ومنكَ المفاخرُ وكلُّ المحامد
سلامٌ سلامٌ عليكَ يا حبيبَنَا للّه يا فُقرَا علمُ اللّهِ جليلً
للّهِ يا فُقرَا أجيبُوا حقيقةً أدباً وعلماً تنالُوا الطريقةَ
وخدمةُ الأقطابا يا لهَا محبّةً في السرِّ والجهرِ وفخرِ الصَّحابَةِ
سادتِي يا أهلَ أعيُنِ الحقيقةِ وباللّهِ مرادُنا في كلِّ الطريقة
سادتِي يا أهلَ مشربِ الحقيقةِ وباللّهِ رضينَا فِي كلِّ الطريقة
سادتِي يا أهلَ مقصودِ الحقيقةِ فخوفُ الإلهِ لحُكْمِ الطَّريقة
يا ربِّ قصدْناكَ في علمِ الحقيقةِ رضاءً فمنكَ على أهلِ الطريقة
يا ربِّ فبلِّغْ مُرادَ المحبَّةِ وجَازِ أهْلَهَا في نظرةِ الأقطَابِ
يا منْ هُو موجودٌ دائمٌ أبداً وفي كلِّ علمِهِ أنوارُ الإفادة
ولنَا من اللّهِ سطوةُ القلوبِ باسمِ مُفردٍ* معظَّمٍ جليلٍ*[2] إمحاءُ الذُّنوب
يا لهَا من رحمةٍ يا أهلَ المحبَّةِ أئمةُ الأسماءِ صفةُ الأقطابا
ومنكَ يا ربِّي إرشادُ المُريدينَ ولكَ تصريفُ تخصيصِ العالمينَ
إلهاماً وعلماً في قابَ قوسيْنِ لا علَى الحُكْمِ وسرٌّ مَكنُونِ
باللّهِ رَضينَا ولهُ المحامدُ وسرُّ الرَّسولِ شكراً لمُحَمَّدِ
بالصِّدْقِ نادونِي[3] ساداتُ[4] الطريقةِ وحقٌّ واجبٌ على أهلِ الحقيقة
نحيَا وكلُّ أبدالِ الأقطابِ طاعةً للّهِ وحفظ المحبّة
وحَلُّوا[5] قلوبكُمْ بذكرِ المعانِي أو قابَ قوسينِ أو أدنَى التَّدانِي
يا كلَّ مُريدٍ لأمرِ الإرادةِ شُهوداً وسمْعاً وكلامَ الإفادةِ
بالحقِّ نرضوا[6] منْ ذاتِ مولانَا هُو اللّهُ السميعُ حبُّهُ في فؤادنا

---

1 - زيادة من «ج».
2 - زيادة من «ج».
3 - الصواب: ناداني.
4 - في «أ» سادتي.
5 - في «د» وحفظ.
6 - الصواب: نرضى، وفي «ج» نرتضوا.

اللّهُ اللّهُ باللّهِ سرُّ الجليلِ عندي ... اللّهُ اللّهُ باللّهِ يا حيُّ يا باقِي

يا سادةَ[1] السِّرِّ وتحقيقَ الشُّكْرِ ... هلْ لكم إمامٌ يُنادي لِوِتْري

تعظيماً وتأييداً لحيّ الحياةِ ... أو النورُ المبينُ قائمٌ في ذاتِي

فللهِ تدعونَ يا كلَّ الصوفيةِ ... أجيبُوا وقولُوا يا قطبَ الأوليا

اللّه اللّه يا اللّه يا مبيحُ بالمحبةِ ... عزَّ اللّهِ بشّرني بفنِّ الأقطابَا

عزَّ اللّهِ بشَّرنِي ولكنْ كلُّ شُربةٍ ... عزَّ اللّهِ وتواجدُوا شهودَ الأقطابَا

بإقراءِ العلم هلمُّوا للحلم ... وقولُوا صواباً ذكرُ اللّه حُكْم

وما بهِ تُرتجَى أسراؤهُ ليلتَيَ ... أعِزُّوا عليَّ وحياً في كلامِي

فباللّهِ الهجرُ لكلِّ ما دنَا ... وحكمُهُ مُرادُنا حياةُ أجراسِنا

نقوموا[2] إجلالاً لتفضيلِ محمداً ... قَبُولُهُ في قلبِي سادتِي وتواضعُوا

حُبُّهُ في قلبِي سادتِي وتواضعُوا ... وبه خِلعَتِي سادتِي وتواضعُوا

نقوموا[3] إجلالا لتفضيلِ محمّد ... هو هَوَانَا سادتِي وتواجدُوا

وعينُ السُّؤالِ للحقِّ جليلٌ ... في قابَ قوسينِ أو مدح[4] الرَّسولِ

وعينُ السُّؤالِ للحقِّ جليلٌ ... في قابَ قوسينِ تعظيمُ الرسولِ

وما هُوَ محوٌّ لأهلِ الإرادة ... وثبوتُ اسمِ اللّهِ تخصيصُنا لأهلِ الإفادةِ

ولله ما دنَا في وحيِ الحقيقةِ ... *...* تخصيصُنا أقطابَ الطريقةِ

أقولُ قولَ الذي تحلَّى به قلبِي ... في سمعِي وبصرِي وحياةَ جذْبِي

إليكَ تجلَّت قلوبُ الأقطابا ... يا مَن بيدِه دوامُ المحبةِ

ساداتِي طلبتُمْ فمنَّا الطريقةُ ... ولنا من اللّهِ جوابُ الحقيقةِ

سنَّةً وشرعاً آدابَ الولايةِ ... وحكمُ التنزيلِ *...*[5]

نسئلوا[6] ربَّنا في صدقِ المحبةِ ... هدايةً وعلماً ونوراً وشُربةً

ياساداتُ[7] السُّنَّةُ حقُّكمْ واجبُ ... فباللّه *...* علينَا الصوابُ

هنيئاً وفوزاً بسرٍّ بعلم بنورٍ[8] الأقطابا ... كشفاً على الحقائقِ لأهلِ المحبَّةِ

يا ربِّ فجازِ زيارَ قلوبِ أرواحِ الحقيقةِ ... وسهِّلْ عليهمْ أمورَ آدابِ الطريقةِ

1- في «ج» سادتي، وفي «د» سادات، والصواب ما رجحنا.

2- الصواب: نقومْ.

3- الصواب كذلك، نقوم.

4- في «أ» علم.

5- فراغ بقدر ثلاث كلمات.

6- الصواب، نسأل.

7- في «أ» ساداتي.

8- في «أ» يالهام بتعظيم.

وعينُ الرِّضى إنصافُ الصوفيةِ ... بكلِّ أدبٍ جلَّ عنِ الأوليَا
ولنا في الحقِّ أدبُ المحبَّةِ ... إيماناً وتصديقاً وتصريفَ الأقطابا
شهودُ الحقِّ فينَا ساداتي[1] أهلُ الحقيقة ... فباللّه إجلالُنا تعظيمُ أهلِ الطريقة
اللّه اللّه باللّهِ قولُ الذي[2] صدقُوا ... اسمُ اللّه ذكرُهُ وباللّه نطقُوا
يا ساقِي اسقِنا بكأسِ أهلِ المحبَّة ... ما زالَ مُرادُنَا يجذبُ الأقطابَا
اللّه اللّه باللّهِ عزّاً يا ربِّي ... وجود[3] النبيِّ محمّد دائمٌ في قلبي
رضِيَتْ زيارُنا وباللّه تواجدُوا ... والحقُّ هُوَ يُقالُ فللّه الحمدُ
ساداتِي يا فُقرَا أجيبُوا طاعةً ... لذِكْرِ الإله عزّاً وحياةً
وبكُمْ ساداتِي رضاءُ اللّهِ قلوبُنا ... تحقيقاً في كلِّ إجابةِ مُرادنا
ولنَا منَ اللّهِ أسرارٌ خفيةٌ ... إليهَا فتُدعَى جميعُ الصوفية
وباللّه توفيقُنا في كلِّ الحقيقة ... مذهبُ الصوفية وحسنُ الطريقة
وقولاً بالحقِّ يدومُ للّه ... حكمةٌ وتعظيمٌ لأجلِ جلاله
ساداتِي فلكُمْ علينا بيانٌ ... تجديدُ النصيحة وعلماً يقينٌ
وعلماً يفوزُوا[4] في حضرةِ الأمانِ ... سُجُوداً وشهودٌ بكلِّ التَّداني
إلى قابَ قوسينِ وكلِّ المحامد ... تفضيلاً وشكراً تحيةُ محمد
يا ربِّ فَقَوِّ آدابَنَا إليكَ ... واجْعَلْ لنا الهُدَى وتعظيمَ ذِكْرِكَ
وباللّهِ توفيقُنا في كلِّ الحقيقة ... ما دامتِ الأقطابُ أهلاً للطريقة
وكلُّ أدبٍ وعلماً وإرشاد ... حفظاً على المُريدينَ لهُجوم الأمداد
ذكرُ اللّهِ فيهمْ يُسعدُوا[5] ساداتنا ... ملجأٌ وتخصيصٌ للّه مولانَا
يا ربِّ باسمِكَ وفضلِك علينَا ... لأمرِ مُرادُنا فطهِّرْ قلوبَنا
اللّه اللّه يا اللّه خصوصُ الحقِّ نالُوا ... اللّه اللّه يا للّه يا ساقِي اسقنا
حسنُ الكمالِ عندي لكلِّ من زارَنا ... حسنُ الكمالِ عندي لكلِّ شهودِنَا
اللّه اللّه غنّموا لي زيارنا[6] ... لا غيرَك نرتجوا[7] يا عالمُ ما بنَا
حضورُك لقلبِي كمالُ المريدينَ ... واسمُ شهودِكَ يُغنِي لِي الزائرِينَ

---

1 – في «د» سادات.
2 - في «د» النبيّ.
3 - في «د» وحب.
4 - في «د» بفوز.
5 - الصواب، يُسعد.
6 - في «د» غنِّمْ لزيَارنا.
7 - الصواب، نرجو.

اللّهُ اللّهُ يا اللّهُ قولُ الحقِّ نَقولُهُ ... بالعلم اللَّدني[1] دائمٌ وجودُه

اصحبوني بالمحبَّةِ يا عشاّقَ كلِّ شُربة ... عندَ اللّهِ وأمْرُهُ تواضعُ الأقطابِ

بلطفِ الإلهِ سبحانهُ جليلٍ ... منْ علمه علمُنُا آية[2] التَّفضيلِ

ولِلّه حسنٌ جلَّ عنِ القلوبِ ... هديةً وبُشرى منْ كلِّ الأقطابِ

حلّوني *بكل*[3] آياتِ الفرقانِ ... وحُكماً وذكْراً وعلمٌ لَدُني

ساداتِي أجيبُوا لكلِّ الحقيقة ... قلباً وقالباً وعزٌّ الطريقةِ

اسألوني عن الحقيقةِ يا طُلابَ الطّريقة ... اللّه اللّه يا اللّه اللّهُ يا اللّه

حبُّهُ مرادُنَا وتصريفُ عِزِّنَا ... ما يبقَى ولا يدومُ إلاّ اللّه مولانا

اللّهُ اللّهِ يا للّهِ علمُ اللّه هو الباقِي ... حكمُ اللّه هو الباقي أمرُ اللّه هو الباقي

اللّهُ اللّه يا اللّه قالُوها[4] أهلُ المحبّة ... ما دامَ مُلْكُ اللّه ساداتِي الأقطابِ

مَنْ يَقصدُ أهلَ اللّهِ ينالُ كلَّ بركةٍ ... ويخدُمُ الفُقرَا ونسقِيه كلَّ شُربةٍ

يا ربِّ قوِّ لي قلوبَ المريدينَ ... بالعزِّ والنصرِ لقابَ قوسينِ

يا ربِّ قوِّ لي قلوبَ المريدينَ ... بالعزِّ والنّصرِ وبهجةِ المجذوبينَ

يا ربِّ أحْيِ لي قلوبَ المُريدينَ ... وأحييهمْ إليكَ لحضرةِ شُهودِكَ*[5]

يا رب غنّمْ لي قلوبَ المريدينَ ... بطه وكم وحاميم وياسين

هنيئاً إلينَا بمادَّة الأوليَا ... ما يجلى ويعلى لكلِّ الصوفيةِ

بالحقِّ مرادُنا سبحانهُ مولانَا ... يعجزُ كلُّ الكونِ في تصريفِ مولانا

اللهُ الله يا لله قلوبُ الحقِّ تشتاقُ

ولهُمْ من اللّهِ دوامُ وُجودِك ... يا عالمُ بسرِّي في كلِّ أزلِكَ

واغفرْ لنَا ما مضَى يا عالمُ بما خفِي ... وأصلحْ لنا ما بقيَ يا كافي أهلَ الصَّفا *الوفا*[6]

فباللّهِ يا فُقرَا اطلبُوا إعانةً ... لقلبِي وسرِّي ولكمْ توحيدُنا

ها يا أهلَ الحقيقةِ واتّقوا من اللّه ... نصحنَاكُمْ حقّاً تعظيماً لله

فحسنُ المحامدِ لله مولانَا ... فشكراً يليقُ بكلِّ شُكرِنا

فطوبَى من اللّهِ لكلِّ زيارِنا ... تحقيقاً وتفضيلٌ لحضورِ قلوبِنا

فطوبَى من اللّهِ لكلِّ أحبابِنَا ... تحقيقاً وأنسُ قلوبِنا[7]

1- في «أ» الأدنى، والصواب ما رجحنا

2- في «ج» آيات التفضيل.

3- ساقطة من «أ».

4- الصواب قالها.

5- ما بين المعقوفتين ساقط من «د».

6- زيادة من «ج».

7- زيادة من «د».

فطوبَى منَ اللهِ لكلِّ أقطابِنا

وحـسـبِي بِاللهِ دائـمٌ جليـلٌّ يُرَقِّي الأقطابَ بالعزِّ لعينِ الفضيلِ
وحقّاً علينَا سنَّةُ الرَّسولِ مـشـريـاً ومـوردٌ بـالـعـلـمِ الأزلـيِّ
ولِلّهِ أمرِي في كلِّ إرادة طاعةً وسمعاً لأهلِ الإفادة
وحسبِي باللّه دائمٌ جليلٌّ يُرَقِّي الصحابةَ بحُبِّ التفضيل
خصوصاً وإفرادٌ وحقِّ الحقيقة وبنور الجمالِ إكمالُ الطريقة
فحقّاً علينَا سُنَّةُ الرَّسولِ تأييداً وحِلماً بالعلم الأزلي
فحقّاً علينَا تبليغُ الرَّسولِ طاعةً وسمعاً بالعلمِ الأزلي[1]
وباللّه التوفيقُ في كلِّ الحقيقة دائمٌ أبداً بأهلِ الطريقة
سُبْحانَهُ من إلهٍ يُحْيي لنَا قلوبَنا برُؤيةِ شهودِه واسمُهُ ذِكْرُنا
بتوفيقِ اللّهِ حمدْناهُ حقيقةً ونالتْ ونارتْ وباحتْ[2] قلوبُ أقطاب الطريقة
إعانةُ اللّهِ للدِّينِ القويم يا مَنْ لهُ حقٌّ في كلِّ كلام
شهدتْ للّهِ دُرَّةُ المُصطفَى تحيةً وإكرامٌ بِطهَ وكَه
ذكرُ اللّهِ نعمّر فيه قُلَيْبي[3] لعلِّي يكونُ كحكمةِ أصحابِي أقطابي
تعظيماً وإجلالٌ[4] للّهِ قربِي فسلِّموا الأمرَ لمنْ هو بديعُ

آياتُه تحقيقٌ وفضلٌ واسعُ

أجلُّ ما يُسْمَعُ اسمُك في قلوبنا أجلُّ ما يُسْمَعُ اسمُكَ في قلوبنا
بعلمِكَ أحييتَ شواهدَ قلوبنا ظاهراً وباطناً فمنكَ إلينَا
بالحمدِ أبشِّرُ قلوبَ الأوليَا تحقيقاً وشكراً واسمُ الصوفية
وباللّه حقّاً في كلِّ الأزلِ آياتُ التوحيدِ هُدىً للرَّسولِ
وقطبٌ وغوثٌ وجرْسُ الكمالِ تعظيماً للّهِ ولأهلِ التَّنْزيلِ
كه وما يُقرأُ حقّاً على الحقيقة وللّه داعِي لحفظ الطَّريقة
فحبُّهُ وحضورُ وشهودُ تخصيصنَا وإقبالُ الوجود في كلِّ وجودنا
فمنكَ القَبُولُ وفضلُكَ علينا ظاهراً وباطنٌ فمنكَ إلينَا
فباللّهِ تستعينُ على أهلِ الإرادةِ طاعةً وسمعاً وسرٌّ الإفادةِ

---

1 - ساقطة من «أ».

2 - في «د» بلغت.

3 - تصغير: قلبي.

4 - الصواب، نصبها، للعطف.

فقوْلي بالله *وعلمي وسري *[1]وأمْري وحال … تعظيماً وتنزيهٌ لذكر الجلال *جميل أولي *[2]

بالعلَم يَوصفُ قلوبُ المحبةَ … وسرٌّ جليلٌ يدعُو إلَهُ الأقطاب

ساداتِي يا أهلَ توبةِ القبولِ … وقرب وحضورِ وعزٌّ الرسولِ[3]

تجلَّتْ قلوبُكُمْ بذكرِ الحقيقة … إلهاماً وفهماً وعلمُ الطريقةِ

يا ربٌّ باسمكَ وفضلكَ علينَا … فمنكَ المحاسنُ شواهدُ قلوبنا

تجلَّتْ عن كلِّ مكنونِ الحقيقةِ … وجودُك واسعٌ على أهلِ الطريقة

الحمدُ للّه كقولِ الأقطابَا … في طُوبَى وقابَا وزُلفَى[4] المحبَّة

وشكراً يدومُ للّهِ في العلمِ … تخصيصٌ أزليٌّ وتنزيهُ الحِلم

ساداتِي يا أهلَ توبةِ القبولَ … ذكرُ اللّهِ جليلٌ وعزٌّ الوُصولَ

كمالُ الحقِّ يُوصفُ عمَّرتُ به قلبِي … وللّهِ يدعُو قلوبَ الأقطابِ

ولنَا من اللّهِ توبةُ الحقيقةِ … سروراً وإقبالٌ على أهلِ الطريقةِ

فالحمدُ للّهِ على أهلِ الكمالِ … ما دامتِ الأنوارُ للعلمِ الأزلِي

دُرَرُ اليقينِ وعلمُ الأزلي

سُبحانَ اللّهِ مولايَ هو العليمُ الخبيرُ … ولا لِي غيرُه هو لقلبِي بشيرُ

وباللّهِ ترتضيوا[5] إجلالاً لعِزِّهِ … كمالاً وجُوداً دائماً لجُودِه

ولا لِي غيرُه هو لقلبِي سميع … هو لقلبِي حبيبٌ لقلبِي غريبٌ[6]

ولا لِي غيرُه في قلبِي كلامُه … ولا لِي غيرُه لقلبِي تجلَّى[7]

كلامُنا للأقطابِ واجبٌ لمُرادِنا … كلامُنا للأحبابِ للأصحابِ قلوبُنا

ونصلوا[8] على النبيِّ محمَّدِ الهادِي … هو الذِي دنَا وتدلَّى بسعْدِي

ونتحيوا[9] عليهِ من ذاتِ شُهودِنا … وأمرُ اللّهِ لخيرِ رُسُلِنا

---

1 - زيادة من «د».

2 - زيادة من «أ».

3 - في «أ» الوصول.

4 - طوبى: يقال للداخل طَوْبَة وأوبة، يريدون الطيب في المعنى دون اللفظ، لأن تلك ياء وهذه واو. (اللسان، مادة طوب) قابا: يقصد، قاب قوسين أو أدنى. زلفى: زلف: الزَّلفُ والزُّلْفةُ والزُّلفى: القُرْبة والدرجة. (اللسان، زلف).

5 - وردت غامضة في جميع النسخ، لعلها: نرضى.

6 - في «د» قريب.

7 - في «د» تجلّد.

8 - المقصود: نصلّي.

9 - كلمة غامضة.

* لا إلهَ إلاّ اللهُ تنزيهاً لربّي وقوسٌ بالحقيقةِ شهّى أهلَ الطّريقة*[1]

لا إلهَ إلاّ اللهُ تنزيهاً لربِّي[2] في السرِّ والجهرِ من علم الأقطابِ

لا إلهَ إلا اللّه قالُوها[3] أهلُ المحبّةِ وفازُوا بكلِّ مكنونِ كلِّ شُربةِ

لا إلهَ إلاّ اللّه هيَ هيَ أزلِي وفي كلِّ الأسْمَا تجلّتْ لقلبِي

لا إله إلا اللّه في السرِّ قولوهَا لا إلهَ إلاّ اللّه في الجهرِ ما أحلاهَا

لا إله إلا اللّه تنزيهاً لربِّي لا إلهَ إلا اللّه رحمةً لقلبِي

لا إلهَ إلاّ اللّهُ قُولوها يا سامعينَ بالذِّكرِ والمعنَى في قابَ قوسينِ

لا إلهَ إلا اللهُ ما زالَ الحقُّ يُقالُ

ونصلوا[4] على النبيِّ محمّدٍ *الهادي*[5] هوَ الذي دنَا وتدلَّى بسعدِي

وقُولوهَا بالحقيقةِ أدبُ أهلِ الطريقةِ

يا ربِّ إعانةً لواجبِ الحقيقةِ كمَا هوَ في علمِكَ سُبُلَ الطريقةِ

هداكُمْ اللهُ يا أهلَ المحبّةِ ونارتْ قلوبُكُم بحلمٍ[6] الأقطابَا

وفاضتْ قلوبُكُمْ بحُضورِ الأقطابَا باللّهِ أدابُنَا وحياةِ قلوبِنا

عليكُم سلامُنا يا ذوِي المحبَّةِ منَ اللّهِ وكلُّ مُنادِي الشُّربةِ

وباللّهِ نستعينُ على قلوبِ التُّقَى مَشرباً وديناً ساداتِي أهلَ التُّقى[7]

* أحيَيْتُمْ أُصُولاً بذاتنا حقيقةً طاعةً بكلِّ مُرادِ الطّريقة*[8]

يا ربِّ هبْ لنا توبةً حقيقةً وزِدْنا خوفَكَ حِلْيَةَ الطّريقةِ

يا منْ بيَدَيْه قلوبُ المحبةِ اسمُك الوسيلةُ وتخصيصُ الأقطابَا

يا ربِّ فمنكَ إقامةُ السُّنةِ واجْعلْهَا شريعةً للحقِّ هُدانَا

أيِّدْنَا بذكرِك وكلِّ من أذنَا يا عالمَ السّرِّ خفيَ في قُلوبنَا

يا ربِّ علِّمْنا كيفَ هُوَ أدبُنا وزِدْ لنا قُوَّةً تُقَوِّي علمَنا همّتَنَا

يا أوّلُ يا آخرُ يا ظاهرُ يا باطنُ وعزُّ المحبَّةِ وحفظُ المحبةِ وصدقُ المحبَّةِ

---

1 - زيادة من «د».

2 - في «أ» لذاتي، وفي «د» لقلبي

3 - الصواب: قالها.

4 - الصواب: نصلي.

5 - زيادة من «د».

6 - في «د» بعلم.

7 - في «د» البقا.

8 - هذا البيت ساقط من «د».

أحلَى قلوبِ ساداتِ الأقطابَا ... بوحْيِ وإلهامِ وكأْسِ المحبَّة
يا ربِّ وجودُك عندنَا جليلُ ... وما هوَ سِواكَ فهوَ مُحالُ
أحييْتَ قُلوبَنا بنورِ الكمالِ ... قالباً وروحاً وسرَّ الأزلِ
وخيرُ ما يقصَدُ تخصيصُ التفضيلِ ... أمانٌ ورحمةٌ من مولَى الموالِي
ولنَا في الذكرِ تنويرُ القلوبِ ... يا أهلَ طاعةِ علاَّمِ الغُيُوبِ
سالكٌ ومجذوبٌ للحقِّ يُنادِي ... كما هُمْ ملوكُ حضرةِ الأفرادِ
يا خالِي المعنَى أجِبْ للحقيقةِ ... ولكَ في سرِّي علمِي شهودُ الطريقةِ
يا خالِي المعنَى أجِبْ للحقيقةِ ... إجلالاً للهِ تَفُزْ بالطّريقةِ
وهلْ لكَ قاباً يا خالِيَ المعنَى ... في تصريفِ الأمرِ لِحفظِ تصريفِنا
وهلْ لكَ قُدرةٌ يا خالِيَ المعنى ... إرادةٌ وتدبيرٌ لحفظِ تنزيهِنا
وهلْ لكَ قُوَّةٌ يا خالِي المعنَى ... في كلِّ التَّداني لحفظِ تقديسِنا
يا فُقَرَا فباللهِ اقبَلُونِي خديمَكُم ... في السِّرِّ والجهرِ ورضَا أنفُسِكُم
وعلماً لم يبدُ فيه سرُّكُم ... إحاطةٌ وتصريفٌ وحِلمُ صوابِكُم
ها[1] يا أهلَ الولايةِ فالحقُّ حقيقةٌ ... إجلالاً وإكرامٌ لأهلِ الطريقةِ
يا ربِّ وفِّقْنا بعلمِ الحقيقةِ ... وبكَ نفوزوا[2] معَ أهلِ الطريقةِ
سُبحانَك من إلهٍ لِكلِّ الولايةِ ... خُصوصاً وتفضيلٌ لاسمِ الصُّوفيّةِ
يا ربِّ بفضلِكَ وجودِكَ علينَا ... فثبِّتْ توبةً تُنَوِّرُ قُلوبَنا
للهِ وقُوموا[3] واطلُبُوا منِّي الحقيقةَ ... أنا عبدٌ صادقٌ سراجُ أهلِ الطّريقةِ
مِنْ حُبِّ مُرادنا يأتينا بالمحبَّة ... وقَوْلي[4] باللهِ ساداتِي الأقطابَا
ماأحلاكَ في قلبِي وَجُودُكَ حُضورٌ ... يا واسعَ رحمتِي لكلِّ أخيارِي
يا ربِّ فقَوِّ رجانَا حِلمَنا حقيقةً ... في كلِّ مَنْ أتَى يُريدُ الطريقةَ
في كلِّ من يريدُ آدابَ الطريقةِ ... لكلِّ من يريدُ يُظهرُ الطريقةَ
يا ربِّ فقوِّ ذكرَكَ حقيقةً ... في قلبي وكلِّ أقطابِ الطريقةِ
وقلبِي بالحقِّ مجيبُ الأقطابَا ... شَراباً ومعنًى وفيضُ المحبةِ
ومكنونُ الوحْيِ لسِرِّي ورُوحِي ... ربَّنا أجادَ بتأييدِ الصَّحْوِ
لكلِّ مهتدٍ مَن ساداتِ الفُقرَا ... مطيع خديم كوكب دُرِّيٍّ آيةِ مُهتدِي
والعفْوُ من اللهِ تنويرُ قُلوبِنا ... والعلمُ منَ اللّهِ تنويرُ قُلوبِنا

1- زيادة من «ج».
2- الصواب: نفوز.
3- في «أ» وقدموا. –
4- في «د» وقولوا.

والحِلمُ من اللهِ يُثَبِّتُ قلوبَنا ... والحُبُّ من اللهِ يعلِّم قلوبَنا
هنيئاً لكلّ مِن باعَ نفسَه أمرَهُ ... ولهُ المحامدُ تعلِّمُ تبشِّرُ نورَ قلبِهِ
الله الله يا الله جلَّ جلالُك يا الله ... الله الله يا الله جلّ جلالُكَ يا اللَّه
يا سميعُ مريدُنا من ذاته لذاتِنا ... والحقُّ هو واجبٌ في كلِّ أقطابِنا
في كلّ أغواثِنا في كلّ أجراسِنا ... في كلّ أرواحِنا في كلّ أسرارِنا
الله الله ياالله سلوكُ الحقّ لنا ... جذبةٌ شهودٌ حضورٌ دوامٌ بقاءُ

فبعْ لي نفسَك يا خاليَ المعنَى

يا فُقرا يا ساداتُ فحلّوا[1] لي قلبي ... وكيف تناموا[2] عن تعظيم ربِّي
وأينَ خوفهُ في كلّ جارحة ... تهديداً وأمراً[3] يا مَنْ لا إباحةَ
يا تُقاءَ الدّينِ هل لكُم حقيقــةٌ ... أو إمامٌ[4] مفردٌ قائمٌ بالطريقـةِ
أو اسمٌ مفردٌ قائمٌ بالطريقـــةِ ... وسرٌّ مفردٌ قائمٌ بالطريقــةِ
وفي كلّ العلوم وحيُهُ تجلَّـــى ... مُهدي الهُدى وتخصيصُ الفُضلاءِ
ها يا أهلَ الإرادَةِ عطاءُ المحبةِ ... لكلّ من كانَ حضورُه الأقطابا
سلامٌ عليكُمْ يا كلّ زيارنــا ... في الأعلَى والأدنَى من الله مولانَا
يا فُقرا يا ساداتُ[5] ما أنا إلا خديمُكم ... في السرّ والجهرِ ورضَى أنفسِكُم
في قابَ قوسينِ لأعلَى الحقيقـةِ ... مذهباً ودينا مكنونَ الطريقـةِ
يا ساداتِ العصرِ عليكُم حُجّـةٌ ... تبليغُ الأمانةِ وحضورُ صـلاةِ
ساداتي عينونِي[6] بتوبةٍ حقيقـةً ... يشهدوا[7] لي فيها أقطابُ الطريقةِ
وإنَّني محقِّقٌ إليكُم في قولــي ... كلاماً مبلَّغا من الله جلالــي
شجرةُ الحُب عندي تُغذِّي المُريدينَ ... وكلٌ من أتِى للهِ زائريــنَ
وحسنُها يضيءُ في قلوبِ الأقطابَا ... الله الله يا الله يا ساقي بالمحبَّةِ[8]
كيسانُ الحبِّ عندي لذاتِ الأقطاب ... للهِ وتواجدُوا وبوحُوا بالمحبَّـةِ
ما دام مُلكُ اللهِ في عزِّ الأقطابَـا ... ما دامَ مُلكُ اللهِ في شأنِ الأقطابَا

---

1 – لعلها كلمة عامية بمعنى افتحوا.
2 – الصواب: تنامون.
3 – في «أ» وأمراد.
4 – في «د» وإمامٌ.
5 – في «أ» يا ساداتي
6 – عينوني: يقصد، أعينوني.
7 – الصواب: يشهد.
8 – في «ج» عوض هذا الشطر، جاء الشطر الثاني من البيت الذي يليه.

أقولُ قولَ الذي ليلهُ سـرِّي   بالنبيِّ محمّدٍ وكلّ الأنبيـا
اللّه شـاهـدٌ كـلامُـهُ سـمعُـنـا   الا غيرُه موجودٌ مولانا مولانا
أيا[1] منْ حُبُّهُ إلهامُ الأقطابَـا   اللّه اللّه يا اللّه يا ساداتِ المحبّة
بذكرِ الإله شُغفتْ قلوبُنـا   وزِدْنَا محبةً وعلمَ مولانَـا
وزِدْنا إجلالاً وعلمَ مولانَـا   وزدنَا جمالاً وعلمَ مولانَـا
يا أهلَ الإرادةِ فشُكري فيكُـم   تحقيقاً ومعنىً فلنَا ولكُـم
هُـ يا دائمُ سبحانَكَ يا ربِّي   أنتَ الجليلُ الجميلُ ما أعظمكَ في قلبي
يا كلَّ مَنْ ذاقَ لذَّةً للشّثريةِ   تَحكِي لي إمارةً في خاتَمِ الأقطابَا
أوْ ما بيْنَ بحريْنِ بحُجَّةٍ تأتيني   كذا هُو المُرادُ في قابَ قوسيْنِ
القُطبُ مبينٌ ها يا أهلَ الكمالِ   ظاهراً وباطنٌ حقيقٌ أزلِي
لا يراهُ أحدٌ سواهُ منْ ذاته   تنزيهٌ وتقديسٌ محجوبٌ بعزِّه
وكلُّ الصوفيّةِ فلهُم آدابَنا[2]   وسراً خفياً من اللّهِ مشرباً
يا كلَّ منْ دنا واقتربَ للحضْرَةِ   اسمُ اللّه يُحييكَ منْ غيرِ إشارةِ
يا ربِّ نسألُكَ بأهلِ المحبَّةِ   فزِدْنا آداباً في حضرةِ الأقطابَا
يا عالمُ بكلِّ أسرارِ الحقيقةِ   ومنكَ تُرتجَى أنوارُ الطريقةِ
يا هادِي لكلِّ شهودِ الكمالِ   كمَا هُو أوّلٌ في كلِّ الأزلِ
يا خَفِيَ السّرِ في كلِّ ضميرِ   منهاجُ الأقطابَا إليكَ هُو فخري
رفعْنا الوسيلةَ للنبيِّ محمّد   هُو خيرُ الأنام رسولاً[3] مُمَجَّد
يا ربِّ فصلِّ وسلِّمْ على محمَّدٍ   ومنكَ القَبولُ يا واحداً يا صمدُ
ذكرُكَ إلينا فهو الكمالُ   كما هو في علمك عظيمٌ جليلُ
وفينَا ولنا ملجأُ الحقيقة   وكلّ ما يُسعدُ بأهْلِ الطّريقة
وكلّ ما يُسعدُ بأقطابِ الطّريقة   بغوثِ الطّريقة بجرسِ الطّريقة
يا ربِّ وفِّقْ لي ساداتِ الولايةِ   على كلِّ منهاجِ بجاهِ الصُّوفيَّةِ
وفخرِي بالنبيِّ الهادِي محمَّد   صلاةً تُرضينَاً عليهِ المُمَجَّد
يا ربِّ فباركْ وجازِ الأقطابَا   ومنكَ إلهامُ قلوبِ المحبَّةِ
ومنكَ يُنالُ علوُّ المحبّة   علومُ المحبّةِ مكنونُ المحبّة
ومنِكَ ظهرتْ دُرَّةُ المحبّة   ومنكَ يُرتَجَى دعوةُ الإجابة
اللّه اللّه سبحانَهُ مولانَا   يختصُّ منْ يشاءُ منْ علمِ ساداتِنا

[1] في «أ» أمَنْ.
[2] في «أ» أدبا
[3] في «أ» رسولٌ.

يا عالمُ بسرِّي في كلِّ الإرادة ... ولطفُكَ خفيٌّ بأهلِ الإفادة
ساداتِي يا فُقرا غيثوني[1] حميّةً ... وبكُمْ نتوسلوا[2] لربِّ البرية
أجادَ بجودِه سُبحانَهُ مولانَا ... ولهُ المكارمُ دائمٌ علينَا
اللّه يا مولانَا بحفظٍ أيِّدْنَا ... االلّه يا مولانَا بنصرِكَ اشفينا[3]

بعزِّكَ احيينا[4]

يا سيِّدَ المُرسلينَ في كلِّ الأزلِ ... يا خيرَ منْ قامَ بعزِّ الجَلالِ
أنتَ هو شفيعَنَا بحُسنِ الجمالِ ... وبكَ يُنالُ عُلوُّ الكمالِ
وحقّاً علينَا في كلِّ حقيقة ... تخصيصُ اسمكَ لأهلِ الطّريقة
يا ربِّ فزِدْنا شُكرَك ونعمةً ... ومنكَ ارتضيْنا حياةً و حكمةً
وآدابُ السِّرِّ إليكُمْ حقيقةً ... يا كُلّ مَنْ صلَّى ضُحىً أهلُ الطّريقة
يا ذوِي الرّسولِ وبكُم إعانةٌ ... في الذِّكرِ والعلمُ للّهِ مولانا
فلُوذُوا بعزِّي يا كُلَّ الأقطابَا ... وما هوَ غوثٌ وجرسُ المحبَّة
سمعُك إلينَا يُحيِي لنا قلوبَنا ... شُهودُكَ إلينَا يُحيِي لنا قُلوبَنا
مُنادِي الحقِّ يُنادِي يا ساقِي كلَّ شُربَة ... فسمعوه وأجابوهُ[5] سادتِي الأقطابَا
قُولوا باللّهِ اللّه وجْدُهُ في أجراسنَا ... قُولُوا باللّه اللّه محمّدٌ إمامُنا رسولُنَا
يا ربِّ عبيدُك أرادُوا الفضيلةَ ... فمنكَ التوجُّهُ لكلِّ الوسيلة
وزِدْنَا محبَّةً تعمُّ الأقطابَا ... يا منْ هُو بديعٌ قويٌّ لِي الآدَابَا
فأمرُكَ قريبٌ وُجودٌ أزليّ ... يا واسعَ الرّحْمةِ بكُلِّ الكمالِ
مُريدِي فباللّه توجَّهْ إلينَا ... فهلْ لكَ علمٌ فاعطفْ علينَا
هلْ لكَ إرادةٌ فاعطفْ علينَا ... هلْ لكَ وجْهةٌ فاعْطفْ علينَا
مُريدي فباللّهِ توجَّهْ إلينا ... حُجَّتي عظيمةٌ آياتُ مولانَا
وأينَ ما كانَ فسرّي قريبٌ ... ظُهورُ مُرادنا لا حجابَ يحجُبُ
وسرّي مفيدٌ بكلِّ إفادةٍ ... وشُكري فأنَا من آلِ أحْمَدَا
وعزٌّ وُجُودِي قديمٌ أزلِي ... فحمْدِي وشُكري محمَّدٌ كمَالي
فالحُكمُ للّهِ سَمِعْنَا وأطَعْنَا ... فواجِبٌ عليْنَا وُجوبُكَ مُرادُنا

---

1 – كعادة الغزواني الميل إلى العامية، والصواب أغيثوني، لأن تعديته تتم بالزيادة.
2 – الصواب، نتوسل.
3 – الصواب، اشْفنا.
4 – الصواب، احْيَنا.
5 – في «أ» فسمعوا وأجابوا، والصواب: فسمعَهُ وأجابَهُ، لأن الفاعل مذكور.

فجَزاكَ ربُّنا كمَا هُمُ الأقطابا — أحْيَيْتَ وُجُودَنا بهَيْكَلِ المحبَّة
أحيِيتَ قلوبَنا بمنهَج المحبَّة — أحيِيتَ أرواحَنَا بمنهج المحبَّة
اللّه اللّه يا اللّه أخيرُ ما قُلنَا — اللّه اللّه يا اللّه فيكَ صدّقنَا تحقيقُنَا
علمُ السِّرِّ في ذاتِ الحقيقة — هلْ لكُمْ أدبٌ معَ أهلِ الطَّريقة
وأنَّ مُرادَنا لقابَ قوسَيْن — وهُنَّ الأقطابَا بكلِّ السِّرَّيْن
يا عَجَبُ من أمٍّ لمْ يرَوا رسُولاً — وغوثاً أو جرساً[1] للّه تفضيلا
يا ربِّ بعزِّكَ فمنْكَ إلينا — ألحقْنَا بكُلِّ *صدّق واحْينا*[2]
ألْحِقْنَا بكلِّ صدقٍ وأدِّبْنا — ألحقْنا بكلِّ صدقٍ واهدنا
يا ربِّ بعزِّكَ فمنكَ إلينَا — توبةً فيهَا تُطهِّرُ قلوبُنا
وُجودُكَ إلينَا يُحيِي لنا قلوبَنا — يا مَوْلَى المَوالِي لا غيرُكَ يحْجُبُنا
قربُكَ إلينَا يُحْيِي لنَا قُلُوبَنَا — حبُّكَ سمعُكَ ذكرٌ إلينَا يُحيِي لنَا قلوبَنا
يا ربِّ بالنَّبيِّ محمَّد علِّمْنا — ومنكَ إلينَا شُهوداً وَفَانَا *تحقيقنا*[3]
يا ربِّ بالنَّبيِّ محمَّدٍ علِّمْنَا — يا عالمُ * بكلِّ*[4] تصريفِ مُرادنا
اللّه يا مولانَا مالِي مُرادٌ في خلقِكَ — أنتَ لنا في السِّرِّ والجهرِ بعلْمكَ
أنتَ لنا في الظَّاهِرِ والباطِنِ بعلمكَ — أنتَ لنا في المَماتِ والحياةِ بعلمكَ
اللّه يا مولانَا مالِي مُرادٌ في خلقكَ — حُبِّي لهُمْ تعظيماً وإجلالاً لوَجْهكَ
عزُّ اللّهِ جليلٌ فبهِ رضينَا — حبُّ اللّه جميلٌ فبه بُحْنَا[5]
حُبُّ اللّهِ مُرادُنا فبهِ وفَيْنَا — زكِّينَا[6] يا عالِي عنْ كُلِّ أحْوالنا

وبكَ نقتدُوا[7] في كُلِّ مُرادِنا

يا سيِّدي طهِّرْنَا عنْ كلِّ حُلُولنا — ما شاءَ اللّهُ كانَ ويكونُ في ذاتنا
وللحقِّ عُلومُ حُبِّهِ حُكْمُنا — وللحِقِّ علومُ اسمه اسمُنا
سادَتي[8]فرِّحُونا بالصّلاةِ على نبيِّنا — اللّه اللّه يا اللّه يا قُطبَ قُلوبنا
ونقُومُوا[9] على أقدامِنا أدباً لِمُحمَّدِ — في السِّرّ والجَهْرِ دائمٌ إمامُنا

1 - في «د» أغواثا أو أجراسا.
2 - تكملة من «د» وفراغ من النسخ الأخرى.
3 - ساقطة من «أ».
4 - ناقصة من «أ».
5 - في «أ» فبحنا.
6 - الصواب: زكنا. –
7 - الصواب: نقتدي.
8 - في «أ» ساداتي.
9 - الصواب: نقوم.

طُوبَى لنَا طُوبَى بذكْرِ مُحمَّد ... إليه كلُّ الوُجودِ بشوْقِه يتواجدُ

ونقومُوا[1] للّهِ يا كلَّ الأقطابَا ... لمنْ هيَ الجنَّةُ وكيسانُ المحبَّة

اللّه اللّه يا اللّه اسمُ الإلهِ محمّد ... اللّه اللّه يا اللّه عزُّ الإلهِ محمّد

طُوبَى لَنا طُوبى يا ساداتِي بالنّبِي ... طوبَى لنا طُوبى يا فرحتِي بالنّبِي

فرَبِّي بعلمِه فمنَّا قريبٌ ... وُجودُهُ لذاتِنا ليسَ لها حجابٌ

وكلٌّ أمينٍ للحقِّ صوابُنا ... بخَشيَةِ الخوفِ تغذَّى فُؤادُنا

اللّه اللّه ياَ اللّه سمعْنا وأطعْنا ... وما خابَ قُطُبٌ لكُلِّ علمِنا

وما خابَ قطبٌ بكلِّ نفحتِنا ... وما خابَ قُطبٌ في كُلِّ حُضورِنا

وما خابَ قُطبٌ بكُلِّ أقدامِنا ... وما خابَ قُطبٌ بكُلِّ دوامِنا

وما خابَ قُطبٌ بكُلِّ حياتِنا ... وما خاب قطبٌ في كلِّ حُكمِنا

وما خاب قطبٌ في كلِّ تصريفِنا ... وما خاب قطبٌ لطُولِ كلامِنا

وما خابَ قُطبٌ بكلِّ مُرادِنا ... وما خابَ قُطبٌ بكلِّ رحمتِنا

وما خابَ قطبٌ لعزِّ تأييدِنا ... وما خابَ قطبٌ يُشاهدُ شُهُودَنا

يا ربِّ إليكَ سَجدَتْ قُلوبُنا ... وكلّ الفؤادِ منْ علمِكَ علمُنَا

يا مولَى الموالِي يا منْ هُو شُهودُنا ... في كلِّ الحياةِ ودوامِ رضانَا

ومنكَ يُريدُ ذواتَ الأقطابَا ... كلاماً ووحياً وإلهامَ الشُّرْبة

يا أهلَ المَحبَّة خوفُ اللّه حقيقةٌ ... حياءٌ وأدبٌ[2] منهاجُ الطّريقة

يا سادتِي[3] السُّنَّةُ وتحقيقُ الكمالِ ... عليكُمْ سلامٌ *منَ*[4] اللّهِ في الأزَلِ

محمّدٌ نبيُّنا عليهِ السّلامُ ... سلاماً يدومُ بطولِ الدّوام

اللّه اللّهِ ما أحلَى أهلَ المحبَّةِ ... وبهِمْ نفخرُوا[5] في حضْرةِ الأقطابَا

كانَ اللّه وبقِي اللّه لا إلهَ إلا اللّه ... كلُّ الوُجودِ تُنادِي لا إلهَ إلا اللّه

يا ربِّ علِّمْنا وبلِّغْ مُرادَنا ... في كُلِّ ما قصَدُوا[6] إليه ساداتُنا

يا ربِّ علِّمْنا وبلِّغْ مُرادَنا ... في كلِّ الأقطابَا سُبْحانَكَ مولانا

في كلِّ الأغواثِ سُبْحانَك مولانَا ... في كُلِّ الأجْراسِ سُبحانَكَ مولانَا

ياربِّ علِّمْنا وبلِّغْ مُرادَنا ... إجلالاً لعِزِّكَ سُبحانَكَ مولانا

---

1 - الصواب: نقوم كذلك.

2 - في «أ» وآداب.

3 - في «أ» ساداتي.

4 - زيادة من «أ».

5 - الصواب: نفخرُ.

6 - الصواب: قصد، لذكر الفاعل بعده.

إجلالاً لحُبِّكَ سُبحانَكَ مولانَا ... إجلالاً لفهمك في الفهم سُبحانَكَ مولانَا

يا ربِّ علِّمْنا وبلِّغْ مُرادَنا ... يا عليُّ يا عظيمُ سُبحانَك مولانَا

يا ربِّ علِّمنا وبلّغ مرادَنا ... كما هوَ الحقُّ منكَ سبحانكَ مولانَا

اللّهِ اللّهِ يا اللّه أنتَ هُو إلهُنا ... لا ربّا غيرُكَ يا سامعَ دُعانَا

اللّه اللّه يا اللّه قولُ الحقِّ ما يَغْبَا ... فمنْكَ إلينَا لكُلِّ الأقطابَا

ساداتي فيكُمْ[1] مُرادُ الحقيقة ... وزُرتُمْ مقاماً منهاجَ الأقطَابا

عليكُمْ سلامٌ منَ اللّه دائمٌ ... وجدتُمْ *......* مَنْ هُو حكيمُ

فهَذا صوابٌ وشكرُ الأقطابَا ... وكلُّ ما يُنَالُ عزُّ المحبَّة

وقلبي مُحيطٌ بعِلْم التَّنْزيل ... كماهُمُ الأقطابَا في كلِّ الكمَالِ

وحيثُ ما دَنَوْا في عِلْم بياني ... لكُلِّ مَنْ في سرٍّ أو مَصُونِ

يا أهلَ الحقيقةِ أجيبُوا طاعةً ... للخوفِ إجلالاً وعزّاً خَشْيَة

وسرٌّ يُنادي لسرِّ الرَّسولِ ... قريبٌ بالعَهد في كُلِّ اتِّصالِ

فأينَ القَبُولُ من حيثُ كمالي[2] ... وأينَ التَّفْويضُ في كلِّ الأزَلي

ما خابَ مَنْ يقصدُ رِجالَ الصُّوفيِّة ... ويَحْيَى ويَبْقَى في حضْرَةٍ قُدْسيّة

جلَّ اللّه مولانَا مؤيِّدُ الأقطابَا ... وزكَّى أنفُسَنا بكأسِ المحبَّة

وزكَّى أنفُسَنا بدُرَّةِ المحبَّة ... وزكَّى أسرارَنا بمُرادِ المحبَّة

يا خالِي منْ كُلِّ أنافيسِ[3] الحقيقةِ ... كمالُ عزِّ اللّهِ أقمنا بالطريقةِ

كمالُ عزِّ اللّهِ وخدّامُ ذي الطّريقة ... وأغـواتُ ذي الـطّـريـقـة

يا خالِي من كلِّ أنافيسِ الحقيقة ... وأجـراسُ ذي الـطّـريـقـةَ

مُرادِي في كُلِّ حِكْمَةٍ بديعةً ... وتُوبُوا للّهِ تشاهد[4] حتى البَقَا

فجمعاً وفرْقاً على ذِي الحقيقةِ ... وسرُّ الإلهام لأهلِ الشّريعَة

آيةٌ منَ اللّهِ في كلِّ المحبَّة ... أحكامُ الإلهَ باسمِ الطّريقة

يا غافلينَ عنِ اسمِ ذكْرِ مولانَا العظيم ... وعزّاً وفخراً مُنادِي الأقطابَا

يا ربُّ فمنكَ العَفْوُ إلينَا ... وكيـفَ بـعَـبْـد بـحـقْـد يـنـامُ

علماءُ السِّرّ في ذاتِ الحقيقة ... وألهمْنا لكلٍّ فضلكَ علينَا

وأيُّ مُرادِنا لقابَ قوسيْن ... هلْ لكُمْ أدبٌ مع أهلِ الطَّريقة

أوْ قالَ بالجمْعِ في كُلّ الفَريقَيْن ... أو شاهدُ دُرّة[5] كلِّ كلامي

---

1 - في «ج» فبيكم.

2 - في «أ» كمال.

3 - في «د» أنفاس.

4 - الصواب: تشاهدوا.

5 - في «د» ذَرّة، والأنسب ما رجحنا.

يا عَجَبُ منْ أمٌّ لمْ يرى[1] رسولاً   أو هُدَى الأقطابِ بكلّ السّرَّيْن
يا ربٌّ بعِزِّكَ فمنْكَ إلينَا   أوْ غوثاً أو جِرساً للّهِ تفضيلاً
وَجُودُكَ إلينَا يُحْيِي إلينَا قلوبَنا   ألحقْنَا بكُلِّ صادقٍ واهْدِنَا
فسمعُوهُ وأجابُوهُ[2] سادتِي الأقطابَا   قُربُك إلينَا يُحيِي لنا قُلوبَنا
قُولُوا باللّهِ اللّه وُجودُهُ أجراسُنا   مُنادِي الحقِّ يُنادِي يا ساقِي كلّ شُرْبَة
يا حيُّ يا باقِي يا عزيزاً لا ينامُ   قُولوا باللّه اللّه بحمْد إمامنا محمّدٌ رسولُنا
وَجِّهْ لنَا الأحبابَ وأدِّبْهُمْ بالعلْم   وجّهْ لنَا الأقطابَا وأدِّبْهُمْ بالعلْم
أ مَا أحْلَى صلاتَنا علَى خيرِ الرُّسُلِ   وجّهْ لنا الأصحابَا وأدِّبْهُمْ بالعِلْمَ
تباركَ ربُّنا علَى خيرِ العِباد   مُحمَّد الهادِي إمامِنا وفخرِي
يا فاقدَ العقلِ من العلِمِ خشيةً   تنزيهاً وتقديسَ الهاشمِيِّ محمَّد
فكَمْ منْ جَهُولِ يدَّعِي الأزَل   فتب تنال[3] رحمةً سطوةً رتبةً
أخيرُ ما نقولُ لا إلهَ إلاّ اللّه في   وربٌّ غفورٍ فمنهُ الكَمالِ
أخيرُ ما نقولُ في قابَ قوسيْنِ   السِّرِّ والجهرِ لا إلهَ إلاّ اللّهِ
أخيرُ ما نقولِ في الجمعِ والفرقِ   وكلّ ما دنَا لا إلهَ إلاّ اللّهِ
نرجُو اللّه وأهلَ اللّه   وكلّ ما يختمُ لا إلهَ إلاّ اللّه
في أقطابِ الصّوفيّةَ   يأتونَ من كُلِّ حضرةٍ قُدسيّة
فنونُ العلم عندِي وأنا بهِ محقّقٌ   وكلّ إرادةٍ تجذبُ لي كلّ صادقِ
للّهِ حمدُنا ونفوزوا[4] بالمحبّة   والشكرُ مرادُنا يا ساقي كلّ شربةِ
علينا بالمحبةِ يا سيّدَ الأقطابَا   من اللّه نريدوا[5] تسقينَا كلّ شُربة
فواجبٌ عليكَ تُعلّمُ قلوبَنا   في السِّرِّ والجهرِ يا سيِّدَ أرواحنا
فواجبٌ عليكَ تُفرحُ قُلوبَنا   في السرِّ والجهرِ ياسيِّدَ أجراسِنا
يا عِبادَ اللّهِ تُوبُوا وأبشرُوا بالحقيقةِ   فضلُ اللّهِ عندنَا ساداتِي أهلِ الطريقة
اللّهِ اللّهِ يا اللّه حبُّ اللّه عندَنا   اللّه اللّهُ يا اللّهُ حكمُ اللّهِ عندنَا
اللّه اللّه يا اللّه ما لنَا غيْرُهُ   والحُبُّ ما يخفَى سادتِي الصّوفيّة
ساداتِي ونتوبوا[6] للّهِ مولانا   يغفرُ لنَا ما مضَى سبُحانَه مولانَا

---

1 - الصواب: يرَ.
2 - الصواب: فسمعه وأجابهُ.
3 - الصواب: فتبْ تنلْ.
4 - الصواب: نفوز.
5 - الصواب: نريد.
6 - في «د» وتوبوا. في «د» علمث، وهي كلمة غامضة.

يُصلحُ لنَا ما بقيَ سُبْحانَهُ مولانَا — يا جوّادُ[1] يا كريمُ أنتَ اللّهُ مولانَا

مولانَا حيٌّ باقِي يهدينِي للحقيقةِ — مولانا حيٌّ باقِي يُرشِدُنا للحقيقة

مولانَا حيٌّ باقِي يَسقِي لي الأقطابَا — *يا دائم يا باقي حلمك علينا*[2]

اللّه اللّه يا اللّه في عزّ ذكرِه — غنائِي مُرادِي في حُبّ جُودِهِ

جئْنا للّه قاصدينَ ونزوروا[3] الأقطابَا — فالحمدُ للّه والشُّكرُ على أهلِ المحبّةِ

جبلُ الطُّورِ يُنادِي ساداتِي واسقُونِي[4] — وعزُّ فضْلتِي[5] لقابَ قوسيْنِ

اللّه اللّه يا اللّه قُولوها يا الأجراسُ — منَ النّبيّ محمدٍ سيدِنا خيرِ النّاسِ

محمّدٍ الهادِي صلّى اللّهُ عليه

طُوبَى لنا يا أخِي بِخدمةِ الأقطابَا — ونتوبوا[6] للّهِ ويَلزمُنا الآدابَا

اللّه اللّه يا اللّه محمّدٌ معنَا — اللّهُ اللّهُ يا اللّه محمّدٌ إمامُنا

يا ربٌّ علمُنا سرُّ الحُروفِ فينا — والقرآنَ العظيمَ البشيرَ النذير

محمّدٌ مولانَا أوّلُ اسمنا — طَهَ وما يُقرأُ ذكرُ اللّهِ مولانَا

سُبحانَ اللّهِ علمُنا سرُّ الجلالِ فينَا — ومنكَ شُكرُنا يا حميمَ صادنا

اللّه اللّه يا اللّه كلُّ الكمالِ فينَا — ذكرُكَ إلينَا هوَ الجمالُ فينَا

يا ربٌّ قوّنَا بما في علمِكَ — واجعلْ لِي وقاراً كمَا أمرَ[7] حُكمُكَ

يا[8] عالمُ بسرّي في سِرِّكَ أزلِي — ومنكَ يُرتجَى شُهودُ الكمالِ

محمَّدٌ[9] مَنْ لهُ وشكرُ المحبة — أطابتْ فينَا أنافيسَ الأقطابَا

وفِي مُرادِ الحقِّ حقيقةٌ — علماً وبياناً لأهلِ الطّريقةِ

يا ربٌّ حمدُنا في العِلمِ الأزلِي — وذكرُكَ إلينَا من شُكرِ الكمالِ

يا حيٌّ يا باقِي أظهَرْتَ وُجودَكَ — لدوامِ الأقطابَا في ستْرٍ باطنَا

يا عالمُ بسرِّي وكلّ ما خفِي — أدّبْ لِي الأجراسَ بنُقْطَةِ الوَفا

أنَا نقول[10] وقوْلِي باللّهِ — وسمعِي وبصرِي فَمِنْهُ

---

1 - في «د» جود.

2 - التكملة من «د».

3 - الصواب: نزور.

4 - في «د» ويسقوني.

5 - في «د» فضيلتي، وهي الأنسب.

6 - الصواب: نتوب.

7 - في «د» أمرك.

8 - زيادة من «ج».

9 - في «د» بحمد، ولعلها الأرجح.

10 - الصواب، أقول.

إلـهـي تـجـلّى في قـلـبي   وذاتُه فمنهُ في حُبّي في قُربي
إلهي عظيمٌ في قـلـبي   إلهي منزَهٌ *منزه*[1] في قلبي
إلهي مُقدّسٌ في قـلـبي   اتـواجـوا[2] وافـرحُـوا بـالـلـه
طُوبَى لنا بمحمّدٍ نبيِّنا[3]   طُـوبَى لـنَـا بـالـهـادِي مـحـمَّدِ
طُوبى لنا بِالرّسولِ محمَّدِ   طُوبى لِنَا بالبشيرِ محمّدِ
اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَسِعَ رحمةَ اللّه   اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ قلبي وَسِعَ جلالَ[4] اللّه
اللّه اللّه اللّه اللّه قلبي وَسِعَ جمالَ اللّه   اللّه اللّه اللّه اللّه قلبي وسِعَ كمالَ اللّه
اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ   اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

يا منْ هوَ خوفُهُ في قُلوبِ الصُّوفيّةِ   خَشيَةً وتحقيقٌ[5] رضاءِ الولايَةِ
وعينُ الرِّضاءِ لأهلِ القُلوبِ   لهاماً ووحياً وكلامَ ربِّي
وسيْرُ[6] السالكينَ وكلُّ المجذوبين   خوفُ اللّهِ إليهمْ حضورُ الآمنينَ
يا من هو رسولٌ حيٌّ بحياتِي[7]   إليكَ اسمُ اللّهِ يا مُصطفَى ساداتِي
ذكرُ اللّهِ جلالِي وعلمُهُ جمالِي   وكلُّ الحضورِ حياةُ الكمالِ[8]
يا ربِّ فبِكَ سيقوا[9] أهلُ المحبّةِ   في كلّ العلاءِ ومنهُمْ الأقطابَا
هبْ لنَا يا وَدُودُ أكْواسَ المحبَّةِ   راحةً براحٍ وصَحْواً وشُربَةً[10]
يا سعدَ[11] سعود[12] بالهادِي محمّدٍ   وبه شُهودُنَا الهاشمي المُمَجّدِ
ونقومُوا[13] علَى أقدامنا تبرُّكاً بمحمّدٍ   تعظيماً *و*[14] إجلالاً حياءً أدباً لمحمّدِ
تباركَ ربُّنا جازِي[15] عنَّا محمّداً   أتانَا بالعلمِ وتأييدِ الحِلمِ
افرحُوا وطِيبُوا يا كلَّ قُلوبِنا   افرحُوا وتواجَدُوا يا كلَّ قلوبِنَا

---

1 – يادة من «د».
2 – الصواب: تواجدوا.
3 – في «د» بنبينا محمد
4 – في «د» كمال.
5 – في «د» وتصديق.
6 – في «أ» وسرٌّ.
7 – في «أ» وحياة، والراجح ما أثبتنا.
8 – في «ج» الكمالي.
9 – في «د» يسقوا، والصواب: يُسقى
10 – عَجُزا البيتين السابقين، متبادلين في «د».
11 – في «ج» سعدي.
12 – إشارة إلى أوقات فلكية.
13 – الصواب، نقوم.
14 – زيادة من «أ».
15 – الصواب، جازِ لأنها فعل أمر.

هنيئاً ونعمةً يا كلَّ قلوبنا — هنيئاً ورحمةً يا كلَّ قُلوبنا

بحبِّهِ تجلَّى لِي المُصطفَى — *وذاتي وقلبي هو الوفا

تجلى لي المصطفى*[1] — بسرِّهِ تجلَّى لِي المُصطفَى

برُوحِهِ تجلَّى لِي المُصطفَى — بوحيِهِ تجلَّى لِي المُصطفَى

بذكرِ مُحمّد المُصطفَى — ساداتِي ساداتِي أهلُ الوَفَا

أجيبُوا الأقطابًا لطاعةِ مولانَا — وصلِّيَتُ[2] محمّدٍ بجِرسِ زمانِنا

وقال ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم

مُريدِي إنّنِي بالوحْيِ مُحقّقٌ — وكـلّ مَنْ قـالَ ووفَـى مُـصـدّقُ

أنَا هُو السّاقِي لذاتِ الأقطابَا — يا حيُّ يا باقِي في كأسِ كلِّ شُربَةِ

أنا هُو الساقِي لذاتِ الأقطابَا — يا حيُّ يا باقِي في مِلكِي كلّ شُربَةِ

أنا ما نقولُ[3] قوْلِي إلا للصُّوفيّة

اللهُ اللهُ يا اللهُ ساداتِي عِينونِي — وندخلُ الحَضْرَةَ[4] لقابَ قوسيْنِ

وكلُّهُمْ روحُ ساداتِي الأقطابَا — ومنهُمْ البُدورُ[5] وكلُّ الصحابةِ

يا أهلَ مُرادِنا في سُورة الأسرى — احمَدُوا واشكُرُوا مِنَ اللهِ البُشرَى

في كل الأزلي ذكر الإله *لنا*[6] — لا إلهَ إلا اللهِ جلَّ اللهُ كمالِي

لا إلهَ إلاّ اللهِ مُريدِي كمالِي — لا إلهَ إلاّ اللهِ أصحابي كمالِي

لا إلهَ إلاّ اللهِ أقطابُ كمالِي — لا إلهَ إلاّ اللهِ أغواثُ كمالِي

لا إلهَ إلاّ اللهُ أجراسُ كمالِي — لا إلهَ إلا اللهُ زِيارِي[7] كمالِي

يا ربِّ وفِّقْنا في السِّرِّ والجهرِ — ومنكَ نريدوا[8] أدبَ الأخيارِ

ساداتِي عانونِي[9] ما أحلَى * ذي *[10] الحقيقةَ — لا إلهَ إلاّ اللهُ نورُ قلبِي باللهِ

---

1 - زيادة من «د»

2 - لعلها: صلاةُ.

3 - الصواب: أقول.

4 - المقصود، الجذبة.

5 - في «د» البْرور.

6 - زيادة من «ج».

7 - أي زواري الذين يزورونني.

8 - الصواب: نريد.

9 - في «د» عينوني.

10 - زيادة من «ج».

اللهُ اللهُ يا اللهُ علمٌ قلبي يا اللهُ — اللهُ اللهُ يا اللهُ أيِّدْ[1] قلبي باللهِ
اللهُ الله يا الله لكَ الحمدُ يا الله — اللهُ الله يا الله لكَ الشُّكرُ باللهِ
يا ربِّ حُبُّكَ عندَنا جليلٌ — واسمُ محمَّدٍ فيكَ عظيمُ
يا ربِّ علمُك عندَنا جليلٌ — وسرُّ محمَّدٍ فيكَ رحيمُ
يا ربِّ وُجودُكَ عندَنا كمالٌ — يا ربِّ شُهودُكَ قُربُكَ عندَنا
يا ربِّ أرشِدْنا لحَقِّ الحقيقة — بِجَاهِ محمَّد وأقطابِ الطَّريقة
يا ربِّ فمِنكَ إلهامُ المحبَّة — بسرٍّ خفيٍّ ونورٍ وشربة
افرحُوا وطِيبُوا لكلِّ الحقيقة — يا مَنْ هُو مؤيَّدٌ بحقِّ الطَّريقَة
وقَوْلِي جليلٌ سطوةُ الكمالِ — بعلمٍ[2] ظهرتْ وسرٌّ أزلِي
فيا أهل المحامد وشكر الحقيقة — عليكُم بكلِّ إخلاصِ الطَّريقة
لله ساداتي دعوة مستجابة — في كلِّ ما كانَ يشهدُهُ الأقطابَا
وعزٌّ وفخرُ محمَّد الهادي — اللهُ اللهُ يا اللهُ يا ربِّي كُنْ لنَا
الله يا مولانا ما أعزَّك يا مولانا — يا ربِّ تُبْ علينَا لكَ الحمدُ مولانا
ما زالَ سرُّ الله في كل الأقطابا — أينَ هُمُ الخاشعونَ تسقيهِمْ كلُّ شُربةٍ

شَغفُنا[3] بالمحبّة لله تسْقينَا

ولخيرِ ما يقصدُ مقصودُ الأقطابَا — هوالجليلُ الجميلُ يَسقِي لي أهلَ المحبَّة
هُوَ الجوادُ الكريمُ يَسقِي يا أهلَ المحبّة — هوَ العليُّ العظيمُ يكفِي لَي أهلَ المحبَّة
أجيبُوا للهِ لكلِّ الحقيقةِ — يا كلَّ منْ أتَى لصِدقِ الطَّريقة

اللهُ اللهُ وفِّقْنا يا ربِّي[4] لخيْرِ الأعمالِ وصحبةِ الأقطابِ

إلهُنَا أنتَ السميعُ المُجيبُ — عَبيدُكَ يُريدُوا[5] منْك القَبولَ
فحُطَّ رأسَك يا مِنْ يريدُ كلَّ رُتبةٍ — للسَّادة الكِرام سادتِي الأقطابَا
اللهُ اللهُ يا اللهُ يا ربِّ أجِبْنَا — بكلِّ ما نالُوا أشياخُ أجراسِنا
يا حيُّ يا باقِي أدِّبْنا بالمحبَّة — هذا هُو مُرادِي يا ساقِي كلَّ شُربة
يا ربِّ وفِّقنَا لِمَا هُو تَرضاهُ — بجاهِ محمدٍ فأنتَ الإلهُ

---

1 – في «د» احفظْ.
2 – في «د» بعلمي.
3 – في «أ» شفيعا.
4 – في «أ» يا مولانا.
5 – الصواب: يريدون.

يا جوّادُ ارحمْنا في السِّرّ والجهرِ
تُبْ علينا يا ربُّ في السِّرّ والجهرِ
يا ربِّ علِّمْنا في السِّرِّ والجهرِ
يا ربِّ اسقنا في السِّرّ والجهرِ
يا ربِّ أدِّبْنا في السِّرِّ والجهرِ
يا ربِّ احفظْنا في السِّرِّ والجهرِ
يا عاشقين المعنَى[1] في سرِّي كلُّ شربة
منَ اللهِ نرتضُوا[2] عُلومَ المحبّة
منَ اللهِ نرتضوا[53] مرادَ الأقطابَا
مِنِ اللهِ نرتضوا[4] كيسانَ الأقطابَا
يا عالمُ بِما خفِي يا مولَى الموالِي
الله الله يا الله عبيدُك شائقينَ
الله الله نريدُ منكَ الرِّضَى
لذاتِي تقصدوا[5] لذاتِي تتواجدُوا
يا ربِّ أجبْنا بكلِّ إفادةٍ
في السِّرِّ والجهرِ لأهلِ الإفادةِ
ساداتِي يا فُقرا أنتُمْ موالِي
أنا عبدٌ مملوكٌ لرجالِ الصّوفيةِ
ومنِّي كلُّ الملوكِ فهُمْ لِي أقطابَا
يا ساقِي واسقنِي[6] قلوبَ أهلِ المحبّةِ
فمنِّي يرتضوا[7] أجراسُ الأقطابَا
*يا ساقِي واسقي[8] لي أرواحَ أهلِ المحبّة
فمنِّي يرتضوا[9] أغواثُ الأقطابَا*[10]
كأسُ الوَفَا عندِي ففيه كلُّ شُربةٍ
اللهُ اللهُ يا اللهُ أينَ هُمُ المُحبِّينَ
الله الله يا الله أينَ همُ العاشقينَ
الله الله يا الله أينَ همُ الفائزينَ
فتوبُوا للهِ سادتِي واتواجدوا[11]
يا أهلَ المحبّةِ وسرَّ الوِلايةِ
للهِ أجيبُوا فِي حضرةٍ قدسية

ساداتِي أهلَ المحبّةِ قومُوا لِي علَى أقدامِكُم[12] اللهُ اللهُ يا اللهُ اسمُ اللهِ تجلَّى

وقلبِي وروحِي وذاتِي كلُّ شُربةٍ
اللهُ اللهُ يا اللهُ اسقوا[13] لي الأقطابا
للهِ اسمعُوا وتَوجدُوا بالحقيقةِ
الله الله يا الله نفوزوا[14] بكلِّ شربة

---

1 - الصواب، يا عاشقي المعنى.
2 - الصواب: نرتضي.
3 - الصواب نرتضي.
4 - كسابقتيها.
5 - في «د» تصدقوا.
6 - في «أ» واسقلي، والصواب: واسق لي، وهي الأرجح.
7 - الصواب: يرتضي.
8 - الصواب: اسْقِ.
9 - كذلك: يرتضي.
10 - ما بين المعقوفتين، ساقط من «د».
11 - الصواب: وتَواجدُوا، ما عدا إذا كانت عامية.
12 - هذا ميل إلى العامية.
13 - في «ج» اسقيوا، وهي خطأ صرفي.
14 - الصواب: نفوز.

علمُ اللهِ يُنادِي في قوْلِي وسمْعِي ... اللهُ اللهُ يا اللهُ شهودُ الأقطابَا
هيَا أهلَ اللهِ أنتمْ سادتِي ... ففِي حياتِي وفِي مماتِي
للهِ أجيبُوا يا ذوِي المحبَّة ... وسرِّي[1] بديعٌ في كلِّ الأقطابِ
للهِ إنْ أردتُمْ لذةً وشُربةً ... الزمُوا خوفَ اللهِ وصُحبةَ الأقطابِ
باللهِ أقيمُوا سُنَّةَ الرَّسولِ ... وجُودُوا بالحفظِ منْ غيرِ حُلولِ
لكنْ في الخوفِ خشيةُ الحقيقةِ ... فيهَا يتوبُوا[2] أقطابُ الطريقةِ
قوّنا يا ربِّي وزدْنَا رضاكَ ... فأنتَ مُرادُنا وزدْنا علمَكَ
يا هادِي لكلِّ سُبُلِ الحقيقةِ ... فمِنكَ يُرتجَى دوامُ الطّريقةِ
نسألُكَ يا ربِّي يا عالمَ السّرِّ ... في حفظِ القُلوبِ ونورِ البَصرِ[3]
فذاكَ عندكَ فهوَ جليلُ ... وأفرغْ علينَا فصبرٌ جميلُ
فمنكَ يا ربِّي يكونُ الكمالُ ... واسمُكَ عظيمٌ في كلِّ أزالِ
سمِعنا من اللهِ نداءَ الإجابةِ ... وقُولوا وصدِّقُوا ذواتَ الأقطابِ
اللهُ اللهُ يا اللهُ ساداتِي واقبلونِي ... اللهُ اللهُ يا اللهُ اسقِنا بالمَحبَّة
اللهُ اللهُ يا اللهُ بالحُبِّ نَتواجدُوا[4] ... محـمّدٌ الـهـادِي وبـه رِضـانَـا
محمدٌ الهادِي وبِهِ شفانَا ... محـمّدٌ الـهـادِي وبـه مُـرادُنَـا
للهِ ساداتِي قُومُوا على أقدامِكُمْ ... حبُّ النّبِيِّ محمّدٍ في قلبِي تجلَّى
اللهُ اللهُ يا اللهُ ساداتِي وتواجدُوا ... اللهُ اللهُ يا اللهُ يشهدُهُ[5] الأقطابَا
حبُّ النّبيِّ محمد في قلبِي تجلَّى ... وبه نفخرُوا[6] ساداتِي يا فُقرَا
مَنْ يخدُمُ الفُقراَ نسقيهِ كلَّ شُربةٍ ... أنا باللهِ ضامنُ ساداتِي أهلَ المحبَّة
الحقُّ ما يَخفَى في قُطبِ الصُّوفيةِ ... قُولوا لِي هنيئاً يا كلَّ الأوْليَا
فجزاكَ اللهُ يا قطبَ الصوفيةِ ... أحييتَ قلوبَنا بذكرِ الأقطابِ
شهدنا[7] اللهُ دائمٌ في كلِّ حضرةٍ ... هذا[8] منِّي هديةٌ إليكَ يا حبيبَنا
للهِ تواجدُوا تنالُوا كلَّ بركةٍ ... فجزاكَ اللهُ يا جرسَ الأقطابِ يا غوثَ الأحبابِ
ونصلّوا[9] على النبيِّ محمّدٍ الهادِي ... وبهِ تجلّى نورُ اللهِ في قلوبِنا

---

1 - في «أ» سرٌّ.
2 - الصواب: يتوب.
3 - في «د» البصيرة.
4 - الصواب: نتواجد
5 - في «ج» يشهدوه.
6 - الصواب: نفخر.
7 - في «د» شهودنا.
8 - في «ج» هذه.
9 - الصواب: نصلي.

اللهُ اللهُ يا اللهُ قُولوها[1] الأقطابُ[2] … أينَ المحبِّينَ قالوه[3] الأقطابَا

اهدنا للحقيقةِ يا قطبَ الصّوفيةِ … ما جِئنا إلاّ نتوبوا[4] يا سيِّدَ الأوليا

مَنْ يقصدُ الأقطابَا يسقى من كلِّ شُربةِ … اللّه اللّه سادتِي أهلُ المحبّةِ

ونصلّوا[5] على النبيّ محمدٍ الهادِي … ونصلّوا[6] على الشفيعِ محمدٍ الهادِي

اللّهِ اللّهِ يا اللّه اتواجدوا إخوانَنا … للّهِ اروينا نتواجدوا[7] بالمحبّةِ

اللّهُ اللّه يا اللّه قلوبُ الخلقِ تُنادِي … ونصلوا[8] على النبيّ محمدٍ الهادِي

ساداتِي علّموني وانصحُوني بالوصيةِ … أنا مالِي إرادةٌ تخدمُ الصوفيةِ

ساداتِي فرِّحوني[9] بذكرِ الأقطابَا … أنا لكُم ضامنٌ مُهجةَ كلِّ شربةِ

في كأسِ أهلِ المحبّة*[10]

اللهُ اللهُ يا اللهُ قالوهُ[11] أهلُ المحبة … قالوهُ وصدقُوا ساداتي الأقطابَا

يا ربِّي خوفُنا إليكَ جليلُ … فمنكَ رِضانَا وحُبُّكَ كمالُ

يا هادِي إليه لسرِّ الإلهام … تحينَا تحيةً بحُسنِ السَّلام

سادتِي ذكرُ اللّهِ علينَا حقيقةٌ … فواجبٌ بكلِّ آدابِ الطريقةِ[12]

ذكرُ اللّهِ جليلٌ في قلبِي عظيمُ … وسرِّي ما يخفَى فيهِ حكيمُ

فزِدْنا يا ربِّي وقارَ الولايةِ … فمنكَ الإجابةُ بخيرِ البريةِ

فزِدْنا يا ربِّي وقارَ الحقيقة … خشيةً منكَ تُرضِي أهلَ الطّريقةِ

سَعْدُنا سعْدُنا دائمٌ أبداً … وحلمُ مولانَا لأهلِ الإفادة

فحقّاً عليكُم يا أهلَ الإرادة … أجيبُوا لاسم جليلٍ أبداً

وعزٌّ جليلٍ تخُطُّوا بهِ حقيقةً … فكيفَ تنامُوا يا أهلَ الطّريقةِ

---

1 - في «د» قالوها، وكلاهما خاطئ، والصواب: قالها.

2 - في «ج» الأقطابا، وهو ما دأبت عليه كل النسخ

3 - الصواب كذلك: قالها.

4 - الصواب: نتوب.

5 - الصواب: نصلي.

6 - كذلك، نصلي.

7 - لصواب: ارونا نتواجد.

8 - الصواب: نصلي.

9 - في «أ» فرجوني، وهي غير مناسبة.

10 - زيادة من «ج».

11 - الصواب: قالها.

12 - في «أ» الصوفية.

وحسنُ الكمالِ في حُسنِ الحقيقة

بذكرِ الإلهِ أشادُوا الأقطابَا[1] ... وخيرُ ما يُرى قلوبُ المحبَّة
يا ربِّ الهمنا لذكرِ الحقيقة ... وبه نسعدوا منَّ أهلِ الطّريقة
قولُ اللهِ تجلَّى أيّدَهُم بنوره ... قولُ الله تجلَّى أيّدهُم بعلمه
جئناكَ بالحقيقةِ يا قطبَ الصوفية ... *اسقنا كلَّ شُربةٍ من عُلوِّ الأوليا
خدَمناكَ بالحقيقةِ يا قطبَ الصوفية*[2] ... هذا الذي يُرضَى في حضرةِ الأوليا
اللهُ اللهُ يا اللهُ اللهُ اللهُ يا اللهُ ... بذكرِ اللهِ بُوحُوا اللهُ اللهُ يا اللهُ
نقصدوا[3] من لا ينامُ في سرورِ أهلِ الإرادة ... يا ربِّي[4] وجِّهْنا لسادةِ[5] أهلِ الإفادةِ

اسمُ النبيِّ محمّدٍ قالوهُ في كلِّ خُطبةٍ

يا ربِّ لبّيْنا فمنكَ إليكَ اسقِنا مَن حبِّكَ كمَا ... هُوَ* ما في علمك *[6] علمُك
كمَالُ قلوبُنا في عزِّ ذاتِكَ ... كمالُ قلوبِنا جمالُ ذاتِكَ
أنتَ الجوّادُ الكريمُ يا حيُّ يا باقِي ... فهرْولْ حكمَةٌ في كلّ آيَة[7]
فهرولْ إلينَا يا واسعَ رحمتِي قلبيك ... وتعزيك[8] بكلِّ نعمةٍ * حكمة في كلّ آية*[9]
ونصلّوا على النبيّ محمّدٍ الهادِي ... ونصلّوا على النبيّ محمد الهادِي
يا ربِّ جازِ لنا محمدَ المُصطفَى ... كلَّ ما يشتاقُ في كأسِي كأسَ الوَفَا
للهِ هرْولُوا لِي ساداتِي الأقطابَا ... وقُولُوا وتواجدُوا نسقيكُم كلَّ شُربةِ
اللهُ اللهُ يا اللهُ سُبحانَكَ ما أعظمَك ... والسّرّ ما يخفَى في قُطبِ عبيدِك
كيسانُ الحُبِّ في قابَ قوسينِ ... للهِ تواجدُوا في العلمِ اللّدُنِي
اسمُ اللهِ تجلّى في قُطبِ الصّوفيةِ ... أيّدنَا بالحقيقةِ يا ربَّ الأوْليَا
وقُومُوا على أقدامِكُم تنالُوا مُرادَنا ... وعلمِي ما يخفَى في حُبِّ مولانَا
الشوقُ افضحنا[10] يا سيّدَ قلوبِنا ... اسمُ اللهِ تجلّى فمنكَ أتينَا
لبّينَا لبّينا يا سيّدَ الأقطابِ ... بِحُبِّكَ تواجدُوا واسقِنا كلَّ شُربةِ

1- الصواب، أشاد الأقطابُ.
2 - ساقطة من «د».
3 - الصواب: نقصد.
4 - في «د» يا ربّ.
5 - في «ج» لسادات.
6 - زيادة من «د».
7 - هذا في «ج» وفي «د» حكمةُ كل آية، والجملة محذوفة من النسخ الأخرى.
8 - في «د» نلبيك ونغريك، وقد تكون هي الصواب.
9 - زيادة من «ج».
10 - الصواب: فضحنا.

في قابَ قوسينِ تكونُ إمامَنا

يا ربٌّ سَعْدُنا بعلمكَ أزلِي ... ومنكَ إلينَا[1] نفحةُ الكمالِ

فمنكَ زَورَةٌ لكلِّ قلوبنا ... يا عالمُ بما خفِيَ في سرِّ أُنسِنا

يا سيّدي حلِّينا بكيسانِ المحبَّة ... ودوِّرْ علينَا شرابَ الأقطابِ

فتُوبوا للّهِ يا كلَّ مَنْ سمِعَنا ... وَجُودُ الحقِّ اتواجدُوا للّه مولانَا

ذكرُ اللّهِ في قلوبِنا اسقنا كلَّ شُربةِ ... اسمُ اللّهِ في قُلوبِنا سَقانَا كلَّ شُربةِ

اللّه اللّه يا اللّه شرابُ المُحبِّينَ ... اللّه اللّه يا اللّه سميعُ[2] المجذوبينَ

إليكَ نشتاقوا[3] يا سيّدَ الأقطابِ ... الشَّوقُ افضحْنا[4] يا سيّدَ الأقطابِ

مَنّ اللّهُ علينَا في سري كلّ شربةِ ... اللّه اللّهُ يا اللّهُ قوْلُ الحقِّ ما يغْبَا[5]

أجيبُوا في السِّرِّ لحُكمِ الإهابةِ ... وعلمُ مولانَا مددُ الأقطابِ

فحقّاً واجباً لكُلِّ الحقيقةِ ... أطلِعُوا شهودَ ذاتِ أهلِ الطّريقةِ

وإنَّ في حجٍّ تأييدِ الأجراسِ ... ما عَلِمَ بكُلّي وسرِّ الإخلاصِ

وسرٌّ قويٌّ على أهلِ الإرادةِ ... إنْ باحُوا بحُبِّه نجدُ لهمْ إفادَة

أيَا وأُبْنَا نتوبوا[6] بتوبةِ الحقيقةِ ... يا كلَّ مَنْ يُريدُ اصطِفَاءَ الطّريقةِ

يا سيّدِي ما بقِي فجورٌ للّه تقبيلُنا ... أيَا وأبْنا نتوبوا بتوبةِ الحقيقةِ

لأغواثِ لأجراس لسادات ... ونُبيحثوا[7] أنفُسَنا لأقطابِ الطريقةِ

يا سيّدي ما بقِيَ فُجورٌ للّه تقبيلُنا ... حلمُهُ علينا فجزاكَ ربُّنَا

وقَرُّوا حُرْمَتي يا مَنْ يلوذُ بي ... سَخَطُ اللّهِ مَملوكِي وكلُّ حُكمنا أمرُنا

وخيرُ ما نسمعُ ذكرُ اللّهِ مولانَا ... وخيرُ ما نرَى شُهودَ الحقِّ فينَا

يا أهلَ ودادنا فلكُم وقارُنا ... وكلُّ ما يُحمَل في علمِ أزلنا

حمدْنا مولانَا محمّدٌ إمامُنا ... شكرْنا مولانا محمدٌ إمامُنا

يا ربٌّ بحبِّكَ دائم[8] في علمِكَ ... ظُهورُكَ إلينا سُرورُ زيارِكَ

يا ربٌّ غنِّمْهُمْ بالحُبِّ أجابوكَ ... وارضِ قلوبَهُم بجودِ[9] كمالِكَ

---

1 - في «ج» أبيْنا.

2 - في «د» بالله سمع .

3 - الصواب نشتاق.

4 - كلمة عامية، الصواب: فَضَحَنا.

5 - المقصود، لا يخفى.

6 - الصواب: نتوب .

7 - في «د» ونبيعُ .

8 - في «د» دائما.

9 - في «د» بِوَجْدِ.

هنيئاً يا فُقرَا ساداتِ الوفاءِ قصدتُم سبيلاً منهاجَ العلاءِ
سمعْنَا مُنادي للحقِّ حقيقةً وبكَ يا سيّدي تُنالُ الطّريقة
فأنتَ المُمَجَّدُ نبيءٌ محمّدٌ اسمُكَ جليلٌ يا رسولَ الوُجود
أدْرَكْنا حياةً للحقِّ شهودَهُ بانَ منْ علم مولانَا سُبْحانَهُ
للّه نقصدوا[1] يا ذوِي المحبّةِ في كلِّ مُرادِنا نفحةُ الأقطابَا
وعزٌّ جليلٌ منَ اللّهِ إلينَا ذكرُهُ دائمٌ حكمةٌ في قُلوبِنا
ساداتِي علّموني اسمَ اللّهِ سلُوني وبه هدانَا لقابَ قوسين
وكلُّ ما عَلا محمّدٌ إمامُنا وبه رويتي[2] بالحقِّ شهودُنا
صلّى إلهُنا على خيرِ الرُّسلِ مَنْ أتَى بالعِلم دائمٌ أزلِي
فحقّاً واجباً على أهلِ الوِلايةِ خَشيةً أقاموا فيها الصّوفيةِ

خوفُ اللهِ علمٌ لكلِّ الصّوفيةِ

شُهودُ الحقِّ فينَا وكلّ الصوفيةَ من قبلِ أنْ يرَى هيكلَ الأوليا
أجـودوا[3] عـليـنَا بـعـزِّ قـلـوبـكُم ولكمْ كلُّ الرّضَى دواءُ أنفُسكُمْ
أوْرِدُوا عـليـنَا بـعـزِّ قُـلـوبِـكُم وتحتَ طريةِ مشربِ أنفُسِكُمْ
يا ربّ أبقِنا بعلمِك حقيقةً وثبِّتْ قلوبَنا سبُلَ[4] الطريقة
ومنكَ الإعانةُ على أهلِ المحبّةِ ونصراً نفوزُ[5] بأُنسِ الأقطابَا
ساداتِي وقلبِي إليكُمْ نصيحةٌ لم نريد[6] اللّهَ للوجودِ فضيحةٌ
يا ربّ عبيدُك أرادُوا لُطفَكَ خفِي في كُلّ نفحةِ[7] قُطبِك
اسمُكَ خليلٌ يا مولَى الموالِي ففضلُك علينا في كلّ الأزلِي
يا منْ هوَ بديعٌ في كلّ الحقيقة وفازَ بالجمعِ وفرقِ[8] الطريقة
وقالَ لِرُسلِه[9] إنّي لكَ[10] رسولٌ مـحـمّـدٌ إمـامُـنـا خـاتـمٌ جـلـيـلٌ

---

1 - نقصد.

2 - في «د» رؤيتي.

3 - الصواب: جودوا.

4 - في «أ» سبيل.

5 - في «ج» بفوز.

6 - الصواب: نرد.

7 - في «د» نفحات.

8 - في «د» في كل.

9 - في «أ» لرسوله.

10 - في «د» لكم.

وباللهِ صلاتُنا عليهِ أبداً ... شفيعٌ شفَعَ آية ممتدًا
قومُوا لي على أقدامِكُم ساداتِي ... والحقُّ أحقُّ مجيبٌ لأُنس *كانة*[1] قلوبنا
يا ربّ منكَ الرّضَى يسقِي لِي الأقطابَا ... وجودُكَ كمالِي يا دائمُ كلّ شربةِ
للّهِ تواجدُوا وأنَا بِهِ ضامنٌ[2] ... للّهِ ابوحوا[3] يا كلَّ زيارنا
يا ربّ ارضِ لِي قلوبَ المحبةِ ... كما همُ الأجراسُ في علمِي كلّ شربةِ
كما همُ الأغواثُ في فنّ كلّ شربةِ ... كما همُ الأقطابَا في فنّ كلّ شربةِ
وزِدنا من اللّه شكرَ أهلِ المحبة ... يدومُ بكلّ مُرادِ دوام الأقطابَا[4]
يا ربّ تقبّلْ فمنّا دُعانا ... إليكَ ملجأُ سائلٍ سالنَا
ومنّا الرّضاءُ وعزُّ الكمالِ ... يا منْ هو بديعٌ بعلم الأزلِي[5]
إليك[6] مقصودُنا يا قطبَ زماننا ... والسعيُ دائمٌ واجبٌ علينَا
للّهِ شُكرُنا مُرادُ أهلِ المحبّة ... وعزّي إليهِ ملجأُ الأقطابا
للّهِ تسيرُ أرواحُ الأقطابا ... وسيِّري يُنادِي أسرارَ أهلِ المحبة
للّهِ تسيرُ أرواحُ الأقطابا ... تعظيماً وتنزيهٌ نسقيهم كلّ شربةِ
وشكرِي خوفُ اللّهِ سطوةُ الحقيقة ... ولله أدبِي معَ أهلِ الطريقة
خفيَتْ في كلّ اسمِ اللّهِ ظُهورُنَا ... وبانَ استتارِي وجودُ شُهودنا
ولنَا من اللّهِ شهودُ حياته ... فدامتْ وتبقَى تنزيهُ آياته
فحقُّ الأقطابا إسراءُ الرسولِ ... وسرّ الذاتِ محمّد كمالِي
لحبِّك يتواجدوا[7] ساداتِي الأقطاب[8] ... يا ساقِي كلَّ شربةٍ يا مُغْنِي الأوليا
رجينا[9] من اللّهِ قبولُ الأقطابا ... وعزّاً ودِيناً لأهلِ المحبّة
وسعْيُ الوسيلةِ بالنبيِّ *محمد*[10] ... تعظيماً وإجلالاً للهادي المُمَجّدِ
وعلمُ مولانا لأهلِ الخصوصِ ... بديعٌ في كلّ أزلِ الأنفاسِ
فحقٌّ وأولَى درّةُ الحقيقة ... كمالاً وإجلالاً مذهبُ الطريقةِ

---

1 - زيادة من «ج» وهي عامية.
2 - في «أ» صادق
3 - في «ج» ابرحوا.
4 - في «د» المحبة.
5 - في «د» الأزل.
6 - في «د» إليه.
7 - الصواب: يتواجدُ.
8 - في «د» الصوفية
9 - في «د» رجونا وهي الصواب.
10 - تكملة من «د».

سعِدوا[1] الأقطابُ والأغواثُ والأجراسُ ... بالنبيِّ محمّد الهادي خيرِ الناسِ[2]
يا ربّ فرحنا توبةً جليلةً ... فمنكَ تفضيلاً وقربَ الوسيلة
يا زائرينَ ليتني بلوغَ المحبة ... هلْ لكمْ منادي نلبّي الأقطابا
أو غوثٌ أو جرسٌ للسّعي رفيقٌ ... أو كلٌّ ما دنَوْا إليهِ تحقيقُ
وواجبٌ فواجبٌ نَتُوبُوا[3] للّه ... لعلّ الرّضاءَ لطاعة رسوله[4]
حلّينا يا منْ لهُ علْمٌ في الأزل ... وبكَ يهتدُوا ساداتُ الرجال
للّهِ مرادُنا عليهِ اعتمادُنا ... فهوَ الوليّ سُبحانَه مولانَا
يا ربٌّ فيكَ عناءُ الصّادقينَ ... ولكَ يلتجيوا[5] في قابَ قوسينِ
بالعلمِ أيّدتَهُم في كلّ الأزل ... وصُنتَ ما خفَا[6] في كلّ الكمال
يا عَالمُ بالسرّ وظهورِ الحقائقِ ... فلنَا ما بدَا فمنْكَ هُو التّوفيق
جزاكَ ربُّنا يا جِرسَ الأقطابِ ... أحيَيْتَ قلوبَنا بدينِ[7] المحبّة
هبّ لنا يا ربّ أدبَ الحقيقة ... وخوفاً فمنكَ منهاجُ الطريقة
بالعلمِ أحيينا[8] بقاءَ قلوبنا ... جمالاً وإجلالاً[9] تباركَ مولانَا
وبكَ مُرادُنا يا مولَى الموالِي ... آياتُ حقيقةِ شهودِ الكمالِ
ونقوموا[10] على أقدامؤنا تعظيماً للّه ... سُبحانَهُ من إلهِ مولانَا مولانَا
عمَّرْتُ بهِ قلبي هو الكَفولُ بنَا ... *لحُبِّه*[11] نتواجدوا[12] ربّنا ربّنا
ورحمةُ مولانَا تعمُّ قلوبَنا ... دواماً وعزّاً في كلّ وجْهتنا[13]
يا أهلَ المحبةِ أجيبُوا للّهِ ... طاعةً وعزّاً لأمرِ مُراده
إليكُم بالعزّ ها يا قلوبَ الأقطابِ ... خشيةً وخوفاً وعلمُ الأدَبا
وهكذَا يُرتجَى لوائحُ التّصديقِ ... لكلّ يقظانَ في بَرِّ التّحقيقِ

---

1 - الصواب: سعدَ.
2 - في «أ» الرُّسُلَ.
3 - الصواب: نتوب.
4 - في «د» الرضى.
5 - الصواب: يُلتَجأ.
6 - الصواب: خفِيَ
7 - في «د»: بذكر.
8 - في «د» أحْيَيْتَ.
9 - وردت: إجلالٌ
10 - الصواب: نقومُ.
11 - زيادة من «ج»
12 - الصواب، نتواجد.
13 - في «د» وجهنا.

اللهُ اللهُ يا اللهُ باركة[1] الأقطابا   وبهَا نتواجدوا[21] يا عاشقَ[3] كلّ شربةِ

اللّهُمَّ صلِّ علَى خيرِ الهُدى محمّدٍ   اللهمَّ صلّ على خيرِ الهُدى محمّد

ونصلّوا[4] على النبيّ في قابَ قوسينِ   يا كلّ الأقطابِ بالعلم اللّدُني

أجيبُوا للّهِ لخيرِ البريةِ   محمّدٍ المُصطفى صلّوا عليه

ما دامت الأقطابُ في كمالِ محمّد   ما دامتِ الأقطابُ تُصلّي على محمّد

للّهِ بشِّرْنا وإسقنا كلّ شُربةِ   يا دَوّدِي[5] الحقيقةُ في حُبِّكَ المحبّة

اللّهِ اللّه يا اللّه ما أقوَى لِي علمَكَ   يا واسعَ الوجودِ في ستْرِ عزّكَ

اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ اسمُك عظيمٌ   قالوها الأقطابا[6] لبّيكَ لبيكَ

اللّه اللّه يا اللّه قولُوه واشكرثوا   اسمَ النبيّ محمّدٍ وبهِ نفخروا[7]

ونصلّوا[8] على النبيّ محمّد الهادِي   وخيرِ ما يُذكرُ وبهِ نتواجدوا[9]

ملوكي ساداتي أنتم لي أقطابي   وبكم تحققّتُ بإشفاءِ قلبِي[10]

لا أينَ لكلّ أنينةٍ[11] صدرِي   وكشف الغطاء أبان من سري

جرّدونِي عن هوايَ سادتِي أهلَ الولاية   بيعُونِي واشترونِي في حُبِّ الصّوفيّة

بشّرنا إمامُنا سيّدُ الأقطابا   فجزاكَ *اللّه*[12] إسقِنا كلّ شربةِ

اللّه اللّه يا اللّه يا ربّ أيّدنَا   اللّه اللّه يا اللّه ربّ احفَظنَا

ذكرُك عظيمٌ شفاءُ قلوبنا   ونورُ الحقيقةِ كمالُكَ مولانَا

نداءُ الحقّ يُنادِي أينَ مَنِ استجَابَا   شهودُ شهِدوا لِي سادتِي الأقطابا

يا وُجودَ كلّ الوجودِ في حضرةٍ قدسيةٍ   وعندي محقّقٌ فكُن[13] فكانَ

وُجودُ الكونِ كوّني وقابَ قوسينِ   كمالاً منَ اللّهِ بالعلم اللّدُني

لزُومُ الأجراسِ تصريفُهم في ذاتِنا   وبسْطُ الأغواثِ أمرادُهم في ذاتِنا

1- في «د» برَكةُ.
2- الصواب، تتواجدُ.
3- في «د» ساقيَ.
4- الصواب: نصلي.
5- في «ج» يا ذوي ذي.
6- الصحيح: قالها الأقطابُ.
7- الصواب: نفخر.
8- الصواب: نصلي.
9- الصواب: نتواجد.
10- زيادة من «د».
11- أنينة: من الأنين.
12- ساقطة من «د».
13- في «ج» فكون.

وقولُ الأقطابِ يا سيِّدي نفحتُنا ... وقولُ الأقطابِ يا سيِّدي همّتُنا

اللّه اللّه يا اللّه يا نفحةَ الحقيقة ... وبه يتواجدوا[1] ساداتي أهل الطريقة

وقوْلُ الأقطابِ معشرَ العزِّ فيكَ ... وقوْلُ الأقطابِ يا سيِّدي همّتُنا

وقوْلُ الأقطابِ دونكَ شرابنا ... اللّه اللّه اللّه ما زالَ الحقُّ يُقالُ

ونصلوا[2] على محمّد الهادِي ... وعندَ شهودِي فيهِ سُرورُنا شرابُنا

محمدٌ الهادِي فيهِ صَحْوُنا ... محمّدٌ الهادِي فيهِ تبليغُنا

محمّد الهادِي به نتواجدوا[3] ... ونصلوا على النبيّ محمّد الهادِي

اللّه اللّه اللّه ما أحلَى قلوبَ العارفينَ ... اللّه اللّه اللّه ما أحلَى أنوارَ الواصلينَ

اللهُ الله اللهُ ما أحلَى أرواحَ الذّاكرينَ

وعزُّكَ وجلالٌ سُبحانَك مولانَا ... وكلّ منْ أتَى ترضيهِ إلينَا

سُلوكاً وجذباً مُنتهَى سِدْرتِنا[4] ... وكلّ منْ أتَى تُغنيهِ إلينَا

ومنكَ التفضيلُ على طورِ سِينا ... فحجةٌ وعمرةٌ يُنال من دنا[5]

لبّيك لبيكَ سمعُنا مرادُنا ... قوْل الحقّ يُتلى في كلّ قلوبِنا

في كلّ أرواحِنا في كلّ أحبابِنا في كلّ أصحابِنا ... في كلّ أقطابِنا في كلّ زيارِنا

في كلّ مُريدِنا *في كل*[6] خدّامِنا[7]

إليكَ ما نريدوا[8] في كلّ أنفُسِنا ... سقتنا[9] يا ذا الجلالِ فمنّا إلينَا

حاشَا لنَا غيرُك حبُّكَ شَغفَنا ... حاشَا لنَا غيرُك شُربُك شغفَنا

فهبّنا للّهِ نخدموا[10] أجراستَا ... نخدمُ أغواثنا نخدمُ أقطابَنا

---

1 - الصواب: يتواجد.

2 - الصواب: ونصلي.

3 - الصواب: نتواجد، وكذا بعده نصلي.

4 - تضمين الآية: ﴿عند سدرة المنتهى﴾ (النجم 14).

5 - في «د» ينال مرادنا.

6 - زيادة من «د».

7 - هذا الجزء غير منفصل في «ج» عن البيت قبله هكذا: في كل أقطابنا في كل زيارنا - - في كل مريدنا خدامـ

8 - الصواب: نريد

9 - في «د» شقتنا، وكلاهما غامض، وقد تكون: شفيتنا أو سقيتنا.

10 - الصواب: نخدم.

خير الهدى محمد بسير القلوبنا[1]

يا سيّدي يا منْ هوَ على سرّي حقيقةً   تعدّيْتُ ظُلماً رجيْتُ[2] إلطريقةَ

أيَا والنا[3] نتوبوا[4] سادتِي أهلِ الطريقة[5]   ما يبقَى ولا يدومُ إلا اللّه مولانَا

رضِينا باللّهِ في كلّ الحقيقةِ   وعزّاً أتانَا لأهلِ الطّريقةِ

أجيبُوا يا ساداتِي نداءُ الحقّ ينادي   يا ربّ كنْ لنا في خدمةِ الصوفيةِ

فمنكَ إلينَا وُجودُك هو وُجودُنا   يا ربّ بلّغْنا نحوَ شُهودنا

وكمُلَ مُرادُنا للسّاداتِ أجراسِنا   يا ربّ كنْ لنَا في خدمةِ الأوْليا

وكمُلَ مُرادُنا للسّاداتِ أحبابنِا   وكمُلَ مُرادُنا للساداتِ أقطابنا

يا منْ هُوَ أنا هُوَ لا إلَهَ إلا اللّه   وعدُكَ سرّنُا للسّاداتِ أجراسِنا

لبيّنا لذاتك وعلمُك هو ذاتُنا   يا منْ هُو سَقانا في أزلٍ قدمَنا

أيّدنا أيّدْنا بحبّكَ واحفَظنَا   وجهت[5] الأقطابِ في مرآةِ قلوبِنا

يا ربّ احفَظْنا باسمكَ هُدانَا   وأسْعِدْنا بالأجراسِ مادامَ مُلكُكَ

أُجيبُكُم يا عبادِي سمِعْنا وأطعْنا   للّه مولانَا في كلّ مقصودنا

أجيبُوا يا عبادِي سمِعْنا وأطعْنا   ولهُ كلّ البقاءِ شُهودُهُ حياتُنا

ونصلوا[7] على النبيّ محمّد الهادِي   اللّه اللّه يا اللّه يا كلّ الصوفيةِ

كيسانُ الحبّ عندي لمنْ شُغِف بي   اسمعُوا نسقيكُم في حضرةٍ عاليةِ

وبها نتواجدُ لخيرِ البريةِ   اسقِنا وارونا[8] يا قطبَ الصوفيةِ

شرابُ الحبّ قولُوا لأهلِ المحبةِ   اسقِهمْ يا ساقِي بكأسِ الأقطابا

عندَك حياتُنا تجلّى لقُلوبِنا   يا مَن هُوَ أقربُ لأُنسِ كلامنا

يا ربّ وفّقْنا لذكركَ جليلٌ   وكنْ لنا يا اللّه بعلمِك أوّلٌ[9]

يا غافلينَ خطيتم[10] نفحةَ الأقطابا   ونِمتُمْ عن ذكرِ تصريفِ المحبةِ

ولـكُمْ قبـولٌ لسـرّ الإخـلاص   أخطأتُمْ مواهبَ إمامِ الأجراسِ

فحقّاً عليكُمْ آدابُ الإنصافِ   جَهلتُم مواهبَ لمنْ هو وافِ

يا ربّ حمدناكَ شكرْناكَ لذاتِنا   وما لنَا سواكَ يا دائمُ وُجودُنَا

جئْناكُم تقبّلونَا وارضوْنا بالسوّيةِ   ساداتِي علّمونَا آدابَ الصوفيةِ

---

1 - في «د» لقربنا.

2 - الصواب: رجوت.

3 - في «أ» أيا ولنل.

4 - في «د» نتواجدوا، وكلاهما يجب حذف واو الجماعة منه.

5 - في «د» الحقيقة

6 - في «د» وجهة.

7 - الصواب: نصلي.

8 - الصواب: وارْوِنا.

9 - في «د» أزلٍ.

10 - لعلها: خطأتم.

اللهُ اللهُ يا اللهُ مرادُ الحقّ وُجودُنا

ساداتِي ساعدوني نُفشِي لكُم سرّي آياتُ اللّهِ تُتلَى في السرّ والجهرِ
يا ربِّ اشرحْ لي قلوبَ الأولِيا أيّدهُم بعلمِك في حضرةٍ قدسيّة

اللهُ اللهُ يا اللهُ قالهُ وصدَقُوا

للّه ساداتِي تواجدُوا بالمحبّةِ أنا للّه ضامنٌ نسقيكُم كلّ شربةٍ
مرادُ أنفسكُم ساداتِي الصوفيةِ اللّه اللّه يا اللّه اسقِ[1] لي زيارَنا
يا ربِّ فزدْنا شرابَ الحقيقة ومنكَ إلينَا بقطبِ الطريقة
يا ربِّ ثبّتْنا ولكَ ملجأُنا وُجودُك عندَنا أقربُ إلينَا
ومنكَ يُرتجَى أحسنُ القبُولِ يا موصوفُ بالكمالِ يا عالمُ بحالِي
ساداتِي حقّكُم واجبٌ علينَا وحُسنُ صوابِنا مِن اللّهِ نُصرتُنَا
أجيبُوا ساداتُنا لحقّ الحقيقة يا لَها من حكمةِ تصديقِ الطريقة
للّهِ اقنتُوا واعبدُوا من لا ينامُ للّهِ اقنتُوا وأطيعُوا مَنْ لا ينامُ
وبُوحُوا بالمحبّةِ يا قلوبَ الأقطابا[2] يا سيّدي جئناكَ بالحقّ تُغنينا
يا سيّدي صحبناكَ بالحقّ أدّبْنا يا سيّدي خدمناكَ بالحقّ لبّينَا
يا سيّدي صحبناك بالعزّ أيّدْنا يا سيّدي صحبناكَ بالعلم قرّبنا
يا سيدِي خدمناك[3]بالحُكم رقّينَا يا سيدِي خدمناكَ بالحُكم[4] اجذبْنا
يا سيدي خدمناك بالسرِّ كمِّلْنا اللّه اللّه يا اللّه قالوا باللّهِ صابُوا
اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ يا سيدِي ارحَمْنا ونتوبُوا[5] للّه مالنَا غيرُه
اللّه اللّه يا اللّه يا سيدي اقبَلْنا فحقّاً عليكَ تزكّي أنفُسَنا
فحقّاً عليكَ تطهّرُ أنفسَنا تخصيصاً بكلّ حضرةِ أجراسِنا
كما هُم ساداتُنا في رضَى مولاَنَا كما همْ[6] ساداتُنا في نِعم مولاَنَا
أجيبُوا للّه تنالوا الولايةَ يا منْ هو محقّقٌ في صدقِ الصوفيةِ
ساداتِي الحبُّ بيانٌ في قلبِي ساداتِي[7] الحبُّ أنوارٌ في قلبِي

---

1 – في «د» أحسن.
2 – الصواب: الأقطاب.
3 – من الخدمة، وهي عَمل الخديم.
4 – في «د» بالحِلم.
5 – الصواب، نَتوبُ.
6 – في «د» كلهم.
7 – في «د» سادات وكذلك التي قبلها.

لا إلهَ إلا اللّهُ يا عِاشقَ كلّ شربةٍ — ساداتِي الحبّ شجرةٌ في قلبِي
لكلِّ مَنٍ قالَ اللِّه اللّه يا اللّه — ساداتِي الحُبُّ شجرةٌ في قلبِي
اللّه اللّه يا اللّه محمّد العربيّ — ساداتِي فرّحونِي واسقُوني كلّ شربةً
بوَحي الإلهام أقف[1] ببابنَا — يا منْ هو توجّهَ لكلّ قلوبنا
والزمْ معناكَ[2] وحقوقَ أدبنا — وكلّ كمالِنا من اللّهِ مولانَا
يا سائلُ ابْكِ لِي بعينِ الحقيقة — إنْ أردْتَ مكنونَ خَشيةِ الطريقة
إنْ أردتَ مرادَ أقطابِ الطريقةِ — إن أردتَ إنصافَ ساداتِ الطريقةِ

إنْ أردتَ صوابَ *من*[3] أهلِ الطريقةِ

يا ربّ هبْ لنَا دوامَ حُكمِكَ — واجعلْ لنا نصرَ آياتِ[4] جُودِكَ[5]
يا منْ بيديْه قلوبُ العبادِ — وجودُك أعزّ لكلّ الوُجودِ
بالحبِّ والأدبِ أسادُوا[6] الأقطابا — وخوفُ الإله رفعةُ الأصحابا
يا ربّ فزدْنا خَشيةَ الجلالِ — وعلماً يدومُ[7] صفاتِ الكمالِ
فمنكَ إلينَا[8] يا دائمُ وُجودُنا — فمـنـكَ إلـيـنَا وُجـودُ قُربنا
فمنكَ إلينَا حياةُ دوامنا — فـمـنـكَ إلـيـنَا مُـرادُ قربنا
فمنِكَ إِلينا يِا سامعُ كلامُنا — فمنِك إلينا جلَّ اللّه مولانَا
اللّه اللّه يا اللّه خبيرُ بما[9] كانَ — اللّه اللّه يا اللّه بصيرٌ *عليم*[10] بما كان
مولانا مولانا وجِّهْنَا بفَضلكَ — وأسعدْنا يقيناً تحقيقَ كمالِك
يا ربّ كافِ لي ساداتِ المحبة — واجعلْ لهُم أنواراً في حضرةِ الأقطابا
واجعلْ لهمْ أنواراً بحبّ الأقطابا — واجعلْ لهم أنواراً بعلم الأقطابا
يا ربّ فبارِكْ لكلّ زِيارِنا — بجاهِ محمّد الرسوَلِ نبيّنا

---

1 - لعلها، قفْ..
2 - في «ج» معانك
3 - زيادة من «ج».
4 - في «ج» آية.
5 - في «د» علمك.
6 - إذا كانت من السيادة، فالصواب، سادَ الأقطابُ.
7 - لعلها: يديم.
8 - في «د» إليك.
9 - في «أ» مما
10 -زيادة من «د».

طُوبى لنا يا أخِي بحبِّ الأقطابا

ساداتي فرّحُوني بالعلم اللّدني وأينَ من جازَ لقابَ قوسينِ
نهديكُم ساداتِنا من اللّهِ صوابَنا نوصيكُم ساداتِنا من اللّهِ صوابَنا
لا إلهَ إلا اللّه تنزيهُ الأقطابِ لا إلهَ إلا اللّه توحيدُ الأقطابِ
وخيرُ ما يقالُ لا إلهَ إلا اللّه لاإلهَ إلا اللّه بها فازُوا الأقطابا[1]
يا سيّدي علّمْنا من قِبَلِكَ كلّ حكمةً ونتوبوا[2] للّهِ لبابك قصَدنَا
يا ربّ حقّقنا بالحُسنِ الجميلِ وزدِّنا تِقواكَ يا منْ هوَ أزلِي
ساداتِي عِلّمُونِي وأوْصُونِي بالحقيقةِ اللّه اللّه يا اللّه ما لنَا غيرُ اللّه
جلّ اللّه مولانَا حبُّه في قلوبِنا جلّ اللّهُ مولانَا تنزيهٌ في قلوبِنا
يا ربّ كافي[3] لي زيارَ الحقيقةِ وزدهُم رضاكَ من قطبِ الطريقةِ
يا هادي لكلّ منهاجِ الولايةِ بحبِّكَ يفخروا[4] أقطابُ الصوفيةِ
اسقِنا وزِدْنا بكأسِ المحبَّةِ للّهِ تُنادُوا يا ساقِي الأقطابَا
اللّه اللّه اللّه ربِّ هوَ دليلُنَا اللّه اللّه اللّه اللّه ربُّ هوَ نصرُنا
فرّحْنا في قلوبِنا أُنسُ اللّهِ ذكرُنا فرّحْنا في قلوبِنا علمُ اللّهِ شرابُنا
فرّحْنا في قلوبِنا حبُّ اللّهِ في ذاتِنا فرّحْنا في قلوبِنا عزّ اللّهِ أيّدنَا

فحقّاً اتواجدوا[5] ساداتِي يا فُقرا

يا ربّ بحمدكَ فجُدْ علينَا وزدْنا شُكرَك فمنكَ إليـنَا
يا عالمُ بالسرّ في كلّ مُرادِنا بحُكمك أجِبْنا فأنتَ مولانَا
إليكَ نقصدوا[6] يا مولَى الموالِي والنّومُ حرامٌ يا منْ هوَ أزلِي
أحْيِنَا وأبْقِنا بكلِّ الكمالِ * . . . . *
وحاشَا قصدُنا نخبةٌ من ذاتِنا اسمعُوا ما نقولُ يا كلَّ عبيدِنا
سبحانكَ ربَّنا زدنَا للحقيقةِ ونحيوا ونبقوا[7] وصفُك هوَ البقَا
اللّه اللّه يا اللّه يا دائمُ غفرانَكَ اللّه اللّه يا اللّه اسقِنا من جودِك

---

1 – الصواب، فازالأقطابُ، كذلك ما جاء في الأبيات قبلها: الأصحابِ، الأقطابِ...
2 – ونتوب.
3 – في «د» كاف.
4 – الصواب: يفخر.
5 – الصواب: تواجدوا.
6 – الصواب: نقصد.
7 – الصواب: ونحيى ونبقى.

وحاشَا قصدُنا نخبةٌ منْ ذاتِنا — اسمعُوا ما نقولُ يا كلّ عبيدِنا
أجيبُوا لداعِي وكونِ كمالنا — أجيبُوا لداعِي وَوُجودِ كمالِنا
اللّه اللّه يا اللّه يا ربّي احفَظْنَا — وحاشَا قُطبُنَا نخبةٌ من ذاتِنا
وحاشَا كلامُنا نخبةٌ منْ ذاتِنا — وحاشَا سمعُنا نخبةٌ من ذاتِنا
اللّه اللّه يا اللّه يا ربّي انصرُنا — اللّه اللّه يا اللّه إليكَ تقبّلْنَا
ونحنُ عبيدٌ يا مولَى الموالِي — ارْضَ لنَا قلوبَنا بكلِّ الكمالِ
لحُبّي اتواجدوا[1] في حضرةِ قُدْسِنَا — وساقِي يسقيكُمْ أنوارَ جلالِنا

اللهُ اللهُ يا اللهُ جُدْ يا ربِّي علينَا

ساداتِي هيّجوني بحبّكُم شوّقوني — أنا خديمٌ لكُم للّهِ تقبلُوني
يا ربّي وفّقْنَا لخيرِ الأعمالِ — واختم علينَا بحُسنِ الأقوالِ
يا منْ هو تجلّى بكلّ الكمالِ — فأنتَ ربّنا يا نعمَ الجلالِ
للّهِ أقيمُوا سنّةَ الرَّسولِ — تنالُوا طوافاً بسرِّ الجلالِ
وحِجةٌ وعُمرةٌ يا كلَّ الأخيارِ — وزورةٌ قدسيةٌ بقطبِ الكمالِ
اللّه اللّه يا اللّه علّمْنا أزلي — اللّه اللّه يا اللّه حجَّنا أزلي
الحُبُّ لا يولم[2] بابَ[3] الكريم نقصدُ — جئناكَ[4] للّهِ يا قطبَ الصوفيةِ
وبعْنا أنفُسَنا يا عزَّ الأولياءِ — للّهِ قصدناكَ يا قطبَ الصوفية[5] شاهدَ لنا
قلوبَنا كأسَ الحقّ يُرضينَا — اللّه اللّه يا اللّه يا ساقِي واسقينَا[6]
سراجُ الحبِّ عندِي أينَ المحبّينَ — مرادُ الحبّ عندي أينَ المحبينَ
يا ربّ اغني[7] قلوبَ الأقطابِ — ما دامتْ أكواسُك[8] تنورُ بالمحبةِ
يا ربّ قوّ لي قلوبَ المحبةِ — واحفظهُم بكلّ تأييدِ الأقطابِ
يا عالمُ بما خفِيَ في كلّ الحقيقةِ — فمنكَ الكمالُ لأهلِ الطريقةِ

---

1 - المقصود، تَواجدوا، واستعمالها هنا غير فصيح.
2 - كلمة غير واضحة.
3 - في «أ» بباب.
4 - في «أ» جئنا.
5 - زيادة من «ج».
6 - الصواب: اسقنا.
7 - الصواب: اغن لي.
8 - المقصود، كؤوسك.

*ساداتِي وانزوروا[1] ضريحَ نبيّنا عينوني بالمحبة نقوموا[2] على أقدامنا
سا داتي وانزوروا[3] ضريحَ نبينَا أجلُّ ما تجلّى دوامُ مولانَا*[4]
وبكِ سعِدنا يا جرسَ أقطابنا كمالُ ضريحنا منَ اللّهِ مولانَا
اللّه اللّه يا اللّه قولوهُ عن حقيقة ما جئنَا إلا نتوبوا[5] ويتوبُ اللّه علينَا
يا ربّ تقبّلْ إليكَ دُعانَا أجبنَا إليكَ فمنكَ أوّلُ[6] قلوبُنَا
علِمّنا يا ربّ وزِدْنا رِضاكَ وقـوّي[7] أدبَـنا فـمـنـكَ إلـيـكَ
سكِرنا وصِحنا وللحقّ بُحْنا وطِبْنا حياةً بصحْوِ مُرادِنا

ولنَا في الحقّ دوامُ البقاء

ساداتِي شكوتُ على اللّهِ حقيقةً فإنّي لم نرَ[8] خوفاً في الطريقةِ
وعينُ مرادِنا خشيةُ المحبةِ تُسلّي وتُجلّي وتُغذّي الأقطابَا
يا ربّ وفّقْنا في السّرّ والجهرِ ومنكَ الإعانةُ على كلّ الأمرِ
فهُدىً ونوراً فمنكَ يا ربّي واجعلْ لِي سبيلاً لمُهجةِ قلبِي
علاً وعزا[9] موردُ الأقطابَا وما وا[10] منادِي يُنادي المحبةَ[11]
ذكرُ اللّهِ دائمٌ حبُّ اللّهِ دائمٌ إجلالاً وتعظيمٌ للّه مولانَا
وبكَ يا ربّي أقمتَ قلوبَنا وعزّاً فمنكَ ونصراً أيّدْتَنا
يا منْ هوَ جليلٌ في كلّ الوُجودِ أخفيْتَ ظاهراً في سرّكَ شهُودُ
وبكَ أقامَ مُرُاد الأقطابَا فجهراً ومعنىً لأهلِ المحبةِ
سلامٌ عليكمْ يا أهلَ الحقيقة وحيُ حياتِي دوامُ الطريقةِ
سمِعْنا من اللّهِ وقوّ لِي صواباً وفي كلّ الأزلِ سجدةُ الأقطابَا
إجلالاً لكلّ كمالِ الحقيقةِ دارةٌ ونقطةٌ وألفُ الطريقةِ

---

1 – الصواب: نزور.
2 – الصواب: نقوم.
3 – الصواب: نقوم كذلك.
4 – البيتان ساقطان من «د».
5 – الصواب: نتوب.
6 – في «د» فمنك إليك، مع سقوط: أول.
7 – الصواب: وقوّ.
8 – هذا الأسلوب غير فصيح.
9 – غموض في وضع هتين الكلمتين.
10 – حروف غير واضحة.
11 – في «د» الأحبة.

وجِرسُ الأغواثِ دوامُ البقاءِ — للّهِ *يا*[1] ما أعلَى معراجَ الإسراءِ
يا ربّي سرُّكَ في كُلّ الوُجودِ — وعلمُكَ ظاهرٌ فأنتَ مقصودِي
أخفيْتَ مُرادَكَ في كلّ الأقطابِ — يا منْ هو سميعُ قلوبِ المحبة

سُبْحانَكَ يا ما أعلاكَ ظهرتَ لم تَخفَى[2]

وخوفٌ منَ اللّهِ عزّ أهلِ الولاية — وحفظاً وتأييداً[3] لكلّ الصوفية
أدّبنِي مولايَ في قلبِي حقيقةً — إجلالاً وتعظيمٌ[4] لأهلِ الطريقة
كمالاً لا يُوصفُ في سرّ المحبّة — وقولاً لا يُفهمُ عن كلّ الأقطابا
بالعلم أسادوا[5] ساداتِي الصوفية — وقلباً ذاكراً لأهلِ الولاية
وزِدنَا أداباً في كلّ الحقيقة — وكلّ ما يُنسبُ لأهلِ الطريقة
فبِكُمْ شُغفْنا يا أهلَ المحبّة — آمنا[6] وصدقاً جزَى اللّهُ الأقطابا
يا ربّي أمِدَّ قلوبَ الخاشعينَ — وبكَ ومنكَ آيا تُ المُوقنينَ
جليلٌ جميلٌ مولانَا عظيمٌ — ولهُ نداءٌ سُبحانَهُ حكيمُ
بالعلمِ تخلقُ وسرٌّ الولايةِ — يا منْ هو نادانا من حضرةٍ قدسيّة

يا منْ هو لبَّانَا في بيْتِي صاحيَا

فكمْ منْ مُدّعٍ لم يرَ حقيقةً — في القولِ والحالِ وحكم الطريقة
أعوذُ باللّهِ مَنْ فهم الحُلولِ — ومنكَ يا ربّ شهودُ الكمالِ
وحيُ حياتِي تحقيقُ الخُصوص — في السّرِّ والباطنِ وباطنِ أُنسِي
يا ربّ كلامُك إلينَا حقيقةٌ — فيدعو إليهِ أقطابَ الطريقة
يا ربّ باسمِكَ وفضلِكَ علينَا — فكمالُ مُرادِنا في كلّ منْ يَرانَا
يا حيُّ يا باقِي اسقِنا حقيقةً[7] — كما هُو في علمِك ومن تصديقَا
تَقَرّبْ لقلبِي يا ذاهبُ لِربّي — في شُكرِه وحمدِه مكنونِ أقطابي
اللّه اللّه شاهدٌ في قوْلِي — وسمعِي وبصَرِي من غيرِ الحُلولِ
يا ربّ فمنكَ سُلوانُ الصوابِ — وأدّبْ بفضلِكَ دُرَرَ الأصحابِ

---

1 - زيادة من «ج».
2 - الصواب، لم تخْفَ.
3 - لعلها، وحفظٌ وتأييدٌ.
4 - الصواب، تعظيما، لأنها معطوفة.
5 - تكررت هذه الكلمة غير مرة، والصواب: ساد.
6 - لعلها: إيمانا.
7 - في «د» أجب لنا حقا

وجُدْ علينا بكيسانِ الحُبِّ يا مولَى الموالِي يا عالمُ بحالِي
سُبحانكَ مِن إلهِ وُجودُكَ في قلبِي سُبحانَك من إلهِ حُكمُكَ في قلبِي
ساداتِي فقومُوا لحُسنِ الصواب آيةٌ[1] تجلّتْ لأقطابِ قلبِي
وسِرّي بديعٌ منَ اللّه حقيقةً أمراً وإرفادة[2] على أهلِ الطريقة
وحُكماً مطلقاً *و*[3] تصريفُ المحبةِ وعلَى من قالَ ساداتِي الأحبةَ
وبا اللّه نستعينُ في كلّ الأمورِ مُنتهَى ومبدأً في كلّ الأخيارِ
للّه أفاضتْ[4] أعيُنُ المُتّقينَ بسرٍّ خفيٍّ وقبضِ الصّالحينَ
وبسطِ الصالحينَ وفرحِ الواصلين وبسطِ المُوقنينَ وفرحِ الواصلينَ
فزُرتُمْ وطُفتُمْ بالبيتِ العتيق يا قلوبَ الأقطابِ ومُني تحقيق
أحبَبْتُمْ كلاماً وسمعاً حقيقةً أيّدْتُ فبِكُمْ ظهورُ الحقيقة
وبكُمْ رَضيتُ يا أهلَ الحقيقة في السّرّ والجهرِ لعزّ الطريقة
اللّه[5] تحقّقتُ بكُلِّ الولايةِ وحُكمي مُطلقاً على أهلِ الصوفية[6]
يا منْ لهُ الأمرُ في كلّ البريةِ واجعلْ مَنْ زارَنا في حضرةِ قُدسيّة
يا مولَى الموالِي أحييتَ قلوبَنا وانشُرْ مُرادَكَ على مَنْ قَصَدَنَا
وباللّه نفخروا[7] ساداتِي يا فُقَرا تعظيماً وعزّاً على أقطابِ الحضرةِ
وفتحٌ منَ اللّهِ قريبٌ في قلبِي خشيةً وذكراً تسلّى أقطابي
وخوفُ الجليلِ أنوارُ الحقيقة كمالاً وإثباتٌ[8] لأهلِ الطّريقة
حلّوني بذكرِ سراجِ المُرسَلينَ من أتَى وجازَ لقابَ قوسين
النبيُّ الهادي صلاةً عليه إمامٌ لكلّ مَنْ دنا إليه
يا ربّ قوّنا وزِدنَا محبّةً وبكَ الإعانةُ على آدابِ الأقطابِ

يا ربّ أكرِمنا بأهلِ الطّريقة

وحاشَا مُرادٌ في قلوبِ الغافِلينَ وحاشَا مُرادٌ في قُلوبِ الهائِمينَ
وذكرُ اللّهِ يُنوّرُ في قلوبِ الخائفينَ ذكرُ اللّهِ يُنوّرُ في قلوبِ الذاكرينَ
وحاشَا مرادٌ يكونُ بلاَ محبّةٍ سمِعنا وأطعْنا إجابةَ الأقطابِ

---

1 - في «د» آياتٌ.
2 - في «أ»في «د» إفادة، وهو الصواب.
3 - زيادة من «أ».
4 - لم تتم التبعية في النصب. الصواب، فاضت.
5 - في «د» إليكم، وهي الأنسب.
6 - في «أ» الطريقة.
7 - الصواب: نفخر.
8 - الصواب: وإثباتًا.

يا مَنْ هو يسقينَا دوامَ المحبّةِ ... لله *.......................*
ومنكَ يُرتجَى فضلاً في فضلِكَ ... علماً في علمِكَ حِلماً في حِلمِكَ
اللّه ذكرُكَ آداباً لقلبِي ... وبهِ جابوا[1] ساداتُ أقطابي[2]
إليكُم نشيرُ يا أهلَ الحقيقةِ ... في السرِّ والجهرِ حفظاً للطريقةِ[3]
وحاشَا للّهِ ذكرُهُ يخيّبُ ... لا إلهَ إلاّ اللّه مفاتيحُ قلبِي
وعزّاً أتانَا لُطفاً منْ مولانا ... سُبحانَه ما أخفَى اسمَه مُرادُنا
وحُكمٌ جليلٌ دائمُ الحقيقةِ ... في الجمعِ والفرقِ تاهُوا[4] أهلُ الطريقةِ
يا ربّ علمُك إلينَا بيانٌ ... ومنكَ إلينا حبّاً وأمانٌ
ذكرُ اللّه في كلِّ الحقيقةِ ... خشيةً وعلماً لأهلِ الطريقةِ
وبهِ يُنالُ مكنونُ الصوابِ ... في السّرّ والجهرِ أباحُوا أقطابَنا
وبه ينالُوا[5] حكمةَ الصوابِ ... أباحُوا فيهِ قلوبَ أقطابِي
.... تقصيرٌ عن كلِّ وحضرةِ الأُنسِ
فاخلعْ نعليْكَ[6] وطهّرْ ثيابَك ... يا كلّ من يريدُ تقديسَ المماليكِ
لداعِي الحقيقة سمِعْنا ... وأطعْنا هلمُّوا إليّ يا كلَّ أجراسِنا
فمنْ باحَ صحواً قوْلُهُ باللّهِ ... ولِمنّةِ التّفضيلِ فمِنهُ إليهِ
خوفُ اللّهِ أملكَ قلبِي بالحقيقةِ ... وشرِبتُ لكلّ ساداتِ الطريقةِ
هُدىً من اللّهِ إجلالٌ وتعظيمٌ ... وقولُه حقّاً تحيةٌ وسلامُ
يا ربّ وفّقْنا لحُكمك علينَا ... وسيِّر مبادِئَ جلالكَ إلينا
يا ربّ أجِبْنا بكلِّ الوسيلةِ ... فمنّا طاعةٌ ومنكَ فضيلةٌ
يا عالمُ بسرّي في كلّ الأمورِ ... خُفيةً وتحقيقٌ في سرّ خبيرٍ[7]
للّه أجلَي حِليَةَ الولايةِ ... يا منْ هوَ قاصدٌ لسرّ الولايةِ
وبكُم رَضِيتُ يا أهلَ المحبةِ ... شرفاً للدّينِ وعزّاً وشُربةً
وثُبوتُ الحقِّ لكلّ الأقطابِ ... حياءٌ وأدبُ صوابُ الإجابةِ
وسرّي ينادِي يا أهلَ الحقيقةِ ... هلمُّوا وفينَا علمُ الطريقةِ

1 - لعلها: أجاب.
2 - في «أ» الأقطاب.
3 - في «أ» وحفظ الطريقة.
4 - الصواب، تاهَ.
5 - الصواب: ينالون.
6 - إشارة إلى اطلاع الشيخ الغزواني على كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، للشيخ أحمد بن قسي (ت 545هـ)، والذي حققه الدكتور محمد الأمراني.
7 - في «د» وحقيقة تحقيق في سر خبير.

ولنا مفتاحٌ ولنا سراجٌ ولنا مصباحٌ ولنا قمرُ

ولنا رسولٌ ولنا نبيٌّ ولنا استحفاظٌ ولنا تعظيمُ* الطريقة*[1]

قصدُنا كريمٌ يجودُ علينَا نادانَا بالحقِّ وواجبٌ إلينَا

يا منْ هوَ طائعٌ[2] فقدّمْ التوبةَ وسِرّ بسيّرِ[3] مُلوكِ الأقطابِ

لسانِي وقلبي أطيبُ[4] المحبّةِ يا لهَا من روحٍ في سمعِ الإجابةِ

ساداتِي يا فُقرا عليكُم بالخوفِ أدْرُباً[5] ورفعةً وعزَّ الإنصافِ

ساداتِي أحلَى خدمتِي إليكُم ولعلّ الفوزَ يَرتضِي قلوبَكُم

ساداتِي أحلى ذكرُ اللّه عليكُم ولعلّ العلمَ يَرتضِي قلوبَكُم

أمانٌ ورحمةٌ لأهلِ الهدايةِ وتمكينُ السّرِّ لكلِّ الصوفيةِ

وعزُّكَ جليلٌ يا مولَى الموالِي أيّدتَ قلوبَنا بحُكمِ الأزَلِ

أجودوا[6] علينا بحبِّ مُرادِكُم وفضلاً وزورَةً فمنّا إليكُم

يا ساداتِي العصرُ إليكُم خطابِي سنّةً وجهراً وكلامُ ربِّي

أقمتُم فساداً في كلِّ التّحقيقِ وخُنتُمُ العلمَ لدَى الطريقا

أجيبُوا الدّاعِي خاتِمُ الأقطابِ[7] محمّد رسولُ أجراسِ المحبةِ

سلامٌ سلامٌ على أهلِ الإجابةِ تحيةً وبُشرَى من أعلَى وقابَ

للهِ يا فُقرَا ذكرُ اللهِ جليلُ

فبكُم ساداتِي وِجهةُ الحقيقةِ قَبولاً لكلِّ أقطابِ الطريقةِ

للّهِ حمدُنا وشكرُ التّفضيلِ فمنهُ إليهِ في كلِّ الأزَلِ

ساداتِي فيكُم تحقيقُ الإرادةِ وحياةُ قلبِي إليكُم إفادَةً

فتُوبوا للّهِ ساداتِ الولايةِ تحقيقاً وجمعاً في حضرةٍ قدسيّةٍ

وربّي هدانِي بالحقّ إليكُم تبليغاً لكلِّ قاصدٍ فمنكُم

خطاباً للقلوبِ فمنّي فمنكُم خطاباً للرّواحِ فمنِّي فمنكُم

يا ربّي وفّقْنا ومنكَ إرشادُنا أدباً وعلماً وحِلمُكَ علينَا

---

1 - ساقطة من «د».

2 - في «ج» طائعا.

3 - في «أ» بسري.

4 - في «د» بطيب.

5 - في «أ» أدرنا، وفي «د» تدريجا، والكلمة الأخيرة أنسب.

6 - الصواب: جودوا.

7 - في «د» الطريقة

في السّرّ والجهرِ وقولُك حقّاً — يا منْ هو بديعٌ للصّدقِ تصديقَا

وَجودُك دائمٌ على أهلِ الإرادة — منّةً وفضلاً لأهلِ الإفادة

يا ربّ بجودِك وفضلكَ علينَا — لذكرِكَ ألهِمنا وسلّ قلوبَنا

سعِدْنا باسم مولانَا العظيمُ — عالم بكلٍّ وبنا رحيمٌ[1]

سبحانَه من إلهٍ وهوَ الحكيمُ — عالمٌ بكلٍّ مولانا حليمُ

بالعلم أسادوا[2] ساداتِي الصوفية — ونالُوا أدباً بالحضرةِ قدسيّة

يا ربّي فيكَ مُرادُ الأقطاب — وحلي[3] قلوبَ ساداتي الأحبّة

اللّه أيّدهُم بكلٍّ الحقيقة[4] — فأنتَ المُعينُ بعلمِ الطريقة

يا سيّدي فزدنا من فنّ الصّوفية — إتقاناً وعلماً لخاتمِ الأوْليا

وعزّ مولانَا بعلمه جليلُ — وعزُّ مولانَا بحبِّهَ جميلُ

وعزُّ مولانا كلامُه صوابُنا — وعزّ مولانا حياتُه مرادُنا

بالوَلاَ[5] أجِبْنِي من غيرِ الحقيقة — وسرّي يُناديكَ لشمسِ الطريقةِ

رحمةً وهدىً لأهلِ المحبة — وكشفُ المعاني رقيبُ الأقطابِ

وعينُ[6] شهودِي[7] منْ علمٍ لدُني — وكلُّ حياة إليكُم أماني

عليكُم بالواجبِ لقابَ قوسينِ — أدنا[8] وسُنّةٌ واسمُ ياسينِ

فهذَا إشارةٌ وعزّاً لعبارةِ — لكلّ إمام وقطب الفُقَرا

دعُوا لِي الإرادةَ وكلّ الإفادة — سُبحانَ منْ أسرَى دائمٌ أبَدَا

لكَ فتُبْنَا ولكَ التفضيلُ — إجلالاً وعزّاً وبكَ الكمالُ

منْ أيّدَ قلبَه لحُبِّه أتواجدوا[9] — رضيَت[10] الأقطابا وبه يفخَروا[11]

* فإني مؤيّدٌ ولكمْ خليلٌ — لقاب قوسينِ من اللّهِ كمالي*[12]

اللّه اللّه يا اللّه باحتِ الأقطابُ — في علمِي وكلّ قلوبِ الأقطابِ

---

1 - البيت ساقط من «د».

2 - الصواب: ساد.

3 - الصواب: وحلِّ

4 - في «د» حقيقة.

5 - الصواب، بالوَلاء.

6 - في «د» وعلمُ.

7 - في «أ» شهود.

8 - في «د» أدبا، وهي الأرجح.

9 - الصواب، تواجدوا.

10 - في «ج» رضت.

11 - كلام هذا البيت غير فصيح.

12 - زيادة من «د».

ولكِ يا ربّي تخصيصُ تصريفِنا   اللّهُ يا مولانَا بفضلك أيّدْنا
اللّه يا مولانَا بعلمك علّمنَا   اللّهُ يا مولانَا بعلْمك ارحَمْنا
شرِّفْنا[1] بالحقيقة لصحْو أهل الطّريقة   اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ كِيسانُ الحُبِّ هُنا[2]
اللّه اللّه يا اللّه نفحةُ العلم منّا   اللّه اللّه يا اللّه حكمةُ البرِّ منّا
نورُ اللّهِ يتواجدُ في كلّ أجراسِنا   نورِث اللّهِ يتواجِدُ في كلّ أغواثنا
شهودُ الحقّ فينَا لكلّ الصوفيّة   اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ يا خدّامَ الأوْلياءِ
اللّه اللّه يا اللّه يا زيارَ الأوْلياءِ   اللّه اللّه يا اللّه يا قاصدَ الأوليا
منْ يقصدُ أهلَ اللّهِ ينالُ[3] كلّ بركةً   ويشرحُ القرآنَ ويفتحُ كلّ حكمة
اللّه مُرادُنا تحقيقُ الأقطابَ   في السِرّ والجهرِ وخشيةِ المحبة
علينَا بالمحبةِ لقلوبِ أهلِ الإفادةِ   اللّه اللّه يا اللّه يا ساقِي[4] كلّ شُربةِ
اللّه اللّه يا اللّه أشْبِعوني بالمحبّةِ   كلامُك إليه تتواجدُ قلوبُنا
تفرحُ قلوبُنا ينادِي[5] قلوبَنا   يُدنِي قلوبَنا يثبّتُ قلوبَنا
كيسانُ الحُبِّ ترقَى في ذاتِ الأقطابِ   وكلّ الصوفيةِ من حبّنا شربَة
اللّه اللّه يا اللّه يا ساقِي كلَّ شُربةِ   حلّيْت قلوبَنا بموارد الأقطابِ
سلّموا لي بالحقيقةِ تنالُ[6] آدَابِي   للّه أجيبُوا إنْ كنتُم أقطابِي
سلّمُوا لي بالأقطابِ في مكنونِ المحبةِ   أنا هو الساقِي لكلّ من أجابَا
لسِرّ مَن أجابا لروحِ منْ أجابَا   لعلم من أجابَا*....... *[7] صادقُ
اللّهِ اللّهُ يا اللّهِ قوْلِي بالحقّ صادقٌ   حُبّي في اللّهِ صادقٌ علمِي وَجْدِي باللّه
اللّه اللّه يا اللّه لسانُ الحُبِّ عندي   *......................
يا مُدّعِي الطّريقةِ من غيرِ أزلِ   فافنَى وابقَى[8] في أصلِ الأُصولِ
سلّمُوا لي بالحقيقةِ تنالُوا مُرادِي   للّهِ أجيبُوا إنْ كنتُم مَقصودِي أحبَابِي
وباللّه نستعينُ لكلّ زيارِنا   حكمةٌ بالعلمِ تُغنيهمْ في قلوبنا
وباللّه نستعينُ لكلّ أحبابِنا   همّةً بالعلمَ تغنيهمْ في قلوبنَا
وباللّهِ نستعينُ لكلّ[9] مريدِنا   نظرةً بالعلمَ تُرضيهِم في قلوبِنا

---

1 - في «ج» شربنا.
2 - في «ج» منا.
3 - الصواب: يَنَلْ.
4 - في «أ» يا سادتي، وهي غير مناسبة، والصواب، ما أثبتناه.
5 - في «أ» يناد.
6 - الصواب: تنالوا.
7 - الحذف بمقدار كلمتين.
8 - الصواب، فافنَ وابقَ.
9 - في «أ» كل.

اللهُ اللهُ يا اللهُ باسمِ الأقطابِ ... منادِي الحقِّ يناديهِ يسقِينا كلَّ شُربةٍ
وباللهِ أتواجدوا طُوبى لنَا طوبَى ... *........................*
موْلانَا جليلٌ دائمٌ حليمٌ ... فمنهُ التّفضيلُ سُبحانَهُ عظيمُ
ومنكَ الإعانةُ سبحانهُ كريمٌ ... ومنهُ التوفيقُ الإكرامُ سبحانهُ عظيمُ
يا ربّي عبيدُك يريدوا[1] توبةً ... تحقيقاً وسرّاً ومنكَ خشيةً
يا مولَى الموالِي قبولُ الإجابةِ ... من خفِي علمِكَ بكلِّ المحبةِ
رفَعْنا دُعانا للهِ مولانَا ... كما هِي الإجابةُ فمنهُ إلينَا
بالحبيبِ محمّد عليهِ صلاتُنا ... بالهادي محمّد عليهِ صلاتُنا
اللهُ اللهُ مولانَا ربّ نَوِّرْ قلوبَنا ... اللهِ مولانا ربٌّ اشرحْ صدورَنا
وجوداً هو مرادُنا شهودُك هو مرادُنا ... اللهُ اللهُ مولانا ما في قلبِي غيرُه
ما فِي روحِي غيرُك ما في سرّي غيرُك ... ما فِي قُرْبِي غيرُك ما فِي حُكمِي غيرُك
اللهُ اللهُ مولانا اسقِ لنَا زيارَنا ... أحبابَنا مريدَنا أقطابَنا[2] أغواثَنا أجراسَنا
اللهُ اللهُ مولانَا ما أحلَى عندِي قولَك ... اللهُ اللهُ مولانَا ما أحلَى ذكرَك في قلبي
بِربِّي اسمعْ إجابةَ الإفادةِ ... لكلِّ زائرٍ محقّقِ الإرادةِ
اللهُ اللهُ يا اللهُ حُكمُكَ جمالِي ... اللهُ اللهُ يا اللهُ أخلِصُوا وتواجدُوا
السّمعُ والطاعةُ للهِ مولانَا ... ونقوموا[3] على أقدامنا فواجبٌ علينا
تعظِيماً لذكرِ منْ أيّدَ قلوبَنا ... منْ فرحٍ منْ نورٍ من حلًّى منْ سكنَ قلوبَنا
اللهُ اللهُ يا اللهُ قالوهُ[4] الأقطاب ... في السِّرِّ والجهرِ في ديوانِ المحبةِ

اللهُ اللهُ يا اللهُ حبّه ما يخفَى

يا ساقِي اسقِنا بكيسانِ الحقيقةِ ... جمعْتَ كلَّ الفنونِ لأقطابِ الطريقةِ
شهِدنَا قلوبَنا يا إمامَ الصوفيةِ ... بالحقِّ نتواجدوا[5] في حضرةِ الأوليا
اللهُ اللهُ يا اللهُ سمعِنا وأطعْنا ... كلّ الوجودِ أتواجدوا لطاعة ربِّنا
وقومُوا للهِ ربّنا تجلّى ... في قلبِي وقالب ذوات الفُضلا
يا ربّي سرُّك خفيٌّ ففينَا ... وعلمُك محيطٌ بكلّ أدبنا
يا مَنْ هو قويٌّ للحقِّ ظهورُنا ... باطناً وظاهراً فألهَمَ قُلوبَنا
وبكَ نستعينُ في كلّ أمورِنا ... تعظيماً وإجلالُ كلّ زيارنا

---

1 - الصواب: يريدون.
2 - في «ج» أقطابا.
3 - الصواب: نقوم.
4 - الصواب، قالها.
5 - الصواب: نتواجد.

لكلّ أقطابِنا لكلِّ سادتِنا لكلّ مريدِنا لكلّ مقصودِنا[1]

للحقّ أنيبُوا تعظيماً للّه وقصدِي هوَ السّبيلُ فمنهُ إليهِ

اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ محمّد نبيُّنَا اللّهُ اللّه يا اللّه محمّدٌ حبيبُنا

اللّه اللّه يا اللّه بحبِّكَ نتواجدُ بعلمِك بقربِك بفضلِك نتواجدُ[2]

للّهِ مرادُنا ونفوزوا[3] بالحقيقةِ اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ سرّكَ ما يخفَى

يا ربّي ارْضِ[4] لي قلوبَ زيارِنَا اللّه اللّه يا اللّه يا ربّي كُنْ لنا

يا قريبُ يا مجيبُ بفضلِك علِّمْنا يا عِبادَ الحقِّ قولُوا سمِعْنا وأطعْنا

اللّهُ اللّه يا اللّه شهودُ الحقِّ قلوبُنا اللّهُ اللّه يا اللّه لكَ الحمْدُ إلهنَا

ونصلّوا[5] على النبيّ محمّدٍ الهادِي

يا رِبّي جازِ لنا إخوانَ أهلِ المحبّةِ وكمِّلْ مُرادَهُم طلَبُوا منكَ التوبة

اللّهِ اللّهِ يا اللّهِ يا معينَ الأقطابِ اسقِ لنا أحبابَنا بكيسانِ المحبةِ

اللّهِ اللّه يا اللّه يا جليلُ يا اللّه اللّهُ اللّه يا اللّه يا جميلُ يا اللّه

اللّهُ يا مولانَا فمنْكَ إلينَا سبحانَك سبحانَك بحبّكَ كافينا *بعلمك*[6]

إجلالاً لعزّك يا حياةَ زيارنا إجلالاً لحُبّكَ رحمةُ زيارنا

أينَ المحبينَ في فنِّ الصّوفيّةِ سلامٌ عليكُم في حضرةٍ قدسيّة

في ذاتِي كلّ الفنونِ يا ساداتي الفُضلا في حبّي كلّ الفنونِ يا أقطابَ الفُضلا

اللّه اللّه يا اللّه خوفُ اللّهِ مرادُنا وبهِ نتحلّوا[7] ما دامتْ أسيادُنا

علِي اللّهِ بالحقيقةِ يا طلابَ الطريقةِ ما زالَ خوفُ اللّه جمالَ الأقطاب

اللّه اللّه يا ساقِي كلّ شربةِ فمنّ علينَا بكيسانِ المحبّةِ

يا ربّي بعلمكَ كنتَ لنَا دليلاً وفي سرِّ اللّطفِ أوّلَ أزلِ

يا عالمُ بكلّ حياةِ الحقيقةِ وجِّهْهُ فمنهُ تُرضي أهلَ الطريقةِ

وعلمٌ منَ اللّهِ آدابُ الطريقةِ فيهِ أحلَى لأهلِ الحقيقةِ

فيهِ أُربّي أقطابَ الحقيقةِ فيهِ أربِّي أغواثَ الحقيقةِ أجراسَ الحقيقةِ

---

1 – في «ج» قصادنا، وهي غير مناسبة.
2 – في «ج» نتواجدوا.
3 – الصواب: نفوز.
4 – في «ج» وارضي
5 – الصواب: نصلي.
6 – زيادة من «ج».
7 – الصواب: نتحلى.

حياةً وذكراً لأهلِ الإجابةِ فيهِ شهودُ مكنونُ الصحابةِ
وعلمٌ من اللّهِ أدبُ الطريقةِ فيهِ النبيّ ساداتُ الحقيقةِ
وعلمٌ من اللّهِ أدبُ الطريقةِ حياةً وذكراً لأهلِ الحقيقةِ
سمِعنا وأطعْنا لذكرِ مولانَا وعلماً نفوزوا[1] فيهِ إجلالُنا
يا ربّي أودِنا بكيسانِ المحبّةِ وقوّ أدبَنا بعلمِ الأقطابِ
اللّه اللّه يا اللّه يا ساقِي الحبُّ طعنَا فباللّه نتواجدُ للّه مكنون
يا ربّي فزِدنا فمنكَ طاعةٌ وهدىً وتحقيقٌ ورحمةٌ وآيةٌ
وكلُّ المحامدِ من علمكَ إلينَا ما دامَ شكرُك دائمٌ علينَا
يا ربّي بفضلِك وَجودِك علينا ومنكَ يُرتجَى رضاءُ أقطابا
يا ربّي علّمْنا ربّك مرادُنا وكلُّ الأقطابِ وكلّ زيارِنا

وكلُّ الأقطابِ وكلُّ أسيادِنا

ساداتي يا أهلَ دُرّةِ الحقيقةِ أجيبُوا لعلمِي وحِلمِ الطريقةِ
يا أهلَ الخُصوصِ ونافيس[2]الأقطاب فروحُ الوصولِ راحةُ المحبّةِ
فإنّي مؤيّدٌ ولكُم دليلُ *لقابَ قوسينِ*[3] من اللّهِ كمالُ *جمالِ*[4]
جمعُنا مولانا بكلِّ الصّوابِ وفاضتْ علينَا بركةُ الأقطابِ
لا فرقَ منْ بعدِ اجتماعِ الحقيقةِ علماً وسرّا لأهلِ الطريقةِ
فجُولُوا بالفكرِ يا أهلَ الوصولِ تنالُوا من اللّهِ ثناءِ الكمالِ
اجمعُوا معنَا يا أهلَ الولايةِ بسرّ خفيٍّ في ذاتِ الصوفيّةِ
ولكنَّ الأمرَ للّه سبحانَهُ وبهِ ينتفِي ما بهِ الشّبَهُ
سُبحانَ منْ أخفَى درّةَ الأقطابِ دائماً وُجُودُها في أهلِ المحبةِ
وسرُّ مولانَا منزّهٌ مقدّسٌ في كلِّ منْ خَصّصَ باسمِه الأجراس
تباركَ اللّه على منْ اهتدَى وفيه آيةٌ[5] إرشادٌ أو هدىً
بدوامِ اللّهِ دامتْ لنا الشّربةُ[6] وسرّاً خفياً في حكمةِ الأقطابا
وأيُّ حياةٍ في كلّ الوجودِ إلاّ مَن أبقاهُ قديمُ السّجودِ

---

1 - الصواب: نفوز.
2 - نافيس: رجل نافسٌ ونفيس، والجمع، نفاس، وهو المرغوب فيه. (نفس).
3 - زيادة من «ج» وعوضها: مؤيد، في «أ».
4 - ساقطة من «د».
5 - في «أ» آيات.
6 - في «أ» شربة

ولكُم فمنّي دِروةُ الحقيقةِ لكلِّ مؤيّدٍ إمامِ الطريقةِ
خلعةً وخُلُقاً بوصفِ الكمالِ فمنّي يُنسبُ تنزيهُ الأزلِ
فمنكَ هُدانا يا بدرَ الكمالِ أفنيتَ كلَّ الوُجودِ بعلمِ الأزلِ
يا ربّي وفِّقنا بجاهِ محمدٍ وارزُقنا الثّباتَ بحكمِ الثباتِ[1]
وجازِي من فضلكَ[2] نبيلَ الأقطابِ فأنتَ الموصوفُ يا ربّي الأحِبّا[3]

صلاتُنا والسّلامُ على النبيّ محمّدِ

فطُوبى لِمَن خافَ مولانَا سُبحانَهُ فطُوبى لِمَن خافَ مولانَا سُبحانَهُ

فطوبى لِمَن خافَ مولانا سبحانَهُ[4]

مولانَا عظيمٌ جوّادٌ كريمٌ ما لنا سِواهُ إلاّ هوَ[5] رحيمٌ
فحمْدُ مولانَا بوصفِ الكمالِ تنزيهاً وتقديسَ قدم الأزلِ
منَ اللهِ كلُّ الوفَا ساداتِي الصوفيّةِ وسرّي سرُّ الصّفا من قطبِ الأوليا
يا عُشّاقَ هيمُوا[6] في حبِّ اللهِ وقـولُـوا الـلـهَ اللهَ اللهَ
يا قاصدينَ اتواجدُوا للّهِ وقـولُـوا الـلـهَ اللهَ اللهَ
يا عارفينَ اتواجدوا للّهِ وقـولـوا الـلـهَ اللهَ اللهَ
مَنْ يعشقْ أهلَ اللهِ نسقيهِ[7] كلَّ شُربةٍ ويهيمُ ويعشَقُ في حسنِ كلِّ رُتبةٍ
فافخرُوا بكلِّ ساداتِي الأقطابِ *وعزُّهُم ينالُ مقصودَهم كلَّ شُربةٍ
كُنّاكُم مولانَا يا كلَّ الصُّوفيةِ أحييتُم اسمَ اللهِ في قلوبِ الأوليا
اسمُ اللهِ تجلّى لكلِّ الأقطابِ*[8] ولنا فيهِ معنىً يا عاشقَ كلَّ شُربةٍ
بالعِلمِ والأدبِ سادوا[9] الصوفيةِ ونالُوا حكمةً منْ حضرةٍ قدسيّةٍ
اللهُ اللهُ يا اللهُ يا أُنسَ الأوليا وزِدنا من حُبِّكَ نتركُوا[10] ذي الدّنيا
منْ يقصدُ أهلَ اللهِ ينالُ كلّ بركةٍ ويهيمُ ويفرحُ بنورِ كلِّ حكمةٍ

---

1 – في «د» الموارد. وهي المناسبة تبعا للسياق.
2 – في «أ» قصدي.
3 – في «د» الأحبابا.
4 – زيادة من «د».
5 – في «د» الإلهُ
6 – هيموا: من الهيام، وهو إحدى مراتب الحب.
7 – الصواب: نسقه، لأنها جواب الشرط.
8 – ساقطة من «د».
9 – الصواب: ساد.
10 – الصواب: نترك.

اتواجدوا ساداتِي بحضرةِ الأقطابِ … من يعشقُ أهلَ اللهِ ينالُ شربَة

قرِّبُوا نوايَا ساداتِي لحضرةِ قُدسيّة … أيّدونِي أيّدونِي بسرّ الأولِيا

كانَ اللهُ وبقيَ *الله*[1]لا إلهَ إلاّ الله … هُو الحيُّ الدّائمُ لا إلهَ إلاّ الله

من يزورُ الفُقرا يخلصُ للهِ … ويتوبُ منْ كلِّ من حبّه نسقيه

ما أحلَى ذكرَكمْ يا كلَّ الصوفيّة … اتواجدوا *للهِ*[2] لقطبِ الأوليا

محمّدُ الهادِي دُرَّةُ الأنْبيَا … العربيُّ شفيعُنا دُرّةُ الأنبيا

فلكُمْ كلّ الوَفا ساداتِي مَوَالِيَ

شاهِدوا منْ لا ينامُ وقومُوا على أقدامكُم … سرُّ الحبيبِ تجلَّى لدُرَّةِ قلوبكُمْ

فكيفَ تنامُوا[3] منْ نور الأقطابِ … محمّد المُصطفَى فمنهُ كلُّ شربة

اسقينا[4] يا ساقِي لأنَّكَ مُرادُنا … فيكَ نتواجدوا أنتَ اللهُ مولانَا

يا معشرَ الإخوانِ ذكرُ اللهِ بالمحبَّة … مازالَ سرُّ اللهِ يُناجِي الأقطابَا

أينَ الخشوعُ بالدّوامِ في قُلوبِ الصوفيّة … وهذا ما يُطلبُ في حضرةِ الأوليا

ساداتِي يا الأقطَابُ البسُوا حُلّتِي … تنالُوا كلَّ الوَفا ظاهراً في ذاتِي

وسرِّي مُحقّقٌ في أمرِي وإرادتِي … وكلُّ ما يُحيِي حياتَكُم فِي حياتِي

لا غيرِي تشتاقُوا[5] ذكرُ اللهِ مرادُنا … وكلُّ ما يعزُّ جلَّ اللهُ مولانَا

يا مَنْ هوَ بالحسنِ حُسنُهُ جميلٌ … فأنتَ الإلهُ الرَّبُّ البديعُ[6]

ارزُقنا يا ربّي حكمةً همّةً … بركةَ الأقطابِ فنحنُ عبيدُكَ

نريدُ[7] الإجابةَ ارزُقْنا يا ربّي … مرادَ ونيسِه[8] إلهام الأقطابِ

كلاماً وسمعاً ووحياً وشربةً

فمنّي اغنمُوا رؤْيةَ الوُصولِ … ولِي من اللهِ رُتبةُ القَبولِ

فعِزّي لكلِّ رجالِ الصوفية … وبعدَ الأمْرَيْن في ذاتِ الأوليا

اغنُوا لِي من أتَى قاصداً إليكُم … يا كلَّ الأقطابِ بجودِ فضلِكم

---

1 - زيادة من «أ».

2 - زيادة من «أ» .

3 - في «أ» تنام.

4 - لصواب: اسقنا.

5 - الصواب: تشتاقون.

6 - في «د» الكفيل.

7 - في «ج» نريدوا.

8 - في «د» مُراءَ ونيسَة.

عليكُمْ سلامُ مولانَا دائمٌ يا أهلَ الولايةِ أنتُمُ الكِرامُ
حكمُ مُرادِي ساداتِي أهلُ الوفَا فمنكُم نريدُ حقيقةَ الصِّفة
أفرِغوا قلوبَكم لسرِّ المحبَّة وكيفَ تنامُوا[1] عنْ شهودِ الأقطابا
يا كلَّ مَن لهُ إرادةٌ حقيقةً فصلّي صلاةً يا أهلَ الطريقة
أجيبُوا لاسم مولانَا العظيم يا ذوِي الجمعينِ بفرقٍ زحيم[2]
نحمدُوا[3] مولانًا على أهلِ الطريقةَ أوضحوا بياناً في كلِّ حقيقة
فأنتُم أنوارٌ وحياةٌ ذاتوْي يا كلَّ من لهُ في سرِّه نظرتِي
عليكُم بالصِّدقِ وحسنِ المحبَّةِ تنالُوا[4] من اللّهِ آدابَ قَبولِ[5]
* درجاتُ مقاماتِ سُبَّةِ الأقطابِ مرادِ الأقطابِ ....*[6]
عليكم بالصدقِ وحسنِ المحبَّةِ تنالوا من اللّهِ آداب قبولِ درجاتِ

مقامات الأقطاب[7]

وشكرُ الإلهِ واجبٌ علينَا مادامتِ الأقطابُ بعلمِ مولانَا
نريدُ منَ اللّهِ توبةَ القَبولِ وعزّاً وشكراً بعلمِ الأزلِ*[8]
رجينَا[9] مولانَا يا ذوِي الهِدايةِ نفوزوا[10] بكلِّ أنوارِ الصّوفيّةِ
فحقُّكُمْ واجبٌ بسرِّ الوِلايةِ تنزيهاً وتقديسٌ في حضرةٍ قدسيّة
لِبابِك نقِفُوا[11] يا مولَى الموالِي ارزُقْنا خوفَكَ وعلمَ الأزلِ
يا منْ لهُ الجُودُ دائمٌ أبداً فمنكَ يا مولايَ ننالوا[12] الإفادةَ
أنتُم لِي حبُّ اللّهِ يا معشرَ الفُقرا فبِكُم رضِيتُ لتخصيصِ الحَضرَا
ساداتِي فلكُم منَ اللّهِ حقيقةٌ نُريكُم شهوداً وسمعَ الطّريقةِ
يا كلَّ المُريدينَ أجيبُوا داعيكُم لاسمٍ عظيمٍ فهوَ مُرادِكم

---

1 – الصواب: تنامون.
2 – زحيم: الزَّحْم، أن يزدحم القوم بعضهم بعضا من الزحام إذا ازدحموا، وزحيم للمبالغة. (اللسان:زحم).
3 – الصواب: نحمدُ.
4 – الصوابك تنالون.
5 – في «د» من الله مراد الأقطابا.
6 – ساقط من «د».
7 – زيادة من «ج».
8 – ما بين المعقوفتين ساقط من «د».
9 – الصواب: رجونا.
10 – الصواب: نفوز.
11 – الصواب: نقف.
12 – الصواب: ننال.

فجُودُوا[1] أدباً لحضرةِ الأقطابِ فمنهُم تنالُوا[2] حكمةً وشريةً
كلُّ مُرادِي[3] مولانَا حقيقةً سرٌّ خفيٌّ في أهلِ الطريقةِ
كذَا هوَ الإخلاصُ لكلِّ الأجراسِ من بعدِ الفناءِ منْ كلِّ الأنفاسِ
نظرةٌ من اللهِ تُغنيكُمْ حقيقةً يا ذوِي القلوبِ من قطبِ الطّريقةِ
بلّغنَا مُرادَنا في أهلِ المحبَّةِ يا منْ بيديْه[4] تأييدُ الأقطابَا
يا مولانَا يا كريمُ بفضلِك نفخرُوا[5] لكَ الحمدُ يا ربّي دائماً والشكرُ
نفوزوا[6] بالخشيةِ من اللهِ حقيقةً تعظيماً وفخراً لأهلِ الطّريقةِ
ادخُلوا من بابِ رجاءِ الصوفيةِ يا كلَّ من يريدُ نفحةَ الأوليا
تنالوا[7] سطوةَ وعزَّ الإخلاصِ وسرٌّ يُنادِي لكلِّ الأجراس
يثِقُ باللهِ ويخدُمُ ويقصدُ ويصحَبُ الأقطابَا ينالُ رحمةً أدباً وتحقيقً

وعزاً وشُريةً تعظيماً وعلماً ورتبةً

سلامٌ سلامٌ على أهلِ الولايةِ ذكرُهم *حبُّهُم[8] دائمٌ*[9] مؤيّدٌ في حضرةٍ قدسيّة
منَ اللهِ هو فخرِي جمالُ الأقطابِ في كلِّ الكمالِ شُربتُهُمْ هيَ الشُّربَة
تحلو[10] بكلّ تحقيقِ الصوفيّةِ بعِلمِي وسرِّي منهاجُ الأوليا
وغِيبوا في كلّ شهودِ الحقيقةِ تنالُوا تحقيقاً يا أهلَ الطّريقةِ
نتُوبُوا[11] للّهِ بالفعلِ الجميلِ وهوَ المرادُ منْ كلِّ الأحوالِ
ارزُقنا يا ربّي توبةَ الخائفينَ فأنتَ الكريمُ لِبابِكَ راجينَ
ارزُقنا يا ربّي توبةَ الصّدّيقِينَ فأنتَ العليمُ لِبابِك قاصدينَ
ارزُقنا يا ربّي توبةَ المحبوبينَ فأنتَ الحليمُ بفضلكَ شاكرينَ
بسرٍّ خفيٍّ كلامُ الأقطابِ ينالُ إلهاماً ووحياً وشريةً

---

1 - في «أ» سقطت واو الجماعة.
2 - الصواب: تنالون.
3 - في «د» كمال مرادي.
4 - في «أ» بيده.
5 - الصواب: نفخر.
6 - الصواب، نفوز.
7 - الصواب، تنالونَ.
8 - في«د» وعلما وعزّا ورفعةً.
9 - ساقطة من «د».
10 - في «د» تجلّوا، وهي الأرجح.
11 - الصواب: نتوب.

كذا هوَ لُطفُ اللّهِ بكلِّ الصوفيةِ … تجريداً وتفريداً وعزَّ الولاية

يا ربّي يا مولايَ فأنتَ الكريمُ … ما لنا سواكَ فضلُك عظيمُ[1]

فارزُقنا توبةً بحُرمَةِ الأقطاب … يا عالمَ السّرِّ والخوفِ والأدب

فمنكَ نريدوا[2] خشيةَ الولايةِ … وتقواكَ تحقيقاً يا ربَّ الصوفيّة

مَنْ قَصَدَكَ ما يخيبُ فأنتُ الكريم … إلهي بفضلِك وجودِك عظيمُ

ففُزنا بذكرِ محمد نبيِّنا … ولُذْنَا بايمنِ جانبه اليُمنَى

هنيئاً وبُشرَى بكلِّ الأقطاب … فبِهِمْ سعِدْنا هُم أعظمُ شربة[3]

منَ اللّهِ نُجازَى لكلِّ منْ زارَنا … تحقيقاً وعلماً وإلهامَ أقطابِنا

عليهمْ سلامٌ منَ اللّهِ مولانَا … مادامتْ تُتسبُ[4] درّةُ الولاية

لخيرِ خلقِ اللّهِ إمامِ الأنبيا … عليهمْ سلامٌ منَ اللّهِ وَفيًّا[5]

هداكُم اللّه يا أهلَ الحقيقة … وبعتُم أنفُسكُمْ لأهلِ الطّريقة

وسرِّي سرُّ اللّهِ فيكُم حقيقةً … ونلتُم حياةً وعزّاً وبقَا

جوادٌ كريمٌ رحيمٌ مولانًا … وهوَ الرَّؤوفُ دائمٌ علينَا

وفُزنا بكلِّ نفحة الحقيقة[6] … دائمٌ مؤيّدٌ لأهلِ الطريقة

اسمُ اللّهِ عظيمٌ يا أهلَ الكمالِ … بسرِّه حُجبتُ[7] في علم الأزلِ

درّة لاتعرفُ في علم مَنْ لا ينامُ … ولطفٌ خفيٌّ سُبحانَهُ الحكيمُ

بالعلم احفَظُوا قلوبَكُم يا فُقرا … لعلَّ تنالوا[8] صحبةً وحضرة

ونُكسَى من اللّهِ خشيةَ الوصولِ … دائماً تغنمُوا[9] نظرةَ الكمالِ

يا مُدّعِي للحقِّ كمْ هُمُ[10] الأقطابَا … ألفٌ وثانٍ من نفسه الشّربَة

وغيرُ محالٍ لأهلِ الولايةِ … ويذهبُ بأبصارِوسمعِ الصُّوفيّة

أُشيرُ لقلبِي يا أهلَ الحقيقةِ … تجدوا[11] ذكرَ اللّهِ يا أهلَ الطّريقة

---

1 - في «د» عميم.
2 - الصواب، نريد.
3 - في «د» الشربة، والمناسب ما أثبتناه.
4 - في «أ» شمس.
5 - في «أ» وافيا.
6 - في «د» المحبة
7 - في «د» بُحتُ.
8 - المناسب، لعلكم تنالون.
9 - الصواب، تغنمون.
10 - في «د» هي.
11 - الصواب، تجدون

اسمُ اللهِ معظّمٌ لكلِّ الوُجودِ … مادةً ورُشداً قبلةَ السُّجود
بدأنا بكلِّ محامدِ الأقطاب … نادَى منادي تحيةً بالصّواب
في سرّي وجهري دوامُ الحقيقةِ … ونلتُ منَ اللهِ أسماءَ الطّريقة
وكلّ تأييدِ صفاءِ الولايةِ … شهوداً وربطُ إخلاصِ الصوفيّة
ألهِمْنا بفضلِك لكلِّ الصّوابِ … يا مَن بيدِه قلوبُ الأقطابِ
فمنكَ إلينَا ظهورُكَ حقيقةً … يا عالمَ السِّرِّ في جرسِ الطّريقةِ
يا عُشّاقُ اكشفُوا عن سرِّالحقيقةِ … باسمِ معظّمٍ في قُطبِ الطّريقةِ
وبهِ تنالوا[1] علومَ الكمالِ … إرادةً وقدرةً كما هوَ الأزلُ
جزاكُمُ اللهُ يا أهلَ الحقيقةِ … أوضحتُمْ اسمَ اللهِ لأهلِ الطريقةِ
بياناً وعلماً لكلِّ الصّوابِ … وخوفاً وآدابَ وخشيةَ الأقطابِ
وتصريفُ الحقِّ فمنهُ إليهِ … تخصيصاً لكلِّ منْ سجدَ بهِ
جوادٌ مولانَا بفضلِك علمْنَا … أقامَ بنفسِه المالكُ المعبودُ[2]
يا موصوفُ بالقِدمِ في كلِّ حقيقةٍ … فمنكَ المحاسنُ فأنتَ إلهُنا
لبيةً وحجّاً لاَ غيرُهُ ينادي … اكشفْ لنا الغَطا عن حالِ الطريقةِ
هنيئاً لكلّ من زارَ بيتَ اللهِ … وبهِ يشاهدُ في كلِّ أسمائِه
في فؤادِي ساكنٌ سرُّكُمْ يا فُقرا … وحقُّ اسمِ اللهِ حبُّكمُ الحَضرَا
أطيبُوا بكلّ أنفسكمُ[3] حقيقةً … تسعدُوا دائماً بشمسِ الطريقةِ
أهَا وأيَاُ[4] أهلَ اللهِ بسرّالإخلاصِ … إليكُم قلبِي يا ذوِي الأجراسِ
يا أهلَ الهدايةِ اسعدُوا في شُربةٍ … من خيرِ خلقِ اللهِ إمامِ الأقطابِ
نبيٌّ كريمٌ محمّدٌ الهادِي … صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
البدرُ منيرٌ ما بينَ الكواكبِ … ودرّةٌ حقّاً ما بينهما حاجب
يا*كلّ*[5] مَن يريدُ فنونَ المحبّةِ … فأقبلْ علينَا بتجديدِ التوبةِ
فإنّي مؤيّد بتأييدِ الأجراسِ … وسرِّي منْ سرِّهِ بكلِّ إخلاصِ
فربُّ الأقطابِ يُحييكُمْ حقيقةً … لعلَّ تكونوا[6] منْ أهلِ الطريقةِ
كفاكُم مولانَا بسرِّ الولايةِ … يا أهلَ الإرادةِ من حضرةِ قُدسيّةِ
والحقُّ أدباً لأهلِ الحقيقةِ … يقيناً وتحقيقٌ لأهلِ الطريقةِ

---

1 - الصواب، تنالون.
2 - في «ج» المعبودي.
3 - في «د» أطيبوا كل نفوسكم.
4 - في «أ» ويا.
5 - زيادة من «ج».
6 - الصواب: لعلكم تكونون.

والحقُّ منْ ربٌّ لكلٌّ مؤيَّدٍ ... منْ قطبِ الصّوفيّةِ وبهِ يشاهدُ
أفرغوا قلوبَكُم يا أهلَ الحقيقةِ ... لعلّ تنالوا[1] أنوارَ الطريقةِ
منَ اللهِ سرّاً هُداءَ الصُّوفيةِ ... والحبُّ لا يخفَى في علم الأوليا
يا أهلَ الوسائلِ من اللهِ *إلى اللهِ*[2] ... سرُّكُم نادانيُ[3] منْ حيثُ إليهِ
وقلبِي جعلتُ عليهِ صلاةً ... لأُنسِ محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ خيرُ أمّة
وكلّ خِلعتِي[4] في ذاتِي شريفةٌ ... واسمُ مولانَا نبيٌّ مُصطفَى
بفضلِك علِّمنا[5] يا منْ لهُ الإرادَةُ ... ودوامُ عزِّكَ نفحةُ الإفادة
اكسنا خشيةً تسرُّ الأقطابا ... تحقيقاً لخوف منَ اللهِ آدابَا[6]
وسرّ الوفاءِ حِليةُ القلوب ... *لتنزيه لتقديس*[7] لحمد لشكر أنسِ مولانَا
ثبِّتْنا وباركْ في كلِّ دُعانا ... يا منْ هوَ هُدانَا لحضْرةِ مولانَا
اطلبُوا من اللهِ نظرةً حقيقةً ... يا ذوِي البصيرةِ من قطبِ الطريقة
لعلّ تنالوا منْ سرّ الكمالِ ... ثبوتاً وقِدمٌ في كلِّ الأزلِ
وهذَا ما يُدرَكُ بسرِّ الحياة ... وفوقَ المعانِي لطيفُ الآياتِ
فعندَ الشَّدائدِ نُصْرَتِي قريبةٌ ... من اللهِ حكمةُ تصريفِ الأقطابِ
حمدناكَ شكرْناكَ في كلّ الأزلِ ... يا منْ هوَ أيّدْنا بكلِّ الكمالِ
إياكُم يا نائمينَ عن سرّ الحقيقة ... ولا لكُمْ علمٌ بعلم[8] الطريقة
قلوبُكُم طُمستْ عن فهم الولايةِ ... لا خشيةَ ولا أدبَ لا شوقَ الصوفيّةِ
يا خسارةً[9] عن حوضِ مجمعِ الأقطابِ ... فمنهُ نتبعُ لوائجَ[10] الشُّربة
من يخافُ[11] مولاهُ في كلّ الأزلِ ... فسرِّي مصونٌ بكلِّ الكمالِ
يا كلَّ منْ أتَى بذكرِ التخصيصِ ... عليكُم بالأدبِ وعلم الأجراسِ
فهذَا من اللهِ في سرِّي[12] الحقيقةِ ... وهدىً وإرشادٌ لأهلِ الطريقةِ

---

1 – لعلكم تنالون.
2 – زيادة من «ج».
3 – في «أ» نادانا.
4 – في «د» خلعة.
5 – في «د» عملنا، وهي غير مناسبة.
6 – ساقطة من «د».
7 – ساقطة من «د» وعوضها: لشكرِ لأنسِ لرحمةِ مولانا.
8 – في «د» لعلم.
9 – في «د» يا حسرة.
10 – لوائج: لاجِ الشيء لوْجا، أداره في فيه، واللوجاء، الحاجة. (اللسان: لاجَ).
11 – في «د» يخَفْ، وهي الصواب.
12 – في «أ» سرِّ، وهو الأرجح.

اسمُ اللّهِ ينادِي لأهلِ المحبَّةِ فكيفَ تنامُوا[1] عن قطبٍ وشربةً
إنْ أردتُم وفاءَ أسرارِ الحقيقةِ فلكمْ شهودُ دُرّةٍ الطريقةً
وكيفَ تناموا يا أهلَ الكمالِ عن علم أزليٍّ[2] الإلهُ دائمٌ أزليّ
معشرَ المريدينَ ارفعُوا الحجابَ بعلمِ ألتّوحيدِ وحُسنِ الأدب
فهذَا مقامُ خفيِّ الأقطابِ مـنَ اللّهِ ينـالوا[3] حيـاةً وشـربةً
افرَحُوا يا كلّ أقطابِ الأرضِ فسرِّي سرُّ اللّهِ دائمٌ في أرضِي
وبكُم خلوتُ في جمعِ الفرقين ونـادَى منـادٍ لـقـابَ قـوسـيـنِ
فكلُّ حكمة فمنّي حقيقةٌ فـيـدعُو إلـيـهَا أقـطـابُ الطريقةِ
أفضلُ الوُجودِ حِليةُ الأقطابِ تخصيصاً[4] من اللّه وفاءً *تأييداً*[5] وشربة
ولكمْ في كلّ كسوةِ القَبولِ معشرَ المُريدينَ الزائرينَ لصِّدّيقينَ[6]

الصحابةُ في علمِ الأزلِ

بعلمِ التّوحيدِ أقامَنا مولانَا فضلاً وُجوداً فمنهُ إلينَا
بذكرِ محمّدٍ اسقنا[7] يا ربّي وأطلقْ علينا مادّةَ القلوبِ
بذكرِ محمدٍ علِّمنا يا ربّي وأطلقْ علينَا رحمةَ الأقطابِ
سرُّ اللّه يُنادي لقلوبِ أهلِ الحقيقةَ أخلصُوا لذكرِهِ يا ذوِي الطريقةِ
في سرّي حقّاً حقيقٌ علمُ اللّهِ لا إلهَ إلاّ اللّهِ لا إلهَ إلاّ اللّهِ
في سرّي حقّا حقيقٌ جُودُ اللّهِ لا إلهَ إلا اللّه لا إلهَ إلا اللّه
في سرّي حقا حقيق عزُّ اللّهَ لا إله إلا اللّه لا إله إلا اللّه
في سري حقا حقيق ذكرُ اللّه لا إله إلا اللّه لا إله إلا اللّه
قومُوا لِي وأتواجدُ بحُبِّ الإلهِ لا إله إلا اللّه لا إله إلا اللّه
يا كلَّ منْ يريدُ كمالَ علوم الأقطابِ يتأدّبُ ويفْنَى في سرِّهِ كلَّ شُربةٍ
خطابُ الحقِّ يُسمعُ في سرِّ أهلِ الحقيقةِ وللّهِ يُنادِي لأقطابِ الطّريقةِ

---

1 - الصواب: تنام.
2 - في «د» الأزل.
3 - ينالون.
4 - في «د» بتخصيص.
5 - ساقطة من «د».
6 - البيت ساقط من «د».
7 - في «د» اشفنا.

موج[1] ودُ الحقِّ حقّا في كلِّ الصوفيةِ *** ما خابَ مَن يشربُ *يشتاقُ[2]* محبّةَ الأوليا

علّمونِي علّموني يا كلَّ الأقطابِ *** أيّدوني أيدوني في حِسِّي في أُنسِي كلَّ شربِ

ما في الحبّ ما يقالُ يا كلَّ الأقطابِ *** نفحةُ القُطبِ عندِي *............*

عندي في سرِّي ودِهنِي *** وكلِّ ما يُدرَكُ من قابَ قوسينِ

أنصِتُوا واطلُبوا كلَّ شُربةٍ *** في سرّي فحبُّكُم كلامُ الأقطابِ

صروا[3] المولَى الكريمُ الرحمنُ الرحيمُ *** الدائمُ الباقِي هوَ العليمُ الحكيمُ

للّهِ تواضَعُوا يا كلَّ الصوفيةِ *** حياةُ الجليلِ في ذاتِ الأوليا

الوجودُ كلوا[4] في ذكرِ محمدٍ *** اسمُ اللّهِ معظمٌ بنورهِ يقصدُ

الشفيعُ الهادِي حبيبُنا محمّد *** كلّ الوُجود تنادِي قومُوا على أقدامِكم

اسجدُوا[5] للّهِ بحبِّ محمدٍ *** وانظُروا كلّ الوَفا في ذاتِ محمّد

لك الحمدُ يا ذا الجلالِ من قلوبِ الأقطابِ *** في السرِّ والجهرِ من وفى كلَّ شربةٍ

قُلوهَا باللّهِ في حضرةٍ قدسيّة *** كلامُ الحقِّ حقّاً في سرِّ الأوليا

حبُّكَ بتواجُدِ جميعِ الأقطاب *** اللّهُ اللّهُ يا اللّهُ في اسمه كلُّ شربةٍ

ذكرُ النبيِّ محمّدٍ هو ندُّ[6] الأقطابِ *** في السرِّ والجهرِ يا عاشقَ كلّ شُربةٍ

للّهِ ارفِقُوا[7] تنالُوا ذِي الحقيقة *** يا كلَّ من شاهدَ دُرّةَ أهلِ الطريقة

جوادٌ كريمٌ سبحانهُ مولانَا *** *العليمُ الخبيرُ سبحانهُ مولانَا العظيمُ

دائمُ الوُجود[8] سبحانهُ مولانَا*[9] *** الجليلُ سبحانـــهُ مولانَا

*عزُّهُ جميلٌ سبحانهُ مولانَا *** الأزليُّ سُبحانهُ مولانَا*[10]

مولانا سُبحانهُ لا إلهَ إلا اللّهُ *** جوادٌ كريمٌ مولانـا سبحانهُ

---

1 – المراد، كله.

2 – زيادة من «ج».

3 – كلمة غير واضحة، وفي «د» نقصدوا، وصوابها: نقصد.

4 – في «د» تواجدوا.

5 – في «د» تواجدوا.

6 – في «د» نور.

7 – في «د» قفوا، وهي ما نرجح.

8 – في «د» القديم الموجود.

9 – ما بين النجمتين ساقط من «أ».

10 – زيادة من «ج».

يا منْ هوَ دائمٌ سبحانهُ مولانَا*[1]

أبواب[2] الحقيقةِ للمالكِ المعبودِ　　لهُ كلّ الثَّنا والفضلِ والجودِ[3]

1 - زيادة من «ج».
2 - في «د» توبوا، وهي غير مناسبة، وفي «أ» أبوابا لحقيقة. والناسب ما أثبتناه.
3 - بعد نهاية المتن، أضاف ناسخ «د»: هذا ما وجد من هذا الكتاب، المسمى بكتاب النقطة، المنسوب لقطب عصره وغوث دهره، سيدي عبد الله الغزواني، نفعنا الله وسائر الأحبة ببركاته، آمين بجاه سيد المرسلين، وفي ختم فاتح سنة 1114.
وفي نهاية نسخة «أ»: «كمل هذا الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيك، في 14محرم صبيحة يوم السبت عام:1353. اللهم اغفر لمؤلفه ولكاتبه واختم علينا بما ختمت على أولنا وارحمنا رحمة واسعة في مطلبنا.


الملاحق

1 – المصطلحات الصوفية الواردة في المتن:

الأبد – الأحد – الأحزاب – الأحوال – الأدب / الأدباء – الأزل – الألف – الإلهام – الأنس – الأوراد – الأولياء – الأين – الاتحاد – الباطن – البديل / البدلاء / الأبدال – البرزخ – التجريد – التجلي – التداني – التدبير – التدلي – لترقي – التفريد – التلوين – التمكين – الجذب – الجرس – الجسم – الجمع – الحب – الحجاب – الحد – الحروف – الحزب – الحضرة – الحق / الحقيقة – الحكمة – الحلول – الخاصة – الخديم – الخلع (ة) – الخلق – الخلوة – الديمومية – الذات المحمدية – الذكر – الرب / الربوبية / الربانية – الرتق – الرحمة – روح القدس – الروحانية – الزاوية – الزهد – سدرة المنتهى – السر – السعادة – السكر – السكينة – السيْر – الشرب (ة) – الشطح – الشمس – الشوق – الشيخ – الصحو – الصلاة – الصمت – الصوت – الصوفي – الطريقة – الظاهر – العامة – العبودية – العرش – العلم اللدني – الغوث – الفرق – الفقير / الفقراء – الفناء – قاب قوسين – القبض – القدسية – القرب – القطب / القطبانية – القيمومية – الكرامة – الكشف / المكاشفة – الكيف / الكيفية – اللوح – المجاهدة – المحو – المريد – المشاهدة – المعاني – المكان – الملك – الملكوت – النفس – النقطة – النقيب / النقباء – النور – الهمزة – الهوى – الهيبة – الوارد – الوجدان – الوحدانية – وحدة الوجود – الورع – الوصل – الولاية.

2 - **مراسلة عبد الله الغزواني لمحمد الهبطي**[1]

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

سؤال لسيدي عبد الله الهبطي لسيدي عبد الله الغزواني.

سيدي سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ حفظكم الله ورعاكم وزاد علما إلى علمكم،

1 - المراسلة بالخزانة الملكية تحت رقم: 9467، وهي من أربع صفحات.

جوابكم لله العظيم في مسائل شتى سئلنا عنها وعن بعضها، وعجزنا عن شرح معانيها، وأردنا من سيادتكم العالية أن تنبه لنا على فصولها، وتبين لنا معانيها كما هو المعهود منكم؛ بارك الله فيكم وزاد لنا في معانيكم، وأبقى للمسلمين حياتكم. أولها: ما هو الإسلام ؟ وما معنى الإسلام؟ وما حقيقة الإسلام؟ وما مراتب الإسلام؟ وما شرائع الإسلام؟ وما هو الإسلام؟ وما هو الإيمان؟ وما معنى الإيمان؟ وما حقيقة الإيمان وما (كذا. . .)[1] الإيمان؟ وما لإخلاص الإيمان؟ وما هو إيمان الإيمان؟ سيدي. فإن قال قائل ما الفرض الذي أول ما افترض عليك في عمرك؟ وكم من فرض فرضه الله عليك في عمرك؟ وما هو أصل الفرض؟ وما هو فرع الفرض؟ وما هو فرض الفرض؟ سيدي. وما معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ وما معنى صلى الله؟ وما معنى اللهم صل على محمد؟ وكيف صلاة ربنا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟ وكيف هي صلاتنا عليه؟ وما معنى قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي[2]. الآية؟ سيدي: فإن قال قائل ما تعتقد في ربك؟ وكيف هو ربك؟ وأين هو ربك وبأي شيء تقبل على ربك؟ وبأي شيء تقف بين يدي ربك؟ وما هو الله؟ وما معنى الله؟ وما حقيقة الإله؟ وما صفة صفاته؟ وما صفات الذات؟ وما صفته المعنوية؟ وما صفته الفعلية؟ وما صفته السلبية؟ وهل هو داخل في العوالم أو خارج عنها؟ سيدي: وما هو الجلال؟ وما هو الجمال؟ وما هو الكمال؟ وما معنى هو الكبير المتعال؟ وما معنى جلال جلاله؟ وجمال جماله؟ وكمال كماله؟ وما حقيقة معرفته؟ وكيف يرونه[3] الغافرون به؟ وكيف يسمعون كلامه؟ وكم من طريق إليه؟ وما معنى الوصول إليه؟ وبأي شيء يصل العبد إليه هل بروحه أو بعقله أو بجسده ؟ سيديَ، وما معنى الإرادة؟ وما مفتاح الإرادة؟ وما شروط الإرادة؟ وما القصد في الإرادة؟ ولم يسلب المريد للإرادة؟ وما حقيقة الإرادة؟ سيدي، وما طريق السلوك؟ وما معنى طريق السلوك؟ وما شروط السلوك؟ وما معنى طريق الجذب ؟ وما صفتها؟ وما حقيقتها؟ ونحن سمعنا لا بد للمريد من معرفة الإرادة وشروطها. سيدي، وما هو المريد؟ وما هو المراد؟ وما معنى المراد؟ وما معنى المريد؟ وما معنى المريد سائر والمراد طائر؟ سيدي، وما هي بداية المريد؟ وما هي نهايته؟ سيدي، وما هو أصل الأصول؟ وفرع الأصول؟ وأعلى الوصول؟ وما هو الأصل الذي ينقسم منه الأصول؟ وما هو علم الفرق؟ وما هو علم الجمع ؟ وما معنى روح الروح ؟ وما معنى سر السر؟ وما هو الملك الملكوت والجبرؤوت[4]؟ سيدي، فإن قال قائل هل أنت ملكيا أو ملكوتيا أجبرؤوتيا؟ ما أقول له؟ وما علامة من يكون في أحد الرتب الثلاث؟ سيدي، وما معنى النقبا والنجبا والبدلا[5]، والأقطاب والأوتاد، والرجال والغوث والجرص[6] وما عددهم؟ وما معناهم؟ وأين الأدنى والأعلى فيهم؟ سيدي، وبماذا يفتح الإنسان في الآخرة؟ وبماذا سيدخل باب الدنيا؟ وبماذا يعرف نفسه؟ وبماذا يخالفها؟ سيدي، بينوا لنا ودققوا كما هو

---

1 - بقدر كلمة فراغ.

2 - الأحزاب: الآية: 56 وتتمتها: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

3 - الصواب : يراه.

4 - لعلها: الجبروت

5 - على عادة المغاربة يحذفون الهمزة، من مثل النقباء والنجباء والبدلاء.

6 - الصواب: الجرس.

المعهود منكم وأجركم على الله، بارك الله فيكم وجازاكم خيرا، وأعظم لكم أجرا، وسجل لكم عند الله دخرا. والسلام ورحمة الله وبركاته، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الجواب[1]

الحمد لله الذي أدام بيده تخصيص عناية دوائر الأكوان على مركز القطب وجعله بشرا (تدريبه) برزخا بين عالم الشهادة الغيب (كلمة) بجهل المادة الألوهية فذ(...)[2] على أهل البعد والقرب(...)[3]، أقول وبالله التوفيق، أما ما سألتم عنه بقولكم ما هو الإسلام، وما معنى الإسلام فالإسلام في اللغة هو الإيمان مطلقا، فأي من انقياد لقائد فقد أسلم له، وأما الإسلام في الشرع فهو انقاد مخصوص لأوامر مخصوص على حالة مخصوصة، فأما حقيقة الإسلام فهو انقياد لمن قاد ذلك القائد المخصوص جميع أجزاء جسمه وأخلاق نفسه وأحوال روحه، وحقائق عقله عالما بأنه هو المخاطب بجملة الخطاب وتفصيله على غاية ما يكون من السهولة انقياد أيضا هي انثياء الظل لشخص وأما مراتب الإسلام، فمراتبه، منازله التى[4] ينزلها السالك إلى حضرة ربه؛ وهي خمس مراتب، الأولى : مرتبة الأجسام. والثانية مرتبة النفوس. والثالثة مرتبة الأرواح. والرابعة: مرتبة العقول. والخامسة: مرتبة الحقيقة الكلية. وفي كل مرتبة مراتب كثيرة.منها الانقياد في كل مرتبة إلى مقتضى كل اسم من أسمائه الباطنة.إلى غير ذلك من أنواع انقياد جملة العبودية إلى مقتضى أوصاف الربوبية.

وأما شرائع الإسلام، فشرائعه مشروعاته؛ وهي واقعة على جميع ما شرعه فيه شارعه وشرحها على (بقدر كلمتين)[5] لغيرنا من أهل الكشف والعيان، فكيف لنا مع ما نحن فيه من الغي والخسران؟[6] وأما: إسلام الإسلام فكما تقول: خلاصة الخلاصة، وهو الانقياد للحقيقة في جميع ما ينقاد فيه إلى الشريعة، وأما الإيمان وما معنى الإيمان؟ فالإيمان في اللغة: التصديق و أما في الشرع فهو تصديق مخصوص لخبر مخصوص. وأما حقيقة الإيمان: فهو الاطمئنان المصدق وبعد رسخ قبل المصدق له. وأما مفتاح الإيمان، فهي الدعوة إلى النظر في الدليل من حيث وجهه. وأما إخلاص الإيمان فهو تخليصه من الشوائب الريبية التي لا تكاد تدرك، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «الشرك في أمتي أخفى من دبيب النملة؛ فالليلة الظلماء على الصخرة الصماء[7]، ودبيب النملة على هذا الوصف، لا يدرك بإدراك البشر، فليكل المؤمن

---

1 - الزيادة منا

2 - بقدر كلمة.

3 - أزيد من 4 أسطر (بهاغموض).

4 – وردت في النسخة التي بين أيدينا (اللتى)

5 – غموض بقدر كلمتين.

6 – وردت بالصاد (الخصران).

7 - صواب الحديث: «... اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل ...»، رواه مسلم وانفرد به في موضوع: الإيمان، مسند أحمد رقم الحديث 18781.

أمره في تخليص إيمانه على القادر على ذلك جل وعلا. وأما خلاصة الإيمان، فهو لأثر وجوبه علة. ولم يوجب هو علة، والانقياد إلى المراد محضر لإرادة المريد سبحانه. وأما قولكم فإن قال قائل ما الفرض الذي أول ما افترض عليك وكم من فرض افترضه الله عليك في عمرك، وما هو أصل الفرض؟ وما هو فرع الفرض؟ فقال: أما الفرض الذي أول ما افترض عليه فهو العلم بالمفروض مع العلم على ما يترتب علي فعله تركه، وأما قوله: كم من فرض افترضه الله عليك في عمرك، فجوابه غير محصورة، فإن المقامات والأحوال والحروف والأزمات والأماكن[1] تختلف والأحكام على حسب ذلك. وأما ما هو أصل الفرض ؟ فجوابه هو : (...)[2]، وفرعه هو: العقل والبلوغ. وأما قوله ما هو فرض الفرض؟ فجوابه هو لفراض[3] المعترض فيما استحقه من توصية صفة المفروض. وأما قولكم: ما معنى لا إله إلا الله؟ فاعلم أن لها معينا[4] كموج البحر في «مرد»[5]. ومنها أشعار المحل القائل للمعلوم وينفي من ليس منهم بكائن قط كان ولا يكون قط . وبإثبات من ليس بزائل، ولا فيه زال ولا يزال قط محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إشعار بإثبات المثبوت توالت «الأيله» فصحت رسالته، وفاز مصدقه، وتابعه، وخاب مكذبه ومخالفه. وأما ما هو فرض لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو قبولها على معرفة ما انطوت عليه من العلم بما يجب لله، وما يستحيل عليه، وما يجوز في حقه عز وجل. ومن العلم بما يجب لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وما ستحيل عليه وما يجوز في حقه، وأما سنة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمداومة عليها مع فراغ جهد في موافقة الجنان واللسان. وأما استحباب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو الخروج (كذا) ذكرها عن لفظ اللسان وتدبير الجنان إلى مشاهدة الرحمان. أما إخلاصها فهو تخليصها، وهو الخروج بالله إلا الله عن قضايا دقائق الشرك فتضمحل في (كذا) جميع الأوهام. و تبقى في اللسان لجري الأحكام. وأما ما يفتقد عند ذكرها لا إله إلا الله. فعلى حسب ما (كذا) للذاكر من المعرفة (كذا إذ زاخر)[6] بحر معانيها لا ساحل له. وأما معنى صلى الله عليه وسلم أي رحمه الله، وهو دعاء بلفظ الجزء، وأما معنى اللهم صل على محمد أي يا لله زد محمد خيرا إلى خيره ما كذا أبدا إلى ما لا ينتهى، وأما كيف هي صلاة ربنا هي زيادته خيرا إلى خيره كما مر بنا في بعض توالف، عن الله يزيده كل يوم من الخير مثل ما يعطى طائفنا[7] من أمته صلى الله عليه وسلم. وصلاتنا عليه، طلبنا له من الله

---

1 - وردت الأماكين.

2 - كلمة غير واضحة هكذا (الأم...).

3 - هكذا وردت وقد تكون: لفرض.

4 - كتبت معين وهي غير صحيحة.

5 - كلمة غير واضحة.

6 - الصواب: إذا زخر.

7 - قد تكون: طائفة.

(...) الخير المراد من فضل الله ومنته. وأما معنى قول الله تعالى، إن الله وملائكته يصلون على النبي: فمعنى صلاة الله عليه إرادة زيادة الخير له وأمره لمتوكله بزيادته له، وصلاة الملائكة عليه طلبهم ولاية ذلك الخير (...)[1] فإن قال لك أين ربك؟ فقل له :الأبنية تعني المكان، وهو لا يختص المكان والزمان، هو (...)[2] جميع المنظورات، ويسمع جميع المسموعات إلى غير ذلك من إنجاز ما (تعينت) به الصفات (...)[3] المخلوقات، ولا يدينهم به يوم المجازات، وإن قاتل لأي شيء تقبل على ربك؟ فقل له بعطيته التي سبقت بلا صلة، وإن قال بأي شيء تقف بين يدي ربك؟ فقل له أقف بين يديه بحال العبودية القابل لأحكام الربوبية، وإن قال: ما[4] هو الله؟ وما معنى الله؟ فقل له: الله هو الموجود الخالق لجميع المخلوقات، المتصرف فيهم بجميع التصرفات. وأما حقيقة الإله، فالإله هو الغني عن ما سواه، المفتقر إليه كل ما سواه[5] وليس كذلك إلا الله جل وعلا. وأما صفة ذاته، فهي كل صفة يقع الوصف بها على العلم والقدرة، وغير ذلك مما لا نهاية له؛ ومنها نفسيته كالوجود، وسلبيته كالقدم. ومعنى: كالحياة، ومعنوية ككونه حيا، وفعلية كالخالق والرازق، وليس ربنا يرحل في العوالم، ولا خارج عنها؛ إذ الدخول والخروج حقيقة من صفة الأجسام. وأما ما هو الجلال؟ فهو العظمة. وأما ما هو الجمال؟ فهو الملاحة. وأما ما معنى الكبير المتعال؟ فمعنى الكبير في حقه تعالى، هو العظيم، هو العظيم الذي لا يحده قرار، ولا يحتوي عليه بالأفكار، والمتعال هو العال[6] عن سمة الحوادث. ومعنى جلال جلاله: عظمته، مبالغة في التعظيم. وجمال جلاله ملاحة، مبالغة في الملاحة والبهاء والكمال كماله مبالغة في الكمال، والكمال صفة لم يفقد ما يتكمل به. وأما حقيقة معرفته، فحقيقة معرفته، العلم به على ما هو عليه، ولا يعلمه كذلك على الحقيقة غيره، ولكن من فرغه عما سواه، يلوح إليه شيء من نور معرفته بحسب بلاغة ذلك الفراغ ودوامه. وأما كيف يراه العارفون به قبلك؟ الرؤية مختصة بهم، لما كان الحق سمعهم وبصرهم، فهم يرونه من غير أدراك رؤية ربانية في حضرة السر. وأما كيفية يسمعون كلامه؟ فذلك مختص بهم أيضا، ولا يحصل لهم إلا بعد فناء الحق من إصرارهم، فحينئذ لا يسمعون إلا منه، ولا يتكلمون إلا منه. وأما كم من طريق إلى[7] الله؛ فهي على عادة السالكين. وأما ما معنى الوصول إليه، فهو الوصول إلى معرفته، وأما بأي شيء يصل العبد إلى ربه؟ فهل بروحه أو بعقله أو بجسده؟ فيصل بروحه إلى محبته، وبعقله إلى معرفته، وبجسده إلى خدمته. وأما معنى الإرادة، فتعويد

---

1 - غموض وفراغات خلفتها الأردة بقدر سطرين ونصف في نهاية الصفحة 2 وسطران ونصف في بداية الصفحة 3.

2 - كلمة غامضة.

3 - غموض كلمتين.

4 - الصواب: مَن، لأنها للعاقل.

5 - تضمين من الآية: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ (فاطر: 15).

6 - الصواب: العالي

7 - وردت: إلا

المريد على قطع ثياب الجسم والنفس والروح والسير إلى الله تعالى. وأما مفتاح الإرادة، فمفتحها الشيخ الداعي إليها. وأما شروطها فكثيرة، وإلا لا بد منه ملازمة الصحبة، ويتفقد المريد حصول الإرادة بسلب إرادته. وأما القصد بالإرادة، فالقصد بها، الخروج من جميع المراءات المرغوب عنها إلى المراد المرغوب فيه. وأما لمن يسلب المريد إرادته؟ فيسلبها لمن سلبها هو لشيخه، ولازم العشر من كونه بيضة حتى باض البيض وأفرخ وباضت، وأما حقيقة الإرادة، فحقيقتها مفترقة على جزائها، يراها بل يدركها من لازم العشر كما ذكرنا. وأما (...) إلا الله فهو الترقي إليه بالنظر من العادات إلى الحكمة، ومن الحكمة إلى القدوة، ومن القدرة إلى الذات ومن الموصوفة بالقدرة. وأما شروط طريق السلك، فهو تحصيل علم النظر بارتباط جريان العادة بالحكمة، وفي ارتباط الحكمة بالقدرة، في لزوم الصفة للموصوف. وأما معنى طريق الجذب، فإن الجذب هو كشف الله لمن اجتباه من عباده عن علم ذاته، ثم عن علم صفاته، ثم عن علم أسمائه، صم عن علم حكمته، ثم عن علم جريان عادته. وأما صفاتها، فهو ما ذكرناه أولا على الحقيقة، إلا من يناله. وأما حقيقتها، فهو جمع الله للمجذوب عليه بكل شيء. وأما ما سمعتم، لابد للمريد من معرفة الإرادة ، فذلك صحيح، لأن المعرفة شرط في التجلي (الحالة)[1]. إذ لا يسمى مسمى بمقتضى صفة ليست فيه، إلا أن يكون ذلك الاسم لقبا، ومولانا يقول: «... ولا تنابزوا بالألقاب»[2]. وأما المريد، فهو راجع إلى السالك. وأما المراد فهو راجع إلى المجذوب. وأما قولهم المزيد سائر لأنه ناظر بعقله. وقولهم والمراد طائر لأنه مجبور بربه. وأما بداية المريد، فبدايته التوبة، ونهايته المشاهدة، والمراد بداية المشاهدة، ولا نهاية له. وأما ما هو أصل الأصول، فهو الذات القديمة. وأما فرع الأصول فهو الكائنات، وأما الأصول، فهو الأشياء والصفات. وأما ما(أع...)[3] الأصول فهو القدم. وأما ما هو الاصل الذي ينقسم منه الأصول، فهو العلم القديم المتصل بالذات (...)[4]. وأما من كانت نظرة قلبه في سر ما وجدت به الصفات من معاني الأسماء والصفات بالذات المنزهة، فهو جبرءوتي. وأما ما معنى النقبا؟ فهم الذين نقبوا الكون، وخرجوا إلى فضل مشاهدة المكون. وأما معنى النجبا؟ فهم السابقون إلى الله لنجابتهم. وأما البدلا، فهم الذين استبدلوا من صفاتهم صفات محبوبهم. وأما الأقطاب، فهم القائمون بحق الكون والمكون، قد تنزهوا عن حالة الميل. وأما الأوتاد، فهم الراسخون في معرفة الله تعالى. وأما الرجال فهم الذين لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل. وأما الغوث، فهو الذي يغيث من كل عوالمه لمادة لا ثقة[5] به. وأما الجرس، فهو الذي

---

1 - كلمة غير واضحة.

2 - الحجرات: 11. والآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا من هن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾.

3 - تتمة الكلمة غير واضح.

4 - عدر سطرين ونصف السطر، أتت عليه الأرضة.

5 - كتبت: لاإقة، وهو خطأ إملائي.

يتلقى الأمر جملة ثم يتبن له فهو فيوجهه إلى ما أريد به، مأخوذ من سماع صلصلة الجَرَس. وأما إن كان مقصودكم في سؤالكم غير هذا من معرفة عندهم وأشخاصهم وأمكنتهم على الكشف والعيان في هذا الزمان، فلا علم لنا بذلك إلا حيث ما نصه الماس كالكتاني وغيره (فلينقب)[1] طالب ذلك عليه. فإنني أذكر لك ما ألفه البعض. فأما النقبا، فهم سبعة رجال في الشام، والنجبا إثنا عشر في مصر، والغوث واحد بمكة. والبدلا، أربعون بالمغرب في القرى والمدن، والأخيار أربعة وعشرون، واحد بالسياحة في المغرب، والأوتاد أربعة على أركان الأرض. والصالحين[2] والأولياء، ثلاث مائة في المغرب، هيهات هيهات، فالذين يسألون عن هذه المقامات، ويسألون عن الغوث كيف هو؟ وكيف هي حالته؟ فالغوث عددهم ثلاث مائة وثلاثة وستون حجابا من الظلم لأهل الظلم، ثلاث مائة وثلاثة وستون حجابا من النور لأهل النور، فرأسه كرسي، وصدره عرشي، ووسطه رياض السبع ، فأمد فيه العوالم كلها، فصار هو العالم بنفسه، متصفا بأوصاف الله، متخلقا بأوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، هيهات هيهات، لا يوصف بهذه المقامات من كان في بحر الهوى غائسا، وفي ظلمات الجهل عائما، وفي حب الرياسة راتعا، وقد يطول الكلام، واختصرنا هذا، وقصدنا في الجواب التحريض على ما يتأتى لكل سالك، وبالله التوفيق. وأما بماذا يفتح الإنس حب الآخرة؟ فبمعرفتها وبمعرفة ما أعد الله لأهلها فيها، ويسر حب الدنيا بمعرفتها أيضا لأن من عرفها وعرف ضررها وسرعة ذهاب نعيمها أبغضها لا محالة. وأما بماذا يعرف نفسه؟ وبماذا يخالفها، فبشيخ كامل المعرفة، قد بلغ أقصى أمد التحقيق، لأن النفس لا تعرف نفسها بنفسها، ولا تخالف نفسها بنفسها ولو بلغت ما بلغت. [انتهت مسائل الشيخ الغزواني بما أجاب أبي الغزواني عليها للسيد العارف الراسخ المحقق، قدوة زمانه القطب المربي الرباني، سيدي عبد الله بن محمد الهبطي المثنى، نفعنا الله به وببركاته وبعلومه آمين يا رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما].

[انتهى ما وجدناه بحمد الله وعونه ما وجدناه من المسألة والجواب عليها].

[وقال: رأيت في بعض الكتب، أن من قال هذا الدعاء عند إفطاره وصام رجب وشعبان ورمضان، ويتحرى الحلال لإفطاره مثل الماء ونحوه، أوحى الله عز وجل للملكين: أن امحوا صحيفة ذنوبه ولو بلغت ما بلغت، وهذا هو الدعاء: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما؛ اللهم لك صمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وعلى رزقك أفطرت، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني يا واسع المغفرة، اغفر لي ذنبي وتقبل صومي». انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه].

---

1 - قد تكون: فلينقب.

2 - الصواب: الصالحون.

3 - فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر المخطوطة:

- عبد الله الغزواني: كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية:

* مخطوط خاص.

مخطوط خزانة ابن يوسف رقم117.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1660 د.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 2002 د.

مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 2617 ك.

مخطوط الخزانة الحسنية بالقصر الملكي رقم 324.

مخطوط الخزانة الحسنية بالقصر الملكي رقم 732.

نسخة بخزانة المخطوطات بفاس رقم 1504.

- مجموع مخطوط، الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1209د.

- عبد الرحمن البربوشي: ميزاب الفقراء في طريق العارفين أهل الذوق من الأولياء. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم 1671 د.

- الحلفاوي أبو محمد قاسم بن أحمد بن محمد : شمس المعرفة في سيرة غوث المتصوفة، مخطوط بخزانة ابن يوسف رقم171.

ثانيا: المصادر العربية المطبوعة:

أ

- **أبو الفتح محمد بن عبد السلام سيدي أمّان**، بلوغ الآمال في ذكر مناقب السادات سبعة رجال. المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995

- **أحمد المقري التلمساني**: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق السقا الأبياري شلبي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1358هـ ، الرباط 1978.

- **ابن الأبار**: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، د.ت، دار صادر، بيروت.

- **أحمد ابن قسي**: كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمراني، ط1، سنة 1997، مطبعة IMBH آسفي.

- **أحمد بن عجيبة أبو العباس المنجري الحسني**: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، جمع وتحقيق: عبد السلام العمراني، ط1، مكتبة الرشاد 1997م.

- **الإمام النووي**: منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

- **أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي**: معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، ط1،سنة2003، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- **أدونيس**: الصوفية والسريالية، دار الساقي بيروت، د ت.
- **أحمد بوكاري**: الإحياء والتجديد في التصوف المغربي: 1 /4، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، مرقونة بكلية الآداب بمراكش، جامعة القاضي عياض، السنة الجامعية:1992-1993.
- **أحمد التوفيق**: هوية المغرب الثقافية: ضمن سلسلة الدروس الحسنية الرمضانية لسنة 1422هـ الموافق 2001.
- **إسماعيل المساوي**: شعر محمد بن عبد الكبير الكتاني، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي، ص: 350، نوقشت بكلية اللغة العربية بمراكش، التابعة لجامعة القرويين، السنة الجامعية: 2000 2001م.
- **أحمد النقشبندي الخالدي**: جامع الأصول في الأولياء الطرق الصوفية تحقيق أبي نصر الله، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان:1997م.
- **أنور فؤاد أبو خزام**: معجم المصطلحات الصوفية (مستخرج من أمهات الكتب الينبوعية) ط1، سنة1993م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- **أنيس إبراهيم**: موسيقى الشعر، دار القلم ط 5 بيروت، د ت.

ب

- **البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي**: صحيح البخاري، (قرص مضغوط، بعنوان موسوعة الحديث النبوي).
- **بول نويا اليسوعي**: أضواء على التصوف المغربي من خلال آثار عبد الله الغزواني، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس بمناسبة بلوغه الستين، نشرته الجامعة الأمريكية ببيروت، ط:1981، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء 1986.
- **بول باسكون**: الأساطير والمعتقدات بالمغرب، مجلة بيت الحكمة، ع 3 السنة الأولى، أكتوبر 1986.

ت

- **التهانوي**، كشاف اصطلاحات الفنون: تحقيق لطفي عبد البديع وعبد المنعم محمد حسنين، ط مصر 1963. و ط: تونس 1947.

ج

- **الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف**: كتاب التعريفات، ط تونس 1971.
- **جورج غريّب**: التصوف الإسلامي وأعلامه الكبار، دار الثقافة بيروت لبنان، ط 1، سنة 1991.

ح

- **الحفني عبد المنعم:** معجم مصطلحات الصوفية، بيروت، دار المسيرة ط1، 1980.
- **حسن جلاب:** الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب (1، 2، 3)، ط1، سنة 1994، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

خ

- **ابن خلدون:** المقدمة، دار القلم، بيروت لبنان، ط1، سنة 1991.

د

- **ديل إيكلمان:** الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعفيف، دار تبقال للنشر، الدار البيضاء 1986.
- **ديوان البصيري:** تحقيق محمد سيد كيلاني، ملتزم بالطبع والنشر شركة مكتبة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1374هـ / 1955.

ر

- **رشيد المصلوت:** شرح نصيحة الهلالي، ط1، سنة:1985، مطبعة المعارف، الرباط

ز

- **ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي:** التشوف إلى رجال التصوف، (ملحق أخبار أبي العباس السبتي)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات ط2، 1997م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- **زكي مبارك:** التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق: مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ط2، 1373هـ / 1954م.

س

- **س. موريه:** الشعر العربي الحديث(1800 1970م)، تطور أشكاله وموضوعاته، بتأثير الأدب الغربي،ص:154، ترجمة شفيع السيد وسعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.
- **السراج الطوسي أبو نصر:** كتاب اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه سرور، القاهرة، دار الكتب الحديثة بمصر، 1960م.

ع

- **أبو العباس العزفي:** دعامة اليقين في زعامة المتقين. (مناقب الشيخ أبي يعزى)، تحقيق أحمد التوفيق، د.ط سنة19891970، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- **عبد الله بن عبد القادر التليدي (الشيخ):** المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ط3، سنة 2000م، دار الأمان الرباط.

- **عبد الله معصر**: الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب، مقال بمجلة الإشارة ع 27 السنة الرابعة، أبريل 2003.
- **ابن عسكر محمد بن علي الشفشاوني**: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر: تحقيق محمد حجي، طبعة دار المغرب، الرباط 1976م.
- **ابن عربي**: تفسير القرآن، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1968م.
- **عبد المجيد الصغير**: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين: 1819، منشورات دار الآفاق الجديدة، سنة 1988م، الرباط.
- **عبد اللطيف الشاذلي**: التصوف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، سلا 1989م.
- **عبد السلام الغرميني**: الصوفي والآخر، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي المقارن، شركة النشر والتوزيع: المدارس، الدار البيضاء، ط 2000م. عدنان حسين العوادي: الشعر الصوفي، دار الشؤون الثقافية، العراق: 1986م.
- **عزيزة بزامي**: حوار مع الأستاذ محمد حجي: المغاربة اختاروا تصوف الأخلاق والسلوك، مجلة الإشارة، السنة الثانية، ع 11 أبريل 2001م.
- **ابن عياض أبو عبد الله محمد**، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق وتقديم محمد ابن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المحمدية، د.ت.
- **عبد السلام شقور**: القاضي عياض الأديب، نشر دار الفكر العربي، مطبعة دار أمل، طنجة، طبعة أولى، 1983م.
- **عباس بن إبراهيم المراكشي**: الإعلام:بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، نشر عبد الوهاب بن منصور، طبعة ملكية 1974م.
- **عبد العزيز بن عبد الله**: معطيات الحضارة المغربية، نشر وتوزيع، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.
- **عبد المجيد الصغير**: إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين: 18 - 19، منشورات دار الآفاق الجديدة، الرباط، 1988م.
- **عبد الله معصر**: الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب. مجلة الإشارة ع 27 السنة الرابعة، أبريل 2003م.
- **عياض أبو الفضل**: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، د.ت.
- **عبد العزيز بن عبد الله**: معطيات الحضارة المغربية، نشر وتوزيع، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت.
- **عبد الله العروي**: تاريخ المغرب، ترجمة ذوقان قرقوط، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

- **عبد الغني منديب**: التقاليد الدينية المحلية بين الشفوي والمكتوب، تأملات في سيرة أحد المتصوفة الشعبيين بوسط المغرب،(موضوع ضمن منشورات كلية الآداب المحمدية، «التواصل الصوفي بين مصر والمغرب» من ص: 143 إلى 153).

غ

- **الغزالي أبو حامد محمد بن محمد حجة الإسلام**: إحياء علوم الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، د.ت.

ف

- **الفاسي محمد المهدي**: ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع، وما لهما من الأتباع والألماع تحقيق عبد الكريم مراد وعبد الحي العمروي، الدارالبيضاء: 1994م.
- **فروخ عمر**: التصوف في الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي،1981.

ك

- **الكتاني/ محمد بن جعفر الحسني**: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بنم أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ط حجرية بفاس 1318هـ.
- **الكلاباذي أبو بكر محمد**: التعرف لمذهب أهل التصوف: تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1960م.
- **الكاشي كمال الدين أبي الغنايم**: كتاب اصطلاحات الصوفية، تحقيق ألويس سبرنغر، كلكوتا 1845م.
- **كامل مصطفى الشيبي**: شرح ديوان الحلاج مكتبة النهضة المصرية، بيروت لبنان ط1، 1994م.

ل

- لحسن **السباعي الإدريسي**: الرحمة المهداة للعالمين، مقال بمجلة الإشارة، السنة الأولى، ع 8 يوليوز 2000م.

م

- **محمد فتح الله مصباح**: بردة البصيري وأثرها في الأدب العربي القديم، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها، نوقشت بالرباط، السنة الدراسية: 1999 2000م.
- **ابن منظور/جمال الدين محمد بن مكرم المصري**: لسان العرب، دار صادر بيروت، 1300هـ. ثم ضمن: (قرص مضغوط).
- **مؤلف مجهول**:

* أخبار الحلاج، تحقيق ودراسة سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 2000م. القاهرة، د. ت.

* كتاب أخبار الحلاج أو مناجاة الحلاج، نشر وتصحيح وتعليق ماسينون وكراوس، مطبعة القلم، باريس: 1936م.

- **ابن المؤقت محمد بن محمد بن عبد الله المسيوي المراكشي:**

*السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ط2، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1341هـ.

*السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تقديم وتحقيق : حسن جلاب وأحمد المتفكر ط1 سنة 2002، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش.

- **محمد بن جعفر الكتاني:** سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، طبعة حجرية بفاس سنة 1316 هـ.

- **محمد حجي:** الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي...

- **مسلم بن الحجاج النيسابوري:** صحيح الإمام مسلم، ضمن قرص مضغوط(موسوعة الحديث النبوي).

- **المعسكري:** كنز الأسرار

- **محمد بن عمارة:** الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، المفاهيم والتجليات، شركة النشر والتوزيع ، المدارس، الدار البيضاء، ط 1 سنة 2000م.

- **محمد الصغير الإفراني:** نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1998م

- **الميلودي شغموم:** المتخيل والقدسي في التصوف الإسلامي، الحكاية والبركة: (منشورات المجلس البلدي، مكناس، مطبعة فضالة، المحمدية 1991م).

- **محمد الطريسي:** النص الشعري بين الرؤيتين: البيانية والإشارية، مجلة الإشارة ع: .. ص: 67، سنة 2000م.

- **محمود عبد الرؤوف القاسم:** الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ط2، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن: 1413هـ.

- **محمد غازي عرابي:** النصوص في مصطلحات التصوف، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، سوريا: 1985م.

- **محمد مفتاح:** * التيار الصوفي والمجتمع في المغرب والأندلس خلال القرن الثامن الهجري، مرقون بخزانة كلية الآداب بالرباط، 1981م.

- **الخطاب الصوفي:** مقاربة وظيفية، ط1، سنة 1997م. توزيع مكتبة الرشاد.

- **الكتابة الصوفية:** ماهيتها ومقاصدها، مقال ضمن: (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد الثاني:1977م، الرباط .

ن

- **النبهاني يوسف:** جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوه عوض المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان: 1978م.

هـ

- **الهُجْويري أبو الحسن علي بن عثمان:** كشف المحجوب، ترجمة عربية، بيروت دار العلم النهضة العربية، 1980.
- **ابن وهب الكاتب:** البرهان في وجوه البيان: تحقيق حنفي شرف، د ت مكتبة الشباب، القاهرة.

مراجع بغير العربية

Laraoui (a) : *Les origines sociales et culturelles du nationalismes Marocain* (Maspero; paris 1977).

Jean Duvignaud : *Fêtes et civilisations*. Scarab. Paris.

Khadija Nammouni : *La culture de Bouya Omar*, 23/36. Editions eddif. 1995 mohammadia.

Ymond CHRISTINGER : *Le voyage dans l'imaginaire*. Ed. MONT/ Blanc Geneve.

فهرس الموضوعات

تم الطبع بمطابع أفريقيا الشرق 2015
159 مكرر، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء
الهاتف: 04 95 25 0522 / 13 98 25 0522
الفاكس: 20 29 25 0522 / 80 00 44 0522
مكتب التصفيف الفني: 93، زنقة علي بن أبي طالب - الدار البيضاء.
الهاتف: 54 / 53 67 29 0522 :الفاكس : 72 38 48 0522
البريد الإلكتروني : E-Mail : africorient@yahoo.fr
www.afrique-orient.com

الفكر الصوفي والزوايا في مراكش

تغلغل الفكر الصوفي في المجتمع، جعله ينظر إلى الشيخ بمنظار المُخلِّص من الأزمات، من ثم أصبح الإيمان راسخا، بقدسيته وتبجيله، وتأثيره في محيطه.

ولا يخرج التصوف بمراكش عن هذا النسق؛ مع بعض الخصوصيات في اتباع الطريقة والتلمذة ؛ ذلك أن مراكش تعد مدينة «الأولياء»، إذ يوجد بها عدة زوايا، أهمها زوايا السبعة رجال، الذين منهم الشيخ الغزواني، محط نظرنا في تحقيق متنه الصوفي : «كتاب النقطة الأزلية في سر الذات المحمدية».

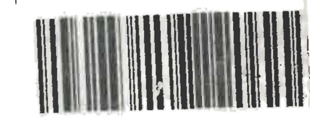
د. **بوشعيب منصر** من مواليد 1949 بالرحامنة، عمل بالتعليم الابتدائي وبتكوين الأطر. حاصل على استكمال الدروس بكلية الآداب بالرباط سنة 1989، ودبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب بمراكش، وعلى الدكتوراه بالكلية نفسها، له مساهمات علمية وتكوينية .

ـ صدر له كتاب :

الشعر والخطابة بين أرسطو وابن رشد، سنة 2011.

ـ عضو النادي الأدبي بمراكش.

الثمن : 120 درهما





Real Lessard.
Marrakech ou le ville rouge.